



مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م٢٨ع١٤، ٣٥٦ صفحة (٢٠٢٠م)

رندمد ٠٩٨٩ - ١٣١٩

رقم الإيداع: ١٤ / ٠٢٩٤



مجلة جامعة الملك عبدالعزيز الآداب والعلوم الإنسانية

المجلد ٢٨ العدد ١٤
م٢٠٢٠

مركز النشر العلمي
جامعة الملك عبدالعزيز
صبا: ٨٠٩٠ - مجلة ٢١٥٨٩
الهيئة العامة للثقافة
<http://jpc.kau.edu.sa>

■ هيئة التحرير ■

رئيسًا	أ.د. أحمد بن محمد صالح عزب aazab@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. عبدالرحمن بن رجا الله السلمي aralsulami@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. محمد بن صالح ناحي الغامدي Msalghamdil@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. أمال بنت يحيى الشيخ Ayalshaikh@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. سامية بنت عبدالله بخاري Sbukare@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. زكريا بن أحمد الشربيني zalsherpeny@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. نهى بنت سليمان الشرفاء Nalshurafa@kau.edu.sa
عضوًا	د. زيني بن طلال الحازمي Zalhazmi@kau.edu.sa
عضوًا	د. سليمان مصطفى آيدان sloydinn@hotmail.com
عضوًا	د. عبدالرحمن بن عبيد القرني aoalqarni@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. عائض بن سعد الشهراني asalshahrani@kau.edu.sa

الصفحة	المحتويات القسم العربي
١	• المعاني الايمانية والعقدية لاسم الله المحسن واثارها على الفرد والمجتمع موفق بن عبد الله كدسة.....
٢٣	• اتجاه تغير الحرارة والأمطار بجنوب غرب المملكة العربية السعودية أروي احمد الحارثي و ميسون بركات الزغول.....
٦٣	• القول المبين في حكم الزكاة على المهنيين؟ والضريبة عليهم كبديل؟ تأصيل ودراسة عدنان بن جمعان الزهراني
١٤٣	• تقدير وتحليل القيمة الفعلية للأمطار بمنطقة تبوك في المملكة العربية السعودية فهدة فلاح بن حشر.....
١٨٩	• العلاقات البريطانية اليمنية في عهد الإمام احمد بن يحيى حميد الدين ١٩٤٨-١٩٦٢ هاني زامل مهنا العبدلي.....
٢٢١	• الرفاهية النفسية وعلاقتها بإدارة الذات لدى عينة من الطالبات ذوات الإعاقة بجامعة الملك عبد العزيز أحلام علي أحمد الزهراني ومجددة السيد الكشكي
٢٤٧	• دلالات الخطاب السياسي السعودي دراسة سيميائية لخطابات الأمير سعود الفيصل عبد اللطيف السلمي
٢٧٧	• وادي المشقر في المجمع: دراسة مورفومترية باستخدام نموذج الارتفاعات الرقمي حمد بن أحمد التويجري و فرحان بن حسين الجعدي و منيره ابراهيم الخوفي.....
٢١٤	• فاعلية استخدام خرائط ذهنية إلكترونية لتنمية مفاهيم الوسائط المتعددة لدى الطلاب في جامعة الباحة عبدالله بن خليفة العديل

المحتويات

- المرونة العقلية كمتغير وسيط في العلاقة بين قلق البطالة والرفاهية النفسية لدى عينة من طلاب الجامعة ذوي الإعاقة
شادن خليل حسين عليوات و مجده السيد علي الكشكي..... ٣٣٧
- فعالية برنامج تدريبي قائم على عوامل المرونة النفسية في تحسين أساليب مجابهة المشكلات لدى طالبات الجامعة
سمية علي عبد الوارث أحمد..... ٣٥٦

المعاني الايمانية والعقدية لاسم الله المحسن واثارها على الفرد والمجتمع

د. موفق بن عبد الله كدسة

أستاذ العقيدة والدعوة المشارك بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز

مستخلص. وهو يتعلق باسم من الأسماء الحسنى (المحسن) حيث أن علم الأسماء الحسنى من أشرف العلوم وأعظمها على الإطلاق.

ويتكون البحث من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة. والمقدمة نبذة مختصرة عن البحث. والمبحث الأول: يتناول معنى اسم الله "المحسن"، والدليل على إثباته، وكذلك الأسماء المقارنة له، وأهم قواعد الأسماء الحسنى. والمبحث الثاني: فكان عن المعاني الإيمانية والعقدية للاسم، وكذلك ذكر لأنواع الإحسان من الله للعباد، ولمظاهر إحسان الله للعباد، واللوازم الإيمانية بهذا الاسم، ثم ذكرت الخاتمة وبيّنت فيها: أهم النتائج من إثبات لهذا الاسم، وأن إحسان الله للعباد لا ينفك عنهم لحظة واحدة، وأن مظاهر هذا الاسم كثيرة جداً...

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ ...

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُوْنُنَّ

إِلَّا وَأنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ءَؤَالَارْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۗ

يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ

وَرَسُولُهُ، فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-
[٧١]

أما بعد:

فإن علم الأسماء الحسنى من أجل العلوم وأشرفها كيف لا؛ وهو متعلق بالله سبحانه وتعالى. وكما قال السلف: إن شرف العلم من شرف المعلوم، وهل هناك في الوجود أعظم معلوماً من الله تعالى؟. ولذلك كان الاشتغال بهذا العلم من أنفع ما يستعين به العبد على أمور دينه ودنياه للأثر العظيم الذي يتركه على صاحبه.

ولقد اخترت في هذا البحث اسم الله "المحسن" للحديث عنه ولبيان ما فيه من معان إيمانية وعقدية وسلوكية، وأيضاً كثير من من ألف في الأسماء الحسنى لم يتحدث عنه ولعل ذلك يرجع الى أن الحديث لم يثبت عندهم. ومن أبرز من كتب فيه الإمام القرطبي وابن القيم وابن عثيمين في العصر الحديث وغيرهم .
ولقد سلكت في منهج البحث؛ المنهج الاستقرائي والاستنباطي.

أما البحث فينقسم إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة.

أما المقدمة فهي نبذة مختصرة عن البحث وتقسيماته.

أما المبحث الأول: فكان عن أهم القواعد في باب الأسماء الحسنى، ثم عن اسم الله المحسن ومعناه في اللغة والاصطلاح ثم في إثباته وكذلك الاسماء المقاربة له من الأسماء الأخرى.

أما المبحث الثاني: فكان عن المعاني الإيمانية والعقدية للاسم وآثارها، حيث تكلمت عن أنواع الإحسان من الله للعباد، ثم مظاهر إحسان الله من خلال الأمر والخلق، ثم لوازم الإيمان بهذا الاسم. والخاتمة: ذكرت أهم النتائج التي خرجت بها من البحث.

هذا وأسأل الله أن يرزقني الإخلاص في القول والعمل وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: اسم الله المحسن معناه وإثباته والاسماء المقاربة له والعلاقة بين المحسن والاحسان وأهم قواعد الاسماء الحسنى.

المطلب الأول: أهم القواعد في الأسماء الحسنى.

هناك عدداً من القواعد المهمة في باب الأسماء الحسنى ينبغي عن اهتم بهذا العلم أن يعرفها يفهم معناها حتى تتضح له المعاني الثابتة للأسماء الحسنى ويسلم من الإلحاد فيها والانحراف عن معانيها. ولعلي أن أجمل تلك القواعد فيما ذكر سماحة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله تعالى في مؤلفه الموسوم بالقواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى. حيث ذكر عدداً من القواعد منها ما يلي:

١- أسماء الله تعالى كلها حسنى، أي بالغة في الحسن غايته، قال تعالى: (ولله الأسماء الحسنى) وذلك لأنها متضمنة لصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه لا احتمالاً ولا تقديراً.

المهمة فتتضح له الصورة كاملة جلية على منهج السلف الصالح من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكيف ولا تمثيل.

المطلب الثاني: إثبات الاسم.

هذا الاسم لم يرد في القرآن الكريم؛ إنما ورد في السنة المطهرة الصحيحة من طريقين.

أما الأولى: فجاء من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا حكتم فاعدلوا، وإذا قتلتم فأحسنوا، فإن الله محسن يحب المحسنين (٢)

وأما الطريق الثاني: فجاء من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه قال: "حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنين أنه قال: (إن الله - عز وجل - محسن يحب الإحسان فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته ثم ليرح ذبيحته) « (٣)

(٢) رواه الطبراني في المعجم الأوسط: (٤٠٦/٥٧٣٥). وحسنه الألباني في الصحيحة: (١/٨٤٠/٤٦٩).

رواه ابن عدي في الكامل (٦/٢١٤٥)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (٢/٢١٣).

(٣) مصنف عبدالرزاق (٣/٨٦)، والطبراني في الكبير (٧/٧١٢١)، وصححه الألباني في الجامع الصغير (١٨٢٤).

وهناك رسالة صغيرة للدكتور عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر بعنوان (إثبات ان المحسن اسم من اسماء الله الحسنى) ذكر فيها دراسة حديثة متكاملة لأسانيد تلك الاحاديث وحكم عليها ... انظر مجلة البحوث الاسلامية العدد (٣٦).

٢- أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف، أعلام باعتبار دلالتها على الذات، وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني.

٣- أسماء الله تعالى إن دلت على وصف متعدد تضمنت ثلاثة أمور:

أ) ثبوت ذلك الاسم لله عز وجل.

ب) ثبوت الصفة التي تضمنها لله عز وجل.

ج) ثبوت حكمها ومقتضاها.

وإن تضمنت على وصف غير متعدٍ تضمنت أمرين:

أ) ثبوت ذلك الاسم لله عز وجل.

ب) ثبوت الصفة التي تضمنها لله عز وجل.

مثال: المتعدي "السميع والبصير" ومثال غير المتعدي "الحي والقادر".

٤- دلالة أسماء الله تعالى على ذاته وصفاته تكون بالمطابقة وبالتضمن وبالالتزام.

٥- أسماء الله تعالى توقيفية؛ لا مجال للعقل فيها؛ وعلى هذا فيجب الوقوف فيها على ما جاء في الكتاب والسنة، فلا يزداد فيها ولا ينقص، والعقل ليس له مجال فيها.

٦- أسماء الله تعالى غير محصورة بعدد معين.

٧- الإلحاد في أسماء الله تعالى هو الميل بها عما يجب فيها. (١)

ولذلك ينبغي لطالب العلم إذا أراد فهم باب الأسماء الحسنى بجلاء ووضوح أن يستجلي هذه القواعد

(١) انظر: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى ص ٦-١٧، مكتبة المعارف بالرياض ص ١٤٠٥.

كمال وجمال في المخلوق من آثار صنعته. وهو الذي لا يحد كماله، ولا يوصف جلاله، ولا يحصى أحد من خلقه بناءً عليه، بل هو كما أتى على نفسه، ليس في أفعاله عبث ولا في أمره سفه، بل أفعاله كلها لا تخرج عن الحكمة والمصلحة والعدل

والفضل والرحمة، إن أعطى فبفضله ورحمته وإن منع أو عاقب فبعدله وحكمته.^(٢)

وقال المناوي في قوله: "إن الله محسن" أي: الإحسان له وصف لازم لا يخلو موجود عن إحسانه طرفة عين، فلا بد لكل مكون من إحسانه إليه بنعمة الإيجاد ونعمة الإمداد"^(٣).

وقال القرطبي رحمه الله تعالى: "لم يرد في القرآن اسماً وإنما ورد فعلاً قال تعالى: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السَّبْجِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾"^(٤)

ومعناه راجع إلى معنى المفضل، وذو الفضل، والمنان، والوهاب.

*دلالة الاسم على أوصاف الله تعالى:

الاسم يدل على ذات الله وعلى صفة الإحسان بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله تعالى وحدها بالتضمن، وعلى الصفة وحدها بالتضمن، قال تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمُوتَ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ

فجاء الاسم في الحديثين بصيغة مؤكدة من الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام "إن الله عز وجل محسن يحب الإحسان.... الحديث".

المطلب الثالث: معناه لغة واصطلاحاً.

المحسن في اللغة اسم فاعل، فعله أحسن يحسن إحساناً فهو محسن، الحسن: نقيض القبح، والجمع محاسن، وحسنت الشيء تحسناً. زينته، وأحسنت إليه، وبه.

والمحاسن في الأعمال ضد المساوي. والمحاسن: المواضع الحسنة من البدن - وقال الراغب: (والإحسان يقال على وجهين: أحدهما: الإنعام على الغير، يقال: أحسن إلى فلان).

والثاني: إحسان في فعله، وذلك إذا علم علماً حسناً أو عمل عملاً حسناً.

والإحسان فوق العدل وذلك أن العدل هو أن يعطي ما عليه ويأخذ ماله.

والإحسان: أن يعطي أكثر مما عليه، ويأخذ أقل مما له، فالإحسان زائد على العدل؛ فتحري العدل واجب، وتحري الإحسان ندب وتطوع.^(١)

المعنى في الاصطلاح:

والمحسن سبحانه: هو الذي له كمال الحسن في أسمائه وصفاته وأفعاله، كما قال تعالى:

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه:

٨] فلا شيء أكمل ولا أجمل من الله تعالى، فكل

(٢) انظر طريق الهجرة لابن القيم (ص ٤٧٠).

(٣) فيض القدير (٢/٢٦٤).

(٤) يوسف: ١٠٠.

(١) انظر لسان العرب (٢/٨٧٧)، والصاح (٥/٢٠٩٩).

يجوز وصف الله عز وجل بهاو فعلى أنه جواد كثير الخير صفوح، لا بد من متعلق يصفح عنه وينعم. وهذا الاسم متردد بين أن يكون من أسماء الذات، وبين أن يكون من أسماء الأفعال. والله جل وعز لم يزل كريماً ولا يزال، ووصفه بأنه كريم هو بمعنى نفي النقائص عنه، ووصفه بجميع المحامد، وعلى هذا الوصف يكون من أسماء الذات، إذ ذلك راجع إلى شرفه في ذاته وجلالة صفاته.

وإذا كان فعلياً كان بمعنى كرمه ما يصدر عنه من الأفضال والإنعام على خلقه. وإن أردت التفرقة بين "الأكرم" و"الكريم" جعلت الأكرم الوصف الذاتي والكريم الوصف الفعلي".^(٤)

٢- اسم الله الوهاب:

ورد اسم الله الوهاب في القرآن الكريم ثلاث مرات. ومعنى هذا الاسم في حق الله تعالى: قال ابن جرير: يعني إنك أنت المعطي عبادك التوفيق والسداد للثبات على دينك، وتصديق كتابك ورسلك. وقال أيضاً: الوهاب لمن يشاء من خلقه ما يشاء من ملك وسلطان ونبوة. وقال: إنك أنت وهاب ما تشاء لمن تشاء، بيدك خزائن كل شيء، تفتح من ذلك ما أردت من أردت.^(٥)

قال الخطابي: الوهاب: هو الذي يجود بالعباء عن طهر يد، من غير استثابة. (٦)
وقال الحلبي: الوهاب: الكثير المواهب المصيب بها

وَالْيَهُ الْمَصِيرُ ﴿ [التغابن: ٣] ^(١)، وقال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ [السجدة: ٧]
والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم والقدرة والغنى والعزة واللفظ والرحمة والكرم والرأفة وغير ذلك من صفات الكمال.^(٢)
واسم الله المحسن دل على صفة من صفات الذات إن كان مشتقاً من الفعل اللازم، وإن كان من "أحسن" المتعدي فهو من صفات الأفعال.^(٣)

المطلب الرابع: الأسماء المقاربة من اسم الله المحسن:

لا شك أن الأسماء الحسنى بينها ارتباط وتكامل قوي؛ ولذلك قل أن تجد اسماً ليس له علاقة قوية بباقي الأسماء؛ لكن تلك العلاقة تتفاوت بين القرب الشديد والمتوسط والبعيد.

ومن الأسماء القريبة من اسم الله المحسن: اسم الله الكريم، واسم الله الوهاب، واسم الله الأكرم، واسم الله الجواد، واسم الله القيوم، واسم الله اللطيف.

١- اسم الله الكريم والأكرم:

ورد اسم الله الكريم ثلاث مرات في كتاب الله العزيز، أما اسم الله الأكرم فقد ورد مرة واحدة فقط. قال القرطبي بعد أن ذكر أن الكريم له ثلاثة أوجه هي: الجواد والصفوح والعزیز: وهذا الأوجه الثلاثة

(١) فيض القدير (٢/٢٦٤).

(٢) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، للإمام القرطبي، ص ٥١٢، ط دار الصحابة.

(٣) انظر: أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة، د: محمود عبدالرازق الرضواني، ص ٦١٦.

(٤) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص ١١٢.

(٥) انظر: الطبري (١٢٥/٣) + (٨٢/٢٣)، ١٠٣.

(٦) انظر: شأن الدعاء ص: ٥٣.

ويوسعهم فضلاً ويغمرهم إحساناً وجوداً ويتم عليهم نعمه ويضاعف لديهم منته".^(٥)

وقال أيضاً: "والجواد الذي عم بجوده أهل السماء والأرض، فما بالعباد من نعمة فمنه وهو الذي إذا مسهم الضر فإليه يرجعون، وبه يتضرعون، فلا يخلو مخلوق من إحسانه طرفة عين..".^(٦)

٥- اسم الله اللطيف:

وقد ورد هذا الاسم في كتاب الله العزيز سبع مرات والاسم اللطيف عدة معان؛ من ضمنها أنه هو البر بعباده، الذي يلفظ ويرفق بهم من حيث لا يعلمون، ويرزقهم من حيث لا يحتسبون.

قال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى: "اللطيف: الذي أحاط علمه بالسرائر والخفايا، وأدرك الخفايا والبواطن والأمور الدقيقة، اللطيف بعباده المؤمنين، الموصل اليهم مصالحهم بظلمته وإحسانه من طرق لا يشعرون بها، فهو بمعنى الخبير وبمعنى الرؤوف".^(٧)

المطلب الخامس: العلاقة بين المحسن والإحسان:
اسم الله المحسن مشتق من صفة الإحسان؛ فالله سبحانه وتعالى لم يزل محسناً لخلقه؛ فتعالى الله؛ وجلّ الله أن يخلق خلقاً ويضيعه. ولذلك فالمحسن سبحانه هو الذي غمر الخلق بإحسانه مؤمنهم وكافرهم، وبرهم وفاجرهم، وجامدهم ومتحركهم قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ [السجدة: ٧].

مواقعها، الذي يقسمها على ما تقتضيه حكمته. (١)
٣- اسم الله القيوم:

ورد هذا الاسم في كتاب الله تعالى ثلاث مرات، وكلها مرتبطة باسم الله الحي.

ومعنى هذا الاسم في حق الله تعالى: قال ابن جرير رحمه الله تعالى: القيم بحفظ كل شيء ورزقه، وتعريفه فيما شاء وأحب، من تغيير وتبديل ونقص.... وأن ذلك وصف من الله تعالى؛ وذكره نفسه بأنه القائم بأمر كل شيء في رزقه، والدفع عنه وتدبيره وصرفه في قدرته، من قول العرب: فلان قائم بأمر هذه البلاد يعني المتولى تدبير أمرها.^(٢)

وقال السعدي: القيوم.... القائم بنفسه، القيوم لأهل السموات والأرض، القائم بتدبيرهم وأرزاقهم وجميع أحوالهم...".^(٣)

٤- اسم الله الجواد:

لم يرد هذا الاسم في القرآن الكريم، وإنما جاء في السنة الصحيحة، فعن عبدالله بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله تعالى جواد يحب الجود ويحب معالي الأخلاق ويكره سفاسفها".^(٤)

قال ابن القيم: "إنه يحب الإحسان والجود والعطاء والبر، وإن الفضل كله بيده، والخير كله منه، والجود كله له. وأحب ما إليه: أن يجود على عباده

(١) انظر: المنهاج (٢٠٦/١).

(٢) تفسير الطبري: (١١٠/٣).

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن (٣٠٣/٥).

(٤) انظر: صحيح الجامع (١٧٣٨ح٣٥٩/١).

(٥) انظر: المدارج (٢١٢/١-٢١٣).

(٦) توضيح الكافية الشافية ص ١٢٤.

(٧) تيسير الكريم الرحمن (٣٠١/٥).

كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿ [النحل: ٤١]

وقال تعالى: ﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتْعًا حَسَنًا﴾ فهذا في الدنيا ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ [هود: ٣] فهذا في الآخرة.

وقال تعالى: ﴿قُلْ يُعْبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠] فهذه أربعة مواضع ذكر الله تعالى فيها أنه يجزي المحسن بإحسانه جزاءين: جزاء في الدنيا وجزاء في الآخرة.

فالإحسان له جزاء معجل ولا بد، والإساءة لها جزاء معجل ولا بد.

ولو لم يكن إلا ما يجازي به المحسن من انشراح صدره في انفساح قلبه وسروره ولذاته بمعاملة ربه عز وجل وطاعته وذكره ونعيم روحه بمحبته. وذكره وفرحه بربه سبحانه وتعالى أعظم مما يفرح القريب من السلطان الكريم عليه بسلطانه^(١).

المبحث الثاني: المعاني الإيمانية والعقدية لاسم الله المحسن مظاهرها وأثرها على الفرد والمجتمع.

المطلب الأول: أقسام إحسان "المحسن" سبحانه على عبادته.

إن مظاهر إحسان المحسن سبحانه لعباده يتناول جوانب كثيرة ومتعددة تظهر لكل من تأمل عطاء الله

وفضله لعباده المؤمنين فمن ذلك ما يلي:

أ/ إحسان عطاء ورزق.

وهذا كثير جداً، فعطاء لعباده لا يمكن أن يعده عاد، أو يحصيه أحد، قال تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَاكُمْ مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤] ويقول سبحانه: ﴿وَمَا بِكُمْ مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ تُمْ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَالْيَايَهُ تَجْرُونَ﴾ [النحل: ٥٣] وغير ذلك من الآيات التي تظهر فضل الله على عباده وإحسانه إليهم.

فنعمة الإيجاد (الخلق) لا يكاد عقل يغفل عنها، وكيف أن الله تعالى خلق الإنسان من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ثم يتتابع خلق الإنسان بعد ذلك من طور إلى طور حتى يخرج الإنسان في أكمل صورة ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤] ثم بعد ذلك تتوالى نعم الله تعالى على عباده بالإمداد لكل ما يحتاجونه حتى تستقيم حياتهم وتقضى حوائجهم.

ب/ إحسان منع ولطف.

وهذا كثير جداً لمن تأمل الحياة وما فيها، فكم أنقذ الله عباده من هلاك محقق ومرض قاتل وهم حاصل ودين نازل وغير ذلك والمتأمل يجد أطاف الله تعالى ماثلة في كل صغيرة وكبيرة فكم قضى من دين وشفى من مرض وعافى من ابتلاء وهدى من ضلالة وأرشد من غواية.

وهناك مظهر آخر من الإحسان ينقسم إلى قسمين هما كالتالي:

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب ابن قيم الجوزية (٤٧/١)

ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر" (١).
والخلاصة مما سبق، نجد أن الله تعالى إحسانه على عبده ليس له حد، ويتنوع ويتجدد ويتكاثر والعبد - إلا من رحم الله - في غفلة من هذا العطاء العظيم والفضل الكريم واللطيف القديم.

المطلب الثاني: مظاهر إحسان "المحسن" سبحانه في الخلق والأمر.

ان إحسان الله تعالى لعباده له عدد من الأقسام كما ذكرت آنفاً؛ ولعلي أن أشير هنا إلى بعض مظاهر إحسان الله تعالى لعباده في الخلق والأمر كما قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤]

فالله سبحانه وتعالى له الخلق والأمر، بمعنى أن الخلق بيد الله تعالى يخلق ما يشاء وكيف يشاء، قال تعالى: ﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢] وكذلك الأمر؛ فالأمر أمر الله والشرع شرع الله تعالى، يحكم ما يشاء ويحرم ما يشاء ويأمر بما يشاء سبحانه لا معقب لحكم: قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۗ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ ۗ وَهُوَ سَرِيعٌ

أ/ الإحسان المادي الظاهر: فكم أحسن الله سبحانه وتعالى لعباده من النعم الكثيرة "العطايا الجزيلة من مال ومتاع وصحة وعافية وزوجة وولد وأسرة من طعام وشراب؛ ومنصب ووظيفة، ﴿وَوَاتِنُكُمْ مِّنْ كُلِّ مَآ سَأَلْتُمُوهُ﴾. [إبراهيم: ٣٤]

ب/ الإحسان المعنوي الباطن: وهذا أيضاً كثير، فمن ذلك الهداية إلى هذا الدين العظيم والطمأنينة والسعادة والإيمان والتقوى وغير ذلك من العطايا الربانية العظيمة التي امتن بها على عباده المؤمنين، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجِدِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ﴾ [لقمان: ٢٠].
وهناك مظهر ثالث في إحسان الله تعالى إلى عباده يتمثل في التالي:

أ/ الإحسان الدنيوي: فإحسان الله تعالى لعباده في الدنيا كثير جداً بداية بنعمة الإيجاد (الخلق) وما قبل ذلك من نعم عظيمة كنعمة الوالدين والإسلام والإيمان والإحسان، وما يتبع ذلك من نعم الإمداد الكثيرة، ﴿وَمَا بِكُمْ مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْرَوْنَ﴾ [النحل: ٥٣].

ب/ الإحسان الآخروي: من نعم القبر أولاً ثم حال المؤمن يوم الحساب والجزاء ثم ما يتبع ذلك من ثواب في الجنة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله تعالى: "أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت

(١) رواه البخاري في صحيحه: باب ماجاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (٤/١١٨ح٣٢٤٤). رواه مسلم في صحيحه: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٤/٢١٧ح٢٨٢٤).

الشعبة الثانية: بعد خلقه تصويره في صورة آدم، وهي أحسن صور العالم...

قال تعالى: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوْرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [التغابن: ٣]

الشعبة الثالثة: جعله إياه عاقلاً لا معتوهاً ولا سفيهاً قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣].

وأما الوساطة فهي للقسمين رابطة، ويشتمل من الإحسان والإنعام والمن على ست شعب. الأولى: هدايته إياه للإسلام وهذا أعظم الإحسان والإنعام.

الثانية: إحسانه إليه أن جعله من أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير الأنبياء وخير الأمم ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلَ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠].

الثالثة: إحسانه إليه بأن حفظ كتابه العظيم حتى يكون معبراً عن كلام ربه بلسانه، وراغباً إليه بجنابه، وهذا من أعظم الإحسان، قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ ءَفَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨] إنه القرآن.

الرابعة: علمه بعد حفظه من معانيه، ومن شريعة نبيه، ومن حقائق علمه أثراً ونظراً، قال تعالى:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا يَرْفَعِ

الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٤١]

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "إن كل حي سوى الله فقير؛ إلى جلب ما ينفعه، ودفع ما يضره، والمنفعة لحي من جنس النعيم واللذة، والمضرة من جنس الألم والعذاب، ويتفرع من ذلك أربعة أمور: الأول: أمر محبوب مطلوب الوجود، والثاني: أمر مكروه مطلوب العدم، والثالث: الوسيلة إلى حصول المحبوب، والرابع: الوسيلة إلى دفع المكروه.

فهذه الأربعة ضرورة للعبد، بل ولكل حي سوى الله، لا يقوم صلاحه إلا بها. (١)

فالله سبحانه هو القادر وحده على إيصال النفع إلى خلقه ودفع الضر عنهم بما شاء من الوسائل المعينة والمحقة لذلك ومن هنا كان افتقار العباد وصفاً ذاتياً ملازماً لهم؛ كما أن الغنى وصف ذاتي ملازم لله تعالى كما قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥] وللاقليشي - رحمه الله تعالى - بيان جميل في بيان الجود والفضل والإحسان وأنواعه على الخلق؛ إذ يقول رحمه الله تعالى: "وذلك ينحصر في ثلاثة أقسام: قاعدة ووساطة ومنتمة".

أما القاعدة: فتشتمل على الإحسان والمن على ثلاث شعب:

الأولى: إخراجهم من عدم إلى وجود... قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١]

(١) طريق الهجرتين وباب السعادتين (١-٥٥)

الرابعة: ما يُنعم به عليه من المرأة الصالحة الموافقة، فتسكن إليها نفسه ويتم له بها أنه، ويكثر منها نسله حتى يكون من ذريته في أمة محمد عدداً وافراً، وكلهم لله موحد....^(١)

ومن إحسان الله تعالى لعباده ما سخره لهم سبحانه وتعالى من أسباب الاستقامة الحياة وبقائها كملاءمة تضاريس الأرض والغلاف الجوي والمناخ وحركة الكواكب والموارد المائية والنباتية والحيوانية وغير ذلك.

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥] ومعنى قوله: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا﴾ أي سهلة لينة تستقرون عليها ولم يجعلها خشنة بحيث يمتنع عليكم السكون فيها والمشي عليها و"مَنَاكِبِهَا" طرقها وأطرافها وجوانبها.^(٢)

وسخر للإنسان الغلاف الجوي المشبع بالغازات والعناصر الأخرى التي يحتاجها الجسم؛ لذلك ضرب الله مثلاً عن جعل صدره ضيقاً حرجاً بحالة من يصعد في السماء فيفقد ملاءمة الغلاف الجوي له بنقص الغازات الملامسة للقشرة الأرضية.

قال تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ

اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: ١١] الخامسة: ما أحسن به إليه، وأنعم عليه من العمل بما علم، وهذا ثمرة العلم، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْذَوَابِّ وَالْأَنْعَمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨]

السادسة: إحسانه إليه وتوفيقه حتى ينشر ما علم في عباده ويكون نور بلاده يستفاد بسراجه، ويقنضى واضح منهاجه.

أما المتممة: فهي ما أنعم به عليه واحسن عليه من إظهار عوارف، وإدرار لطائف شرف بها نوعه، وأكمل بها وصفه ويشتمل على أربع شعب:

الأول: ما أنعم به عليه من كمال الصورة، واعتدال الخلق، وفصاحة اللسان وسلامة الهيئة من تشوه، ونقص عضو، ولحوقه خلل، حتى يبقى سليماً، ويسلك من طاعة الله طريقاً قويمًا، وتستحسن الإبصار والبصائر صورته، ولا تمج الطباع خلقته وهذه نعمة من نعم الله عليه وهي موهوبة مخصوصة.

الثانية: ما أنعم عليه من انتظام الحال واتساع المال، حتى لا يحتاج إلى أحدٍ من الخلق في اكتساب الرزق وهذه نعمة يجب شكرها إذ ليس كل أحد يعطاها.

الثالثة: ما أنعم به عليه من عصبية وعشيرة وأصحاب وأتباع تألفت قلوبهم على محبته واصطفائه، وقاموا جنة بينه وبين أعدائه، فلم يطرقه من الأعداء طارق، بل عاش في أمن من جميع الخلائق.

(١) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، القرطبي ص ٥١٣-٥١٧.
(٢) فتح القدير للشوكاني (٢٦٢/٥).

عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ [الأنعام: ١٢٥]

وسخر له المناخ المناسب لقواه الجسدية من تعاقب الفصول الأربعة ودرجة الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، وتصريف الرياح وغزارة الأمطار إلى غير ذلك من أحوال المناخ.

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤] وقال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيْحَ لَوْحٍ فَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَزِينِينَ﴾ [الحجر: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [الأنعام: ٩٦] وسخر الله سبحانه وتعالى الموارد المائية الكافية للإنسان من البحار والمحيطات بمائها المالح، والأنهار عذبة الماء وفي ذلك كله من الغذاء والحلي وجعلها طريقاً معبداً لحركة الفلك بين القارات.

قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفَلَكَ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الجاثية: ١٢] وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْآنْهَرُ﴾ [إبراهيم: ٣٢]

وسخر الله سبحانه وتعالى للعبد الموارد الحيوانية والنباتية لتستقيم حياته ويحصل له رغد العيش، قال عز من قائل: ﴿وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ٥ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ٦ وَتَحْمِلُ أَنْعَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَلِّغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ ٧ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٨﴾ [النحل: ٦-٨]

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (لا أحد أعظم إحساناً من الله سبحانه، فإن إحسانه على عبده في كل نفس ولحظة، وهو يتقلب في إحسانه في جميع أحواله، ولا سبيل له إلى ضبط أجناس هذا الإحسان، فضلاً عن أنواعه أو عن أفرادها، ويكفي أن من بعض أنواعه: نعمة النفس التي لا تكاد تخطر ببال العبد، وله عليه في كل يوم وليلة فيه أربعة وعشرون ألف نعمة، فإنه يتنفس في اليوم واللييلة أربعة وعشرون ألف نفس، وكل نفس نعمة منه سبحانه، فإذا كان أدنى نعمة عليه في كل يوم أربعة وعشرين ألف نعمة فما الظن بما فوق ذلك وأعظم منه: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤] هذا إلى ما يعرف عنه من المضرات وأنواع الأذى التي تقصده، ولعلها توازن النعم في الكثرة، والعبد لا شعور به بأكثرها أصلاً، والله سبحانه يكلؤه منها بالليل والنهار كما قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَكْلُوكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ نِكْرِ رَبِّهِم

مُعْرَضُونَ ﴿ [الأنبياء: ٤٢] (١)

المطلب الثالث: المظاهر الإيمانية والعقدية لاسم

المحسن ولوآزمها:

كما مرّ معنا سابقاً، إن الذي يريد أن يتتبع مظاهر إحسان الله تعالى على عبده لا يمكن أن يحصي ذلك أبداً؛ بل الله تعالى قطع علينا الطريق في إدراك ذلك حين قال سبحانه: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤]

لكن لا يعني ذلك أن لا نحاول إدراك شيئاً من تلك المظاهر، حتى يستشعر القارئ الكريم فضل الله وإحسانه على عبده، فيضل دائماً خاشعاً لله تعالى، ممتناً له بنعمه الكثيرة، شاكراً لأفضاله، مثنياً بها عليه.

قال ابن القيم رحمه الله: "وقد دل على وجوب محبته سبحانه جميع كتبه المنزلة، ودعوة جميع رسله، وفطرته التي فطر عباده عليها، وما ركب فيهم من العقوق، وما أسبغ عليهم من النعم، فإن القلوب مفطورة مجبولة على محبة من أنعم عليها وأحسن إليها، فكيف بمن كان الإحسان منه؟ وما بخلقه جميعهم من نعمة فمنه وحده لا شريك له، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْرُونَ ﴾ [النحل: ٥٣]. وما تعرف به إلى عباده من أسمائه الحسنی وصفاته العلاء، وما

دلت عليه آثار مصنوعاته من كماله ونهاية جلاله وعظمته (٢).

ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

- ١- مظاهر إحسان الله تعالى في أركان الإسلام الخمسة.
- ٢- مظاهر إحسان الله تعالى في أركان الإيمان الستة.
- ٣- مظاهر إحسان الله تعالى ركن الإحسان الكبير.
- ٤- مظاهر إحسان الله تعالى في خلق الإنسان.
- ٥- مظاهر إحسان الله تعالى في خلق الكائنات.
- ٦- مظاهر إحسان الله تعالى في خلق الجمادات.
- ٧- مظاهر إحسان الله تعالى في خلق السموات والأرض.
- ٨- مظاهر إحسان الله تعالى في شرعه وأمره.
- ٩- مظاهر إحسان الله تعالى في كتابه العزيز.
- ١٠- مظاهر إحسان الله تعالى في رسوله الكريم.
- ١١- مظاهر إحسان الله تعالى في عطائه وكرمه.
- ١٢- مظاهر إحسان الله تعالى في لطفه بعباده.
- ١٣- مظاهر إحسان الله تعالى في دلائل وجوده.
- ١٤- مظاهر إحسان الله تعالى في بيان أسمائه وصفاته.
- ١٥- مظاهر إحسان الله تعالى فيما ينزل بالعبد من البلاء والمصائب.

(٢) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء: ابن قيم الجوزية (٢٢٨/١)

(١) مفتاح دار السعادة (١-٣٧٢)

يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿ [الإسراء: ٩] ومن إحسان الله لنا أن أكثر أهل الجنة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، قال عليه الصلاة والسلام: "الجنة مائة وعشرون صفًا، أمتي ثمانون صفًا" (١).

٤- من إحسان الله تعالى لنا أننا أمة مرحومة كما قال صلى الله عليه وسلم: "أمتي هذه أمة مرحومة، ليس عليها عذاب في الآخرة، إنما عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل والبلايا" (٢).

٥- من إحسان الله لنا أن الحسنه بعشر أمثالها والسيئة بواحدة فقط.

قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، فإن هم بها فعلها كتبها الله عز وجل عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعلها كتبها الله سيئة واحدة" (٣).

٦- من إحسان الله لنا أنه فتح بيننا وبينه باب الدعاء ولا يحتاج إلى واسطة مهما كان حال العبد، ومهما عظمت ذنوبه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾

١٦- مظاهر إحسان الله تعالى في يسر الشريعة وسهولتها وكمالها .

كان ما سبق ما هو إلا محاولة يسيرة لاستثارة فكر القارئ الكريم الى التأمل في هذا الباب حتى يدرك أهميته وفضله ومكانته.

ولعلي أن أفق هنا على بعض من مظاهر الإحسان التي - أنعم الله بها على هذه الأمة - يحتاجها المسلم في يومه وليلته بشكل أكبر حتى تكون حاضرة في ذهنه وسلوكه وحياته. من ذلك ما يلي:

١- من إحسان الله تعالى لنا أن جعلنا من خير أمة أخرجت للناس، ويكفي هذا فخراً على جميع الأمم السابقة قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِنْتِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿ [آل عمران: ١١٠].

٢- من إحسان الله تعالى لنا أن اصطفى لنا خير أنبيائه وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧]

٣- من إحسان الله إلينا أنزل علينا خير كتبه وآخرها بل وتكفل الله بحفظه ولم يكل إلينا حفظه قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]

وجعله مفتاحاً لكل خير وبكرة وتوفيق ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم: باب إذا سرتك حسنتك وساءتكَ سينتك فأنت مؤمن (١/٤٥١ ح ٢٧٤).

(٢) صححه الإلباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/٢٩٦ ح ١٣٩٦).

(٣) رواه البخاري في صحيحه: باب من هم بحسنة أو سيئة (٨/١٠٣ ح ٦٤٩١). رواه مسلم في صحيحه: باب إذا المسلم بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة كتبت (١/١١٨ ح ١٣١).

فَلَيْسَتْجِيْبُوا لِي وَلِيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿البقرة: ١٨٦﴾

٧- من إحسان الله إلينا فتح باب التوبة للعبد، وأن التوبة تجب ما قبلها. قال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١] وقال صلى الله عليه وسلم: "التائب من الذنب كمن لا ذنب له".^(١)

٨- من إحسان الله لنا أن جعل لنا مكفرات للذنوب ومواسم للمغفرة:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "دلت نصوص الكتاب والسنة على أن معقدة الذنوب نزول عن العبد بنحو عشرة أسباب أحدها: التوبة وهذا متفق عليه بين المسلمين، والسبب الثاني: الاستغفار، والسبب الثالث: الحسنات الماحية، والرابع: دعاء المؤمنين للمؤمن، والخامس: ما يعمل للميت من أعمال البر، والسادس: شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وغيره في أهل الذنوب يوم القيامة، والسابع: المصائب المكفرة التي يكفر الله بها الخطايا في الدنيا، والثامن: ما يحصل في القبر من الفتنة، والضعفة والروعة، والتاسع: أحوال يوم القيامة، العاشر: رحمة الله وشفوه ومغفرته".^(٢)

٩- من إحسان الله تعالى لنا أنه لا يكلفنا بما لا طاقة لنا به أبداً، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] وقال تعالى: ﴿لَا

يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٧]

١٠- من إحسان الله تعالى لنا أن رفع عنا الخطأ والنسيان وما استكرهنا عليه قال صلى الله عليه وسلم: "رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه"^(٣).

١١- من إحسان الله تعالى لنا أنه أوجب الحدود للمحافظة على سلامة المجتمع وحماية للناس وحقوقهم، قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَأْتِي الْآلِيبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٩]

١٢- من إحسان الله تعالى لنا أن النية لها أثر في العمل، بحيث تنقل العادات إلى عبادات إذا أريد بها وجه الله تعالى. قال صلى الله عليه وسلم: "وفي بضع أحدكم صدقة...."^(٤).

١٣- من إحسان الله تعالى لنا أن جعل لنا الأذكار والتحسينات وما في حكمها ينتفع بها العبد أجراً وذكرًا وتحسيناً، قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢]

١٤- من إحسان الله تعالى لنا أن جعل لنا معقبات من الملائكة يحفظون ابن آدم كما قال تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ

(٣) رواه ابن ماجه في سننه: باب طلاق المكره والناسي (١/٦٥٩ح٢٠٤٥). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/٣٥٨ح١٧٣١).

(٤) رواه مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف (٢/٦٩٧ح١٠٠٦).

(١) سنن ابن ماجه: باب ذكر التوبة (٢/١٤١٩ح٤٢٥٠). وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١٢/٥٧٨ح٣٠٠٨).

(٢) مجموع الفتاوى: (٤٨٩/٧).

يعجز في شكر مخلوق مثله أدى له معروفاً فكيف يشكر الخالق صاحب نعمة الإيجاد والإمداد والإسعاد.

٥- الإكثار من ذكر المحسن سبحانه بما هو أهله، فلا يغفل العبد عن ذكره سبحانه طرفة عين، لأن الله هو الغني والعبد هو الفقير، فلا غنى للفقير عن الغني طرفة عين، والعبد هو المستفيد أولاً وآخرأ، لذلك فالذكر هو تعبير عن تعلق المخلوق بالخالق، والعبد بالملك، والضعيف بالقوي، والفقير بالغني.

٦- عدم معصية المحسن سبحانه، وإظهار التقوى من العبد الذليل، وإظهار المسكنة والانكسار، فكيف يحسن الله لنا ونبارزه بالذنوب والمعاصي؛ هذا لا يستقيم بين البشر فكيف مع رب البشر.

٧- دوام التفكير في نعم المحسن وألطافه ومننه وإشغال الفكر بذلك، لأن ذلك يجعل العبد متصلاً بربه شاكراً لأنعمه معترفاً بفضلته مبتعداً عن غضبه، دائم التفكير بعطايا الله، بعيداً عن الغفلة والركون للدنيا.

٨- خدمة دين المحسن، والتأسي برسوله الذي أرسله، والدعوة إلى هذا الدين وسلوك طريق الأنبياء في الخبر والبلاغ وتحمل كل ما يصيبنا جراء ذلك.

٩- الحياء من الله المحسن؛ حق الحياء، فهل يعقل أن يحسن إليك أحد إحساناً لا حدود له ثم بعد ذلك تخالف أمره وتعصيه وتجاهر بذلك، لا يستقيم ذلك أبداً.

يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۗ وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ ۗ مِنْ وَالٍ ﴿١١﴾ [الرعد: ١١]

هذه نماذج فقط لشيء يسير من مظاهر إحسان الله تعالى لعباده، ولو حاول الإنسان أن يحصي لما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

المطلب الرابع: المعاني الإيمانية والعقدية لاسم الله المحسن واثراها .

لعلي ان اذكر شيئاً من المعاني الإيمانية والعقدية (اللوازم والاثار) لاسم الله المحسن والتي ينبغي للعبد ان يستشعرها و يستصحبها في فكره وإيمانه وسلوكه حتى يعيش الحياة الطيبة في الدنيا قبل الآخرة، ولعلي ان اوجز في ذلك .

منها التالي:

١- الاعتراف باللسان والشهود بالجنان على أن الله تعالى هو المحسن حقيقة لجميع خلقه وعباده، وهو الذي غمرهم بإحسانه، ولا غنى لهم عن إحسانه طرفة عين.

٢- إخلاص العبادة لله المحسن، فصاحب هذا الإحسان الذي لا يحد يجب على العباد؛ عبادته وعدم الإشراف به، فكيف يحسن ويسبيء العبد؟ وكيف يحسن ويجحد العبد؟ وكيف يتكبر وينسى العبد.

٣- أن يحب المحسن سبحانه حباً يليق به تعالى، لما يوليه من عطايا ونعم ومنح عظيمة لا يمكن أن تأتي إلا من الله المحسن.

٤- شكر المحسن سبحانه شكراً يليق بنعمه الكثيرة، وآلائه المتعددة وأفضاله المتوالية؛ فإذا كان العبد

١٠- أن نحاول ونجتهد أن نصل إلى درجة الإحسان في العبادة لأن الله المحسن أمر بذلك فقال: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]

١١- أن نحسن إلى عباد الله تعالى كما أحسن الله إلينا؛ حسب الطاقة ، قال ابن القيم عند قوله تعالى: ﴿وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص: ٧٧] وَلَا رَيْبَ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَحْسَنَ بِقَدْرِ مَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْهِ وَإِنَّمَا أُرِيدَ بِهِ أَصْلَ الْإِحْسَانِ لَا قَدْرَهُ (١)

(١) جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام: ابن قيم الجوزية (٢٨٤/١)

الخاتمة

- ٨- من لوازم اسم الله "المحسن" عبادته وتوحيده وشكره وذكره، وعدم معصيته ولزوم أمره ونهيه.
- ٩- هناك أسماء قريبة من اسم الله المحسن منها: الوهاب، الكريم، والأكرم، اللطيف.
- ١٠- هناك مظاهر كثيرة جدا ، ومتعددة ومتنوعة ؛ يلحظها المسلم حين يتفكر في خلق الله وامره .
- وصلى الله وسلم على نبينا محمد والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم
- ٢- صحيح البخاري = (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه).
- المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ عدد الأجزاء: ٩
- ٣- صحيح مسلم = الكتاب: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت عدد الأجزاء: ٥
- ٤- لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم ... وبعد ...

فلقد يسر الله تعالى إكمال هذا البحث الموسوم بالمعاني الإيمانية لاسم الله المحسن وأثرها على الفرد والمجتمع، وفي خاتمة البحث أشير إلى أهم الفوائد.

١- إثبات أن المحسن من أسماء الله تعالى بنص الحديث الشريف الصحيح.

٢- كثير ممن ألف في الأسماء الحسنى لم يذكره ولم يثبتوه لأنه لم يثبت عندهم الحديث الشريف.

٣- المحسن هو الذي غمر الخلق بإحسانه، مؤمنهم وكافرهم، برهم وفاجرهم، بل جميع الخلق.

٤- إحسان الله لعباده لا ينفك عنهم لحظة واحدة، ولو انفك عنهم لهلكوا.

٥- إحسان الله تعالى لعباده ظاهر بكل الوضوح في الخلق والأمر، فخلقه كان أعظم الخلق وأتقنه ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ٨٨﴾ [النمل: ٨٨] وأمره أحسن الأمر وأحكمه ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣]

٦- لا ينفك الإحسان من الله تعالى عن أي أمر من أمور الشريعة والعقيدة.

٧- كما أن الله هو المحسن فقد أمر عباده بالإحسان في كل شيء قال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]

سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)
الناشر: دار العروبة - الكويت الطبعة: الثانية،

١٤٠٧ - ١٩٨٧ عدد الأجزاء: ١

١١- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت

الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م عدد الأجزاء: ٢

١٢- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ هـ - ٧٥١ هـ) الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ عدد الأجزاء: ٥ (في ترقيم واحد متسلسل).

١٣- تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م عدد الأجزاء: ٢٦ مجلد ٢٤ مجلد ومجلدان فهارس

١٤- المنهاج في شعب الإيمان المؤلف: الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني،

الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ

٥- شأن الدعاء المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ) الناشر: دار الثقافة العربية الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م الثالثة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م عدد الأجزاء: ١

٦- مجموع الفتاوى المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٧- بدائع الفوائد المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١) الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - عدد الأجزاء: ٥ (في ترقيم واحد متسلسل)

٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة

٩- فتح القدير المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ

١٠- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن

- عدد الأجزاء: ٦
- ١٩- طريق الهجرتين وباب السعادتين المؤلف:
محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين
ابن قيم الجوزية) المتوفى: ٧٥١هـ. (الناشر: دار
السلفية، القاهرة، مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٤هـ
- عدد الأجزاء: ١
- ٢٠- فيض القدير شرح الجامع الصغير المؤلف:
زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج
العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم
المنأوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) الناشر: المكتبة
التجارية الكبرى - مصر الطبعة: الأولى، ١٣٥٦
- عدد الأجزاء: ٦
- ٢١- صحيح الجامع الصغير وزياداته المؤلف: أبو
عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن
نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى:
١٤٢٠هـ). الناشر: المكتب الإسلامي
- عدد الأجزاء: ٢
- ٢٢- الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى المؤلف
الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الأنصاري
القرطبي (المتوفى ٦٧١هـ).: المحقق: الشيخ عرفان
بن سليم العشا حسونة الدمشقي الناشر: المكتبة
العصرية - بيروت.
- الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ عدد الأجزاء
١
- ٢٣- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه
الحسنى المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين
- أبو عبد الله الخليمي (المتوفى: ٤٠٣ هـ) الناشر:
دار الفكر الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م
عدد الأجزاء: ٣
- ١٥- سنن ابن ماجه المؤلف: ابن ماجه أبو عبد الله
محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد
(المتوفى: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي
الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى
البابي الحلبي عدد الأجزاء: ٢
- ١٦- تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان المؤلف: أبو
نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن
موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)
المحقق: سيد كسروي حسن الناشر: دار الكتب
العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ -
١٩٩٠م عدد الأجزاء: ٢
- ١٧- الكامل في ضعفاء الرجال المؤلف: أبو
أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ).
تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد
معوض شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة
الناشر: الكتب العلمية - بيروت-لبنان الطبعة:
الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م
- ١٨- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية المؤلف:
أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي
(المتوفى: ٣٩٣هـ)
- تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم
للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ -
١٩٨٧ م

اعتنى به ونسقه وعلق عليه: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود. الناشر: دار أضواء السلف- الرياض الطبعة الأولى - سنة الطبع: ١٤٢٠هـ.

٢٨- أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة المؤلف: محمود عبد الرازق الرضواني الناشر: مكتبة سلسبيل- القاهرة الطبعة: الأولى سنة الطبع: ١٤٢٦هـ .

٢٩- المستدرك على الصحيحين المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم النيسابوري (المتوفى: ٤٠٥هـ) المحقق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي دار النشر: دار الحرمين البلد: القاهرة - مصر سنة الطبع: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م

٣٠- المستدرك على الصحيحين المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم النيسابوري (المتوفى: ٤٠٥هـ) المحقق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي دار النشر: دار الحرمين البلد: القاهرة - مصر سنة الطبع: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م

(المتوفى: ١٤٢١هـ) الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م عدد الأجزاء: ١

٢٤- صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) مع الكتاب: أحكام محمد ناصر الدين الألباني

٢٥- الوابل الصيب من الكلم الطيب المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) تحقيق: سيد إبراهيم الناشر: دار الحديث - القاهرة رقم الطبعة: الثالثة، ١٩٩٩ م

٢٦- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١) حققه: محمد أجمل الإصلاحى خرج أحاديثه: زائد بن أحمد النشيري الناشر: دار عالم الفوائد - مكة المكرمة الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ عدد الأجزاء: ١

٢٧- توضيح الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي

“Credible and Dogmatic Meanings of the Name of Allah ‘Al-Muhsin’ (Generous Who Loves Charity) and its Effects on the Individual and Society”.

Dr. Muwafakh Abdallah Kadsah

Associate Professor - King Abdul Aziz University,

Faculty of Arts and Humanities - Department of Shari'ah and Islamic Studies

Abstract. It is related to one of the gorgeous names ‘Al-Muhsin’ (Generous Who Loves Charity) whereas the science of the gorgeous names is one of the most honorable and greatest sciences constantly.

The research consists of an introduction, two disquisitions, and a conclusion. Firstly, introduction briefs a summary of the research. Secondly, first disquisition deals with the meaning of Allah’s name ‘Al-Muhsin’ and the evidence to prove it, as well as its comparative names, and the most significant rules of gorgeous names.

Thirdly, second disquisition deals with credible and dogmatic meanings of the name, as well as mentioning the types of charitableness and welfare from Allah to His servants, and mentioning the manifestations of Allah's kindness to the servants, and credible accessories to this name. Finally, the researcher mentions the conclusion with elaboration the following things; the most important consequences from the proof of this name, and Allah’s kindness to the slaves does not cease for a second. Moreover, this name has a lot of the manifestations...

اتجاه تغير الحرارة والأمطار بجنوب غرب المملكة العربية السعودية

أروي احمد الحارثي

طالبة الدراسات العليا، جامعة الملك خالد

كلية العلوم الإنسانية، قسم الجغرافيا .

و ميسون بركات الزغول

أستاذ المساعد، جامعة الملك خالد، كلية العلوم الإنسانية

قسم الجغرافيا، الجغرافيا الطبيعية التطبيقية malzghoul@kku.edu.sa

مستخلص. تناولت الدراسة تحليل درجة الحرارة والأمطار السنوية، الفصلية، الشهرية لمجموعة من المحطات المناخية التابعة للهيئة العامة للأرصاد وحماية البيئة في جنوب غرب المملكة العربية السعودية والتي شملت محطات (أبها - خميس مشيط -بيشة -نجران -جازان- شرورة -الباحة) للفترة الزمنية (١٩٨٧-٢٠١٧م)، بهدف الكشف عن الاتجاه العام للتغير لدرجة الحرارة والأمطار السنوية، الفصلية، الشهرية المسجلة في هذه المحطات. اعتمدت الدراسة لتحقيق اهدافها على المنهج التحليلي لدراسة وتحليل البيانات المناخية، واستخدم عدد من الاساليب الاحصائية الوصفية والتحليلية مثل (تحليل الانحدار الخطي، المتوسطات الحسابية، الانحرافات المعيارية، المتوسطات النصفية، اختبار t).

أظهرت نتائج الدراسة أن الاتجاه العام لدرجة الحرارة السنوية والفصلية والشهرية يتجه نحو الارتفاع في معظم المحطات المناخية التي شملتها الدراسة، وقد بلغت قيمة الارتفاع العام لدرجات الحرارة السنوية خلال فترة الدراسة نحو (٠,٠٦) م^٥، كما تشير النتائج إلى أن الاتجاه العام للبيانات المطرية السنوية، الفصلية، الشهرية تتجه نحو الانخفاض في معظم المحطات التي شملتها الدراسة، حيث بلغ مقدار التغير في منطقة الدراسة نحو (٢,٨٧) ملم، مما يدل على وجود تغير مناخي في جنوب غرب المملكة.

أوصت الدراسة على ضوء نتائجها اتخاذ الاجراءات اللازمة للوقاية من ظاهرة التغير المناخي، والعمل على إنشاء محطات متطورة للرصد الجوي للمراكز والقرى التابعة للمدن والمحافظات في منطقة الدراسة، وإلى إجراء دراسات وابحاث علمية تحتوي على مختلف عناصر المناخ في جنوب غرب المملكة على مدى التغير المناخي.

المقدمة الدراسة

تعد ظاهرة التغير المناخي حقيقية لا مجال للشك فيها في جميع أرجاء العالم؛ حيث أصبحت محط الاهتمام من قبل العديد من الهيئات العلمية والدارسين، إذ تشكل هذه الظاهرة تحديات كبيرة على المستوى الكوني، ولا يقتصر هذا الاهتمام على تحليل النتائج المتوقعة للتغير في عناصر المناخ فحسب، بل يتعدى ذلك إلى تأثيره المتوقع على معظم العناصر الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية، وعلى مختلف نواحي الحياة البشرية، وهذا ما أكدته التقرير السنوي الصادر عن الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ (IPCC، ٢٠٠٧)^١ حيث أكد أن درجة حرارة الأرض قد تغيرت بمقدار ٠,٧ م^{١٥} الأمر الذي ترتب عليه ارتفاع منسوب مياه البحار والمحيطات بمقدار ١٧سم؛ مما سيشكل أخطاراً كبيرة على سكان مناطق السواحل، بحيث تتعرض حياة هؤلاء السكان لخطر الفيضانات، ومن الطبيعي أن يترتب على ذلك آثار وخسائر مادية إذ من المتوقع ان يتراوح حجم الخسائر سيبلغ ما بين ١,٩ % و ٢,٥ % من إجمالي دخل دول الشرق الأوسط مما يؤكد تأثير منطقة الشرق الأوسط بدرجة أكبر من غيرها من المناطق بالتغير المناخي (٢٠١٣) IPCC، حيث تتعرض منطقة الشرق الأوسط إلى تغير مناخي يؤدي إلى حدوث

اضطرابات في أنماط الهطول إذ إن الاتجاه العام للأمطار في حوض البحر المتوسط غير واضح الاتجاه، وذلك بسبب زيادة نسبة العواصف الترابية، والتباين الكبير في التضاريس (Karas. ٢٠٠٧) وتوسع معظم الدول للسيطرة على مسببات هذه التغيرات ووضع سياسات على مستوى العالم للانخفاض من الغازات الدفيئة، إلا أن نسبة الغازات على مستوى العالم تتزايد بسرعة أكبر خلال العقد الماضي موازنة لكل عقد من العقود الثلاث الماضية فان من المتوقع ان تستمر الزيادة في الانبعاثات بسبب تزايد النمو السكاني في العالم والأنشطة الاقتصادية (IPCC, ٢٠١٣)

وباعتبار المملكة العربية السعودية أحد الأقطار الواقعة ضمن منطقة دول الشرق الأوسط؛ لذلك يتوقع أن تتأثر تآثراً كبيراً باتجاه التزايد الذي تشهده درجات الحرارة بشكل ملحوظ؛ الأمر الذي سيزيد عليه تذبذب كمية الأمطار بين الزيادة والنقصان، وهذا ما سنتطرق إليه الدراسة بالتفصيل، ومن أجل الخروج بنتائج تفيد منطقة الدراسة، وتشكل مرجعية في مثل هذه الحالات.

تهدف الدراسة الى ما يلي:

١. تحديد طبيعة التغير الذي طرأ على متوسط درجة الحرارة في منطقة الدراسة سنوياً، شهرياً وفصلياً بالزيادة او النقصان.

^١ IPCC: Intergovernmental Panel on Climate Change

٢ - تحديد الاتجاه العام لدرجات الحرارة في المنطقة ومقدار الدلالة الاحصائية

٣- تحديد الاتجاه العام لمعدلات الهطول المطري في المنطقة ومقدار الدلالة الاحصائية.

ترتبط مشكلة الدراسة بتحليل النتائج المتوقعة على اختلاف اتجاه متوسط درجة الحرارة **Trend** و كميات الامطار حيث قد تم اختيار منطقة جنوب غرب المملكة العربية السعودية؛ بأن منطقة الدراسة هي إحدى مناطق المملكة العربية السعودية التي شهدت التغيرات المناخية وتأثرت بها، إذ أن عاملي متوسط درجة الحرارة والمطر من أهم العوامل التي تؤثر على مختلف الأنشطة الحيوية في منطقة الدراسة، وهي مشكلة بحثية جديدة بالنظر، إضافة إلى قلة الأبحاث المناخية التطبيقية المختصة بالتحليل الجغرافي الاحصائي لدرجات الحرارة والامطار، حيث تحاول الدراسة سد هذا النقص بتناول الاتجاه العام لدرجة الحرارة ومدى التغير الحاصل عليها.

ويمكن تلخيص أبرز تساؤلات الدراسة فيما يأتي:

١. هل سيؤدي التغير المناخي إلى تزايد في متوسط درجة الحرارة في منطقة الدراسة؟
٢. هل سيؤدي التغير المناخي الى تناقص كميات تساقطات الامطار في منطقة الدراسة؟

فرضيات الدراسة:

ويمكن تلخيص فرضيات الدراسة فيما يأتي:

٢. تحديد الاتجاه العام لمتوسطات درجة الحرارة في منطقة الدراسة خلال فترة الدراسة من (١٩٨٧-٢٠١٧م).
٣. تحديد طبيعة التغير الذي طرأ على كميات الامطار في منطقة الدراسة، سنويا، شهريا وفصليا بالزيادة او النقصان.
٤. تحديد الاتجاه العام لكميات الامطار في منطقة الدراسة خلال فترة الدراسة من (١٩٨٧-٢٠١٧م).

أهمية الدراسة

- الأهمية النظرية:

- ١ -بناء قاعدة بيانات مكانية لمتوسطات درجات الحرارة والامطار الشهرية، الفصلية والسنوية لمنطقة الدراسة حيث يعتبر توفير مثل هذه البيانات من الأمور الضرورية لدراسة مواضيع التغير المناخي وتأثيرها على منطقة الدراسة .
- ٢ -تقع المنطقة ضمن المناطق التي يتوقع أن يكون للتغير المناخي آثار سلبية تتركز في تزايد متوسط درجة الحرارة، وتغير في كميات الهطول المطري إما بالزيادة أو النقصان.

- ٣ -إيجاد نقطة مرجعية للعديد من الدراسات والمؤسسات التي قد تحتاج هذا النوع من الدراسات .

- الأهمية التطبيقية:

- ١ -دراسة أهم عناصر المناخ في المنطقة المتمثلة في عنصري درجة الحرارة ومعدلات الهطول المطري .

الشهرية والفصلية والسنوية لكمية الأمطار وكذلك استخدام برنامج (GRADS) لرسم خرائط التوزيع المكاني للأمطار. حيث اتضح من خلال التحليل أن أكبر كمية من الأمطار كانت في شهري ابريل ومارس وكان ذلك في فصل الربيع ثم يليه فصل الصيف، حيث كان كل من شهر اغسطس ويوليو أكثر الشهور مطراً في هذا الفصل. وتعتبر فصل الشتاء والخريف أقل فصول السنة استقبالاً للأمطار في جنوب غرب المملكة، واتضح من دراسة التوزيع المكاني للمحطات أن القيم العليا للمطر تركزت في وسط جنوب غرب المملكة خاصة محطتي أبها وخميس مشيط وهما أكثر المحطات ارتفاعاً.

كما كتب الباحث الرحيلي، ٢٠٠٥م بعنوان " خصائص المناخ في منطقة مكة المكرمة" وتهدف هذه الدراسة إلى دراسة الخصائص المناخية وتحليلها لمنطقة مكة المكرمة، والتعرف على العوامل المؤثرة في مناخ المنطقة، وتقسيم المنطقة إلى اقاليم مناخية طبقاً لأشهر التصنيفات المناخية العالمية. اعتمدت الدراسة على البيانات المناخية الصادرة من الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة وكذلك البيانات الصادرة من وزارة الزراعة، كما استخدمت العديد من الأساليب الاحصائية كنسبة التركيز والتحليل العاملي والتجميعي ومعامل ارتباط بيرسون. وقد توصلت هذه الدراسة إلى نتائج عديدة من أهمها تميز المنطقة بارتفاع درجات الحرارة في أغلب أراضيها باستثناء المحطات الجبلية الأكثر ارتفاعاً التي تحظى بأمطار

١. سيؤدي التغير المناخي إلى تزايد في درجة الحرارة الصغرى في منطقة الدراسة.
٢. سيؤدي التغير المناخي إلى تناقص كميات الامطار السنوية في منطقة الدراسة.
٣. الدراسات السابقة:

الدراسات العربية:

هدفت دراسة مشيط ٢٠١٦ هدفت الدراسة إلى تحديد بعض حالات الطقس والمناخ المركبة السائدة في المناطق الجبلية شديدة الارتفاع جنوب غربي المملكة العربية السعودية، والمشكلات الناجمة عنها خلال الفترة (١٩٨٥-٢٠١٥م). ولتحقيق هذه الأهداف تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي لدراسة حالات وظواهر الطقس والمناخ المركبة التي تحدث في منطقة الدراسة، والمنهج المقارن لمقارنة بين حالات وظواهر الطقس السائدة في مواقع الدراسة المختلفة، كما استخدمت الباحثة الاستبانة والأساليب الإحصائية وأسفر عن ذلك مجموعة من النتائج منها تركيز ظاهرة العواصف الرعدية في منطقة الدراسة خلال فصلي الربيع والصيف، وتركز ظاهرة الضباب في منطقة الدراسة خلال فصل الشتاء.

في حين تناولت دراسة حنتوش ومشاط، ٢٠١٤ التوزيع الزمني والمكاني للأمطار على جنوب غرب المملكة العربية السعودية لتحديد اي الفصول الأكثر استقبالاً للأمطار، والتعرف على أكثر المحطات استقبالاً للأمطار عن طريق استخدام البرامج الاحصائية (EXCEL)، لكي يتم إيجاد المتوسطات

والسنوية، ومقارنة ما توصل إليه بالأقاليم المختلفة في العالم، وأظهرت نتائج الدراسة أن هناك تزايداً في درجات الحرارة بجميع المحطات بمعدل (٠,٠٦)° م/عام، وسجلت محطة مكة المكرمة والقريات أعلى معدل تزايد سنوي (٠,١)° م، وأدناها محطة شرورة بمعدل تزايد سنوي (٠,٠١)° م/عام.

اعتمد غانم، ٢٠٠٣ على المنهج الإحصائي من خلال تحليل المتوسطات الشهرية والفصلية والسنوية لمعرفة اتجاه درجة الحرارة، وكميات هطول الأمطار فترة (١٩٩٧-١٩٢٣م)، حيث ظهر من خلال تحليل البيانات أن هناك تناقصاً في متوسطات درجة الحرارة الشهرية والفصلية والسنوية خلال فترة (٧٥ سنة)، وكانت شدة التناقص من الثمانينات حيث انخفضت من (٠,٢٣)° م إلى (٠,٠٢)° م درجة مئوية، وأن هناك تناقصاً في تهطل الأمطار السنوية خلال مدة الدراسة، ولكن توقع الباحث انعكاس تناقص درجات الحرارة إلى الارتفاع؛ إذ استمر الجفاف والحرارة خلال السنوات القادمة، كما توصل إلى وجود دورية تهاطلية مدتها ٢٠ سنة، ودورية حرارية مدتها ١٠ سنوات.

تناول الحسبان، ٢٠١٣م بعنوان "تحليل اتجاهات التغير في درجة الحرارة بمحطات خليجية مختارة خلال الفترة (١٩٨٠-٢٠١١م) تناول هذا البحث دراسة التغير في درجة الحرارة في ثلاثة محطات خليجية خلال فترة الدراسة لمعرفة وتحليل اتجاهات التغير في درجة الحرارة في ظل التغيرات المناخية

أوفر نسبياً كما نجد تركزا للأمطار في هذه المحطات في فصلي الربيع والخريف فيما نجد تركز للأمطار في الشتاء في محطات الشريط الساحلي والمنطقة الانتقالية.

دراسة **بخرجي**، ٢٠١٢م بعنوان " الخصائص الحرارية العامة للمدينة المنورة"، وهدفت إلى التعرف على الخصائص الحرارية في المدينة المنورة ، والتعرف على الاتجاه الحراري العام وموازنته بالتغير الحراري في مكة المكرمة ، وكذلك التعرف على الاختلافات الحرارية خلال فترة الدراسة (١٩٨٥-٢٠١٠م)، اعتمدت هذه الدراسة على القراءات المناخية لمحطة المدينة المنورة ومكة المكرمة ، وأظهرت نتائج الدراسة أن اتجاه معدل التغير الحراري السنوي يتغير ايجابياً بمقدار ٠,٠٥٦° م، وأن معدل التغير في درجة الحرارة العظمى أكبر من مثليتها في درجة الحرارة الصغرى ، وبلغ معدل التغير للدرجات العظمى بمقدار ٠,٠٦١° م وللدرجات الصغرى أكبر من ٠,٠٣٩° م ، كما أظهرت النتائج وجود النتائج وجود علاقة ارتباطية بين درجة الحرارة العظمى والصغرى كمتغير تابع ، وبين مظاهر التحضر في المدن مثل الكثافة السكانية وعدد المساكن وطاقة الاستهلاك الكهربائي كمتغيرات مستقلة

قام **مندور**، ٢٠١٢ بدراسته اعتماداً على بيانات محطات الرصد المناخية لعدد ٢٣ محطة في المملكة العربية السعودية منذ بداية إنشاء كل محطة، وحساب مقدار ومعدل تغير درجة الحرارة الشهرية

لموازنة اتجاه درجات الحرارة في كل من صحاري ليبيا و صحراء الصينية في وسط اسيا، حيث اعتمدت الدراسة على البيانات المناخية للفترة (١٩٥٥-٢٠٠٥م)، وأظهرت نتائج الدراسة أنه خلال فترة (١٩٥٥-١٩٧٨) كانت اتجاه درجات الحرارة في تناقص، بالنقيض في فترة (١٩٧٩-٢٠٠٥) أظهرت اتجاهها موجباً لدرجات الحرارة.

أظهرت دراسة (Mariotti, ٢٠٠٨م) أن التغيرات المناخية الفريدة المستقبلية في البحر المتوسط لعام ٢٠٧٠ م تتوقع ارتفاع درجات الحرارة، وانخفاض هطول الأمطار، وهذا سوف يؤدي إلى زيادة معدلات التبخر، وانخفاض بنسبة ٢٠% من توافر المياه في منطقة البحر المتوسط؛ وتشير هذه المؤشرات إلى الانتقال نحو ظروف أكثر جفافاً، وارتفاع درجات الحرارة العظمى والصغرى، وكذلك تناقص كميات هطول الأمطار في فترة ما بعد عام ٢٠٠٠ م.

دراسة (Hasanean, ٢٠٠١) تناول فيها تقلبات درجة حرارة الهواء السطحي في المنطقة الشرقية للبحر الأبيض المتوسط، كما حاول الباحث معالجة ظاهرة (النينو)، ودراسة الجداول الزمنية للرياح الموسمية، وللوصول إلى النتائج المرجوة قام الباحث بتحليل بيانات مناخية لثمانى محطات مناخية في شرق البحر المتوسط، وهي: عمان، ومالطا، وبيروت، والإسكندرية، وأثينا، وطرابلس، واللاذقية، والقدس، واستخدم لذلك عدة أساليب من بينها أسلوب

التي يشهدها العالم، هدفت هذه الدراسة إلى تحليل واستخلاص الحقائق المتعلقة بهذا الموضوع من حيث دراسة وتحليل الاتجاهات درجة الحرارة للمحطات الثلاثة خلال فترة الدراسة ولتحقيق هذه الغاية فقد جمعت البيانات الخاصة بمحطات الدراسة، واستخدمت عدة وسائل وأساليب احصائية أهمها الفروقات المتجمعة، والانحدار الخطي، وتحليل التباين. وكانت ابرز النتائج حيث ظهر من خلال تحليل الانحدار الخطي البسيط ارتفاعاً في متوسط درجة الحرارة الصغرى، والعظمى، والمتوسط السنوي، وبدلالة احصائية على مستوى معنوية أقل من ٠,٠٠١ بكافة المحطات كما أظهر تحليل التباين لمتوسطات درجة الحرارة الصغرى، والعظمى.

الدراسات الأجنبية:

هدفت الدراسة (Tabari & Talae, ٢٠١١م) إلى تحديد اتجاهات درجات الحرارة العظمى والصغرى من خلال تحليل البيانات المناخية المتوافرة، وأظهرت هذه الدراسة أن التغير في درجات الحرارة الصغرى في المنطقة كانت بشكل أكبر من التغير في درجات الحرارة العظمى التي أجريت في هذه الدراسة خلال الفترة (١٩٦٦-٢٠٠٥م) في النصف الغربي من إيران.

دراسة (Mamtimin, et al, ٢٠١١م) بعنوان " التغير في اتجاهات درجات الحرارة في الصحراء تحت الظروف المناخية الحارة والباردة، حالة الصحراء الليبية في وسط اسيا. هدفت هذه الدراسة

هو زحزحة مسارات المنخفضات الجوية المتوسطة نحو الشمال، ويعود السبب في ذلك إلى زحزحة جميع نطاقات الضغط الجوي والرياح في النصف الشمالي باتجاه الشمال؛ وذلك بسبب ارتفاع درجة الحرارة في المناطق القطبية والمناطق الباردة، مما يعني بالضرورة قلة تأثير الأردن بتلك المنخفضات.

كما حاول الباحث (Kostopoulou, 2005م) تقييم الظواهر المناخية المتطرفة في منطقة شرق البحر المتوسط، وذلك خلال الفترة الممتدة ما بين 2000-1958؛ من أجل تحديد التغيرات المناخية المحتملة في درجة الحرارة في المنطقة، وتبين من خلال التحليل لدرجة الحرارة أن هناك اتجاهات سلبية، وأخرى إيجابية في منطقة حوض البحر المتوسط؛ حيث ظهرت الاتجاهات السلبية في النصف الشرقي لحوض البحر الأبيض المتوسط، فجميع المؤشرات تشير إلى أن هناك تناقصاً في كمية الهطول، وزيادة عدد الأيام الجافة وتواترها، وبالمقابل ظهرت اتجاهات إيجابية تمثلت في الجزء الغربي لحوض البحر المتوسط؛ حيث الأمطار الغزيرة، والليالي الباردة، ونجاحه في فصل الشتاء

٣. منهج الدراسة وأسلوب التحليل:

أولاً: البيانات المستخدمة في الدراسة:

استخدمت الدراسة مجموعة من البيانات من مصادر مختلفة تتمثل فيما يأتي:

١- البيانات المناخية الشهرية والفصلية والسنوية الخاصة بعنصر متوسط درجات الحرارة، وكميات

(مان كندال)، وأسلوب الارتباط وغيرها من الأساليب، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة وجود زيادة في درجة حرارة الهواء منذ عام 1950 حيث تتراوح هذه الزيادة ما بين درجتين مئويتين في درجة الحرارة الصغرى، في حين بلغت الزيادة في درجة الحرارة العظمى درجة مئوية واحدة. تناولت دراسة (Bani-Dom, 2005) اتجاهات الحرارة والأمطار في المملكة الأردنية الهاشمية اعتماداً على السجلات المناخية لاثنتي عشرة محطة مناخية ممثلة لأقاليم الأردن الجغرافية، وذلك بهدف الكشف عن وجود اتجاهات تزايدية متتابعة في متوسط الحرارة والأمطار، وأظهر التحليل اتجاهات تزايدية في متوسطات الحرارة السنوية العظمى والصغرى للفترة 1964-1999م، علماً بأنها ليست ذات دلالة إحصائية باستثناء محطة مطار عمان، والتي أظهرت تزايداً في متوسط الحرارة الصغرى وفي نفس الفترة، وتحديدًا في أشهر الصيف والربيع، كما أظهرت تقديرات الانحدار تغيرات سلبية في معدلات الأمطار السنوية لمعظم المحطات في المملكة الأردنية الهاشمية.

دراسة (Bengtsson, L, & Hodgesk, 2005م)

تناولت هذه الدراسة تأثير التغير المناخي على الأمطار ودرجة الحرارة في الحوض الشرقي للبحر المتوسط، واستخدم صاحبها النموذج ECHAM5، وتوصلاً من خلاله إلى أن التأثير الرئيس للتغير المناخي في حوض البحر المتوسط

التابع علاقة طردية، أما إذا كانت قيمة b سالبة ($b < 0$)، فإن خط الانحدار يكون هابطاً، وتكون العلاقة بين المتغيرين علاقة عكسية، أي أن الزيادة في المتغير المستقل يقابلها نقصان في المتغير التابع، وتدل قيمة b عندما تساوي صفراً على عدم وجود علاقة بين المتغيرين، أي أن الزيادة في المتغير المستقل قد يقابلها زيادة في المتغير التابع، وقد يقابلها نقصان، وفي هذه الحالة يكون خط الانحدار على هيئة خط مستقيم مواز لمحور السينات، ويتقاطع مع محور الصادات عند النقطة التي تمثل المتوسط الحسابي للمتغير التابع.

(٢) تم استخدام طريقة المتوسطات النصفية T -test للكشف عن التغير في اتجاه الامطار في المحطات المناخية ومنطقة الدراسة من خلال تقسيم البيانات المطرية الى فترتين متساويتين (١٩٨٧-٢٠٠١م)، (٢٠٠٢-٢٠١٧م)، يتم ايجاد المتوسط الحسابي للأمطار خلال الفترة الاولى والثانية واستخراج الأوساط الحسابية ومقدار الفرق بين المتوسطات واتجاه التغير. وتبين المعادلة التالية معادلة اختبار t -test.

التساقطات المطرية المأخوذة من الهيئة العامة للأرصاد وحماية البيئة بمحافظة جدة، خلال الفترة الزمنية الممتدة من (١٩٨٧-٢٠١٧م).
٢- المعلومات والبيانات المتوافرة من المصادر المكتبية (الدراسات المنشورة وغير المنشورة)، والدوائر والهيئات الحكومية.

ثانياً: أسلوب تحليل البيانات المناخية:

اعتمدت الدراسة على مجموعة من الأساليب الإحصائية والعلاقات الرياضية، والتي يمكن توضيحها فيما يأتي:

(١) الانحدار الخطي البسيط Simple Linear Regression:

تعدُّ معادلة الانحدار الخطي المطبقة باستخدام برنامج SPSS من أهم المعادلات التي تساعد في الوصول الى الاتجاه العام للعناصر المناخية المتمثلة في (متوسط درجة الحرارة وكميات التساقطات المطرية)؛ حيث يمثل معامل الانحدار b في معادلة خط الانحدار $y = bx + a$ درجة ميلان خط الانحدار، إذ تحتل قيمة b ثلاثة احتمالات بأن تكون قيمة موجبة، وتزيد عن صفر؛ وعندها يكون خط الانحدار صاعداً بحيث يمثل في هذه الحالة الاتجاه نحو الزيادة ($b > 0$) في قيم متوسط درجة الحرارة، مما يعني أن العلاقة بين المتغير المستقل والمتغير

$$t_{(\bar{X}_1 - \bar{X}_2)} = \frac{\bar{X}_1 - \bar{X}_2}{\sqrt{\frac{s_1^2}{N_1} + \frac{s_2^2}{N_2}}}$$

للتعرف على مدى التغير أو التباين في درجات الحرارة، وكمية الأمطار في المحطات المناخية في منطقة الدراسة.

- معادلة رقم (٢)

$$c.v = \frac{s}{x} \times 100$$

٤. منطقة الدراسة وخصائصها الطبيعية:

تقع منطقة الدراسة في الجزء الجنوبي الغربي من المملكة العربية السعودية وتغطي ما مساحته (٢٥٠٠٤٤ كم²)، وهي بذلك تشكل نسبة (١٢,٥٠ %) من إجمالي مساحة المملكة العربية السعودية، يحد منطقة الدراسة من الجنوب الحدود اليمنية، ومن الغرب البحر الأحمر، ومن الشمال منطقة مكة المكرمة ومنطقة الرياض، ومن الشرق المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية، فلكياً تنحصر منطقة الدراسة بين خطي طول (٥١°١١'٢" شرقاً ٢١°١'٥٩" غرباً)، ودائرتي عرض (٢١°١'٥٩" شمالاً ١٦°٢٤'١٣" جنوباً) كما هو موضح بالشكل رقم (١).

(٤) استخدام مقاييس النزعة المركزية مثل: (المتوسطات الحسابية، والانحراف المعياري المعادلة رقم (١)، ومعامل التغير او الاختلاف Coefficient Of Variation المعادلة رقم 2)؛

- معادلة رقم (١)

$$s = \sqrt{\frac{\sum_{i=1}^n (x_i - \bar{X})^2}{n-1}}$$

(٥) استخدام برنامج Geographic GIS

Information System في إعداد مجموعة من الخرائط لمنطقة الدراسة كالموقع، وتوزيع الحرارة والأمطار في منطقة الدراسة. و ذلك عن طريق إدخال طبقة المحطات على برنامج Arc-Gis- 10.3 ، بحيث استخدمت إحداثيات المحطة لإدخالها ثم تحويلها إلى نظام الإحداثيات المترية WGS_1984_UTM_ZONE_36N ومن ثم تمثيل خرائط المطر باستخدام Raster Interpolation و اختيار طريقه Kriging . ومن ثم انتاج خارطة التوزيع المكاني للمطر والحرارة لمنطقة الدراسة.

(٦) استخدم متوسط الارتفاع للكشف عن قيمة ارتفاع درجة الحرارة في منطقة الدراسة خلال فترة الدراسة من خلال استخراج المدى السنوي للدراسة تقسيم فترة الدراسة.

شكل رقم (١) موقع منطقة الدراسة:



المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على نظم المعلومات الجغرافية ووزارة البلدية والشؤون القروية.

٣) الهضبة.

حيث يشكل سهل تهامة "منطقة انتقالية ضيقة بين رف البحر الأحمر وحافة مرتفعات السروات العالية إلى جهة الشرق ويبلغ أقصى اتساع لسهل تهامة عندما يتجه نحو الجنوب حيث يبلغ ٤٠ كم بالقرب من محطة جازان ويبدأ سهل تهامة بالاختفاء تدريجياً عندما تطل جبال الحجاز على ساحل البحر الأحمر مباشرة" (الوليبي، ٢٠٠٨م: ٢١٣).

تعد سلسلة جبال السروات من أعلى جبال شبه الجزيرة العربية " وتمثل ٣٤,٣% من مساحة منطقة عسير، يتركز معظم سكان منطقة عسير في هذه المرتفعات الجبلية بسبب مساحتها الشاسعة والتي تغطي أجزاء كبيرة من منطقة عسير وتتخلل هذه

تتميز منطقة الدراسة بالتباين التضاريسي الشديد "حيث تمثل مرتفعات عسير الممتدة على شكل كتلة مرتفعة بين جبال اليمن جنوباً وجبال الحجاز شمالاً وتندرج جبال السروات نحو الشرق حيث تقع فيها محطة بيشة وغرب محطة خميس مشيط وأجزاء من محطتي نجران وشرورة أما الانحدار الشديد فهو جهة جبال السروات غرباً نحو البحر الأحمر ويسمى ساحل البحر الأحمر (سهل تهامة) وتمثله منطقة جازان" (حنتوش ومشاط، ٢٠١٤م: ٧٩)

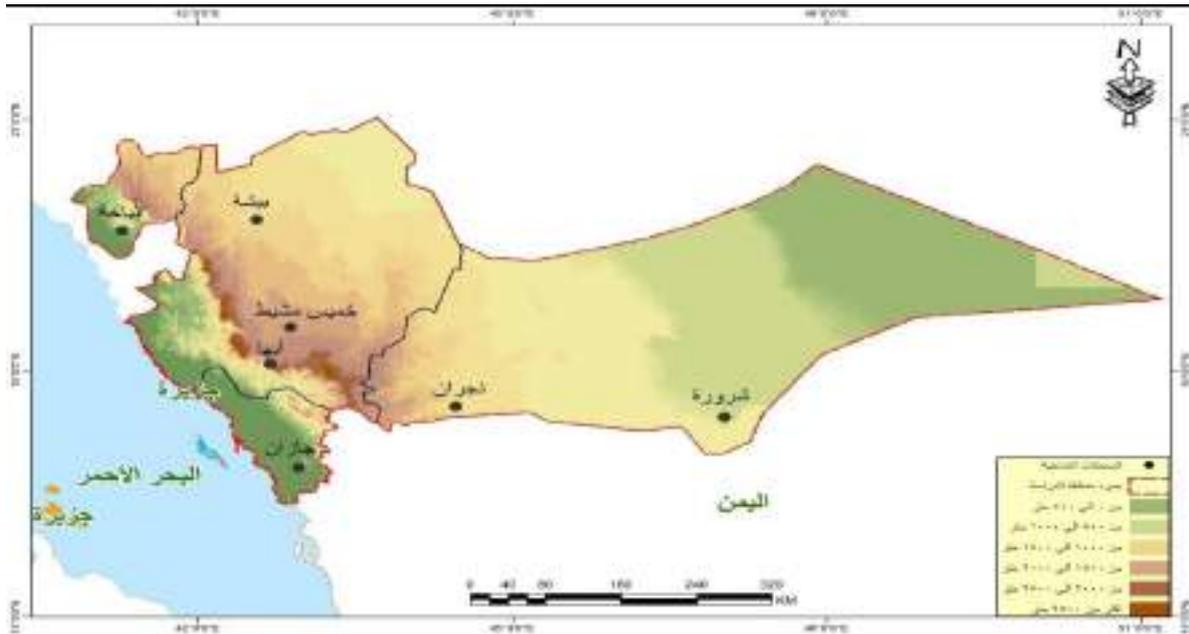
ويمكن تقسيم سطح المنطقة إلى ثلاثة أقسام رئيسية (مشيط، ٢٠١٦م : ٣٠):

(١) منطقة ساحل البحر الأحمر ويعرف (سهل تهامة)

(٢) السلسلة الجبلية.

إلى سنة ٢٠١٧م بما يعادل ثلاثون سنة، ويظهر من خلال الشكل رقم (٢) الموقع الجغرافي للمحطات المناخية المختارة؛ حيث تتركز هذه المحطات في المنطقة الشمالية والجنوبية الغربية من المنطقة، في حين يقل انتشارها كلما اتجهنا إلى الشرق، وتتباين هذه المحطات في ارتفاعها عن سطح البحر تبعاً لعامل التباين والاختلاف المكاني؛ حيث ترتفع محطة أبها عن سطح البحر بما يقارب (٢٠٩٣) متراً، وتقع محطة جازان على ارتفاع سبعة أمتار فوق سطح البحر، بينما تتراوح قيم الارتفاع في باقي المحطات ما بين سبعة أمتار كحد أدنى و ٢٠٩٣ كأعلى قيمة ارتفاع ويبين الشكل رقم (٢) نموذج الارتفاع الرقمي Digital Elevation Model (DEM) لمنطقة الدراسة موقع عليه مواقع المحطات المختارة.

السلسلة الاودية الجبلية والمنحدرات الصخرية" (مشيط، ٢٠١٦م : ٣٤).
أثر موقع منطقة الدراسة الجغرافي والفلكي على المناخ العام للمنطقة "والذي تمثل بصيف معتدلاً وشتاءً بارداً خاصة في المناطق المرتفعة منها مما جعلها أقل مناطق المملكة حرارة في فصل الصيف وتميل الى الاعتدال في فصل الشتاء مع التساقطات المطرية في نهاية فصل الشتاء وبداية فصل الربيع" (حنتوش ومشاط، ٢٠١٤م : ٨٠). اعتمدت الدراسة في تحليل و دراسة مناخ المنطقة على تحليل البيانات المناخية للمحطات الموجودة في منطقة الدراسة والبالغ عددها سبع محطات مناخية (جازان ، نجران، شرورة، أبها، خميس مشيط، بيشة، والباحة)؛ حيث تقيس هذه المحطات المناخية عنصري الحرارة والمطر؛ وهي محطات مكتملة البيانات، وذلك خلال الفترة الزمنية من سنة ١٩٨٧م

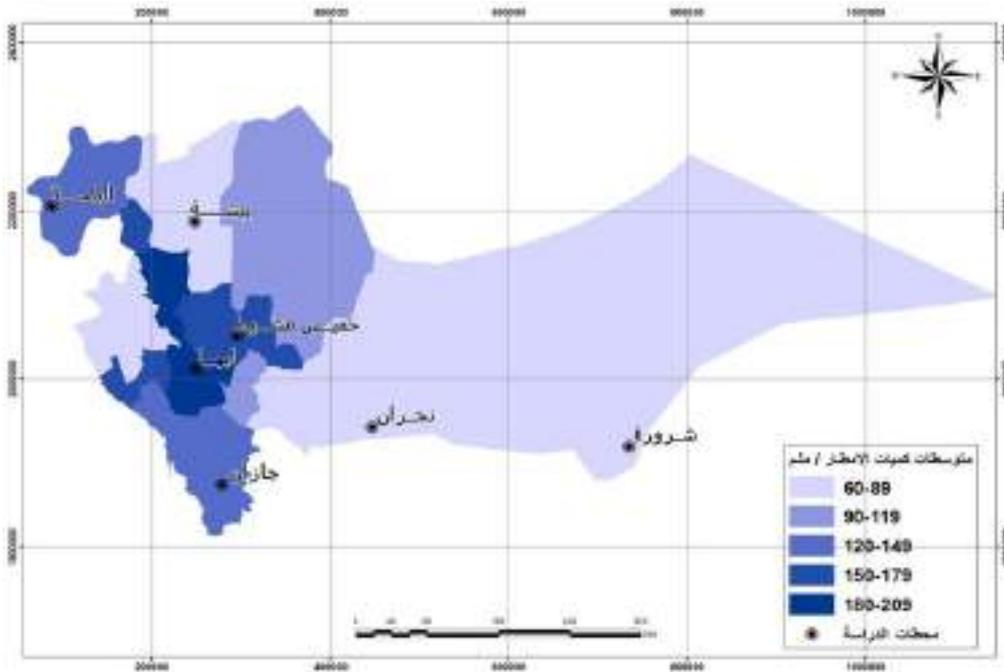


شكل رقم ٢: موقع المحطات المناخية بمنطقة الدراسة.

الامطار إذا قورنت بالمناطق السهلية المجاورة لها من منطقة الدراسة ويوضح الشكل (٣) توزيع معدلات الأمطار في منطقة جنوب غرب المملكة العربية السعودية. حيث تتلقى المناطق الغربية من منطقة الدراسة ممثله محطة الباحة و محطة جازان معدلات امطار تتراوح ما بين ١٢٦-١٣٩,١٠ ملم ، و تأخذ كميات معدلات الامطار بالتناقص التدريجي حيث يلاحظ تباين التساقط المطري في المناطق الوسطى من منطقة الدراسة حيث تتلقى محطة ابها معدل امطار تقل عن ١٤٥ ملم ، وتقل معدلات الامطار لتصل الى اقل من ٨٥ ملم في المناطق الجنوبية و الجنوبية الشرقية من منطقة الدراسة.

المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على نظم المعلومات الجغرافية وهيئة الارصاد الجوية. تتميز منطقة الدراسة باستقبالها كميات كبيرة من الأمطار " وذلك بسبب وقوع المنطقة تحت تأثير نطاقين من الضغط المنخفض صيفاً أحدهما يتركز فوق جنوب قارة آسيا والآخر في المنخفض الجوي السوداني حيث يساعد المنخفض السوداني على جذب الهواء الرطب من الجنوب الشرقي والجنوب الغربي ويدفع بعد ذلك الهواء إلى اليابسة على طول سواحل البحر الأحمر مكون الرياح الجنوبية الغربية الممطرة" (السريسي، ١٩٩٦م:٧) . ويظهر الاختلاف المكاني بشكل واضح في منطقة الدراسة حيث تلتنفي المناطق الجبلية من منطقة الدراسة كميات أكبر من

شكل(٣): توزيع كميات الأمطار في منطقة الدراسة.

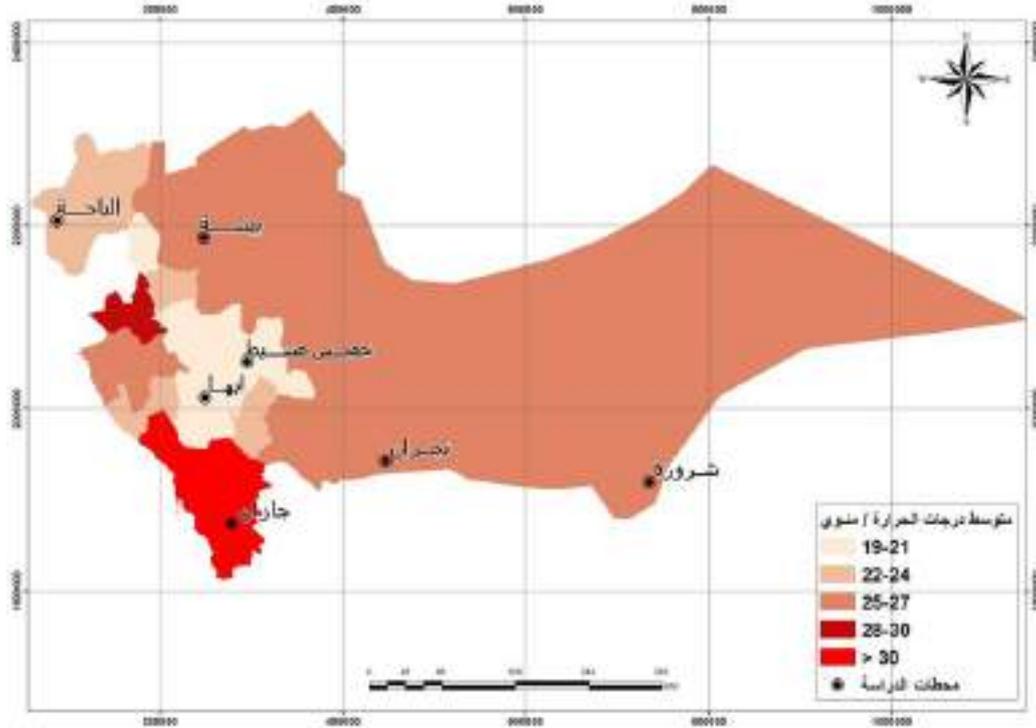


المصدر: الباحثة اعتمادا على نظم المعلومات الجغرافية وهيئة الأرصاد الجوية.

ارتفاع درجات الحرارة، ويقل معدل درجات الحرارة في مدينة ابها وأجزاء من مدينة خميس مشيط لتسجل معدل درجة حرارة تتراوح ما بين ١٩-٢٠ درجة مئوية. ويبين الشكل رقم (٤) توزيع معدل درجة الحرارة في منطقة الدراسة.

يتراوح معدل درجات الحرارة في منطقة الدراسة ما بين ١٩-٣٠,٦ درجة مئوية حيث يرتفع معدل درجات الحرارة في مناطق وجازان لتسجل أعلى درجة وباللغة ٣٠,٦ درجة مئوية حيث تتجانس في هذه المنطقة انخفاض كميات التساقط المطري مع

الشكل رقم (٤) توزيع معدل درجات الحرارة في منطقة الدراسة.



للفترة (١٩٨٧-٢٠١٧م) بلغ نحو ٢٤,٧°م، بانحراف معياري ٤,٦٩، وبلغ المدى في درجات الحرارة الشهرية نحو ١٢,٦ م، ويتضح من النتائج التباين في المتوسط العام لدرجات الحرارة الشهرية في المحطات المناخية في الدراسة، فقد حققت ٤ محطات مناخية درجات حرارة أعلى من المتوسط الشهري العام لمنطقة الدراسة ككل، وهي محطات نجران، بيشة، شرورة، جازان وقد بلغ متوسط درجات

المصدر: الباحثة اعتمادا على نظم المعلومات الجغرافية وهيئة الأرصاد الجوية.

٥. النتائج ومناقشتها:

١:٥: المتوسطات الشهرية لدرجات الحرارة في المحطات المناخية المستخدمة في الدراسة: تبين للدراسة من خلال حساب المتوسطات الشهرية، إن المعدل الشهري العام لدرجات الحرارة الشهرية في جميع المحطات المناخية المستخدمة في الدراسة

الصيف، بلغ ادنى متوسط شهري لدرجات الحرارة خلال فترة الدراسة بلغ نحو (١٣,٦ م°) في محطة أبها، بينما يتضح أن أعلى متوسط شهري لدرجات الحرارة خلال فترة الدراسة بلغ نحو (٣٥,٩ م°) في محطة شرورة، كما هو موضح في الجدول رقم (١).

٢:٥: التباين الفصلي لدرجات الحرارة في المحطات المناخية:

لتوضح التباين الفصلي اعتمدت الدراسة على البيانات الخاصة بمتوسطات درجات الحرارة الشهرية في المحطات المناخية المستخدمة المدروسة حيث تم احتساب المتوسطات الفصلية لمتوسطات درجات الحرارة لكل فصل من فصول السنة خلال فترة الدراسة، وكذلك حساب الانحراف المعياري ومعامل الاختلاف "التغير" لمتوسطات درجات الحرارة الفصلية للمحطات المناخية المدروسة ويوضح الجدول رقم (٢) مدعما بالشكل رقم (٥) التباين الفصلي لدرجات الحرارة في المحطات المناخية في منطقة الدراسة للفترة (١٩٨٧-٢٠١٧م).

الحرارة في هذه المحطات (٢٥,٩٣ م°، ٢٦,٠٣ م°، ٢٨,٦٧ م°، ٣٠,٥٧ م°) على الترتيب، بينما حققت ٣ محطات مناخية درجات حرارة أقل من المتوسط العام، وهي محطات: (أبها، والباحة، وخميس مشيط) وقد بلغ متوسط درجات الحرارة في هذه المحطات (١٩,٠٣ م°، ٢٣,٠٣ م°، ١٩,٩٨ م°) على الترتيب، وقد انعكس هذا التباين على التوزيع المكاني لدرجة الحرارة الشهرية كما، أن أكثر الشهور حرارة في منطقة الدراسة هي في أشهر: "يونيو ويوليو واغسطس" بمتوسط درجة حرارة (٣٠,١ م°، ٣٠,٥ م° و ٣٠,١ م°) على الترتيب، بينما يعد شهري: " ويناير وديسمبر " ابرد الشهور بمتوسط درجات حرارة (١٧,٩ م°، و ١٨,٥ م°) على الترتيب، وبذلك يكون المدى الحراري في منطقة الدراسة نحو (١٢,٦ م°)، ويبين معامل التغير أن أشهر فصل الشتاء (ديسمبر ويناير وفبراير ومارس) أكثر تذبذبا في درجات الحرارة من أشهر فصل الصيف (يونيو ويوليو واغسطس وسبتمبر)، مما يشير إلى أن التغير في درجة الحرارة الشهرية في فصل الشتاء هي أكثر شدة من أشهر فصل

الجدول (١) متوسط درجة الحرارة الشهرية في المحطات المناخية للفترة (١٩٨٧-٢٠١٧م)

الشهر	أبها	الباحة	خميس مشيط	نجران	بيشة	شرورة	جازان	المتوسط العام لدرجات الحرارة
يناير	13.6	15.8	14.5	17.7	17.8	19.4	26.3	17.9
فبراير	15.1	17.9	16.1	20.9	20.5	22.6	26.8	20.0
مارس	17.1	20.2	18.0	24.1	23.6	26.5	28.3	22.5
ابريل	19.0	22.6	19.9	26.8	26.2	30.2	30.7	25.1
مايو	21.6	26.1	22.7	30.3	30.0	33.4	32.5	28.1
يونيو	23.8	29.0	24.7	32.1	32.3	34.9	33.7	30.1
يوليو	23.6	29.1	24.4	33.3	33.0	35.9	33.9	30.5
اغسطس	23.0	29.2	24.0	32.8	32.8	35.6	33.4	30.1
سبتمبر	22.4	27.6	23.3	29.8	30.1	33.1	33.1	28.5
اكتوبر	19.0	23.2	19.9	24.8	25.6	28.3	31.5	24.6
نوفمبر	16.0	19.1	17.2	20.6	22.1	23.9	29.4	21.2
ديسمبر	14.1	16.6	15.1	17.9	18.4	20.2	27.2	18.5
المتوسط الشهري	19.03	23.03	19.98	25.93	26.03	28.67	30.57	24.7
الانحراف المعياري	3.81	5.09	3.78	5.76	5.59	6.07	2.86	4.69
معامل التغير (%)	20.02	22.08	18.90	22.22	21.49	21.18	9.37	18.93

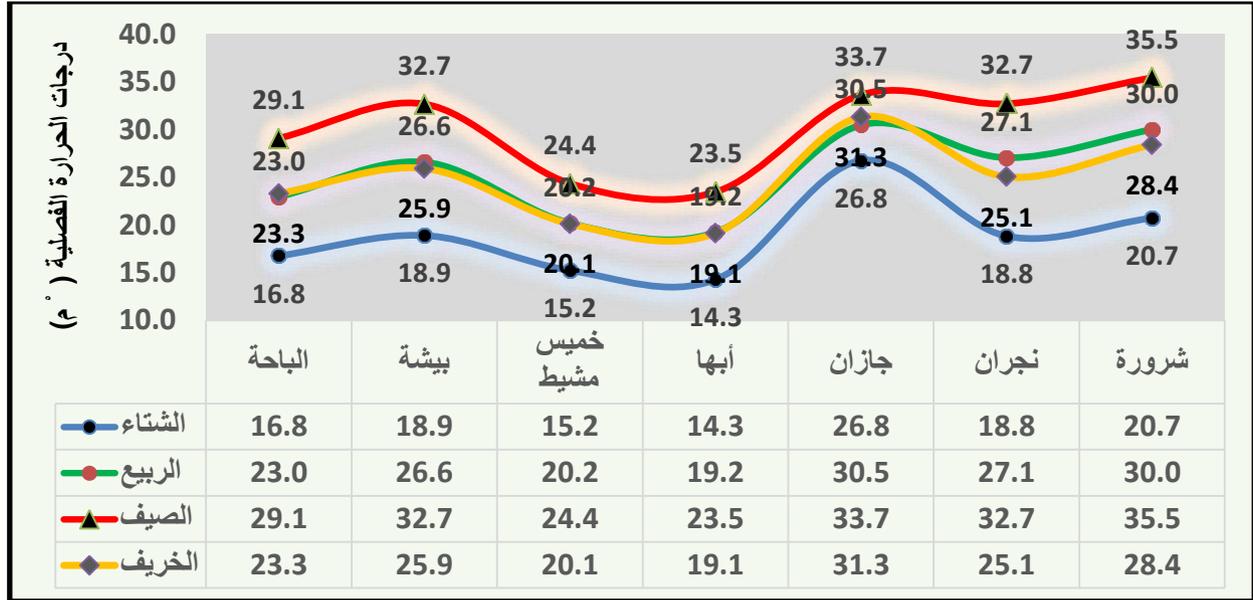
المصدر: عمل الباحثة اعتمادا على بيانات هيئة الارصاد وحماية البيئة.

الجدول (٢) التباين الفصلي لدرجات الحرارة في المحطات المناخية للفترة (١٩٨٧-٢٠١٧م)

الشهر	أبها	الباحة	خميس مشيط	نجران	بيشة	شرورة	جازان	المتوسط العام لدرجات الحرارة
الشتاء	14.3	16.8	15.2	18.8	18.9	20.7	26.8	18.8
الربيع	19.2	23.0	20.2	27.1	26.6	30.0	30.5	25.2
الصيف	23.5	29.1	24.4	32.7	32.7	35.5	33.7	30.2
الخريف	19.1	23.3	20.1	25.1	25.9	28.4	31.3	24.8
المتوسط الفصلي	19.0	23.0	20.0	25.9	26.0	28.7	30.6	24.7
الانحراف المعياري	3.76	5.04	3.73	5.74	5.65	6.09	2.87	4.68
معامل التغير	19.77	21.87	18.69	22.12	21.69	21.23	9.38	18.90

المصدر: عمل الباحثة اعتمادا على بيانات هيئة الارصاد وحماية البيئة

الشكل (٥) التباين الفصلي لدرجات الحرارة في المحطات المناخية للفترة (١٩٨٧-٢٠١٧م)



٣:٥: تحليل اتجاه التغير في درجة الحرارة في منطقة الدراسة خلال الفترة (١٩٨٧-٢٠١٧م).

حققت ٣ محطات مناخية درجات حرارة سنوية أقل من المتوسط العام، وهي محطات: (الباحة، وخميس مشيط، وأبها) وقد بلغ متوسط درجات الحرارة في هذه المحطات (٢٣,٠ م، ٢٣,٠ م، ١٩,٠ م) على الترتيب، وقد انعكس هذا التباين على التوزيع المكاني لدرجات الحرارة في منطقة الدراسة.

يظهر من الجدول رقم (٣) أن الاتجاه العام لدرجات الحرارة السنوية في منطقة الدراسة للفترة (١٩٨٧-٢٠١٧م) تتجه بشكل عام نحو الارتفاع خلال فترة الدراسة، إذ جاءت قيمة معامل الارتباط الخطي بين درجة الحرارة والزمن موجبة والدليل على ذلك قيمة معامل الانحدار (b) التي تشير إلى وجود علاقة ارتباط خطية طردية بين معدل درجة الحرارة السنوية والزمن، وتوضح قيمة معامل التفسير (R2) البالغ

اعتمدت الدراسة في تحليل اتجاه متوسط درجات الحرارة على البيانات الخاصة بمتوسط لدرجات الحرارة الشهرية حيث تم حساب المتوسطات السنوية لدرجات الحرارة لفترة الدراسة ٣٠ عام للمحطات المناخية ضمن منطقة الدراسة. وقد بلغ متوسط درجة الحرارة نحو ٢٥,٢ م، بانحراف معياري ٥,٤٤ م، وبلغ المدى في درجات الحرارة نحو ١,٨ م، ويتضح من النتائج التباين في المتوسط العام لدرجات الحرارة السنوية في المحطات المناخية في الدراسة، فقد حققت ٤ محطات مناخية درجات حرارة سنوية أعلى من المتوسط العام لمنطقة الدراسة ككل، وهي محطات: بيشة، جازان، شرورة، نجران وقد بلغ متوسط درجات الحرارة في هذه المحطات ٢٦,٠ م، ٣٠,٦ م، ٢٨,٧ م، ٢٥,٩ م على الترتيب، بينما

الدراسة مع التقدم في الزمن . وقد تبين من اختبار الدلالة الاحصائية لقيمة معامل الارتباط معنوية العلاقة عند مستوى الدلالة الاحصائية ($\alpha \leq 0.05$)، مما يعني وجود ارتفاع في درجات الحرارة بشكل عام في منطقة الدراسة في الفترة (١٩٨٧ - ٢٠١٧م)

قيمتها (٤٠,٤٥%) والمبينة في الجدول رقم (٣) قوة علاقة الارتباط بين المتغيرات، حيث يحدد معامل التفسير قوة اثر المتغير المستقل " الزمن " الفترة الزمنية للدراسة على المتغير التابع " متوسط درجات الحرارة" ، و يبين الشكل رقم (٦) احتمالية تزايد متوسطات درجات الحرارة السنوية في منطقة

جدول (٣) معاملات الانحدار وقيم معاملات الارتباط والدلالة الإحصائية للعلاقة بين متوسط درجات الحرارة السنوية والسلسلة الزمنية في المحطات المناخية المدروسة خلال الفترة (١٩٨٧-٢٠١٧)

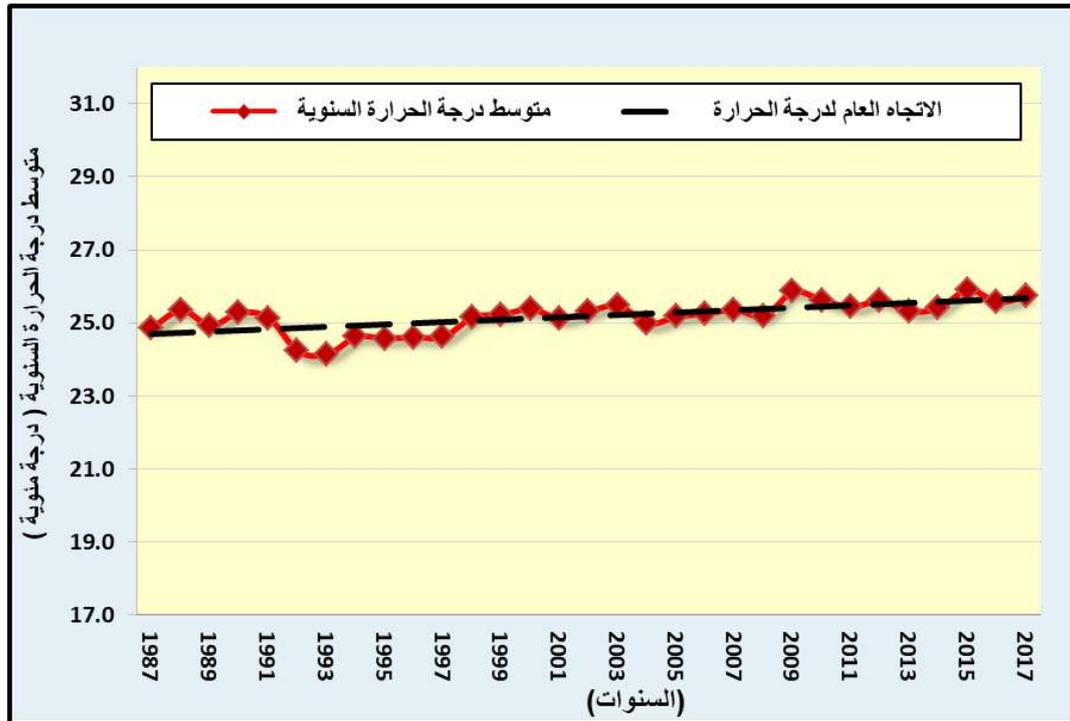
المحطة	عدد سنوات التسجيل	معامل الانحدار	معامل الارتباط	معامل التفسير	الخطأ المعياري للتقدير	الدلالة الإحصائية
الباحة	٣١	0.٠٣٦	0.٦٦٧	44.5	0.04	0.00
بيشة	٣١	0.٠١٣	0.١٨٤	3.4	0.01	0.٣٢٢
خميس مشيط	٣١	0.٠٣٦	0.٦٦٧	44.6	0.03	0.00
أبها	٣١	٠,٠٦١	0.٨٨٥	78.3	٠,٠١	٠,٠٠
جازان	٣١	0.٠٤١	0.٨٠١	65.5	0.02	0.00
نجران	٣١	0.٠٢٩	0.٤٥٧	20.8	0.01	0.٠١
شرورة	٣١	0.٠١٢	0.٢٤٤	6.0	0.04	0.٢٩٤
منطقة الدراسة	٣١	0.٠٣٣	0.٦٧	45.4	0.01	0.٠٠

المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات هيئة الارصاد وحماية البيئة (١٩٨٧-٢٠١٧م)

** ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.01$).

* ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$).

الشكل (٦) متوسط درجة الحرارة السنوية في منطقة الدراسة للفترة (١٩٨٧-٢٠١٧م)

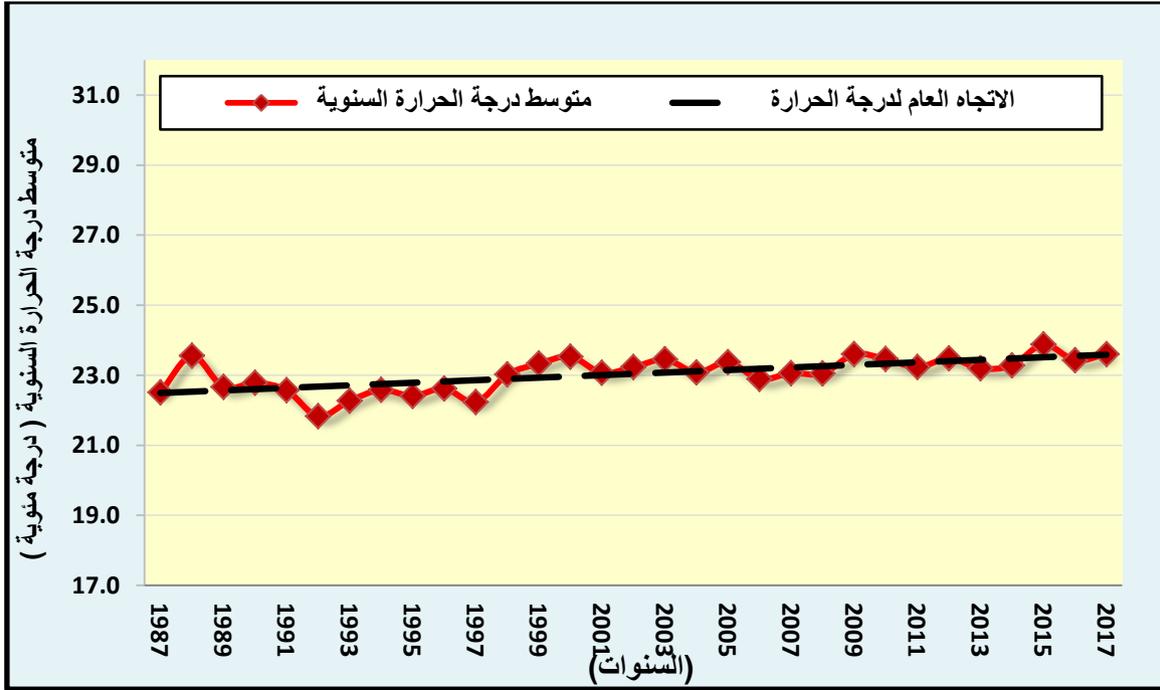


المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (٣).

ويظهر اثر الاختلاف المكاني لمحطات الدراسة المتمثل في اختلاف المعدل العام لدرجة الحرارة و الاتجاه العام لدرجة الحرارة السنوية اذ يظهر من الجدول السابق رقم (٣) أن الاتجاه العام لدرجات الحرارة السنوية في محطات الدراسة يتجه نحو الارتفاع خلال فترة الدراسة (١٩٨٧-٢٠١٧) إذ جاءت قيمة معامل الارتباط الخطي بين درجة الحرارة والزمن و قيمة معامل الانحدار (b) موجبة (+)، مما يشير إلى وجود علاقة ارتباط خطية طردية بين معدل درجة الحرارة السنوية في محطات الدراسة مع اختلاف قيمة معامل التفسير (R2) البالغ قيمتها في محطة الباحة (٤٤,٥٠%) الشكل (٧) وفي محطة ببشة بلغ (3.4%) الشكل رقم (٨) و سجل اعلى حد لمعامل التفسير في محطة ابها بلغ (78.3%) الشكل رقم (١٠) وتشير هذه النتائج الى قوة علاقة الارتباط بين المتغيرات وقد تبين من اختبار الدلالة الاحصائية لقيمة معامل الارتباط الخطي معنوية العلاقة عند مستوى الدلالة الاحصائية ($\alpha \leq 0.05$)، مما يؤكد وجود ارتفاع في درجات الحرارة بشكل عام في مجموعة من محطات الدراسة.

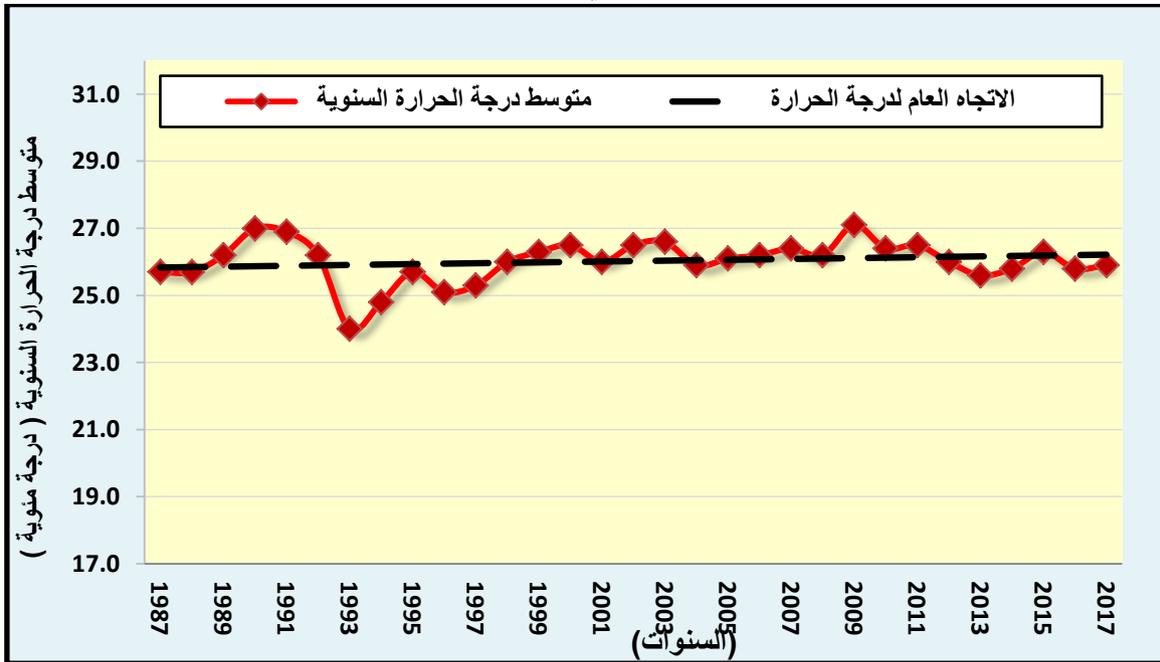
ويظهر اثر الاختلاف المكاني لمحطات الدراسة المتمثل في اختلاف المعدل العام لدرجة الحرارة و الاتجاه العام لدرجة الحرارة السنوية اذ يظهر من الجدول السابق رقم (٣) أن الاتجاه العام لدرجات الحرارة السنوية في محطات الدراسة يتجه نحو الارتفاع خلال فترة الدراسة (١٩٨٧-٢٠١٧) إذ جاءت قيمة معامل الارتباط الخطي بين درجة الحرارة والزمن و قيمة معامل الانحدار (b) موجبة (+)، مما يشير إلى وجود علاقة ارتباط خطية طردية بين معدل درجة الحرارة السنوية في محطات الدراسة مع اختلاف قيمة معامل التفسير

الشكل (٧) الاتجاه العام لدرجة الحرارة السنوية في محطة الباحة المناخية للفترة (١٩٨٧-٢٠١٧م).



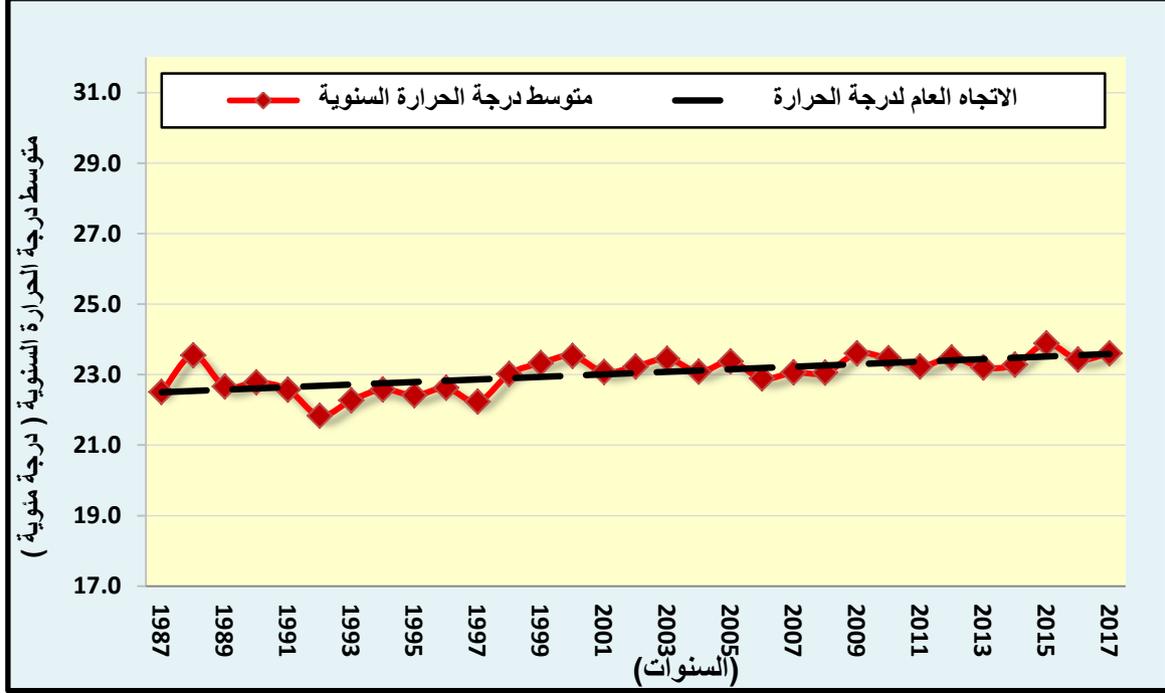
المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على الجدول (٣)

الشكل (٨) الاتجاه العام لدرجة الحرارة السنوية في محطة بيشة المناخية للفترة (١٩٨٧-٢٠١٧م).



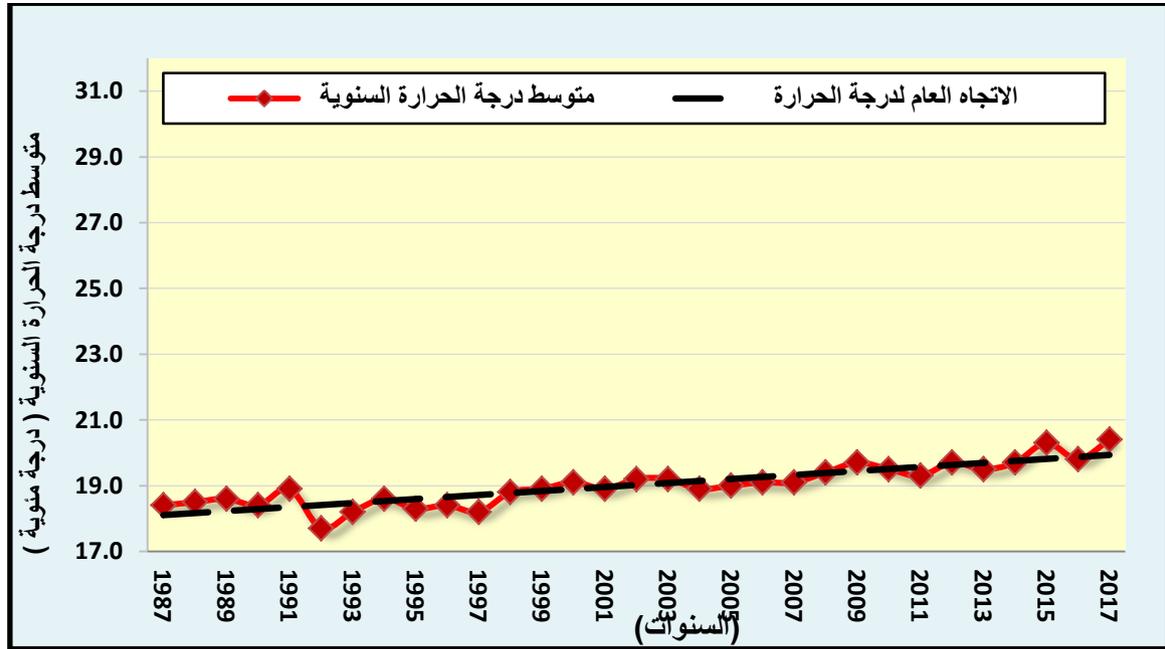
المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على الجدول (٣).

الشكل (٩) الاتجاه العام لدرجة الحرارة السنوية في محطة خميس مشيط المناخية للفترة (١٩٨٧-٢٠١٧م)



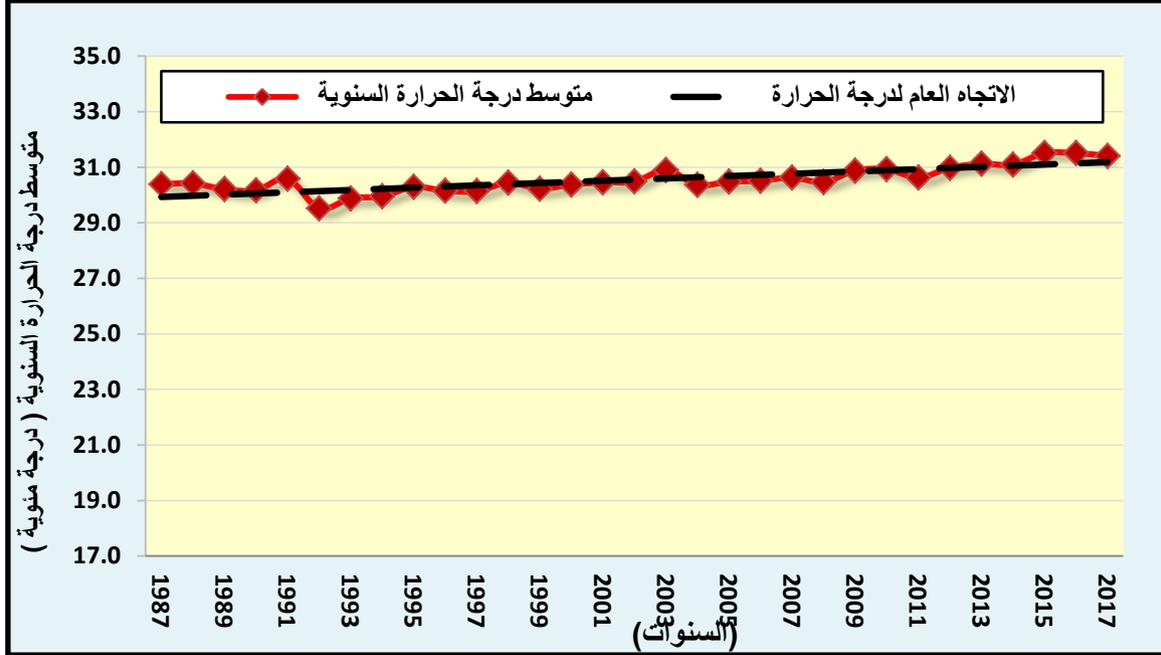
المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على الجدول (٣).

الشكل (١٠) الاتجاه العام لدرجة الحرارة السنوية في محطة ابها المناخية للفترة (١٩٨٧-٢٠١٧م)



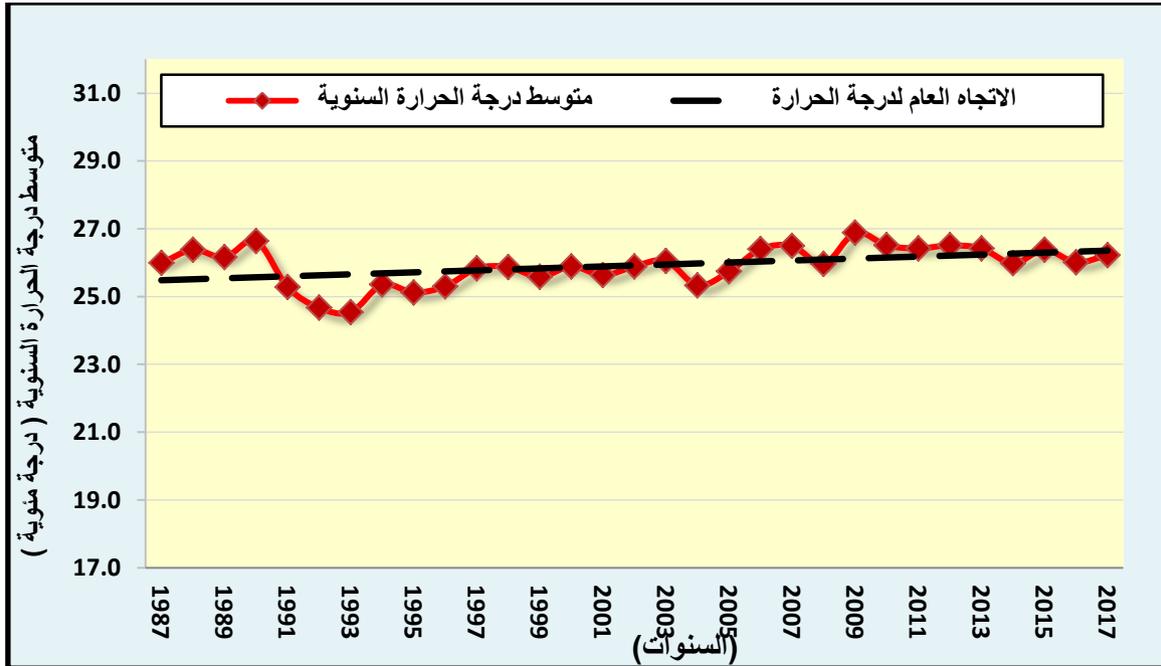
المصدر: من عمل الباحثة

الشكل (١١) الاتجاه العام لدرجة الحرارة السنوية في محطة جازان المناخية للفترة (١٩٨٧-٢٠١٧م)



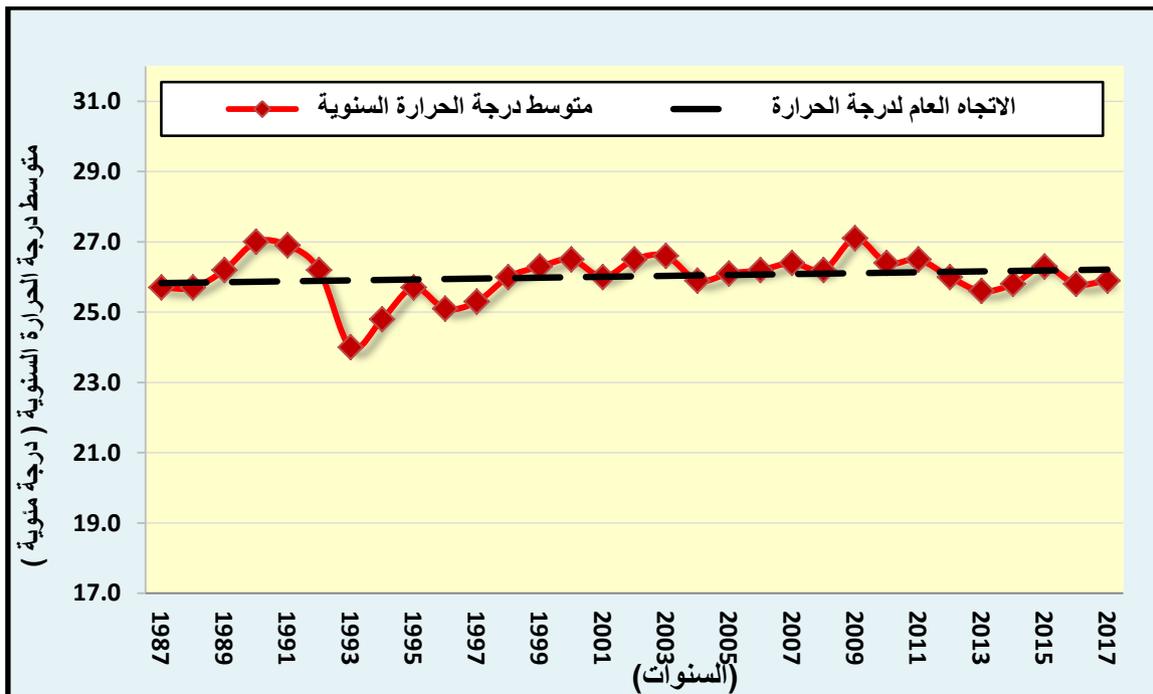
المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على الجدول (٣)

الشكل (١٢) الاتجاه العام لدرجة الحرارة السنوية في محطة نجران المناخية للفترة (١٩٨٧-٢٠١٧م)



المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على الجدول (٣)

الشكل (١٣) الاتجاه العام لدرجة الحرارة السنوية في محطة شرورة المناخية للفترة (١٩٨٧-٢٠١٧م)



المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (٣)

٤:٥: التغيير في درجات الحرارة السنوية في منطقة الدراسة:

(٢٠٠١م). والفترة الثانية (٢٠٠٢-٢٠١٧م) على متوسط درجة الحرارة في الفترة الأولى (١٩٨٧-٢٠٠١م). ويبين الجدول (٤) والشكل (١٤) الأوساط الحسابية لكل فترة ومقدار الفرق بين المتوسطات ومعدل واتجاه التغيير. كما تم حساب قيمة إختبار "ت" (t-test) للعينات المستقلة للكشف عن الدلالة الاحصائية لقيمة الفرق بين متوسط درجة الحرارة في الفترة الأولى والفترة الثانية.

للكشف عن التغيير في المتوسطات السنوية لدرجة الحرارة في منطقة الدراسة خلال الفترة (١٩٨٧-٢٠١٧م) تم استخدام طريقة المتوسطات النصفية، وتعتمد هذه الطريقة على تجزئة البيانات الخاصة بدرجة الحرارة في المحطات المناخية إلى جزأين أو فترتين متساويتين، يتم إيجاد المتوسط الحسابي لدرجة الحرارة السنوية في كل فترة ، وإيجاد متوسط التغيير السنوي وذلك بقسمة الفرق بين المتوسط الحسابي لدرجة الحرارة في الفترة الأولى (١٩٨٧-

جدول (٤)

التغير العام في معدلات درجة الحرارة السنوية في المحطات المناخية في الفترتين الأولى والثانية

المحطة	متوسط الفترة الأولى (درجة مئوية)	متوسط الفترة الثانية (درجة مئوية)	الفرق بين متوسط الفترتين (درجة مئوية)	معدل التغير (%)	قيمة اختبار (ت)	الدلالة الاحصائية	اتجاه التغير
الباحة	22.73	23.34	0.61	2.68	*٤,٣٦-	٠,٠٠	تزايد
بيشة	25.83	26.21	0.38	1.47	١,٧٢-	٠,٠٩	تزايد
جازان	30.23	30.87	0.64	2.12	*٥,٧٣-	٠,٠٠	تزايد
شرورة	28.59	28.76	0.17	0.59	٠,٩٩-	٠,٣٢	تزايد
خميس مشيط	19.61	20.3	0.69	3.52	*٤,٨٢-	٠,٠٠	تزايد
نجران	25.62	26.2	0.58	2.26	*٣,٢٧-	٠,٠٠	تزايد
ابها	18.53	19.49	0.96	5.18	*٦,٦٨-	٠,٠٠	تزايد
منطقة الدراسة	24.45	25.02	0.58	2.35	*٤,٩٢-	٠,٠٠	تزايد

المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على بيانات هيئة الارصاد وحماية البيئة، (١٩٨٧-٢٠١٧م)

*دالة إحصائية عند مستوى دلالة $\alpha \leq 0,05$.

تغير (٥,١٨)، وجاء في الترتيب الثاني محطة خميس مشيط فبلغ متوسط درجة الحرارة في الفترة الأولى (١٩,٦١م°) وتزايدت في الفترة الثانية إلى نحو (٢٠,٣٠م°) بفارق مقداره (٠,٦٩) وبمتوسط تغير (٣,٥٢)، أما في محطة الباحة والتي جاءت في الترتيب الثالث فبلغت متوسط درجة الحرارة السنوية في الفترة الأولى (٢٢,٧٣م°) وفي الفترة الثانية إلى (٢٣,٣٤م°) بفارق مقداره (٠,٦١م°) وبمعدل تغير (٢,٦٨)، أما محطة نجران فجاءت في الترتيب الرابع فبلغت متوسط درجة الحرارة في الفترة

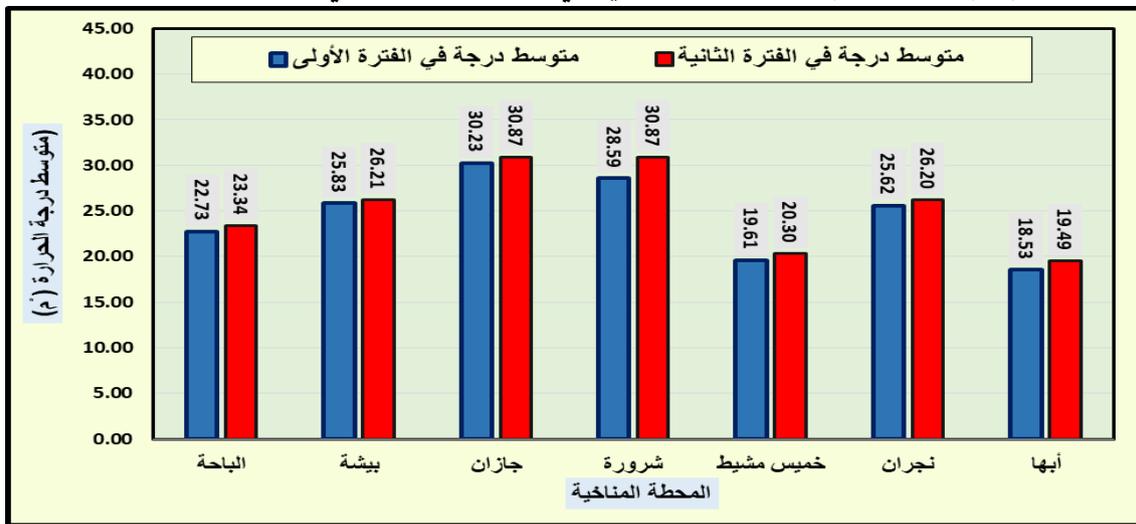
يظهر من الجدول (٤) أن الاتجاه العام لدرجة الحرارة السنوية في منطقة الدراسة يميل نحو التزايد في جميع المحطات المناخية في منطقة الدراسة، مع وجود تباين في مقدار هذا التناقص بين المحطات، فيلاحظ بأن أكبر كمية لمعدل تغير درجة الحرارة خلال الفترة الأولى والثانية كانت في محطة ابها التي بلغ متوسط درجة الحرارة السنوية فيها في الفترة الأولى (١٨,٥٣م°) وارتفعت في الفترة الثانية إلى نحو (١٩,٤٩م°) بفارق مقداره (٠,٩٦) وبمتوسط

وتوضح نتائج اختبار "ت" للعينات المستقلة وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ٠,٠٥ بين متوسط درجة الحرارة في الفترة الاولى والفترة الثانية لمحطات "الباحة، جازان، خميس مشيط، نجران، أبها" وقد بلغت قيم "ت" المحسوبة (-٤,٣٦، -٥,٧٣، -٤,٨٢، -٣,٢٧، -٦,٦٨، -٤,٩٤) على الترتيب وهي قيم دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha \leq 0,05$.

وتؤكد هذه النتيجة وجود اختلافات جوهرية بين درجة الحرارة في الفترة الاولى والفترة الثانية في المحطات المناخية المذكورة. أما في محطتي بيشة وشرورة أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة $\alpha \leq 0,05$ بين متوسط درجة الحرارة.

الأولى (٢٥,٦٢م°) وتزايدت في الفترة الثانية إلى (٢٦,٢٠م°) بفارق مقداره (٠,٥٨) وبمعدل تغير (٢,٢٦)، بينما محطة جازان في الترتيب الخامس بمتوسط درجة الحرارة في الفترة الأولى (٣٠,٢٣م°) وتزايدت في الفترة الثانية إلى (٣٠,٨٧م°) بفارق مقداره (٠,٦٤) وبمعدل تغير (٢,٢٦)، أما على مستوى منطقة الدراسة ككل فبلغ متوسط درجة الحرارة في الفترة الأولى (٢٤,٤٥م°) وتزايدت في الفترة الثانية إلى (٢٥,٠٢م°) بفارق مقداره (٠,٥٨) وبمعدل تغير (٢,٥٥) وتؤكد هذه النتائج تزايد المعدل السنوي لدرجة الحرارة في منطقة الدراسة ويعود ذلك لتقارب المتوسطات الحسابية لدرجة الحرارة في الفترة الاولى والفترة الثانية في هذه المحطات.

شكل (١٤) التغير العام درجات الحرارة السنوية في المحطات المناخية في الفترتين الأولى والثانية



المصدر : عمل الباحثة اعتمادا على الجدول رقم (٤).

٢٠١٧م). حيث يتضح التباين في الأمطار الفصلية في المحطات المناخية في منطقة الدراسة للفترة (١٩٨٧-٢٠١٧م)، فقد حقق فصل الربيع أعلى متوسط فصلي للأمطار في منطقة الدراسة حيث بلغ المتوسط العام للأمطار في فصل الربيع نحو ٢٤٦,٣ ملم، أما في فصل الشتاء فقد بلغ المتوسط العام للأمطار نحو ٦١,٦ ملم، وفي فصل الخريف ١٢٤,٣ ملم، وأخيراً في فصل الصيف ٥٩,٧ ملم. ويلاحظ أيضاً التباين في قيم معامل الاختلاف في الأمطار الفصلية في المحطات المناخية، إذا جاء أعلى معامل اختلاف في محطة ببشة ١١٤,٧ %، بينما حققت محطة جازان أقل معامل اختلاف ٢٠,٧ %، ويعود السبب في ذلك إلى تقارب المتوسطات الفصلية للأمطار في محطة جازان .

٥:٦: تحليل اتجاه التغير في معدلات الامطار في منطقة الدراسة خلال الفترة (١٩٨٧-٢٠١٧م).

٥:٧: التباين الفصلي للأمطار في المحطات المناخية المستخدمة في الدراسة:

اعتمدت الدراسة على البيانات الخاصة بالأمطار الشهرية لتوضيح المتوسط الفصلي في المحطات المناخية المستخدمة في الدراسة، وقد تم حساب المتوسطات الفصلية للأمطار خلال فترة الدراسة للمحطات المناخية ضمن منطقة الدراسة والتي شملت محطات: الباحة، ببشة، جازان، شرورة، خميس مشيط، نجران، وأبها. ويوضح الجدول (٥) المتوسطات الفصلية لكميات الأمطار في المحطات المناخية في منطقة الدراسة للفترة (١٩٨٧-١٩٨٧).

الجدول (٥) متوسط الأمطار الفصلية في المحطات المناخية للفترة (١٩٨٧-٢٠١٧م)

الفصل	أبها	الباحة	خميس مشيط	نجران	ببشة	شرورة	جازان	المعدل العام للأمطار
الشتاء	118.8	52.1	45.4	20.1	45.6	18.9	130.2	61.6
الربيع	410.5	303.8	371.1	171.3	216.2	149.1	102.2	246.3
الخريف	208.1	109.6	237.5	63.1	24.3	65.6	161.9	124.3
الصيف	59.5	68.0	53.3	24.8	32.7	17.6	162.1	59.7
المعدل العام	199.2	133.4	176.8	69.8	79.7	62.8	139.1	123.0
الانحراف المعياري	153.5	116.2	157.0	70.3	91.4	61.7	28.8	87.5
معامل الاختلاف	77.1	87.1	88.8	100.7	114.7	98.3	20.7	71.2

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات هيئة الارصاد وحماية البيئة (١٩٨٧-٢٠١٧م)

أولاً: الاتجاه العام للأمطار السنوية في المحطات المناخية في منطقة الدراسة:

أظهرت نتائج تحليل الاتجاه العام للأمطار السنوية أن قيمة معامل الارتباط (r) وقيمة معامل الانحدار (b) سالبة (-) مما يعني أن الاتجاه العام لهطول الأمطار في منطقة الدراسة بشكل عام يتجه نحو التناقص ، حيث تدل قيمة معامل الارتباط (r) = - 0.357 على وجود علاقة ارتباط عكسية بين هطول الأمطار والسلسلة الزمنية (فترة الدراسة)، وتعكس قيمة معامل التفسير البالغة (١٢,٧٠%) والمبينة في الجدول (٦) قوة علاقة الارتباط وخط انحدارها

الممثلة للاتجاهات المطرية في منطقة الدراسة، حيث تحدد قيم معامل التفسير النسبة الحقيقية من تباين الأمطار التي تستطيع معادلة الانحدار تفسيرها في منطقة الدراسة، وقد تبين من اختبار الأهمية الإحصائية لقيمة معامل الارتباط جوهرية هذه العلاقة ودلالاتها الإحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$)، ويؤكد هذه النتائج القيمة الصغيرة لقيمة الخطأ المعياري للتقدير والبالغة (٨,٦٣ ملم) والتي تدل على ارتباط الأمطار بالسلسلة الزمنية للفترة (١٩٨٧ - ٢٠١٧ م).

جدول (٦) معاملات الانحدار وقيم معامل التفسير الممثلة لاتجاه الأمطار في محطات منطقة الدراسة للفترة (١٩٨٧-٢٠١٧م)

المحطة	عدد سنوات التسجيل	معامل الانحدار (b)	معامل الارتباط (r)	معامل التفسير (R^2) (%)	الخطأ المعياري للتقدير (S.E)	الدلالة الاحصائية
الباحة	٣١	-0.٠٤٩	-0.٣٢٦	١٠.٦٠	٨.٧٤	0.٠٧٤
بيشة	٣١	-٠.٠٥٣	-0.٢٧٥	٧.٦٠	٨.٨٩	0.١٣٤
جازان	٣١	-٠.٠١٦	-0.١٢٧	١.٦١	٩.١٧	0.٤٩
شرورة	٣١	-٠.٠١٧	-0.٠٩٧	٠.٩٠	٩.٢٠	0.٦٥
خميس مشيط	٣١	-٠.٠٥٩	-0.٥٤٦	٢٩.٩١	٧,٧٤	*٠,٠٠
نجران	٣١	٠.٠١١	0.٠٦٩	٠.٥٠	٩.٢٢	0.٧١
ابها	٣١	-0.٢٨	-0.٣٠٤	٩.٢٠	٨.٨١	0.٠٩
منطقة الدراسة	٣١	-٠,٠٦٨	-0.٣٥٧	١٢,٧٠	٨.٦٣	*0.04

المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات هيئة الارصاد وحماية البيئة (١٩٨٧-٢٠١٧م)

*ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$)

لوحظ ان قيمة معامل الارتباط (r) وقيمة معامل الانحدار (b) جاءت قيمتها سالبة (-) مما يعني أن

أوضحت نتائج التحليل للاتجاه العام للأمطار السنوية في المحطات المناخية ففي محطة الباحة

الدراسة ، وإلى ضعف علاقة الارتباط وخط انحدارها المتمثلة للاتجاهات المطرية في المحطة والمبني في الجدول (٥) حيث ظهرت قيمة معامل التفسير (١٠,٦٠%) ، اذ جاءت أن قيمة معامل الارتباط (r) وقيمة معامل الانحدار (b) سالبة (-) ، حيث تدل قيمة معامل الارتباط (r) = -٠,١٢٧ على وجود علاقة ارتباط عكسية بين هطول الأمطار في محطة جازان والسلسلة الزمنية، ويتضح من اختبار الأهمية الإحصائية لقيمة معامل الارتباط عدم جوهرية هذه العلاقة ودلالاتها الإحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$). كما هو موضح في الشكل رقم (٨).

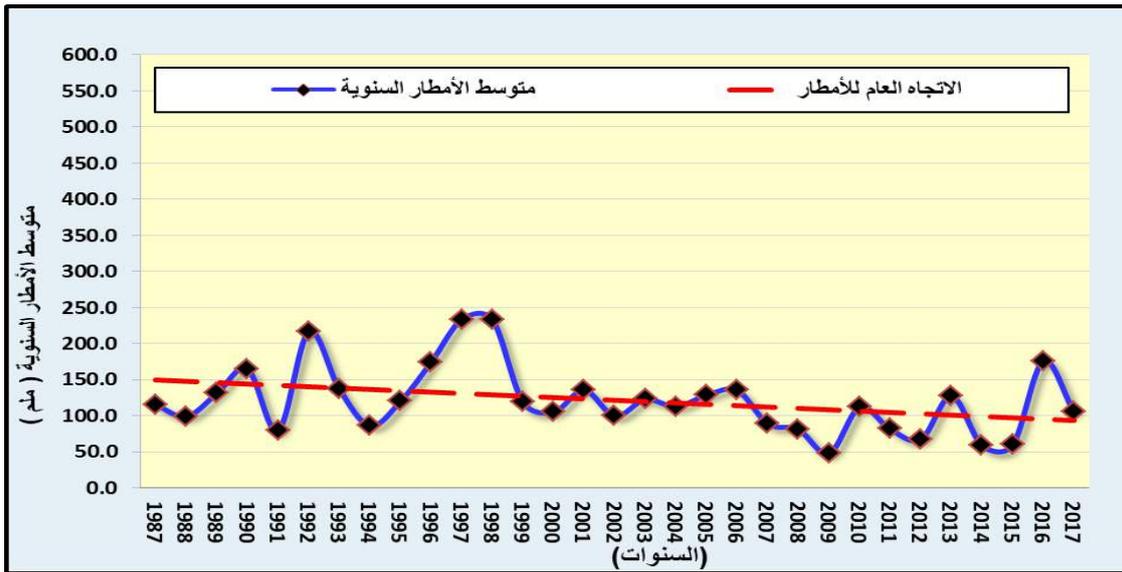
من خلال الجدول (٥) المدعم بالشكل (٩) أتضح لنا أن قيمة معامل الارتباط (r) وقيمة معامل الانحدار (b) جاءت قيمتها سالبة (-) مما يعني أن الاتجاه العام لهطول الأمطار في محطة شرورة يتجه بشكل عام نحو الانخفاض خلال فترة الدراسة، حيث تدل قيمة معامل الارتباط (r) = -٠,٠٩٧ على وجود علاقة ارتباط عكسية بين هطول الأمطار في محطة شرورة والسلسلة الزمنية، وتعكس قيمة معامل التفسير البالغة (١٠,٩٠%) والمبينة في الجدول (٥) ضعف علاقة الارتباط وخط انحدارها المتمثلة للاتجاهات المطرية في محطة شرورة، ويتضح من اختبار الأهمية الإحصائية لقيمة معامل الارتباط عدم جوهرية هذه العلاقة ودلالاتها الإحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$). الاتجاه العام لهطول الأمطار في محطة خميس مشيط يتجه بشكل عام نحو

الاتجاه العام لهطول الأمطار في محطة الباحة تتجه بشكل عام نحو الانخفاض خلال فترة الدراسة، حيث تدل قيمة معامل الارتباط (r) = -٠,٣٢٦ على وجود علاقة ارتباط عكسية بين هطول الأمطار في محطة الباحة والسلسلة الزمنية، وتعكس قيمة معامل التفسير البالغة (١٠,٦٠%) ، ويتبين في الجدول (٦) قوة علاقة الارتباط وخط انحدارها المتمثلة للاتجاهات المطرية في محطة الباحة، ويتضح من اختبار الأهمية الإحصائية لقيمة معامل الارتباط عدم جوهرية هذه العلاقة ودلالاتها الإحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$). اما في محطة بيشة أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباط عكسية بين هطول الأمطار في محطة بيشة والسلسلة الزمنية، اذ جاءت قيمة معامل الارتباط (r) = -٠,٢٧٥ ، كما تبين أن قيمة معامل الارتباط (r) وقيمة معامل الانحدار (b) جاءت قيمتها سالبة (-) مما يعني أن الاتجاه العام لهطول الأمطار في محطة بيشة يتجه بشكل عام نحو الانخفاض خلال فترة الدراسة، وتعكس قيمة معامل التفسير البالغة (٧,٦٠%) والمبينة في الجدول (٦) قوة علاقة الارتباط وخط انحدارها المتمثلة للاتجاهات المطرية في محطة بيشة، ويتضح من اختبار الأهمية الإحصائية لقيمة معامل الارتباط عدم جوهرية هذه العلاقة ودلالاتها الإحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$). اما في محطة جازان فقد أظهرت نتائج التحليل وجود انخفاض في الاتجاه العام لهطول الأمطار في محطة جازان خلال فترة

بين هطول الأمطار في محطة نجران والسلسلة الزمنية، وتعكس قيمة معامل التفسير البالغة (٠,٥٠%) ضعف علاقة الارتباط وخط انحدارها الممثلة للاتجاهات المطرية. في محطة ابها جاء قيمة معامل الانحدار (b) سالبة (-) مما يعني أن الاتجاه العام لهطول الأمطار يتجه بشكل عام نحو الانخفاض حيث تدل قيمة معامل الارتباط (r) = - ٠,٣٠٤ على وجود علاقة ارتباط عكسية بين هطول الأمطار في محطة ابها والسلسلة الزمنية، وتعكس قيمة معامل التفسير البالغة (٩,٢٠%) ضعف علاقة الارتباط وخط انحدارها الممثلة للاتجاهات المطرية. وتوضح الاشكال (١٥-٢٢) متوسط الامطار السنوية واتجاهها العام في منطقة الدراسة خلال فترة الدراسة.

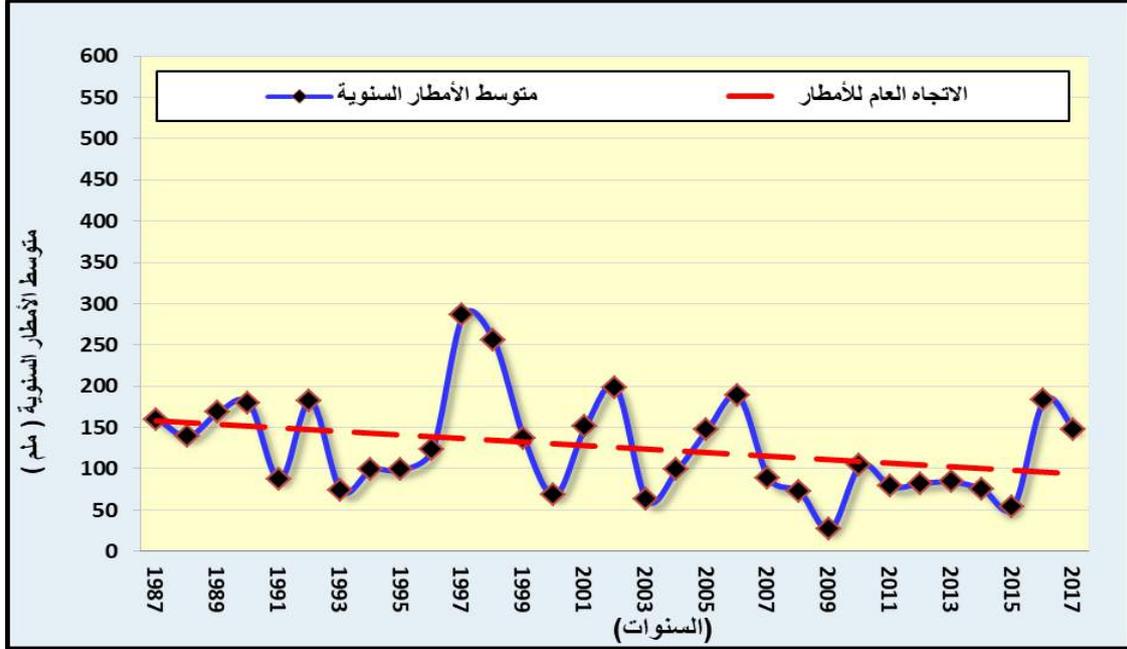
الانخفاض في فترة الدراسة وذلك من خلال البيانات في لجدول (٥) حيث جاءت قيمة معامل الارتباط (r) وقيمة معامل الانحدار (b) جاءت قيمتها سالبة (-)، تدل قيمة معامل الارتباط (r) = - ٠,٥٤٦ على وجود علاقة ارتباط عكسية بين هطول الأمطار في محطة خميس مشيط والسلسلة الزمنية، وتعكس قيمة معامل التفسير البالغة (٢٩,٩١%) التي تشير الى قوة علاقة الارتباط وخط انحدارها الممثلة للاتجاهات المطرية في محطة خميس مشيط ، ويتضح من اختبار الأهمية الإحصائية لقيمة معامل الارتباط جوهرية هذه العلاقة ودلالاتها الإحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$). وأشارت النتائج في محطة نجران ان الاتجاه العام يتجه نحو الارتفاع خلال فترة الدراسة، حيث تدل قيمة معامل الارتباط (r) = - ٠,٠٦٩ على وجود علاقة ارتباط طردية

شكل (١٥) متوسط الأمطار السنوية واتجاهها العام في منطقة الدراسة للفترة (١٩٨٧-٢٠١٧م)



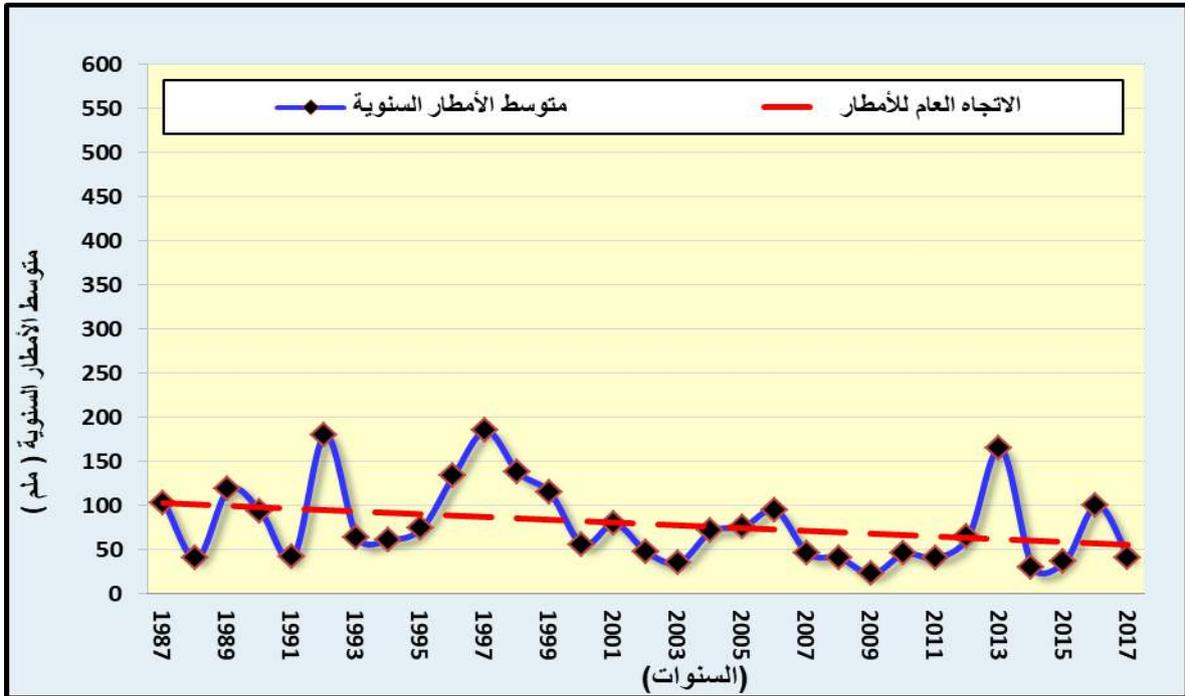
المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (٦)

شكل (١٦) متوسط الأمطار السنوية واتجاهها العام في محطة الباحة للفترة (١٩٨٧-٢٠١٧م)



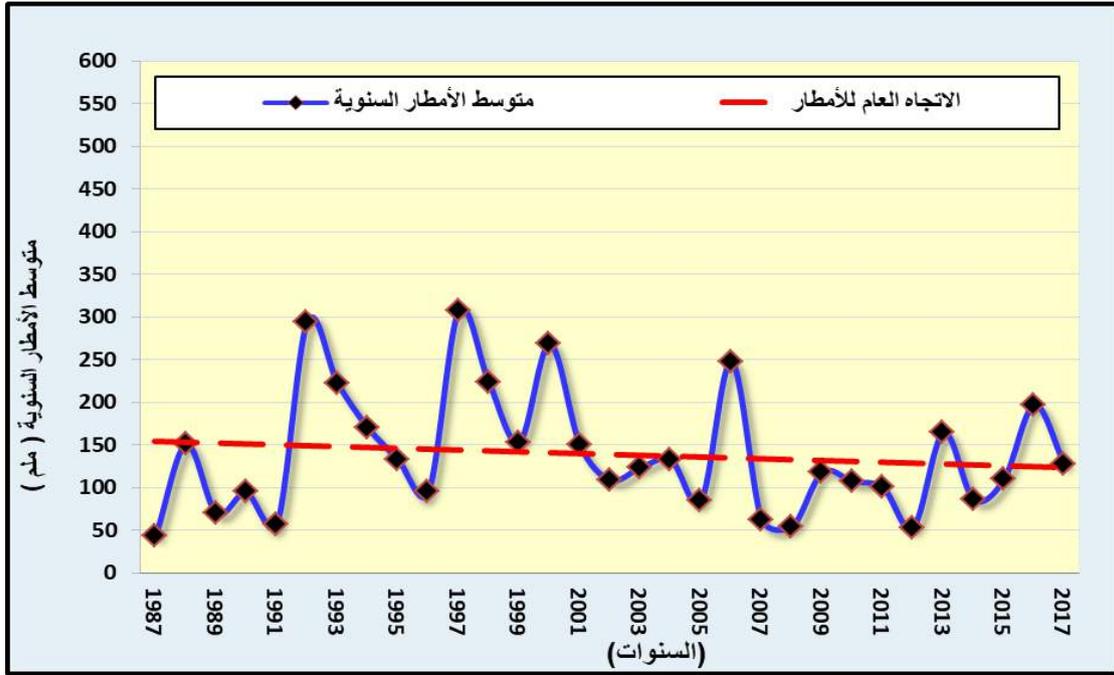
المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (٦).

شكل (١٧) متوسط الأمطار السنوية واتجاهها العام في محطة بيشة للفترة (١٩٨٧-٢٠١٧م)



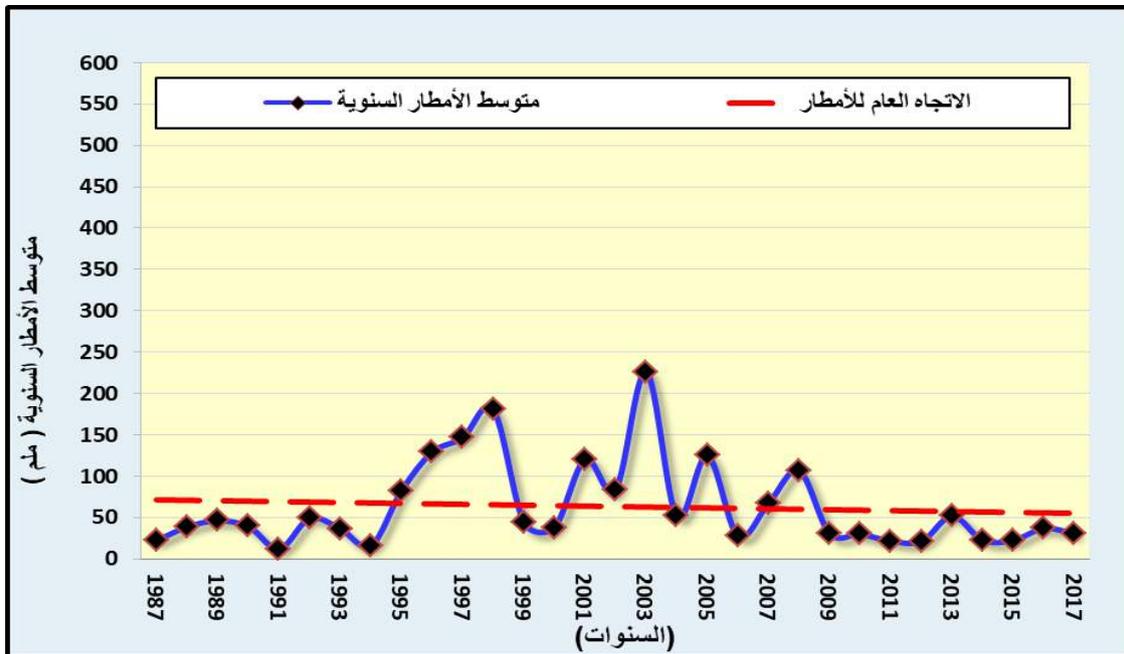
المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (٦)

شكل (١٨) متوسط الأمطار السنوية واتجاهها العام في محطة جازان للفترة (١٩٨٧-٢٠١٧م)



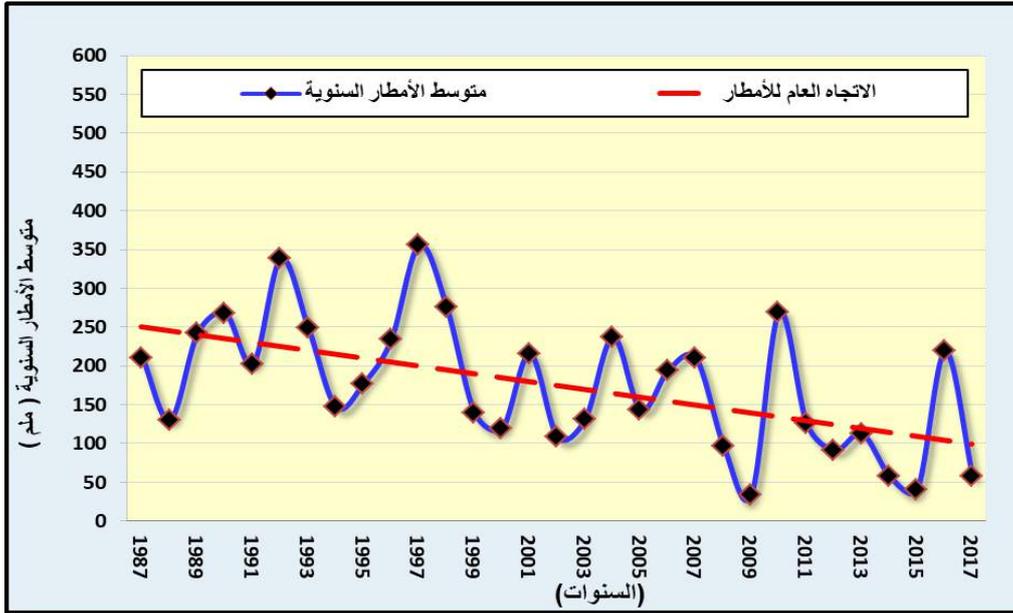
المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (٦)

شكل (١٩) متوسط الأمطار السنوية واتجاهها العام في محطة شرورة للفترة (١٩٨٧-٢٠١٧م)



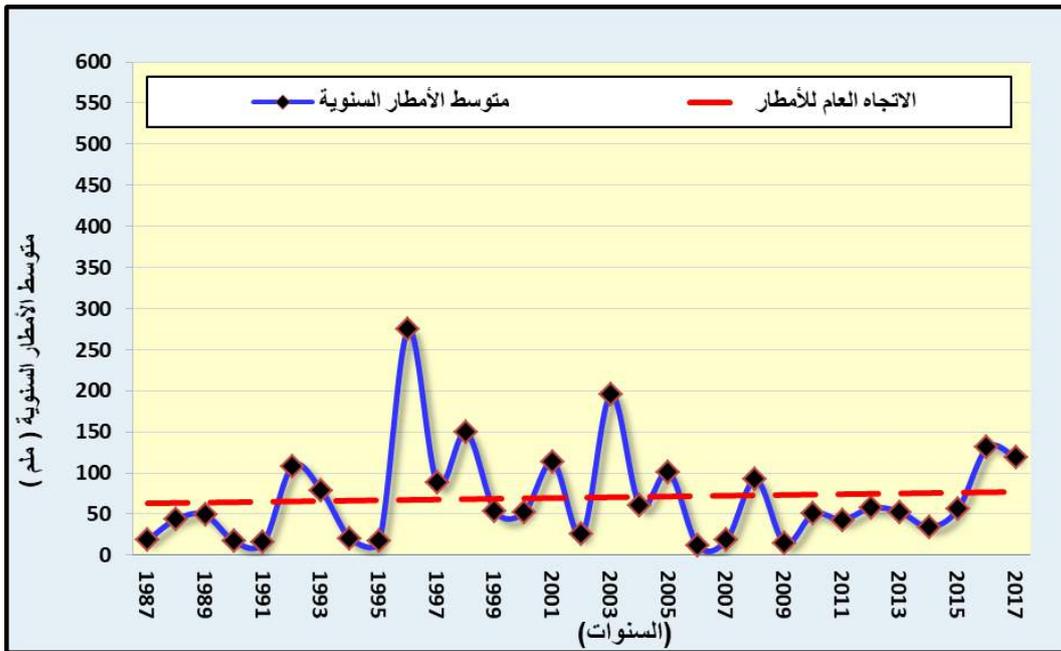
المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (٦)

شكل (٢٠) متوسط الأمطار السنوية واتجاهها العام في محطة خميس مشيط للفترة (١٩٨٧-٢٠١٧م)



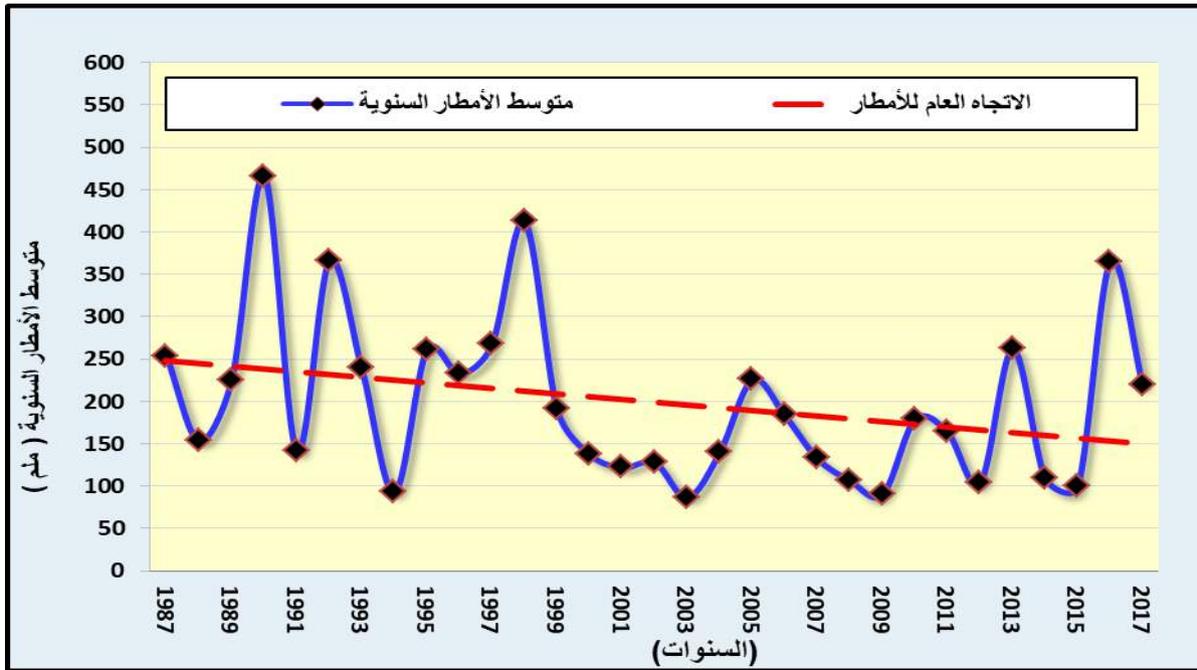
المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (٦)

شكل (٢١) متوسط الأمطار السنوية واتجاهها العام في محطة نجران للفترة (١٩٨٧-٢٠١٧م)



المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (٦)

شكل (٢٢) متوسط الأمطار السنوية واتجاهها العام في محطة أبيها للفترة (١٩٨٧-٢٠١٧م)



المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على الجدول (٦)

ثالثا: التغير في الاتجاه العام للأمطار خلال فترة الدراسة:

للكشف عن مقدار التغير في المتوسطات السنوية للأمطار في منطقة الدراسة خلال الفترة (١٩٨٧-٢٠١٧م) تم استخدام طريقة المتوسطات النصفية، وتعتمد هذه الطريقة على تجزئة البيانات المطرية إلى جزأين أو فترتين متساويتين، يتم إيجاد المتوسط الحسابي للأمطار السنوية في كل فترة، وإيجاد متوسط التغير السنوي وذلك بقسمة الفرق بين المتوسط الحسابي للأمطار في الفترة الأولى والفترة الثانية على عدد السنوات في الفترة الأولى (١٩٨٧-٢٠٠١).

يظهر من الجدول (٧) و الشكل المدعم (١٠) أن الاتجاه العام للأمطار السنوية في منطقة الدراسة يميل نحو التناقص في جميع المحطات المناخية مع وجود تباين في مقدار هذا التناقص بين المحطات، فيلاحظ بأن أكبر كمية تغير للأمطار خلال الفترة الأولى والثانية كانت في محطة خميس مشيط التي بلغ متوسط الأمطار السنوية فيها في الفترة الأولى (٢٣٠,٣٠ ملم) وانخفض في الفترة الثانية إلى نحو (١٣٣,٠٤ ملم) بفارق مقداره (٨٧,٣٥ ملم) وبمتوسط تغير (٥,٨٢)، أما في محطة الباحة فبلغ متوسط الأمطار السنوية في الفترة الأولى (١٤٧,٤٢ ملم) وانخفض في الفترة الثانية إلى نحو (١٠٥,٩٢ ملم).

الأمطار السنوية خلال الفترة الأولى (٧٣,٢٧ ملم) وانخفض في الفترة الثانية ليصل إلى (٦٦,٦٧ ملم) بفارق مقدراه (٦,٦٠ ملم) وبمعدل تغير سنوي (٠,٤٤)، أما على مستوى منطقة الدراسة ككل فبلغ متوسط الأمطار في الفترة الأولى (١٤٣,٨٤ ملم) وانخفض في الفترة الثانية إلى (١٠٠,٨١ ملم) بفارق مقدراه (٤٣,٠٣ ملم) وبمعدل تغير (٢,٨٧)، وتؤكد هذه النتائج انخفاض المعدل السنوي للأمطار في منطقة الدراسة.

ملم) بفارق مقدراه (٤١,٥٠ ملم) وبمتوسط تغير (٢,٧٧)، أما في محطة ببشة فبلغ متوسط الأمطار السنوية في الفترة الأولى (٩٨,٦٦ ملم) وفي الفترة الثانية إلى (٥٩,٧٩ ملم) بفارق مقدراه (٣٨,٧٩ ملم) وبمعدل تغير (٣,٠٠)، أما محطة شرورة فبلغ متوسط الأمطار السنوية في الفترة الأولى (٦٦,٩٠ ملم) وانخفض بشكل قليل في الفترة الثانية إلى (٥٩,٩٦ ملم) بفارق مقدراه (٦,٩٣ ملم) وبمعدل تغير (٠,٤٦)، وفي محطة نجران فبلغ متوسط

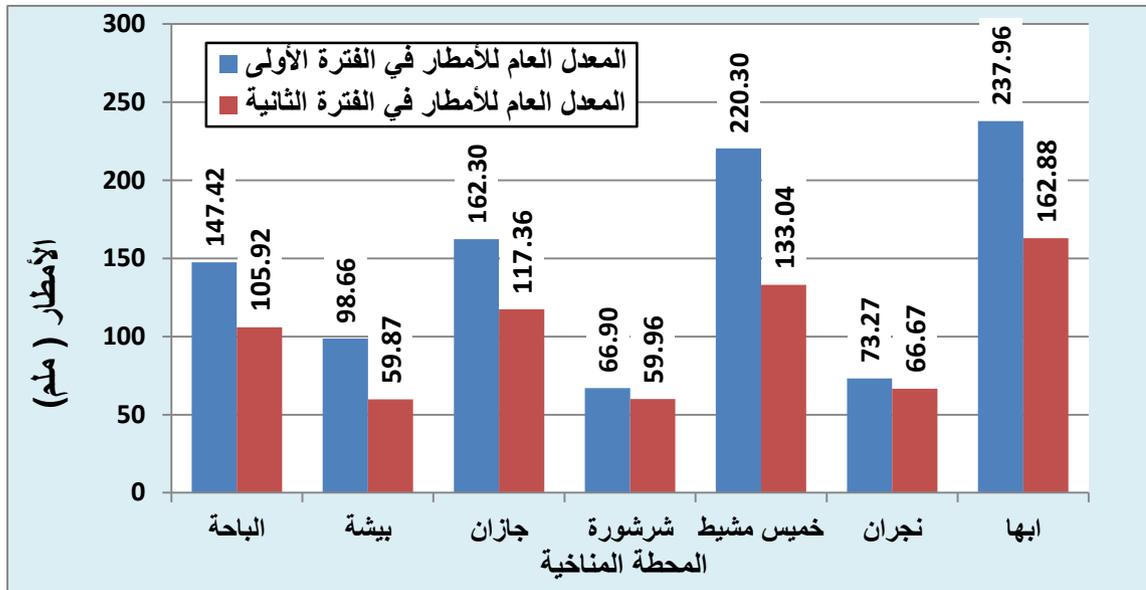
الجدول (٧)

اتجاهات التغير العام في معدلات الأمطار السنوية في المحطات المناخية في الفترتين الأولى والثانية.

المحطة	متوسط الفترة الأولى (ملم)	متوسط الفترة الثانية (ملم)	الفرق بين متوسط الفترتين	مقدار التغير	اتجاه التغير
الباحة	147.42	105.92	41.50	2.77	تناقص
ببشة	98.66	59.87	38.79	2.59	تناقص
جازان	162.30	117.36	44.94	3.00	تناقص
شرورة	66.90	59.96	6.93	0.46	تناقص
خميس مشيط	220.30	133.04	87.35	5.82	تناقص
نجران	73.27	66.67	6.60	0.44	تناقص
ابها	237.96	162.88	75.08	5.01	تناقص
منطقة الدراسة	143.84	100.81	43.03	2.87	تناقص

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات هيئة الارصاد وحماية البيئة (١٩٨٧-٢٠١٧م).

الشكل (١٠) التغير العام في كميات الأمطار السنوية في المحطات المناخية في الفترتين الأولى والثانية



المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (٧).

النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

خلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

١. من خلال استخراج المتوسط العام لدرجات الحرارة الشهرية في المحطات المناخية في الدراسة، يتضح أن هناك تباين في المحطات فقد حققت ٤ محطات مناخية درجات حرارة شهرية أعلى من المتوسط الشهري العام لمنطقة الدراسة ككل، وهي محطات نجران، بيشة، شرورة، جازان وقد بلغ متوسط درجات الحرارة في هذه المحطات ٢٥,٩٣ م °، ٢٦,٠٣ م °، ٢٨,٦٧ م °، ٣٠,٥٧ م ° على الترتيب، بينما حققت ٣ محطات مناخية درجات حرارة شهرية أقل من المتوسط العام، وهي محطات: (أبها، والباحة،

وخميس مشيط) وقد بلغ متوسط درجات الحرارة في هذه المحطات (١٩,٠٣ م °، ٢٣,٠٣ م °، ١٩,٩٨ م °) على الترتيب، وقد انعكس هذا التباين على التوزيع المكاني لدرجات الحرارة الشهرية في منطقة الدراسة. ٢. - بينت نتائج الدراسة أن أكثر الشهور حرارة في منطقة الدراسة هي في أشهر: "يونيو ويوليو و أغسطس" بمتوسط درجة حرارة (٣٠,١ م ° ، و ٣٠,٥ م ° و ٣٠,١ م °) على الترتيب، بينما يعد شهري: "يناير وديسمبر" ابرد الشهور بمعدل درجات حرارة (١٧,٩ م °، ١٨,٥ م °) على الترتيب، وبذلك يكون المدى الحراري في منطقة الدراسة نحو (١٢,٦ م °)

٣- أكثر الفصول حرارة في منطقة الدراسة هي في فصل الصيف بمعدل درجة حرارة $30,2^{\circ}\text{م}$ بينما يمثل فصل الشتاء أقل الفصول حرارة في منطقة الدراسة بمعدل حرارة $18,8^{\circ}\text{م}$ وبذلك يكون المدى الحراري الفصلي في منطقة الدراسة نحو $(11,4^{\circ}\text{م})$ ، ويوضح معامل التغير أن محطة خميس مشيط هي أكثر تذبذباً في درجات الحرارة الفصلية، بينما تمثل محطة جازان أقل المحطات المناخية تذبذباً في درجات الحرارة الفصلية.

٤- تبين أن ادنى متوسط فصلي لدرجات الحرارة خلال فترة الدراسة بلغ نحو $(14,3^{\circ}\text{م})$ في فصل الشتاء في محطة أبها، بينما يتضح أن أعلى متوسط فصلي لدرجات الحرارة خلال فترة الدراسة بلغ نحو $(35,5^{\circ}\text{م})$ في فصل الصيف في محطة شرورة..

٥- الاتجاه العام لدرجات الحرارة السنوية في منطقة الدراسة للفترة (١٩٨٧-٢٠١٧) تتجه بشكل عام نحو الارتفاع خلال فترة الدراسة، إذ جاءت قيمة معامل الارتباط الخطي بين درجة الحرارة والزمن (r) وقيمة معامل الانحدار (b) موجبة (+)، مما يشير إلى وجود علاقة ارتباط خطية طردية بين متوسط درجة الحرارة السنوية والزمن، وتوضح قيمة معامل التفسير (r^2) البالغ قيمتها $(45,40\%)$ ، وقد تبين من اختبار الدلالة الاحصائية لقيمة معامل الارتباط معنوية العلاقة عند مستوى الدلالة الاحصائية $(\alpha \leq 0.05)$ ، مما يعني وجود ارتفاع في درجات الحرارة بشكل عام في منطقة الدراسة في الفترة

٦- اتضح من خلال نتائج الدراسة بعد استخدام طريقة المتوسطات النصفية إلى أن الاتجاه العام للأمطار السنوية في منطقة الدراسة يميل نحو التناقص في جميع المحطات المناخية مع وجود تباين في مقدار هذا التناقص بين المحطات، حيث بلغ مقدار متوسط التغير في منطقة الدراسة $(2,87)$.

٧- أكبر كمية تغير للأمطار خلال الفترة الأولى والثانية كانت في محطة خميس مشيط التي بلغ معدل الأمطار السنوية فيها في الفترة الأولى $(230,30)$ ملم وانخفض في الفترة الثانية إلى نحو $(133,04)$ ملم بفارق مقداره $(87,35)$ ملم وبمعدل تغير $(5,82)$.

٨- ويتضح من النتائج التباين في الأمطار الشهرية في المحطات المناخية في الدراسة، فقد حققت ٤ محطات مناخية أمطاراً أعلى من المتوسط الشهري العام لمنطقة الدراسة ككل، وهي محطات: أبها والباحة وخميس مشيط وجازان وقد بلغ متوسط الأمطار الشهرية في هذه المحطات $199,2$ و $126,0$ و $175,3$ و $139,1$ ملم على الترتيب، بينما حققت ٣ محطات مناخية معدل أمطار شهرية أقل من المعدل العام، وهي محطات: (نجران، ببشة وشرورة) قد بلغ متوسط الأمطار الشهرية في هذه المحطات $69,9$ و $79,7$ و $63,3$ ملم على

درجات الحرارة الفصلية.

٤- تبين أن ادنى متوسط فصلي لدرجات الحرارة خلال فترة الدراسة بلغ نحو $(14,3^{\circ}\text{م})$ في فصل الشتاء في محطة أبها، بينما يتضح أن أعلى متوسط فصلي لدرجات الحرارة خلال فترة الدراسة بلغ نحو $(35,5^{\circ}\text{م})$ في فصل الصيف في محطة شرورة..

٥- الاتجاه العام لدرجات الحرارة السنوية في منطقة الدراسة للفترة (١٩٨٧-٢٠١٧) تتجه بشكل عام نحو الارتفاع خلال فترة الدراسة، إذ جاءت قيمة معامل الارتباط الخطي بين درجة الحرارة والزمن (r) وقيمة معامل الانحدار (b) موجبة (+)، مما يشير إلى وجود علاقة ارتباط خطية طردية بين متوسط درجة الحرارة السنوية والزمن، وتوضح قيمة معامل التفسير (r^2) البالغ قيمتها $(45,40\%)$ ، وقد تبين من اختبار الدلالة الاحصائية لقيمة معامل الارتباط معنوية العلاقة عند مستوى الدلالة الاحصائية $(\alpha \leq 0.05)$ ، مما يعني وجود ارتفاع في درجات الحرارة بشكل عام في منطقة الدراسة في الفترة

٢-حسبان، يسرى عبدالكريم (٢٠١٣م) ، تحليل اتجاهات النغير في درجة الحرارة بمحطات خليجية مختارة خلال الفترة ١٩٨٠-٢٠١١، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت. مجلد (٤٠) . العدد (١)

3- حنتوش ومشاط(٢٠١٤م) التوزيع الزمني والمكاني للأمطار على جنوب غرب المملكة العربية السعودية،مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: علوم الأرصاء والبيئة وزراعة المناطق الجافة،المجلد(٢٥)، العدد(١) ص ٧٥-٩٣.

4-الرحيلي، امينة بنت عطا الله(٢٠٠٥م) خصائص المناخ في منطقة مكة المكرمة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

5- الرواندي، عمر حسن (٢٠١٢م) التغير المناخي لمدينة أربيل من خلال متابعة اتجاهات درجة الحرارة، بحث مقدم إلى منظمة الاورو عربية لأبحاث البيئة والمياه، مؤتمر انطاليا، تركيا، خلال الفترة ١٤/١٨/٢٠١٢م.

6- السرسى، مجدي عبدالمجيد (١٩٩٦م) الزراعة الجبلية في جنوب غرب المملكة العربية السعودية، جامعة الكويت -كلية العلوم الاجتماعية - قسم الجغرافيا، العدد (١٩٤) ص ١-٦٦ .

7- سلامة، علا عزيز محمد (٢٠١٤م) دلائل وآثار التغير المناخي على فلسطين - رام الله /البيرة، القدس، أريحا كحالة دراسية..

الترتيب، وقد انعكس هذا التباين على التوزيع المكاني للأمطار الشهرية في منطقة الدراسة.

٩-أظهرت نتائج الدراسة أن هناك تباين في الأمطار الفصلية في المحطات المناخية في منطقة الدراسة للفترة (١٩٨٧-٢٠١٧م) ، فقد حقق فصل الربيع أعلى معدل فصلي للأمطار في منطقة الدراسة حيث بلغ المتوسط العام للأمطار في فصل الربيع نحو ٢٤٦,٣ ملم.

ثانيا: التوصيات

بناء على النتائج توصى الدراسة بما يلي:
١) الاستفادة من نتائج الدراسة كنقطة مرجعية للعديد من الدراسات والمؤسسات التي تحتاج هذا النوع من الدراسات.

٢) العمل على إنشاء محطات مناخية متطورة للرصد الجوي للمراكز والقرى التابعة لمدن ومحافظات في جنوب غرب المملكة.

٣) القيام بحملات توعية تقودها جميع الجهات المختصة في البيئة والمياه والزراعة والارصاد من خلال عمل منشورات لتوعية الأفراد والمجتمع لخطورة ظاهرة التغير المناخي.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

١-بخرجي، فوزية بنت عمر (٢٠١٢م)، الخصائص الحرارية العامة للمدينة المنورة، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، دولة الكويت. العدد (١)،ص١-٣٥

- الجغرافيا المناخية ،مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ،الكويت.العدد.٣٧٤. ص ١-٦٢
- 12- الناحل، غازي ماجد (٢٠١٧م) اتجاهات التغير في درجات الحرارة في المملكة العربية السعودية خلال الفترة (٢٠١٤-١٩٨٥م) -دراسة في الجغرافيا المناخية .
- 13- هيئة الأرصاد وحماية البيئة (٢٠١٧م) البيانات المناخية عن الفترة ١٩٨٧-٢٠١٧م، محافظة جدة.
- 14- وزارة الشؤون البلدية والقروية (٢٠١٦) البيانات المناخية عن الفترة ١٩٨٧-٢٠١٧م ، محافظة جدة .
- 15- الوليعي، عبدالله ناصر (٢٠٠٨م) الجغرافية الحيوية للملكة العربية السعودية ،(ط٣)، الدار الصولتية للتربية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

ثانيا: المراجع الاجنبية

1. Bani-Domi, M. (2005) Trend Analysis Of Temperatures And Precipitation in Jordan, Umm Al-Qura Univrsity, Journal of Educational, Social Sciences & Humanities Vol. 17-no.1 ZulH. January 2005.
2. -Bengtsson ,L,and, Hodges, K, 2005 , Storm Tracks and Climate Change , Journal of Climatology , v, pp , 3518-3544 -Hasanean , H.M ., 2001. Fluctuation of Surface in the East Mediterranean Theor . Applied Climatol .,68: 75-87.
3. -IPCC Report 2007 , The Fourth Assessment Report (AR4) The

8-غانم، علي أحمد(٢٠٠٣م) تغير الظروف الحرارية والتهطالية في مدينة عمان - المملكة الأردنية الهاشمية-ودورتها خلال القرن العشرين، مجلة جامعة دمشق، المجلد (١٩)، العدد(٣+٤)ص ١٧١-١٥١.

9- مشتهى، عبدالعظيم (٢٠١٣م) اتجاه التغير في كميات الامطار في الضفة الغربية بين عامي ١٩٩٧-٢٠٠٨م،مجلة جامعة الأزهر .غزة، فلسطين العدد (١) . ص ٣٧٧-٤٠٤.

10- مشيط، أمل (٢٠١٦م)، تحليل حالات الطقس والمناخ السائد في مرتفعات جنوب غرب المملكة العربية السعودية- دراسة في المناخ التطبيقي.

11- مندور، سعد سلامة (٢٠١٢م) تغير درجة الحرارة السطحية في المملكة السعودية -دراسة في

Intergovernmental Panel on Climate Change. [http:// www.ipcc.ch](http://www.ipcc.ch).

4. -IPCC Report 2013, The Fourth Assesment Reprt (AR5) The Intergovernmental Panel on Climate Change. [http:// www.ipcc.ch](http://www.ipcc.ch). Karas ,J,2007 climate change and Mediterranean 29 pages .
5. -Kostopoulou ,E,and , Jones P .D , 2005 , Assessment of climate extremes in the Eastern Meditteranean , meteorology and Atmospheric Sciences , v.89 , no 1-4 , pp
6. -Mariotti A, Zang N, Artal V. 2008. Mediterranean Water Cycle Changes : transition to drier 21 st century condition in observations and CMIP3 simulation . Environmental Research Letters 3:1-7.
7. -Mamtimin, A.M.M. Et-Tantawi, D. Schaefer, F.X. Meixner, M.

Domroes,(2011) Recent trends of temperature change under hot and cold desert climates: Comparing the Sahara (Libya) and Central Asia (Xinjiang, China), journal homepage: www.elsevier.com/locate/jaridenv

8. -Tabari, Hossein, p. Hosseinzdeh Talaee (2011), Analysis of trends in temperature

data in arid and semi-arid regions Department of Irrigation, Faculty of Agriculture,Bu-Ali Sina U niversity,Hamedan,65174,I.R.,Iran journal homepage, www.elsevier.com/locate/gloplacha

Trends change of temperature and rainfall in southwestern of Saudi Arabia

Arwa Al harthy

*Graduate student, King Khalid University, College of Humanities,
Department of Geography*

Maysoon Barakat Alzghoul

*Assistant Professor, Department of Geography, Faculty of Human Sciences,
King Khalid University, Saudi Arabia, malzghoul@kku.edu.sa*

Abstract. the current study presents the analyses of monthly, seasonal and annual temperature and rainfall data for the period (1987 – 2017) across seven climatic zones in southwestern Saudi Arabia (Abha, Khamis Mushait, Bisha, Najran, Jazan, Sharurah and Al-Baha, monitored by the General Authority for Meteorology and Environmental Protection). The analyses aim to investigate the overall variations in rainfall and temperatures recorded in these seven climatic zones. The study employs the descriptive analytical approach. Several descriptive statistical analyses have been carried out on the obtained meteorological data including linear regression, arithmetic averages, standard deviation and arithmetic average. Findings of the study show that there is a rising trend in monthly, seasonal and annual temperatures in most climatic zones investigated in this study. The overall annual temperature rise during the study period was (+0.06°). Furthermore, findings have shown that there is a falling trend in monthly, seasonal and annual rainfall levels in most climatic zones investigated in this study. The overall variation during the study period was (-2.87)m, which indicates that a climate change has impacted the southern west of Saudi Arabia. In the light of the study findings, it is recommended that climate change measures are actively taken in order to respond to the changes in climate and mitigate their implications. Furthermore, it is recommended to establish advanced meteorological stations in the villages and settlements of the towns and cities investigated in this study. Finally, it is important that further research be carried out using various climate elements order to further investigate the climate changes on the southern west of the Kingdom of Saudi Arabia.

القول المبين في حكم الزكاة على المهنيين (١) ؟ والضريبة عليهم كبديل؟ تأصيل ودراسة

المحامي د. عدنان بن جمعان الزهراني

جدة - ش / صاري - حي البوادي

مركز الخيالة المتميزة - ٠١٢٦٨٢٢٦٦٦ - ٠٥٦٥٥٦٨٩٤٨

مستخلص. إن المنهج الذي اختاره ولاية الأمر في هذه البلاد حفظها الله، منهج جعل المرجعية في كل أعمالها للكتاب والسنة؛ ففي المادة السابعة من النظام الأساسي للحكم الصادر بالأمر الملكي رقم أ/٩٠ وتاريخ ١٤١٢/٨/٢٧ هـ ما نصه: "يستمد الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله. وهما الحاكمان على هذا النظام وجميع أنظمة الدولة" وفي المادة الثامنة ما نصه: "يقوم الحكم في المملكة العربية السعودية على أساس العدل والشورى والمساواة، وفق الشريعة الإسلامية"، وتأتي هذه الدراسة عملاً بهذا المنهج، الذي يعتمد على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ويقوم بالعدل، ويأخذ بالشورى، ويساوي بين الناس، طبقاً لأحكام الشريعة الغراء، ولما كان البحث العلمي من الطرق المشرعة والسبل الممهدة، لتبادل الرأي، وبذل النصح، رأى الباحث بوصفه مهنيًا، وذا تجربة في هذا المضمار، ولديه ما يقوله في صدد موضوع حادث كهذا، ويصنف ضمن فقه الوقاعات والنوازل الحديثة، لاسيما في بلادنا حماها الله، باعتبار التطبيقات المتعلقة بالضريبة تتصف بالحداثة، ولا تزال في طريقها للتبلور، والوضوح، لكل هذا بدا للباحث تقديم دراسة في هذا الشأن، بسبب ما لاحظته من عدم دقة في التنفيذ، و قصور في التصور، حسب وجهة نظره، ما لعله يسهم في ترشيد العمل، ويضع بصمة لتطوير هذا القطاع، لأن الدراسة الماثلة، لا تقرر المبادئ في خصوص ما يفرض على المهني، وإنما تقرر ما هو أبعد من ذلك؛ إذ تنبه إلى أن السياسات الاقتصادية ما هي إلا انعكاس للتوجهات العقائدية والأفكار التي يؤمن بها من يقرر تلك السياسات، وأن الخطوات في شتى المجالات يجب أن تتطوّر بانسجام مع تلك التوجهات العقائدية والفكرية، هذه الدراسة تقرر أن فرض الزكاة على المهني بوصفه صاحب مهنة، غير صحيح، ولا يوجد عليه دليل،

(١) - أتحدث عن المهن الحرة، وسيأتي تعريفها.

ولا قائل به في كل تراثنا الفقهي، وأما فرض الضريبة على المهني فهو شيء سائغ، لا غبار عليه، ولكن بشروط أهمها أن تتصف بالعدالة الأفقية : تعني معاملة المكلفين المتشابهين في الظروف معاملة متشابهة، وبالعدالة الرأسية: تعني معاملة المكلفين المختلفين في الظروف معاملة مختلفة، وهذا ما تم التأكيد عليه أثناء الدراسة إذ أوضحت أن الضريبة الوحيدة التي يمكن أن تفرض على المهني، هي ضريبة الدخل، ولا يقبل فرضها عليه؛ بناء على معايير الضريبة الجيدة، إلا إذا تم فرض ضريبة الدخل على الآخرين طبقاً لقاعدة العدالة الأفقية المذكورة آنفاً، وأما ما يتصل بفرض ضريبة القيمة المضافة على المهني؛ فهذا ليس عدلاً ؛ لأنها بالضرورة تصبح ضريبة دخل، وقد ذكرت سبب ذلك، وعليه لا يقبل فرضها عليه، لأنه يصبح ضحية لل ازدواج الضريبي، وهو ما شرحتة خلال الدراسة.

وأنا إذ أقدم هذا البحث أقدمه نصحا لله تعالى ولرسوله وللأئمة المسلمين وعامتهم، سائلاً الله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.
هذا وصلي الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه.

المقدمة

بدأ في المملكة العربية السعودية تطبيق ضريبة القيمة المضافة على السلع، والخدمات^(٢) بنسبة ٥.٠%، اعتباراً من يوم الاثنين ١ يناير ٢٠١٨ م الموافق ١٤ ربيع آخر ١٤٣٩هـ، وبدأت معها إجراءات تتطلب التسجيل، والتوقيع على الإقرار الضريبي، وكذلك الإفصاح عن واقعات البيع، وتوثيقها بالفواتير المعتمدة رسمياً، والتي يتم ذكر الرقم الضريبي فيها، وعهد ذلك إلى هيئة الزكاة والدخل، للتنفيذ، والتحصيل، والرقابة، والضبط، وتسجيل الجزاءات، وفيها لجنة للنظر في التظلمات، ما اقتضى تغييراً كبيراً في هيكله الهيئة، وطريقة عملها، وتم ربط جميع الإجراءات الحكومية بعضها مع بعض، على نحو يجعل أي نشاط غير قادر

على الاستمرار دون تحقيق متطلبات جميع الأجهزة الحكومية، وهذا شيء له محاسنه الكبيرة، ولكنه في الوقت ذاته يعيق النشاط عن الاستمرار في حالة وجود تظلمات، ناتجة عن بعض الإجراءات، والمكلف يجد نفسه مضطراً للسير وراء متطلبات الجهة الحكومية، حتى بافتراض عدم صحة الإجراء ووجود تظلم لديه، ليتمكن من الاستمرار في نشاطه، وكان الجدير هو وجود قدر من المرونة، وفق صلاحيات محددة، تتيح الاستمرار في النشاط، إلى حين البت بشأن التظلم، والواقع المشاهد أن كثيراً من المكلفين تتعطل أعمالهم لهذا السبب ؛ لأن الاستجابة لتلك الإجراءات لا تكون متيسرة، وفق إمكانيات المكلف، ما يجعل الحل الأمثل هو إغلاق النشاط، مع ما يعنيه هذا من آثار سلبية على المستوى الاقتصادي، وهي خطوة يراها كثيرون أفضل من

(٢) - سيأتي تعليق على هذه اللفظة لاحقاً.

فيه أن يقوم بدوره في دعم الاقتصاد، وألا يكون عالة على المجتمع؛ لأن الوطن بيتنا الكبير، ومتى أهمل وقع الجميع في العنت، ولحق الضرر بنا جميعاً، وهذا الضرر قد لا يلاحظ لأول وهلة، ولكن له عواقبه الوخيمة على المدى البعيد، إن تخلف المرء عن أداء دوره عبث لا يليق بعامل، وجميع الشرائع أتت بعقاب من يتعمد العبث بمقدرات الأمة، أو يتجاهل دوره في القيام بوظيفته ودوره في خدمة مجتمعه، ولهذا على كل منا أن يقدم مساهماته بطيب نفس، وليعلم أن له من الأجر عند الله فوق ما يتصوره، لأن الله يكافئ على العمل الصالح الحسنة بعشر أمثالها، إن أية مساهمة تصب في مصلحة المجتمع ليست غرامة بل كرامة، وفرصة منحها الله للمكلف لمزيد من الخير، وما فتح عليه الله بهذا إلا ليخلف الله بأضعاف من الخير مضاعفة، ليس كلامي الآن عن الفرائض الشرعية فقط، وإنما هو حديث عن جميع المساهمات لمصلحة المجتمع، سواء ما فرضته الشريعة، أو فرضته السلطات، ولكن في الوقت ذاته، لا بد من مراعاة عدة أمور، منها أن المساهمات لمصلحة الاقتصاد ليست تقتصر على المساهمات من خلال دفع الضرائب، هذا تصور قاصر، وفهم خاطئ، فالتاجر الكبير الذي رزق فطنة، وهو يدير أعماله على نحو حاذق؛ يساهم في الاقتصاد على نحو كبير جداً، لأن تجارته الناجحة تعني وجود فرص عمل للآخرين، ووفرة في السلع، وتدوير للاقتصاد،

سلوك سبيل التنظيم، لا سيما مع طول إجراءات التقاضي، فقد تنتهي السنة التكاليفية، وتدخل غيرها، بل وتدخل الثالثة، ولم يفصل في التنظيم الأول، وسيجد المكلف أن المنافع المرجوة من التنظيم محدودة، أو لا جدوى منها، في الوقت الذي يكلفه الاستمرار بالنشاط مبالغ هو أحوج ما يكون إليها من أجل تطوير الأعمال واستمرارها، وهذا الأمر طال المهنيين؛ إذ صار تجديد ترخيصه، أو تجديد سجله، أو استقدام عمالة لصالح نشاطه، مرتبطاً بسداد الضرائب، والحال أن الإجراء المطلوب هو سداد الزكاة مثلاً، أو ضريبة القيمة المضافة، والحال أن كل ذلك مما لا يسوغ فرضها - حسب وجهة نظر الباحث^(٣) - لا على المستوى الضريبي طبقاً لقواعد الضريبة، ولا على المستوى الشرعي طبقاً لقواعد الزكاة وفقهها، وهنا تأتي أهمية هذه الدراسة، التي لم أجد من تعرض لموضوعها من قبل، برغم جدته وحيويته، وفائدته.

وأستبق فأقول: لا يسع المرء إلا أن تكون له مساهماته في الاقتصاد الوطني، ولا يجوز له أن يولي ظهره قبل ذلك، ويجب وجوباً شرعياً لا مرية

(٣) - يحتفظ الباحث بأقصى درجات الود، والعرفان لدى وجود آراء أخرى، فكلها محل تقديره، غير أن حفظ ذلك لا يعني عدم توضيح وجهات نظر أخرى، لاسيما وهذه البلاد حماها الله تعمل على تحكيم الشريعة، والقرآن العظيم هو دستور هذه البلاد، وما حرر في هذه الدراسة إنما حرر لهذا السبب، وهو شرط قطعه ولاه أمرنا على أنفسهم، ففي المادة السابعة من النظام الأساسي للحكم الصادر بالأمر الملكي رقم أ/٩٠ وتاريخ ١٤١٢/٨/٢٧ هـ ما نصه: "يستمد الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله. وهما الحاكمان على هذا النظام وجميع أنظمة الدولة" وفي المادة الثامنة ما نصه: "يقوم الحكم في المملكة العربية السعودية على أساس العدل والشورى والمساواة، وفق الشريعة الإسلامية".

أفيد بأن مساهمة المهني لمصلحة الاقتصاد لا يمكن أن نتجاهلها، فهي مساهمة مباشرة، وفورية، وليست تقتصر لغير بدء العمل ؛ لتبدأ مساهمته لمصلحة الاقتصاد، فهو بصفة دائمة نافع للاقتصاد، وليس عالية عليه، وما يجنيه من أجر عائد للاقتصاد بالضرورة، وهذه الدراسة توضح ذلك بجلاء، فالطبيب مثلا في عيادته، والمستشار في مكتبه، كل منهما يضيف لجهة عميله ما يزيد من إنتاجيته، ويقلل من مشاكله، ما يجعله فردا أكثر عطاء ونفعا لمجتمعه، وهكذا ما يفعله المهندس، إنه يبني أو يصلح، أو غير ذلك من الأعمال التي يظهر أثرها فورا، فشان المهني يختلف عن التاجر، لارتباط إنتاجية التاجر بالبيع، وأما إنتاجية المهني فتحقق بالخدمة، كما توجد جوانب أخرى لا بد من بيانها تفصيلا خلال الدراسة.

ولما كانت الدراسة تتعلق بالزكاة، وببديلها "الضريبة"، كان لا بد من جعلها في فصلين، أحدهما عن الزكاة، والآخر عن الضريبة، وفي كل من الفصلين كان لا بد من ذكر بعض النقصات عنهما على نحو مختصر، مما لا غنى عنه في الدراسة ليفهم الأمر على جليته باختصار غير مخل، وعلى هذا ؛ ضم كل من الفصلين مباحث عدة، وفروعا لها، ما جعل فصول الدراسة ومباحثها تظهر على هذا النحو:

خطة البحث:

الفصل الأول: تعريف الزكاة، أركانها، وشروطها، والأموال التي تجب فيها.

ما لو تم تتبع أثره الاقتصادي لوجد بدرجة لعلها لا تقل عن الضرائب التي تفرض عليه، صحيح الضريبة مبلغ ملموس يدخل للخزينة العامة، ومساهمة التاجر من خلالها مساهمة محسوبة مباشرة، ولكن الأمر ليس بهذه البساطة والسطحية، ولا يمكن الجزم بأن ما تحققه الضريبة للخزينة العامة من خلال الضريبة، وبالتالي ما يتحقق لمصلحة الاقتصاد الكلي، نعم لا يمكن الجزم بأن ما يتحقق للاقتصاد الكلي منها، أكثر مما يتحقق من خلال ترك التاجر، أو الصناعي، أو المستثمر بصفة عامة، دون فرض هذه الضريبة عليه، إن تقريراً يصب لصالح إحدى الوجهتين يفتقر لدراسات دقيقة، ومتأنية، لدينا، وأكرر لدينا ؛ لأن ما يمكن رصده من آثار في بلد، ليس بالضرورة هو ما يمكن أن ترصده في بلد آخر، لأن البنى الاقتصادية تختلف من بلد لآخر، بل طبائع الاستهلاك تختلف من بلد لآخر، ما يعني أنك في حاجة ماسة لدراسة تخص المملكة العربية السعودية، ولا يكفي استتساخ تجارب البلاد الأخرى، وليس ما يدخل للخزينة العامة من جهة الضريبة هو بالضرورة نافع للاقتصاد الكلي ؛ لأن ما يدخل للخزينة يمكن تنويعه، من خلال توسيع القاعدة الاقتصادية، والدخول في نشاطات جديدة صناعية، وتجارية، لها أثرها البالغ في تشغيل الأيدي العاملة، ولما كان هذا البحث ليس مخصصا للحديث عن الجوانب الاقتصادية بصفة عامة، برغم صلته الوثيقة بها، وإنما يركز الكلام عما يخص المهنيين ؛ عليه

وفيه مباحث:

المبحث الأول: تعريف الزكاة، المبحث الثاني: أركانها، وشروطها.

وفيه فروع:

الفرع الأول: شروط باذل الزكاة.

الفرع الثاني: شروط أخذ الزكاة.

الفرع الثالث: شروط المال المزكى.

وفيه مسائل:

المسألة الأولى: استقرار الملك.

المسألة الثانية: خروج المال عن دورته الاقتصادية بالإرادة.

المبحث الثالث: الأموال التي تجب فيها.

الفصل الثاني: تعريف المهني، وإمكانية تخريج

المهنة طبقاً لفقهاء الزكاة، وأقوال الفقهاء بشأنه، ومتى

تجب عليه الزكاة، ومدى جواز فرض الضريبة عليه،

والفرق بين الضريبة والزكاة.

وفيه مباحث:

المبحث الأول: تعريف المهني.

المبحث الثاني: إمكانية تخريج المهنة طبقاً لفقهاء

الزكاة، وأقوال الفقهاء في المسألة، ومتى يزكي

المهني؟.

المبحث الثالث: فرض الضريبة على المهني بدلاً من

الزكاة، تعريفها، ومنطلقاتها العقائدية، وأنواعها،

وظائفها، وحكمها وكيف ينبغي أن تكون على

المهني .

وفيه فروع:

الفرع الأول: تعريف الضريبة.

الفرع الثاني: منطلقات الضريبة من خلال فلسفة

الدولة العقائدية والاقتصادية.

أولاً: النظام الإقطاعي.

ثانياً: النظام الرأسمالي.

ثالثاً: النظام الشيوعي.

رابعاً: النظام الاشتراكي.

خامساً: النظام المختلط.

سادساً: النظام الإسلامي.

الفرع الثالث: أنواع الضرائب.

الفرع الثالث: وظائف الضريبة، وشروطها.

أولاً: وظائف الضريبة.

ثانياً: قواعدها أو شروطها.

الفرع الرابع: حكم الضريبة شرعاً.

الفرع الخامس: وكيف ينبغي أن تكون الضريبة على

المهني باعتبارها بديلاً للزكاة.

المبحث الثالث: الفرق بين الضريبة والزكاة.

ثم أتى على ذكر الخاتمة وأهم النتائج.

وأما عن منهجي في الدراسة فهو منهج استقصائي،

مع الحفاظ على جانب الاختصار والتركيز، كما أن

منهجي في تخريج الأحاديث أنني أكتفي بالصحيحين

حين يكون الحديث فيهما، فإن لم يكن فإني أخرج

من أهم المصادر، وأذكر خلاصة الحكم عليه، من

جهة الصحة، والضعف نقلاً عن أحد أئمة هذا

الشأن، وأما الأقوال الفقهية فسأذكرها معزوة إلى

أصحابها من كتبهم المعتمدة، مكتفياً بالمذاهب

قال ابن فارس: "والأصل في ذلك كله راجع إلى هذين المعنيين، وهما النماء والطهارة"^(٤). وقال في لسان العرب: "وأصل الزكاة في اللغة: الطهارة، والنماء، والبركة، والمدح، وكله قد استعمل في القرآن والحديث، وهي من الأسماء المشتركة بين المخرج والفعل، فيطلق على العين، وهي الطائفة من المال المزكى بها، وعلى المعنى وهي التزكية"^(٥).

وقال الراغب في المفردات: "أصل الزكاة النمو الحاصل عن بركة الله تعالى، ويعتبر ذلك بالأمور الدنيوية والأخروية، يقال: زكا الزرع يزكو: إذا حصل منه نمو وبركة، وقوله: ﴿أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا... (19)﴾ [الكهف]، إشارة إلى ما يكون حلالاً لا تستوخم عقباه، ومنه الزكاة؛ لما يخرج الإنسان من حق الله - تعالى - إلى الفقراء، وتسميته بذلك؛ لما يكون فيها من رجاء البركة، أو لتزكية النفس؛ أي: تنميتها بالخيرات والبركات، أو لهما جميعاً؛ فإن الخيرين موجودان فيها، وقرن الله تعالى الزكاة بالصلاة في القرآن بقوله: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ... (٤٣)﴾ [البقرة]، وبزكاة النفس وطهارتها؛ يصير الإنسان بحيث يستحق في الدنيا الأوصاف المحمودة، وفي الآخرة الأجر والثوبة، وهو أن يتحرى الإنسان ما فيه تطهيره"^(٦).

الأربعة، ولا أخرج عن ذلك إلا يسيراً، من دون الاستقصاء، غير أنني سأرجح في بعض المسائل التي يفتقر الترجيح فيها إلى مزيد عناية، ولا يخلو عن نكتة وفائدة، يحسن إيرادها، وأما مصادر البحث، ومراجعته، فإنني أبدأ بذكر اسم المرجع متبعا ذلك برقم الجزء والصفحة، ثم اسم المؤلف، وبعده اسم المحقق، ثم دار النشر، وهذا لدى أول ذكر للمصدر أو المرجع، ثم أكتفي باسم الشهرة للمرجع من بعد ذلك، وإذا كان المصدر موقعا إلكترونياً فإنني أنسخ الرابط وأضعه في الحاشية، الأمر الذي جرت به عادة الباحثين حالياً، وهو شيء اتبعته لدى تقديم بحثي للدكتوراه في جامعة أم القرى بعنوان: أحكام التجارة الإلكترونية في الفقه الإسلامي، وكان هذا محل قبول لله الحمد، كما سأجنب ذكر الألقاب العلمية كما هي العادة في البحوث المُحكَّمة. وهذا صلي اللهم وبارك على نبيك محمد وآله وصحبه.

الفصل الأول

تعريف الزكاة أركانها وشروطها

والأموال التي تجب فيها

المبحث الأول: تعريف الزكاة

أولاً: الزكاة لغة:

تطلق الزكاة في اللغة على معنيين:

الأول: النماء والبركة والزيادة.

الثاني: الطهارة.

(٤) - معجم مقاييس اللغة (١٧/٣) - أبو فارس أحمد بن فارس - ت عبدالسلام هارون - دار الجيل - ٢٠٠٨.
(٥) - لسان العرب (٣٥٨/١٤) - محمد بن مكرم بن علي ابن منظور - دار صادر - بيروت - ط ١٤١٤ هـ.
(٦) - المفردات في غريب القرآن (٢١٣/١) - أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني - مكتبة نزار الباز - مكة .

ثانياً: الزكاة في الاصطلاح:

عرف الحنفية الزكاة بقولهم: "تمليك جزء من مال، عيَّنه الشارع، من مسلم فقير غير هاشمي ولا مولاة، بشرط قطع المنفعة عن الملك من كل وجه"^(٧).

وعرفها المالكية: "إخراج جزء مخصوص، من مال مخصوص، بلغ نصاباً، لمستحقه، إن تم الملك، وحال الحول"^(٨).

وعرفها الشافعية بأنها: "اسم صريح لأخذ شيء مخصوص، من مال مخصوص، على أوصاف مخصوصة، لطائفة مخصوصة"^(٩).

وعرفها الحنابلة بأنها: "حق واجب في مال مخصوص، لطائفة مخصوصة، في وقت مخصوص"^(١٠).

وكلها معان متقاربة.

المبحث الثاني: أركانها وشروطها.

الأركان هي: بآذنها، وآخذها، والمال المزكى.

وتتعلق بكل منهم شروط لإخراجها، وهذا أبحثه في فروع.

الفرع الأول: شروط باذل الزكاة.

يشترط في الباذل الآتي:

١. الإسلام، بلا خلاف^(١١).

٢. الحرية، ولا يكاد يقع في هذا خلاف أيضاً^(١٢).

قال ابن قدامة في المغني: "والصدقة لا تجب إلا على أحرار المسلمين (.. الزكاة لا تجب إلا على حر مسلم تام الملك، وهو قول أكثر أهل العلم، ولا نعلم فيه خلافاً، إلا عن عطاء، وأبي ثور؛ فإنهما قالوا: على العبد زكاة ماله"^(١٣).

وأما البلوغ، والعقل؛ فقال ابن قدامة في المغني

: "مسألة: قال: (والصبي، والمجنون؛ يخرج عنهما

وليهما) وجملة ذلك أن الزكاة تجب في مال الصبي

والمجنون؛ لوجود الشرائط الثلاث فيهما، روي ذلك

عن عمر، وعلي، وابن عمر، وعائشة، والحسن بن

علي، وجابر رضي الله عنهم. وبه قال... مالك...

والشافعي... وقال... أبو حنيفة لا تجب الزكاة في

أموالهما. وقال أبو حنيفة: يجب العشر في زروعهما،

وثمرتهما، وتجب صدقة الفطر عليهما. واحتج في

نفي الزكاة بقوله ﷺ: "رفع القلم عن ثلاثة: عن

الصبي حتى يبلغ، وعن المجنون حتى يفيق"،

وبأنها عبادة محضة؛ فلا تجب عليهما، كالصلاة

والحج، ولنا، ما روي عن النبي صلى الله عليه

وسلم أنه قال: "من ولي يتيماً له مال فليتجر له،

ولا يتركه حتى تأكله الصدقة" أخرجه الدارقطني^(١٤).

(١١) - انظر المغني (٢/٢٥٥) - عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي -

دار الفكر - بيروت

(١٢) - انظر المغني (٢/٢٥٥).

(١٣) - المغني (٢/٢٥٥).

(١٤) - أخرجه الترمذي في سننه (٣/٣٢) - محمد بن عيسى الترمذي -

ت: أحمد شاكر - دار إحياء التراث، وأخرجه الدارقطني في سننه

(١٠٩/٢) - علي بن عمر الدارقطني البغدادي - ت: عبدالله هاشم يماني

- دار المعرفة، قال الترمذي: "إِنَّمَا رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ،

وَفِي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ؛ لِأَنَّ الْمُتَنَبِّيَّ بْنَ الصَّبَّاحِ يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ" انتهى.

(٧) - الدر المختار (١٢٦) - محمد بن علي بن محمد الجصني

المعروف بعلاء الدين الحصكفي الحنفي - ت: عبد المنعم خليل إبراهيم،

دار الكتب العلمية - ٢٠٠٢م.

(٨) - الشرح الكبير (٤٢٠/١) - السيد أحمد الدردير أبو البركات -

ت: محمد عيش - دار الفكر - بيروت.

(٩) - المجموع شرح المذهب (٢٨٨/٥) - أبو زكريا يحيى بن شرف

النووي - دار الفكر - بيروت

(١٠) - الروض المربع (٣٥٨/١) - منصور بن يونس البهوتي -

مكتبة الرياض الحديثة

يقصد بأخذها (مستحقوها) وهم: من قام بهم سبب استحقاق الزكاة، ولم يكن ممنوعاً منها لوصف آخر، وهذه هي "مصارف الزكاة"، وفي هذا يقول تعالى:

﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠)﴾ [التوبة].

فمن قام به وصف من تلك الأوصاف استحق من الزكاة بحسبه.

ونختصر القول بشأن تلك الأصناف على النحو الآتي:

١- الفقير عند الشافعية^(١٦) والحنابلة^(١٧) هو: من لا يجد شيئاً من الكفاية، أو يجد بعض الكفاية، أي: دون نصفها.

٢- المسكين عند الشافعية^(١٨)، والحنابلة^(١٩) فهو: الذي يجد أكثرها، أي: أكثر الكفاية، أو نصفها، والحنفية^(٢٠) والمالكية^(٢١) على عكس ذلك فيهما.

ورجح الطبري في تفسيره: أن المراد بالفقير: المحتاج المتعفف الذي لا يسأل، والمسكين: المحتاج المتدلل الذي يسأل، وذكر وجه ذلك؛ قال: "وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب، قول من قال: "الفقير"، هو ذو الفقر أو الحاجة، ومع حاجته يتعفف عن مسألة

وفي رواه المثنى بن الصباح، وفيه مقال، وروي موقوفاً على عمر، وإنما تأكله الصدقة بإخراجها، وإنما يجوز إخراجها إذا كانت واجبة؛ لأنه ليس له أن يتبرع بمال اليتيم، ولأن من وجب العشر في زرعه؛ وجب ربع العشر في ورقه، كالبالغ العاقل، ويخالف الصلاة والصوم، فإنها مختصة بالبدن، ونية الصبي ضعيفة عنها، والمجنون لا يتحقق منه نيتها، والزكاة حق يتعلق بالمال، فأشبهه نفقة الأقارب والزوجات، وأروش الجنائيات، وقيم المتلفات، والحديث أريد به رفع الإثم، والعبادات البدنية، بدليل وجوب العشر، وصدقة الفطر، والحقوق المالية، ثم هو مخصوص بما ذكرناه، والزكاة في المال في معناه، فنقيسها عليه، إذا تقرر هذا، فإن الولي يخرجها عنهما من مالهما؛ لأنها زكاة واجبة، فوجب إخراجها، كزكاة البالغ العاقل، والولي يقوم مقامه في أداء ما عليه؛ ولأنها حق واجب على الصبي والمجنون، فكان على الولي أدائه عنهما، كنفقة أقرابه، وتعتبر نية الولي في الإخراج، كما تعتبر النية من رب المال^(٢٥) انتهى، وسيأتي تحقيق القول في هذا لدى الحديث عن الركن الثالث للزكاة؛ لأن تعلق المسألة به أولى من تعلقها بباذلهما، وسيأتي مزيد بيان لهذا.

الفرع الثاني: شروط أخذ الزكاة.

(١٦) - انظر المذهب (١٧١/١).

(١٧) - انظر الروض المربع (٤٠٠/١).

(١٨) - انظر المذهب (١٧١/١).

(١٩) - انظر الروض المربع (٤٠٠/١).

(٢٠) - انظر الهداية شرح بداية المبتدي (١١٢/١) - علي بن أبي بكر المرغيناني - المكتبة الإسلامية.

(٢١) - انظر الخرشي على سيدي خليل (٢١٢/٢) - محمد بن عبد الله الخرشي - دار الفكر

(١٥) - المغني (٢٥٦/٢).

هذا ولا يترتب على التفريق بينهما كبير شأن، ففي كل تقدير يعطى من قام به أحد الوصفين، ما يقوم بحاجته، ويحقق له كفايته مع من يعول مدة عام، وهو رأي جمهور أهل العلم^(٢٤)، وأما الحنفية فيجيزون العطاء لهما بقدر لا يخرجهما عن حد الاستحقاق؛ لأن الدفع وقع لوصف فلا يعطى قدرا يخرج عنه^(٢٥)، وقال ابن حزم: "يُعطى من الزكاة الكثير جداً، والقليل، لا حد في ذلك، إذ لم يوجب الحد في ذلك قرآن ولا سنة"^(٢٦).

والبحث ههنا ليس مخصصاً لتفصيل القول حيال كل ما سبق، فتكفي الإشارات.

٣- العاملون عليها فهم: "السعاة في قبضها من أهلها، ووضعها في مستحقّيها، يعطون ذلك بالسعاية، أغنياء كانوا أو فقراء"^(٢٧).

قال ابن جرير الطبري: "ثمّ اختلف أهل التأويل في قدر ما يعطى العامل من ذلك، فقال بعضهم: يعطى منه الثمن"^(٢٨)... وقال آخرون: بل يعطى على قدر

الناس والتدلل لهم، في هذا الموضع و"المسكين" هو المحتاج المتدلل للناس بمسألتهم. وإنما قلنا إن ذلك كذلك، وإن كان الفريقان لم يُعطيا إلا بالفقر والحاجة، دون الذلة والمسألة؛ لإجماع الجميع من أهل العلم أن "المسكين"، إنما يعطى من الصدقة المفروضة بالفقر، وأن معنى "المسكنة"، عند العرب، الذلة، كما قال الله جل ثناؤه: ﴿وَصُرِّبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ (٦١)، [البقرة]، يعني بذلك: الهون والذلة، لا الفقر، فإذا كان الله جل ثناؤه قد صنّف من قسم له من الصدقة المفروضة قسماً بالفقر، فجعلهم صنفين، وكان معلوماً أن كل صنف منهم غير الآخر، وإذ كان ذلك كذلك؛ كان لا شك أن المقسوم له باسم "الفقر"، غير المقسوم له باسم الفقر و"المسكنة"، والفقر المعطى ذلك باسم الفقير المطلق، هو الذي لا مسكنة فيه، والمعطى باسم المسكنة والفقر، هو الجامع إلى فقره المسكنة، وهي الذلّ بالطلب والمسألة... فتأويل الكلام، إذ كان ذلك معناه: إنما الصدقات للفقراء: المتعقّف منهم الذي لا يسأل، والمتدلل منهم الذي يسأل"^(٢٩)، وهو ما ذكره الخطابي أيضاً قال في معالم السنن: "المسكين - في الظاهر عندهم والمتعارف لديهم - هو السائل الطواف"^(٣٠).

(٢٤) - انظر الخرشبي على سيدي خليل (٢١٩/٢)، انظر المجموع شرح المذهب (١٨١/٦)، كشف القناع عن متن الإفتاح (٨٦/٣) - منصور بن يونس البهوتي - دار الفكر - بيروت.

(٢٥) - انظر تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق (٣٠٥/١) - فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي - دار الكتاب الإسلامي - القاهرة.

(٢٦) - المحلى (١٥٦/٦) - علي بن أحمد بن سعيد المشهور بابن حزم الظاهري - ت: لجنة إحياء التراث - دار الأفاق الحديثة - بيروت

(٢٧) - تفسير الطبري (١٦٠/١٠).

(٢٨) - وهو مذهب ينسب للشافعية انظر المذهب (١٧١/١)، وليس الأمر كذلك على الصحيح، وهذا حقه النووي في المجموع (١٧٤/٦) قال: "إذا كان السهم قدر أجرته دفعه إليه، وإن كان أكثر من أجرته رد الفضل على الأصناف، وقسمه على سهامهم، وإن كان أقل من أجرته تمم ومن أين يتمم قال الشافعي: يتمم من سهم المصالح... انتهى؛ فأنت ترى ههنا أنه جعل له أجره المثل؛ فلو كان الثمن يفي بها، وإلا زاده من مصادر أخرى، وإن زاد الثمن رد الزيادة غي الأصناف الأخرى، فعلي الحقيقة لا خلاف مع الجمهور ههنا.

(٢٩) - انظر جامع البيان عن تأويل أي القرآن المشهور باسم تفسير الطبري (١٥٨/١٠) - محمد بن جرير الطبري - طبع دار الفكر - بيروت

(٣٠) - معالم السنن شرح سنن أبي داود (٢٣٢/٢) - حمد بن محمد الخطابي البستي - ت: عبدالسلام عبدالشافعي - دار الكتب العلمية - بيروت.

فقال: هو إن شاء، ولم يُكْرَ عليه ما فعل؛ فأنعقد الإجماع عليه^(٣٢).

وأما المالكية^(٣٣)، الشافعية^(٣٤)، والحنابلة^(٣٥)، فيرون أن هذا السهم غير ساقط، ويصرف بحسب اجتهاد الإمام، فمتى وجدت حاجة إليه فله أن يصرفه في هذا الوجه.

وقال ابن جرير الطبري: "الصواب من القول في ذلك عندي: أن الله جعل الصدقة في معنيين:

أحدهما: سدُّ خَلَّةِ المسلمين.

والآخر: معونة الإسلام وتقويته.

فما كان في معونة الإسلام وتقوية أسبابه؛ فإنه يُعطاه الغني والفقير؛ لأنه لا يعطاه من يعطاه بالحاجة منه إليه، وإنما يعطاه معونةً للدين؛ وذلك كما يعطى الذي يُعطاه بالجهاد في سبيل الله؛ فإنه يعطى ذلك غنيًّا كان أو فقيرًا، للغزو، لا لسدِّ خلته، وكذلك المؤلفات لقلبهم، يعطون ذلك وإن كانوا أغنياء؛ استصلاحًا بإعطائهم أمر الإسلام وطلب تقويته وتأييده، وقد أعطى النبي صلى الله عليه وسلم من أعطى من المؤلفات لقلبهم، بعد أن فتح الله عليه الفتوح، وفشا الإسلام وعز أهله؛ فلا حجة لمحتج بأن يقول: "لا يتألف اليوم على الإسلام أحد، لامتناع أهله بكثرة العدد ممن أرادهم"، وقد أعطى النبي صلى الله عليه وسلم من أعطى منهم في

عمالته^(٢٩)... قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: يعطى العامل عليها على قدر عمالته وأجر مثله^(٣٠) انتهى.

٤- المؤلفات لقلبهم فهم: "جمع مؤلف وهو السيد المطاع في عشيرته (ممن يرجى إسلامه، أو كف شره، أو يرجى بعطيته قوة إيمانه) أو إسلام نظيره، أو جبايتها ممن لا يعطيها.."^(٣١).

وذهب الحنفية إلى أن سهم المؤلفات قد سقط، قال الزيلعي في تبيين الحقائق: "وَهُمْ كَانُوا أَصْنَافًا ثَلَاثَةً، صَنَّفَ كَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَأَلَّفُهُمْ لِيُسَلِّمُوا، وَصَنَّفَ يُعْطِيهِمْ لِدْفَعِ شَرِّهِمْ، وَصَنَّفَ كَانُوا أَسْلَمُوا وَفِي إِسْلَامِهِمْ ضَعْفٌ؛ يُرِيدُ بِذَلِكَ تَقْرِيرَهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ، كُلُّ ذَلِكَ كَانَ جِهَادًا مِنْهُ ﷺ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّ الْجِهَادَ تَارَةً بِالسِّنَانِ، وَتَارَةً بِالْبَنَانِ، وَتَارَةً بِالْإِحْسَانِ، وَكَانَ يُعْطِيهِمْ كَثِيرًا... ثُمَّ فِي أَيَّامِ أَبِي بَكْرٍ جَاءَ عُبَيْنَةُ، وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ؛ يَطْلُبَانِ أَرْضًا؛ فَكَتَبَ لهُمَا بِهَا، فَجَاءَ عُمَرُ فَمَزَّقَ الْكِتَابَ، وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعَزَّ الْإِسْلَامَ وَأَغْنَى عَنْكُمْ، فَإِنْ تَبْتُمُ عَلَيْهِ، وَإِلَّا فَبَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ السَّيْفُ، فَأَنْصَرَفَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَقَالَا: أَنْتَ الْخَلِيفَةُ أَمْ هُو؟

(٢٩) - وهم المالكية انظر الكافي في فقه أهل المدينة (١١٤/١) - أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر القرطبي - دار الكتب العلمية - بيروت ، وكذا هو مذهب الحنابلة انظر الروض المربع (٤٠٠/١)، وأما الحنفية فجعلوها بقدر كفايته لا بقدر عمالته ، قال في بدائع الصنائع (٤٤/٢) - لعلاء الدين ابي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي - دار الكتاب العربي - بيروت ، قال: "إِنَّمَا يَسْتَحَقُّ بِعَمَلِهِ لَكِنْ عَلَى سَبِيلِ الْكِفَايَةِ لَهُ وَالْأَعْوَابِ لَا عَلَى سَبِيلِ الْأَجْرَةِ".

(٣٠) - تفسير الطبري (١٦٠/١٠).

(٣١) - الروض المربع (٤٠١/١).

(٣٢) - انظر تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق (٢٩٩/١)

(٣٣) - انظر الخرشني على خليل (٢١٧/٢).

(٣٤) - المهذب (١٧٢/١).

(٣٥) - الروض المربع (٤٠١/١).

٨- ابن السبيل: المسافر المنقطع بسفره المباح أو المحرم إذا تاب، والسبيل هي الطريق فسمي من لزمها ابن السبيل، كما يقال: ولد الليل، لمن يكثر خروجه فيه^(٤٥).

فيعطى ابن السبيل ما يوصله إلى بلده. تلكم هي الأصناف الثمانية التي هي مصارف للزكاة، وكل صنف من الأصناف، يدفع إليه ما تندفع به حاجته، من غير زيادة، فالغارم، والمكاتب، يعطى كل واحد منهما ما يقضي به دينه وإن كثر، وابن السبيل يعطى ما يبلغه إلى بلده، والغازي يعطى ما يكفيه لغزوه، والعامل يعطى بقدر أجره مثله^(٤٦)، وهذا العطاء مستحق ما لم يكن المتصف بذلك من آل بيت رسول الله ﷺ، قال في المغني: "لا نعلم خلافا في أن بني هاشم لا تحل لهم الصدقة المفروضة، وقد قال النبي ﷺ: "إن الصدقة لا تبتغي لآل محمد إنما هي أوساخ"^(٤٧) الناس" أخرجه مسلم^(٤٨)، وعن أبي هريرة قال: أخذ الحسن تمرة من تمر الصدقة فقال ﷺ: "كخ كخ" ليطرحها، وقال أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة"^(٤٩) متفق عليه^(٥٠).

الحال التي وصفت^(٣٦) انتهى ؛ وهو كلام نفيس جدير بأن يحفظ.

٥- الرقاب وهم المكاتبون^(٣٧)، يعطون منها في فك رقابهم...

قال أبو جعفر الطبري: "عنى بالرقاب، في هذا الموضوع، المكاتبون؛ لإجماع الحجة على ذلك"^(٣٨) انتهى.

٦- الغارمون: جمع غارم، قال في لسان العرب: "الغرم: الدين، ورجل غارم: عليه دين،... قال الزجاج الغارمون هم الذين لزمهم الدين في الحملالة وقيل هم الذين لزمهم الدين في غير معصية"^(٣٩). وهما نوعان:

أحدهما: غارم لإصلاح ذات البين فيعطى منها لسداد حمالته ولو كان غنيا، وهذا ما قرره الشافعية^(٤٠)، والحنابلة^(٤١).

الثاني: من وقع في دين لا عن معصية إلا أن يتوب، وهو قول المذاهب الأربعة^(٤٢).

٧- في سبيل الله: وهم الغزاة المتطوعة أي الذين لا ديوان لهم أو لهم دون ما يكفيهم فيعطى ما يكفيه لغزوة^(٤٣) ولو غنيا عند الجمهور^(٤٤).

(٤٥) - الروض المربع (٤٠٣/١)

(٤٦) - المغني (٢٨٢/٢).

(٤٧) - ليست الزكاة أوساخ الناس، والحديث في هذا يتعلق بمن أخذها؛ وهو غير مستحق لها... الزكاة طهارة للمال، وللنفس، ورافد اقتصادي، ومحفز للاستثمار... الزكاة: تطهر المسلم... فكيف للمطهر أن يكون وسخا!... المطهر أكثر طهارة لهذا يسمى مطهرا، خذ من أموالهم صدقة؛ تطهرهم وتزكئهم بها... هي تطهير، وليست وسخا إلا على من أخذها بغير حق.

(٤٨) - أخرجه مسلم في صحيحه (٧٥٣/٢) من حديث عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث رضي الله عنه.

(٤٩) - أخرجه البخاري في صحيحه (٥٤٢/٢) ومسلم في صحيحه بلفظ مقارب (٧٥١/٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥٠) - المغني (٢٧٤/٢).

(٣٦) - تفسير الطبري (١٦٣/١٠).

(٣٧) - الروض المربع (٤٠١/١).

(٣٨) - تفسير الطبري (١٦٣/١٠).

(٣٩) - لسان العرب (٤٣٦/١٢).

(٤٠) - انظر المهذب (١٧٢/١).

(٤١) - انظر الروض المربع (٤٠٣/١).

(٤٢) - انظر حاشية ابن عابدين (٣٤٣/٢)، والخرشي على خليل (٢١٨/٢)، والمهذب (١٧٢/١)، والروض المربع (٤٠٣/١).

(٤٣) - انظر بدائع الصنائع (٤٦/٢).

(٤٤) - انظر الخرشي على خليل (٢١٩/٢)، والمهذب (١٧٢/١)، الروض المربع (٤٠٣/١).

وقاعدة هذا الباب ظاهرة من تعريفه، فمتى ملك المكلف مالا من الأموال الباطنة^(٥٣)، وتعلقت به زكاة نظرنا: فإن كانت ملكيته لهذا المال لا تتعلق بها حقوق للغير؛ زكاه، وإلا نظرنا إلى ما تعلق به فإن استهلك الموجود الفائض عن حاجته وحاجة من يمونه، فلا شيء عليه، وأن لم يستهلك الموجود فيزكى بقدر ما يفيض عن حاجته وحاجة من يمونه ويقضي الحق الذي عليه.

وإنما اقتصرنا على ذكر الأموال الباطنة دون الظاهرة؛ لأن الظاهرة وهي السائمة من بهيمة الأنعام، والزروع والثمار، والمعدن، تتعلق فيها الزكاة بعين المال هذا في الأصل، وهو محل اتفاق أهل العلم، ولا نخرج عن هذا الأصل إلا بعذر، وذلك لأن العين حاضرة وظاهر وجودها، وتحصيل الزكاة فيها مرتبط بحصولها (حصادها، وما أشبهه) بيد المكلف، والديون متعلقة بالذمة، كما أن زكاة الأموال الباطنة متعلقة بالقيمة لا بعين المال، فناسب اختلاف الحكم، وهو قول جمهور أهل العلم قال ابن قدامة: "الدين يمنع وجوب الزكاة في الأموال الباطنة، رواية واحدة، وهي: الأثمان، وعروض التجارة، وبه قال...مالك^(٥٤)،...، وأصحاب الرأي^(٥٥)، وقال

هذا أهم ما يتعلق بركن الزكاة الثاني، وما يشترط له، والبحث هنا ليس محلا للتفصيل في هذا الباب، وحسبنا الإشارة بأهم ما تنبغي الإشارة إليه.

الفرع الثالث: شروط المال المزكى.

ليس الحديث هنا عن الأموال التي تجب فيها الزكاة، إذ سيتم ذكرها لاحقا، وإنما أشير إلى توفر الشروط التي تجب في المال لبذل الزكاة وهي: ملك النصاب أي وجوده، وتام ملك النصاب أي استقرار ملكيته، ومضي الحول في غير الحبوب والثمار، والمعدن؛ لأن الزكاة فيها متعلقة بوقت الحصاد، والاستخراج بعد التنقية بالنسبة للمعدن، وشروط أضيفه هنا وهذا المكان به أليق وهو خروج المال عن دورته الاقتصادية بالإرادة^(٥٦).

وأشير هنا إلى أنه سيأتي الحديث عن تفصيل ما يتصل بالنصاب، والحول لدى الحديث عن الأموال التي تجب فيها الزكاة، خشية التكرار؛ إذ سيكثر ذكر متعلقات بهذه الشروط لدى الحديث عنها.

وأما الحديث عن استقرار الملك، والشروط الذي أضفته؛ وهو خروج المال عن دورته الاقتصادية بالإرادة، فسأتحدث عنهما في مسألتين:

المسألة الأولى: استقرار الملك.

ويعبر عنه بعض الفقهاء بقولهم: تمام الملك، وهو عبارة عما كان بيده ولم يتعلق به حق لغيره، فيمكنه أن يتصرف فيه على حسب اختياره، وفوائده حاصلة له^(٥٧).

(٥٣) - وهو قول الجمهور كما سيأتي.

(٥٤) - انظر النخيرة (١٠١/٣) - شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي - دار الغرب، قال ما نصه: "والفرق بين النقد، والحرب، والماشية، من ثلاثة أوجه: الأول أن النقد موكل إلى أمانة أربابه؛ فيقبل قولهم في الديون، كما يقبل قولهم في ماله، بخلافهما...الثاني أنهما ينميان بأنفسهما، فكانت النعمة فيهما أتم؛ فقوي إيجاب الزكاة شكرا للنعمة، فلا يؤثر في سقوطها الدين، بخلاف النقد، الثالث أن النقد لا يتعين، فالحقوق المتعلقة به متعلقة بالذم، والدين في الذمة فاتحد المحل، فتدافع الحقان؛ فرجع الدين لقوته بالمعاوضة، والحرب، والماشية، يتعينان، والديون في

(٥١) - سيأتي شرح ذلك.

(٥٢) - كشاف القناع (١٧٠/٢).

دين له عليه ؛ فإنه غني يملك نصاباً، يحقق هذا أن الزكاة إنما وجبت مواساة للفقراء وشكراً لنعمة الغنى، والمدين محتاج إلى قضاء دينه كحاجة الفقير، أو أشد، وليس من الحكمة تعطيل حاجة المالك لحاجة غيره، ولا حصل له من الغنى ما يقتضي الشكر بالإخراج، وقد قال النبي ﷺ: "أبدأ بنفسك ثم بمن تعول"^(٦٠)، فصل: فأما الأموال الظاهرة، وهي: السائمة، والحبوب، والثمار، فروي عن أحمد: أن الدين يمنع الزكاة أيضاً فيها؛ لما ذكرناه في الأموال الباطنة، قال أحمد في رواية إسحاق بن إبراهيم: بيتدئ بالدين فيقضيه، ثم ينظر ما بقي عنده بعد إخراج النفقة ؛ فيزكي ما بقي، ولا يكون على أحد دينه أكثر من ماله صدقة، في إبل أو بقر أو غنم أو زرع، ولا زكاة،... وروى أنه لا يمنع الزكاة فيها، وهو قول... مالك^(٦١)،... والشافعي^(٦٢)، وروى عن أحمد أنه قال: قد اختلف ابن عمر، وابن عباس، فقال ابن عمر: يخرج ما استدان، أو أنفق على ثمرته وأهله، ويزكي ما بقي، وقال الآخر: يخرج ما استدان على

...الشافعي في جديد قوله لا يمنع الزكاة^(٥٦)...ولنا ما روى أبو عبيد في الأموال...عن السائب بن يزيد قال سمعت عثمان بن عفان يقول: "هذا شهر زكاتكم ؛ فمن كان عليه دين فليؤده ؛ حتى تخرجوا زكاة أموالكم - وفي رواية - فمن كان عليه دين ؛ فليقض دينه ؛ وليزك بقية ماله"^(٥٧)، قال ذلك بمحضر من الصحابة فلم ينكروه ؛ فدل على اتفاقهم عليه...ولأن النبي ﷺ قال: "أمرت أن آخذ الصدقة من أغنيائكم فأردها في فقرائكم"^(٥٨)، فدل على أنها إنما تجب على الأغنياء، ولا تدفع إلا إلى الفقراء، وهذا ممن يحل له أخذ الزكاة ؛ فيكون فقيراً، فلا تجب عليه الزكاة، لأنها لا تجب إلا على الأغنياء للخبر، ولقوله ﷺ: "لا صدقة إلا عن ظهر غنى"^(٥٩) ويخالف من لا

الذم ؛ فلا منافاة ، وأما المعدن فأشبهه بالحرث " انتهى وهو كلام نفيس تجدر ملاحظته.

(٥٥) - انظر البحر الرائق شرح كنز الدقائق (٢/٤٩٩) - زين الدين بن إبراهيم بن إبراهيم بن محمد المشهور بابن نجيم الحنفي - دار المعرفة.

(٥٦) - انظر المهذب (١/٤٢١).

(٥٧) - أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٤/٩٢) - عبدالرزاق بن همام الصنعاني - المكتب الإسلامي، من حديث الزهري عن السائب بن يزيد قال سمعت عثمان بن عفان، وقال ابن الملقن في خلاصة البدر المنير (١/٢٩٨) - عمر بن علي بن الملقن الأنصاري - مكتبة الرشد: "أثر عثمان أنه قال في المحرم هذا شهر زكاتكم فمن كان عليه دين فليقض دينه ثم ليترك ماله رواه الشافعي والبيهقي بإسناد صحيح".

(٥٨) - لم أجده بهذا اللفظ ، والذي أخرجه البخاري في صحيحه (٢/٥٤٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، قال: قال رسول الله ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلُ كِتَابٍ ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيائِهِمْ ؛ فَنَزِدُ عَلَيْهَا قُرْآنَهُمْ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَيُّكُمْ وَكَرَائِمُ أَمْوَالِهِمْ وَأَتَى دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ جَنَابٌ" ، وهو في مسلم في صحيحه أيضاً (١/٥٠).

(٥٩) - أخرجه أحمد في مسنده (٧/١٠) - أحمد بن محمد بن حنبل - ت أحمد محمد شاكر - دار المعارف من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قال الزليعي في نصب الراية (٢/٤١١) - عبدالله بن يوسف الحنفي الزليعي - دار الحديث: "قلت رواه أحمد في مسنده...وذكره البخاري في صحيحه تعليقا في كتاب الوصايا (٢/٥١٨)...وهو في الصحيحين ، بغير هذا اللفظ ، فرواه البخاري (٢/٥١٨) من حديث أبي هريرة رضي الله

عنه مرفوعا: "خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ، وأبدأ بمن تعول" انتهى ، ورواه مسلم في صحيحه (٢/٧١٧) من حديث حكيم بن حزام مرفوعا: "أفضل الصدقة ، أو خير الصدقة عن ظهر غنى ، واليد العليا ، خير من اليد السفلى ، وأبدأ بمن تعول" انتهى.

(٦٠) - لم أجده بهذا اللفظ ، وقال ابن حجر في تلخيص الحبير (٢/١٨٤) - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - ت عبدالله هاشم اليماني: "لم أره هكذا ، بل في الصحيحين من حديث أبي هريرة: "أفضل الصدقة ، ما كان عن ظهر غنى ، واليد العليا ، خير من اليد السفلى ، وأبدأ بمن تعول" ، ولمسلم في صحيحه عن جابر ، في قصة المدبر ، في بعض الطرق: "أبدأ بنفسك ؛ فتصدق عليها ، فإن فضل شيء فلاهلك" انتهى.

(٦١) - انظر الذخيرة (٣/٤٢).

(٦٢) - انظر المهذب (١/٤٢١).

الهدى والرحمة ﷺ، لم يكن يأمر عماله على الصدقة بأخذ زكاة الأموال الباطنة، ولم يكن يأمرهم بالسؤال عن الديون التي على أصحاب الأموال الظاهرة، فدل هذا أنها تؤخذ منهم على كل حال، لأن حقوق الناس أولى من توفير أموالهم الظاهرة، فإيجاب الزكاة فيها يحفزهم لسداد ما للناس؛ ببيع شيء من تلك الأموال، ولبيعها حالتئذ أثر بالغ في تقليل الأسعار^(٦٥)، ونفع المستهلك، هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن للأموال الظاهرة وظيفة، وتتعلق بها حاجات الناس أكثر مما تتعلق بالأموال الباطنة، فأخذ الزكاة منها إدخال لها في الدورة الاقتصادية المتعلقة بالأموال الظاهرة، واستئزال الزكاة بالدين الباطن توفير في المال الظاهر، وإخراج له عن تلك الدورة بشيء غير ظاهر وهذا غير سائغ عقلاً^(٦٦).

ما سبق مختصر يتعلق بالحقوق التي للعباد، من جهة منعها وجوب الزكاة في قدرها، فهل هذا التأثير يصح بشأن الحقوق المالية التي تجب حقاً لله تعالى، كالكفارات، والندور، ودين الحج ونحوها؛ الجواب: لا، على التحقيق؛ إذ تجب الزكاة ولا أثر

ثمرته ويزكي ما بقي، وإليه أذهب أن لا يزكي ما أنفق على ثمرته خاصة^(٦٣) انتهى.

والصحيح في المسألة ما ذكرته في القاعدة أعلاه، والبحث هنا طويل التوابع، ويخرج استقصاؤه عن غاية الدراسة، وأكتفي هنا بذكر الجمل الكلية، وعليه أذكر ما قررته في هذا الشأن ضمن دراسة أشرت إليها سابقاً؛ قلت: "الملحظ الجمالي هنا أنه ﷺ في هذا التشريع كان يراعي الخصوصية؛ فلا تنتهك، بحيث يكشف ما ستر عن الناس، وهذا هو سبب التفريق بين الأموال الظاهرة والباطنة، فالظاهرة تؤخذ منها الزكاة لظهور أمرها، ولا يوجد تكلف لمعرفتها، ولا تقنيتش عنها، ولا انتهاك لخصوصية صاحبها، وعليه لو توفر ذلك لغير تلك الأموال لاستوى الحكم، وههنا ملحظ جمالي آخر؛ إذ نجد الشرع المطهر يخرج من وعاء الزكاة الديون التي على المكلف سدادها^(٦٤)، ومع هذا فإن هذا الدين لا يؤثر على الوعاء الزكوي في الأموال الظاهرة؛ فهي تزكى إذا توفرت شروط زكاتها في ذاتها بصرف النظر عن الدين الذي على المكلف؛ لأن رسول

(٦٣) - المغني (٣٤٢/٢).

(٦٤) - معتمد مذهب الحنابلة: أن الدين يمنع الزكاة، سواء كان حالاً، أو مؤجلاً، وفي الأموال الباطنة، والظاهرة، انظر الروض المربع (٣٦١/١)، وينبغي أن يفيد ذلك بما إذا لم تكن عن المكلف أصول يفتنيها تفوق حاجته، وحاجة من يقوت، وتقدير ذلك يرجع إلى العرف وعادة مثله، وكل امرئ حسب نفسه، وهذا يفهم من كلام أئمة المذاهب الأربعة؛ قال أبو زيد القيرواني: "ومن له مال تجب فيه الزكاة، وعليه دين مثله، أو ينقصه عن مقدار مال الزكاة؛ فلا زكاة عليه، إلا أن يكون عنده مما لا يزكى من عروض مقتناة، أو رقيق، أو حيوانات مقتناة، أو عقر، أو ريع ما، فيه وفاء لدينه؛ فليزك ما بيده من المال، فإن لم تف عروضه بدينه؛ حسب بقية دينه، فيما بيده، فإن بقي بعد ذلك ما فيه الزكاة؛ زكاة" انتهى رسالة أبي زيد القيرواني (٦٧/١) - عبدالله بن أبي زيد القيرواني - دار الفكر.

(٦٥) - وعليه يمكن اعتبار هذا الملحظ من الآليات الشرعية الكفيلة بكبح التضخم وهي الآلية الثالثة التي أشير إليها في تلك الدراسة، ذلك أن أخذ الزكاة من الظاهرة يحفز لسداد ديون الباطنة.

(٦٦) - فلسفة الجمال في مبدئ الاقتصاد الإسلامي ص ١٧٨ - عدنان جمعان الزهراني - نشرته مجلة الاقتصاد الإسلامي، وهو كتاب الكتروني يمكن تنزيله من موقع مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية، ومن موقع مكتبة نور انظر الرابط:

<https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D9%81%D9%84%D8%B3%D9%81%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%85%D8%A7%D9%84-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D8%A6-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A-%D8%AA%D8%AD%D9%84%D9%8A%D9%84-%D9%88%D8%AA%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D9%82%D8%A7%D8%AA-%D9%81%D9%82%D9%87%D9%8A%D9%87-pdf>

للعباد حالاً كان أو مؤجلاً، أو كان مهر زوجة أو نفقة زوجة مطلقاً، أو نفقة ولد أو والد إن كان قد حكم بها القاضي . واختلف قول المالكية في مثل دين الكفارة والهدي الواجب فاختر ابن خليل وابن راشد القفصي أنه لا يمنع وجوب الزكاة لعدم المطالب من العباد، واختار ابن عتاب أنه يمنع لأن الإمام يطالب الممتنع بإخراج ما عليه من مثل هذه الديون (٦٨) .

وأما الحنابلة فيرون أن حقوق الله المالية تمنع وجوب الزكاة في قدرها ؛ كما هو حال ديون الأدميين (٦٩).

المسألة الثانية: خروج المال عن دورته الاقتصادية بالإرادة.

إن اشتراط البلوغ، والعقل، لوجوب الزكاة شيء اختلف فيه علماؤنا الكرام ؛ فمن قائل به، ومن قائل بخلافه، ويبدو لي أن إطلاق الشرط على هذا النحو؛ يفتقر إلى مراجعة ؛ ذلك أن الإسلام يفرق بين أن يكون المال قد خرج من دائرة النفع الاقتصادي بإرادة المكلف، وما ليس كذلك، لأن حكمة التشريع ظاهرة في أن القصد من فرض الزكاة؛ هو إيجاد حافز يحمل المرء على إعادة المال ليدخل في دورته الاقتصادية ليكون موظفاً لمصلحة المجتمع، ومما لا ريب فيه أن القصد منتف لدى الصبي، ولدى غير العاقل ؛ ما يقتضي اختلاف الحكم، وهذا الملحظ

لهذه الديون في منع قدرها من تعلق الوجوب به، لأن القول بتأثيرها في الوعاء الزكوي قد يجعل بعض الناس يتراخى في أدائها، والأصل أن يكون أداء ما ذكر فور التمكن من الأداء، ولدى التأمل نجد أن أداءها بمجرد التمكن سيعني نقصاً بقدرها، ما يخرج هذا القدر من تعلق الزكاة به، فهنا ظفرنا بأمرين، أداء حق الله، ولم تفرض زكاة في ذلك القدر، صحيح قد يقال: إن الزكاة لا تتعدى ربع العشر، وأنت ههنا ذهبت بأضعاف ذلك، والرد إن أداء حقوق الله فور التمكن ؛ خير من البحث عن البر بأداء ربع العشر، ولعمرو الله إنه لأولى بالمؤمن، وأجدر، وما ذكرته آنفاً تحقيق يلخص لك المسألة، وهو مذهب الشافعية، علماً بأن الحنفية ذهبوا إلى أن الدين الذي يمنع وجوب الزكاة هو ما كان له مطالب من جهة العباد سواء كان ديناً لله كزكاة وخراج، أو كان للعباد، وسواء كان حالاً أو مؤجلاً، ولو صدق زوجته المؤجل للفراق، أو نفقة لزوجته، أو تقريب لزمته بقضاء أو تراض، وكذا عندهم دين الكفالة، قالوا : لأن الكفيل محتاج إلى ما بيده ليقضي عنه دفعا للملازمة أو الحبس . أما ما لم يكن له مطالب من جهة العباد فلا يمنع وجوب الزكاة، قالوا : كدين النذر والكفارة والحج، ومثلها الأضحية، وهدى المتعة، ودين صدقة الفطر (٦٧).

وذهب المالكية إلى أن زكاة المال الباطن، يسقطها الدين ولو كان دين زكاة، أو زكاة فطر، أو كان

(٦٨) - انظر الذخيرة (٤٢/٣)، والدسوقي على الشرح الكبير (١) / (٤٨٣) - محمد عرفة الدسوقي - دار الفكر.
(٦٩) - كشاف القناع (١٧٦/٢) وللمزيد تنظر الموسوعة الفقهية الكويتية (١٤٧/٢٣) وما بعدها) - وزارة الأوقاف في دولة الكويت.

(٦٧) - حاشية ابن عابدين (٢٩١/٢).

ينبغي أن يكون حاضرا لدى الترجيح في هذا الباب، وهو محل اعتبار علمائنا بجميع مذاهبهم^(٧٠)، غير أن الرؤى تختلف، وهذه سنة لا تنكر، وهي طبيعة الأمور، إلا أنه إن جاز لنا الترجيح فسوف نأخذ منحى يراعي ما نؤمن به من غايات من أجلها فرضت الزكاة، ولهذا يحسن أن يكون من شروط الزكاة ربطها بقصد المكلف لا بالمال، بحيث يكون من شروط وجوبها "خروج المال عن دورته الاقتصادية بالإرادة"؛ فمتى خرج المال عن دورته الاقتصادية بإرادة من المكلف؛ وجبت فيه الزكاة، ومتى خرج لا عن إرادة لم تتعلق به زكاة، ليكون هذا الشرط مرتبطا بالركن الثالث للزكاة وهو المتعلق بالمال المزكى، لا بالركن الأول للزكاة وهو بانها، وهذا ملحظ جمالي يعبر عن جمال الشريعة وكمالها، مع حفظ التوقير لسائر كلام علمائنا، غير أن المواطن موطن بحث وسيبقى، ومن الله نستمد العون والسداد^(٧١)، وشاهد القول ههنا أن الزكاة لا تجب على من قام به مانع يعيق كمال الإرادة، كصغر، أو جنون، أو عته، أو إغماء، والعبرة في ذلك بلحظة حولان الحول؛ فإن حال الحول، من وقت بلوغ النصاب، والمانع موجود لم تجب، إلا أن تكون

أموالهم عروض تجارة، وكذا حين تكون من الخارج من الأرض ففيها الزكاة، وذلك لأنهم ليسوا من أهل الخطاب الشرعي؛ فلا يتناولهم الخطاب الشرعي بأي فريضة إسلامية كالصلاة ونحوها، وإلحاق المغمى عليه بالمجنون أولى من إلحاقه بالنائم؛ كونه لا يدري عن حالته بعد الإفاقة إن لم يخبر بإغمائه، كالمجنون لا يعرف جنونه إن عقل ما لم يخبر به، وأما النائم فيعلم بنومه، وأما وجوب الزكاة في أموالهم لو كانت عروض تجارة فهذا لأن نماءها متحقق، ووجوب الزكاة في الأموال حال كونها ليست عروض تجارة ذلك لأنها موضوعة للنماء معنى؛ فلما أخرجها المكلف من معناها وجبت زكاتها لتعود إلى موضوعها، وقد اعتبر فيها النماء حكما، وسماه الفقهاء حالتئذ بالنماء الحكمي؛ لهذا السبب، وإنما لم تجب الزكاة في أموال من تم ذكرهم أعلاه حين تكون لهم أموال ليست عروض تجارة؛ ذلك لأنه لم يقم بهم اختيار إخراجها عن موضوعها الذي هو النماء الحقيقي باستثمارها والعمل فيها، فلم يتعلق بها ما تعلق بالنماء الحكمي؛ فعفي عن زكاة أموالهم، ولكن لو تم استثمار أموالهم من خلال من له الولاية على تلك الأموال؛ وجبت الزكاة لتحقق النماء فيها، وهذا الاعتبار أولى بتحقيق الراجح في هذه المسألة؛ لأنها مسألة غير منصوص عليها في الكتاب والسنة، والمفزع فيها إلى الاعتبار الشرعي، وإنما وجبت الزكاة في الأموال بصفة عامة كي تبقى تلك الأموال داخلة في دائرة العمل الاقتصادي، وتؤدي دورها في

(٧٠) - ونقلت بعض عباراتهم الباهرة، وفي هذا الشأن، وقد أسلفت أن هذه الإشارات الاقتصادية هي جديرة بالتبعية والكتابة مما سطره علمائنا الكرام مما نظن أنه يخفى عليهم من جوانب اقتصادية لها أعظم الأثر في تحسين وتطوير الاقتصاد، وهذا يظهر لدى وضعه في إطاره الاقتصادي، كي لا يظن ظان أن التشريعات الإسلامية تغفل عن الغايات الاقتصادية، وقد ذكرت شيئا من هذا في الدراسة التي أشرت إليها والمتعلقة بفلسفة الاقتصاد الإسلامي.

(٧١) - أسلفت بذكر الخلاف في هذا، وانظر المغني (٢/٢٥٥)، وكذا الموسوعة الفقهية الكويتية (١٦/١٠٤).

على من ليس بمكلف، الخطابات بها عامة، فلو كان عموم الخطاب في الزكاة مسوغا لإيجابها على غير المكلفين ؛ لكان العموم في غيرها كذلك، وإنه باطل بالإجماع، وما استلزم الباطل ؛ باطل^(٧٣).

وبهذا أكون قد أتيت على أهم ما يمكن أن يقال بشأن أركان الزكاة وشروط كل ركن منها، وهذا أوان تحديد الأموال التي تجب فيها الزكاة، وهو المبحث الثالث.

المبحث الثالث: الأموال التي تجب فيها.

جعل أئمتنا الأموال التي تجب فيها الزكاة في خمسة أموال هي:

السائمة من بهيمة الأنعام، والأثمان، وعروض التجارة، والخارج من الأرض، والمعدن، قال في المغني: "الأموال الزكائية خمسة: السائمة من بهيمة الأنعام، والأثمان وهي: الذهب والفضة، وقيم عروض التجارة، وهذه الثلاثة الحول شرط في وجوب زكاتها، لا نعلم فيه خلافا، سوى ما سنذكره في المستفاد، والرابع: ما يكال، ويدخر من الزروع والثمار، والخامس: المعدن ؛ وهذان لا يعتبر لهما حول، والفرق بين ما اعتبر له الحول، وما لم يعتبر له، أن ما اعتبر له الحول مرصد للنماء، فالماشية مرصدة للدر والنسل، وعروض التجارة مرصدة للربح، وكذا الأثمان ؛ فاعتبر له الحول ؛ لأنه مظنة النماء ؛ ليكون إخراج الزكاة من الربح؛ فإنه أسهل، وأيسر ؛ ولأن الزكاة إنما وجبت مواساة، ولم نعتبر حقيقة النماء لكثرة اختلافه، وعدم ضبطه ؛ ولأن ما

دوران رأس المال، كي لا يكون دولة بين الأغنياء، فلما خرجت أموال من تم ذكرهم عن تلك الدورة بغير إرادة منهم، لم يعاملوا معاملة من أخرجها بإرادة منه، لأننا اعتبرنا ماله في حكم النماء، وليس الأمر كذلك في حقهم، ولكن لو تم استثمارها سقط هذا الاعتبار ونظرنا للحقيقة، وهي أن أموالهم غدت عروض تجارة ؛ فوجبت فيها زكاة عروض التجارة، وكذا القول في زكاة الخارج من الأرض؛ لأنه نام حقيقة؛ هذا التقرير أقرب وأجدر بالاعتبار؛ لأنه ينظر إلى الأمر من خلال وظيفة المال، وإرادة الشخص صاحب المال، وليس من خلال حالة المكلف دون النظر في اعتبارات أخرى؛ قال الشوكاني في الدراري المضيئة: "إيجاب الزكاة عليه [أي على الصغير باعتباره مثلا لقيام مانع مما ذكر] إن كان بدليل ؛ فما هو؟ فما جاء عن الشارع في هذا شيء مما تقوم به الحجة، كما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه أمر بالتجار في أموال اليتامى؛ لئلا تأكلها الزكاة^(٧٢)، فلم يصح في ذلك شيء مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وأما ما روي عن بعض الصحابة ؛ فلا حجة فيه، وقد عورض بمثله...، وإن قال قائل: إن الخطاب في الزكاة عام؛ كقوله: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ... (١٠٣) ﴾ [التوبة]، ونحوه فذلك ممنوع، وليس الخطاب في ذلك إلا مع من يصلح له الخطاب، وهم المكلفون، وأيضا بقية الأركان ؛ بل وسائر التكاليف التي وقع الاتفاق على عدم وجوبها

(٧٣) - فلسفة الجمال في مبادئ الاقتصاد الإسلامي ص ١٧٦.

(٧٢) - سبق تخريجه.

ويبقى أن أشير إلى أن ما يستفاد خلال الحول، مما وجبت فيه الزكاة الحولية فهو لا يخلو من ثلاثة أقسام:

الأول: أن يكون المستفاد من نمائه، كريح مال التجارة، ونتاج السائمة، فهذا يجب ضمه إلى ما عنده من أصله فيعتبر حولا بحوله، قال في المغني: "لا نعلم فيه خلافا؛ لأنه تبع له من جنسه، فأشبهه النماء المتصل، وزيادة قيمة عروض التجارة"^(٧٦).

الثاني: أن يكون المستفاد من غير جنس ما عنده؛ فهذا له حكم نفسه، لا يضم إلى ما عنده في حول، ولا نصاب، فإن بلغ نصابا استقبل به حولا، وزكاه بعد مضي الحول، وإلا فلا شيء فيه؛ قال في المغني: "وهذا قول جمهور العلماء... منهم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي- رضي الله عنهم - قال ابن عبد البر على هذا جمهور العلماء، والخلاف في ذلك شذوذ ولم يعرج عليه أحد من العلماء ولا قال به أحد من أئمة الفتوى"^(٧٧).

الثالث: أن تجب الزكاة في مال لديه، وقبل أن ينقضي الحول يستفيد مالا من جنسه لا بسبب ذلك المال، بل لسبب مستقل، كأن يكون عنده أربعون من الغنم، مضى عليها بعض الحول، فيوهب مائة، فهذا لا تجب فيه الزكاة، حتى يمضي عليه حول أيضا، على الصحيح، وهذا مذهب الشافعية^(٧٨)، والحنابلة^(٧٩)، وقال أبو حنيفة^(٨٠) يضمه إلى ما عنده

اعتبرت مظنته؛ لم يلتفت إلى حقيقته، كالحكم مع الأسباب؛ ولأن الزكاة تتكرر في هذه الأموال؛ فلا بد لها من ضابط؛ كيلا يفضي إلى تعاقب الوجوب في الزمن الواحد مرات؛ فينفذ مال المالك، أما الزروع والثمار فهي نماء في نفسها تتكامل عند إخراج الزكاة منها؛ فتؤخذ الزكاة منها حينئذ، ثم تعود في النقص لا في النماء، فلا تجب فيها زكاة ثانية؛ لعدم إرصادها للنماء، والخارج من المعدن مستفاد خارج من الأرض بمنزلة الزرع والثمر، إلا أنه إن كان من جنس الأثمان، ففيه الزكاة عند كل حول؛ لأنه مظنة للنماء من حيث إن الأثمان قيم الأموال، ورأس مال التجارات، وبهذا تحصل المضاربة، والشركة، وهي مخلوقة لذلك فكانت بأصلها وخلقتها كمال التجارة المعد لها"^(٧٤).

الجملة أنفا تضع أيدينا على جانب نفتقر للتركيز عليه لدى النظر في التشريع الإسلامي؛ ذلك أن الأحكام الشرعية إنما شرعها الله تعالى لحكم وأسباب، وليست تشريعات تعبدية فقط؛ لاسيما بشأن الأحكام المتعلقة بالعلاقات بين الناس بجميع درجاتها وأنواعها، وما له صلة بتنظيم العلاقة بين بني البشر؛ فشريعتنا ليست صماء بل هي كاملة الحواس وأحكامها لا تخلو عن معنى معقول، علمه من علمه وجهله من جهله، كما أن ما ذكر آنفا يعبر عن فكر اقتصادي راسخ^(٧٥).

(٧٦) - المغني (٢/٢٥٨).

(٧٧) - المغني (٢/٢٥٨).

(٧٨) - انظر المهذب (١/١٦٠).

(٧٩) - انظر الروض المربع (١/٣٦٠).

(٧٤) - المغني (٢/٢٥٨).

(٧٥) - وهو جدير بالتنوع، والإفراد بدراسة تخصصه، في جميع أبواب فقه الزكاة، والمعاملات، بل والنفقات، والجهاد، وغيرها، وقد ذكرت شيئا من ذلك في بحثي فلسفة الجمال في مبادئ الاقتصاد الإسلامي.

على الحول، ولأنه مملوك أصلاً، فيعتبر فيه الحول شرطاً، كالمستفاد من غير الجنس، ولا تشبه هذه الأموال الزروع والثمار؛ لأنها تتكامل ثمارها دفعة واحدة، ولهذا لا تتكرر الزكاة فيها، وهذه نماؤها بنقلها، فاحتاجت إلى الحول، وأما الأرباح، والنتائج، فإنما ضمت إلى أصلها؛ لأنها تبع له، ومتولده منه، ولا يوجد ذلك في مسألتنا^(٨٤) انتهى؛ وأقول انظر كيف تم الربط بين الحكم، والحكمة، والسبب، وكيف تم التفريق بين أنواع المال، وما يزكى بالحول وما يزكى دون حول، ولم يتم اعتبار الحول أصلاً في ما زكاته حولية، والمتأمل يعلم أننا أمام فكر اقتصادي أصيل، وليس أمام تشريع فقهي فقط.

وبعد معرفة الأموال التي تجب فيها الزكاة، والتوقيت الزمني في تركيتها، نأتي لذكر الحد الذي تجب به الزكاة من تلك الأموال، وهو ما سماه علماءنا بالنَّصَاب، أو ملك النَّصَاب، ثم نوضح الوصف المتعلق بهذا الملك، وهو استقراره.

الأموال الزكوية هي: السائمة من بهيمة الأنعام، والأثمان، وعروض التجارة، والخارج من الأرض، والمعدن، ووضع الشرع حداً لا زكاة في أحدها دونه، وإذا زاد عن الحد وجبت؛ ولهذا نجد بعض علمائنا اعتبر ذلك الحد فرقاً بين الغني، وغير الغني^(٨٥)،

في الحول؛ فيزكيهما جميعاً عند تمام حول المال الذي كان عنده، وأما المالكية^(٨١) فقالوا بضم المستفاد من جنس المال، ولو لم يتولد عنه، لحول المال الذي عنده، ويزكيهما معاً في السائمة، دفعا للتشقيص^(٨٢) الواجب، وهم في هذا كالحنفية، وقالوا كقول الشافعية والحنابلة، في الأثمان لعدم ذلك فيها.

وليس هذا البحث مخصصاً لذكر مسائل الزكاة على نحو مفصل، وذكر الأدلة مع الترجيح، في غير ما نحن بصدد الحديث عنه، فهذا له موطن به أليق، ولكي لا يذهب بنا السياق عن غاية البحث، وللتركيز أكتفي بذكر كلام ابن قدامة في بيان الراجح ههنا؛ لأنه كلام نفيس يراعي حكمة التشريع؛ وهو ملحظ هام لدى النظر في أسباب الترجيح لا يجوز تجاوزه، قال ابن قدامة: "ولنا حديث عائشة عن النبي ﷺ: "لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول"^(٨٣)... وقد روي عن أبي بكر الصديق، وعلي، وابن عمر، وعائشة، وعطاء، وعمر بن عبد العزيز، وسالم، والنخعي، أنه لا زكاة في المستفاد حتى يحول

(٨٠) - الهداية شرح بداية المبتدي (١٠٢/١).

(٨١) - الخُرشي على خليل (١٨٧/٢).

(٨٢) - النَّبِص بكسر الشين، قال أهل اللغة هو: "القطعة من الأرض، والطائفة من الشيء، والشقيص الشريك مشاعاً" المطلع على أبواب المقنع - محمد بن أبي الفتح البعلبي الحنبلي - ت: محمد بشير الإدليبي - المكتب الإسلامي.

(٨٣) - أخرجه ابن ماجه (٥٧١/١) - محمد بن يزيد القزويني - ت: محمد فؤاد عبدالباقي - دار الفكر - بيروت، قال في نصب الراية (٣٣٠/٢) عبدالله بن يوسف الحنفي الزبلي - ت: محمد يوسف البنوري - دار الحديث - مصر ١٣٥٧ هـ: "وأما حديث عائشة رضي الله عنها فأخرجه بن ماجه في سننه، عن حارثة بن أبي الرجال، عن عمرة عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا زكاة في مالك، حتى يحول عليه الحول" انتهى، وحارثة هذا ضعيف، قال ابن حبان رحمه الله في كتاب الضعفاء: كان ممن كثر وهمه، وفحش خطؤه، تركه أحمد ويجيبى" انتهى.

(٨٤) - المغني (٢٥٩/٢).

(٨٥) - قال في بداية المجتهد ونهاية المقتصد (٢٠٢/١) - محمد بن أحمد بن محمد بن رشد - دار الفكر - بيروت: "وأما حد الغني الذي يمنع من الصدقة فذهب الشافعي إلى أن المانع من الصدقة هو: أقل ما ينطلق عليه الاسم، وذهب أبو حنيفة إلى أن الغني هو: مالك النصاب؛ لأنهم الذين سماهم النبي ﷺ أغنياء؛ لقوله في حديث معاذ: "فأخبرهم أن الله فرض عليهم صدقة؛ تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم"، وإذا كان الأغنياء هم الذين هم أهل النصاب وجب أن يكون الفقراء ضدهم، وقال مالك:

والنكته التي تحسم النزاع بشأن اشتراط وصف السوم ههنا أو يكاد؛ قد ذكرها في المغني قال: "لأن وصف النماء معتبر في الزكاة، والمعلوفة يستغرق علفها نماءها، إلا أن يعدها للتجارة فيكون فيها زكاة التجارة"^(٩٠) انتهى، وقد ذكرت في بحث سابق تفسيراً يوضح هذا، فقلت: "وهذا يعني أنه لا تجب الزكاة فيها إذا كانت لدر، ونسل، أو عاملة؛ لأن السوم يرفع المؤونة عن صاحبها، فلا يتكلف لنمائها؛ فوجب عليه زكاتها؛ وأما المعلوفة فهو يتكلف لها مؤونة كبيرة للحفاظ على حياتها واستمرار درها ونسلها، ولوجودها على هذا النحو نفع للسوق المرتبط بتأمين علفها، فهي تؤدي دورها في نفع الأسواق من هذه الجهة، فكأن الشرع المطهر يكافئ مالكا لدوره في تحريك السوق المرتبط بتأمين احتياجات تلك الأنعام، كما يكافئه على إحسانه لهذه العجاوات، ليبدو الأمر كما لو أنه بذل الزكاة لإطعامها فلا ثنيا عليه فيها.

وقاعدة الزكاة الأولى هي: أن ما يحتاجه الإنسان لنفسه، ولو حاجة محتملة، أو قليلة لشخصه، أو لمن يعوله... فهذا لا زكاة فيه، لأنه مال محبوس لمنفعة صاحبه، فهو مال دائر في فلك صاحبه، ويحقق دوره في الاقتصاد الكلي، لأن وجود هذا المال بيد الشخص؛ يجعل الشخص في جاهزية للعمل، وبذل النفع للمجتمع، فان زاد المال عن الحاجة الشخصية،

وسبق بيان شيء من هذا، وأما الأنصبة فلكل مال من الأموال الزكوية نصابه، وهي:

١- السائمة من بهيمة الأنعام^(٨٦)، واشترط أكثر أهل العلم لوجوب الزكاة في بهيمة الأنعام أن تكون سائمة، قال ابن قدامة: "والسائمة: الراعية، وقد سامت، تسوم، سوما؛ إذا رعت، وأسمتها؛ إذا رعيته، وسومتها؛ إذا جعلتها سائمة، ومنه قول الله تعالى: ﴿مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ... (١٠)﴾ [النحل]، أي ترعون وفي ذكر السائمة احتراز من العلوقة، والعوامل، فإنه لا زكاة فيها عند أكثر أهل العلم"^(٨٧) انتهى، وأما المالكية فيوجبون الزكاة في بهيمة الأنعام مطلقاً؛ قال الخُرشي: "اختلف في المعلوفة، في الحول أو بعضه، والعاملة في حرث أو حمل، ونحوهما فمذهبننا وجوب الزكاة فيهما أيضاً"^(٨٨)، والمعتبر عند من أعتبر السوم أن تكون سائمة أكثر السنة، وهو قول الحنفية، والحنابلة، ولا زكاة فيها لو لم تكن سائمة عند الشافعية، ولا فرق بين أقل السنة وأكثرها^(٨٩).

ليس في ذلك حد إنما هو راجع إلى الاجتهاد؛ وسبب اختلافهم: هل الغنى المانع هو معنى شرعي، أم معنى لغوي؟ فمن قال معنى شرعي؛ قال: وجود النصاب هو الغنى، ومن قال: معنى لغوي؛ اعتبر في ذلك أقل ما ينطلق عليه الاسم، فمن رأى أن أقل ما ينطلق عليه الاسم هو محدود في كل وقت، وفي كل شخص؛ جعل حده هذا، ومن رأى أنه غير محدود، وأن ذلك يختلف باختلاف الحالات، والحاجات، والأشخاص، والأمكنة، والأزمنة، وغير ذلك قال هو غير محدود وأن ذلك راجع إلى الاجتهاد" انتهى.

(٨٦) - قال في لسان العرب (٥٨٥/١٢): "العرب إذا أفردت النعم؛ لم يريدوا بها إلا الإبل، فإذا قالوا: الأنعام أرادوا بها: الإبل، والبقرة، والغنم" انتهى. ومثله المطلاع على أبواب المقنع (١٢٣/١) - محمد بن أبي الفتح البيهقي - المكتب الإسلامي.

(٨٧) - المغني (٢٣٠/٢).

(٨٨) - شرح الخُرشي (١٤٨/٢).

(٨٩) - قال في المذهب (١٤٢/١): "وإن كان عنده سائمة، فعلقها، نظرت فإن كان قدرا يبقى الحيوان دونه؛ لم يؤثر لأن وجوده كعدمه،

وإن كان قدرا لا يبقى الحيوان دونه؛ سقطت الزكاة؛ لأنه لم يوجد تكامل النماء بالسوم" انتهى، وهو ضابط المسألة عندهم.
(٩٠) - المغني (٢٣٠/٢).

وأما النصاب في الإبل، فبيدأ بحساب حول زكاتها إذا بلغت خمسا، قال ابن قدامة: "أجمع المسلمون على أن ما دون خمس من الإبل لا زكاة فيه؛ وقال النبي ﷺ في هذا الحديث: "ومن لم يكن معه إلا أربع من الإبل؛ فليس عليه فيها صدقة، إلا أن يشاء ربها"^(٩٥)، وقال: "ليس فيما دون خمس ذود صدقة" متفق عليه^(٩٦).... فإذا ملك خمسا من الإبل فأسامها أكثر السنة؛ ففيها شاة، وفي العشر؛ شاتان، وفي الخمس عشرة؛ ثلاث شياه، وفي العشرين؛ أربع شياه، وهذا كله مجمع عليه، وثابت بسنة رسول الله ﷺ^(٩٧)، وأكتفي بذكر ما سبق؛ لأن البحث ليس مخصصا لذكر التفاصيل بشأن الزكاة، فهذا يخرج

عن غاية البحث، ولهذا سأكتفي بمقدمات لا غنى عنها لبلوغ الغاية التي أنشدها من هذه الدراسة.

وأما نصاب البقر، فبيدأ بحساب حول زكاتها متى بلغت ثلاثين، ولا زكاة في أقل من ذلك، قال ابن قدامة: "وليس فيما دون ثلاثين من البقر سائمة صدقة؛ وجملة ذلك: أنه لا زكاة فيما دون الثلاثين من البقر في قول جمهور العلماء، وحكي عن سعيد بن المسيب، والزهري، أنهما قالا: في كل خمس شاة؛ لأنها عدلت بالإبل في الهدى والأضحية، فكذلك في الزكاة، ولنا ما تقدم من الخبر، ولأن نُصِبَ الزكاة إنما ثبتت بالنص، والتوقيف، وليس

وحاجة من يعوله الشخص، ولو على سبيل الاحتمال، ولم ترتبط به نفقات تجعل له مؤونة يتحرك بسببها السوق، وفق التوصيف السابق؛ وجبت الزكاة فيه^(٩١).

فالأموال إما أن تكون موضوعة للنماء أصلا^(٩٢)؛ كأموال التجارة، أو حكما كالنقود^(٩٣)، وما لم يكن كذلك؛ فلا زكاة فيه، ولهذا لو جعل رب الأنعام، وهي غير سائمة من نيته التجارة فيها، غدت عروض تجارة وتزكى كعروض تجارة، لا زكاة السائمة من بهيمة الأنعام"^(٩٤) انتهى.

(٩١) - وهنا وقفة يسيرة، أبدوها بسؤال قد يرد بناء على ما ذكر أعلاه؛ ذلك أنه لا زكاة في ألف رأس من الغنم غير سائمة، إذا حبسها رجل للدر، والنسل، والحال أنه وبدون شك لا يحتاجها، وليس يحتاجها من يعولهم، لا حقيقة، ولا احتمالا؛ فكيف لنا أن نغفبه من زكاتها؟ والجواب: نعم نغفبه من زكاتها بدون شك؛ لأن العيب بالمال ليس من شأن السلوك الإنساني عادة، لاسيما إذا تعلق ذلك المال بكلفة، ومما لا ريب فيه هنا، أن وجود هذا العدد لديه من غير رعي في البراري، نعم، إن وجود هذا العدد؛ يفهم منه أنه محبوس للتجارة "مزرعة مواشي" وعندها يزكي المال زكاة عروض التجارة، سواء رغب في الاستثمار في اللحم بالذبح، أو البيع الحي، أو الاستثمار في ألبانها ففي كل ذلك فيه زكاة؛ كزكاة عروض التجارة، ووفق تفاصيل ليس هذا محل شرحها، ولا يوجد غير هذه الاحتمالات الثلاث؛ إما أنه يرغب في الاستثمار بالبيع الحي، أو بيع اللحم، أو اللبن، ولا يتصور غير هذا؛ لأن كلفتها أكبر من التسامح معها دون استثمار، فإن استثمرت؛ وجبت فيها زكاة عروض التجارة طبقا لتفاصيلها الفقهية، ولكن بافتراض أنه لا يريد شيئا من ذلك نعم، وبافتراض تصور ذلك نقول له: لا زكاة عليك، ونشكر لك رعايتها، ويكفيها أنها ثروة للمجتمع كله، وعن قريب سيبيعها الورثة، فلا تفرح.

ملاحظة: ليس يصلح عند أهل الخبرة، أن تبقى فحول كثر في هذا القطيع، وهذا سبب كاف لحمل صاحبنا في المثال أنفا للمتاجرة بالفحول، ولحومها، وأقلها إكرام الضيف؛ فتأمل.

(٩٢) - وهو ما عبرت عنه في هذه الدراسة بقولي: ما زاد عن منفعة، أو حاجة الإنسان، ومن يعوله حقيقة، أو احتمالا، أو خرج عن دورته الاقتصادية النافعة للمجتمع.

(٩٣) - والنقود لا يتصور فيها غير النماء أصلا؛ ولهذا حكم عليها بالنماء سواء تم لها النماء حقيقة أم لا؛ ففرضت فيها الزكاة حين تخرج عن غايتها.

(٩٤) - فلسفة الجمال في مبادئ الاقتصاد الإسلامي ٦٩ - عدنان جمعان الزهراني - نشر مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية - سامر قنطجعي - حماة.

(٩٥) - أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي بكر رضي الله عنه (٥٢٧/٢).

(٩٦) - أخرجه البخاري في صحيحه (٥٠٩/٢) من حديث أبي سعيد الخدري، وأخرجه مسلم في صحيحه عنه أيضا (٦٧٤/٢).

(٩٧) - المغني (٢٣٠/٢).

وأما نصاب الذهب، فيبدأ بحساب حول زكاته متى بلغ ما لديه عشرين مثقالاً، وهي تساوي ٨٥ غراماً بحساب الغرام^(١٠٠)، ولا زكاة في أقل من ذلك. وأما نصاب الفضة، فيبدأ بحساب حول زكاته متى بلغ ما لديه مائتي درهم، وهي تساوي ٥٩٥ غراماً بحساب الغرام^(١٠١)، ولا زكاة في أقل من ذلك. وما كان في معناهما^(١٠٢)، فيبدأ بحساب حول زكاته متى بلغ ما لديه قيمة مائتي درهم، ولا زكاة في أقل من ذلك، وتم الاعتبار بالدرهم لأن نصابها أقل في القيمة واحتساب الزكاة به أنفع لمستحقي الزكاة^(١٠٣). قال ابن قدامة: "أجمع أهل العلم على أن في مائتي درهم؛ خمسة دراهم، وعلى أن الذهب إذا كان عشرين مثقالاً، وقيمه مائتا درهم؛ أن الزكاة تجب فيه، إلا ما اختلف فيه عن الحسن.." ^(١٠٤).

فيما ذكره نص، ولا توقيف؛ فلا يثبت، وقياسهم فاسد؛ فإن خمسا وثلاثين من الغنم، تعدل خمسا من الإبل في الهدي ولا زكاة فيها، إذا ثبت هذا فإنه لا زكاة في غير السائمة من البقر في قول الجمهور... وإذا ملك الثلاثين من البقر، فأسامها أكثر السنة؛ ففيها تبيع، أو تبيعة، إلى تسع وثلاثين، فإذا بلغت أربعين؛ ففيها مسنة، إلى تسع وخمسين، فإذا بلغت ستين؛ ففيها تبيعان، إلى تسع وستين، فإذا بلغت سبعين؛ ففيها تبيع، ومسنة، وإذا زادت؛ ففي كل ثلاثين تبيع، وفي كل أربعين؛ مسنة^(٩٨) انتهى، وأكتفي بذكر ما سبق؛ لأن البحث ليس مخصصاً لذكر التفاصيل بشأن الزكاة، كما أسلفت.

وأما نصاب الغنم، فيبدأ بحساب حول زكاتها متى بلغت أربعين، ولا زكاة في أقل من ذلك، قال ابن قدامة: "وليس فيما دون أربعين من الغنم سائمة صدقة، فإذا ملك أربعين من الغنم، فأسامها أكثر السنة؛ ففيها شاة إلى عشرين ومائة، فإذا زادت واحدة؛ ففيها شاتان، إلى مائتين، فإذا زادت واحدة؛ ففيها ثلاث شياه، وهذا كله مجمع عليه"^(٩٩)، وأكتفي بما سبق.

وأعود الآن للحديث عن نصاب باقي أنواع المال الذي فيه زكاة، وهو الحديث عن نصاب الأثمان.

٢- نصاب الأثمان: وهما الذهب (الدنانير) والفضة (الدراهم) وما كان في معناهما.

(١٠٠) - حققه في الفقه الإسلامي وأدلته (١٨٢/٣) - وهبة بن مصطفى الزحيلي - دار الفكر - دمشق.

(١٠١) - حققه في الفقه الإسلامي وأدلته (١٨٢/٣).

(١٠٢) - أي كل ما تحققت فيه وظائف النقد أخذ حكمها، ووظائف النقد هي: وسيط مقبول قبولاً عاماً في المعاملات، وصلاحيته ليكون مقياساً للقيم، ووسيلة لتخزين الثروة والجهد، ووسيلة مقبولة لتسوية المدفوعات الآجلة، وهذا ما صدر بشأنه القرار رقم: ٢١ (٣/٩) بشأن أحكام النقود الورقية، وتغير قيمة العملة، من قبل مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي، المنعقد في دورة مؤتمره الثالث، بعمان عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية، من ٨-١٣ صفر ١٤٠٧هـ، الموافق ١١ - ١٦ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٦م، قالوا: "بعد اطلاعه على البحوث الواردة إلى المجمع، بخصوص موضوع أحكام النقود الورقية، وتغير قيمة العملة؛ قرر ما يلي: أولاً: بخصوص أحكام العملات الورقية: أنها نقود اعتبارية، فيها صفة الثمنية كاملة، ولها الأحكام الشرعية المقررة للذهب، والفضة، من حيث أحكام الربا، والزكاة، والسلم، وسائر أحكامهما..." انتهى. مجلة المجمع (العدد الثالث) (١٦٥٠/٣).

(١٠٣) - قال في المغني (٣٣٧/٢): "إذا حال الحول على العروض، وقيمتها بالفضة نصاب، ولا تبلغ نصاباً بالذهب، قومناها بالفضة؛ ليحصل للفقراء منها حظ، ولو كانت قيمتها بالفضة دون النصاب، وبالذهب تبلغ نصاباً؛ قومناها بالذهب؛ لتجب الزكاة فيها، ولا فرق بين أن يكون اشتراؤها بذهب، أو فضة، أو عروض" انتهى، وهو مذهب الحنفية انظر بدائع الصنائع (٢١/٢).

(١٠٤) - المغني (٣١٧/٢)

(٩٨) - المغني (٢٣٩/٢)

(٩٩) - المغني (٢٤٢/٢)

٣- نصاب عروض التجارة.

العروض في اللغة : جمع عرض، وهو غير الأثمان من المال، على اختلاف أنواعه، من النبات، والحيوان، والعقار وسائر المال^(١٠٥).

التجارة في اللغة : من تجر أي : باع، وشري^(١٠٦).

فعروض التجارة هي: غير الأثمان، من الأموال المتخذة من أجل البيع، والشراء.

ونصاب ذلك، أن تبلغ قيمة ما يملكه التاجر من العروض قيمة أقل نصاب من الثمنين المذكورين آنفا، قال في المغني: "من كانت له سلعة للتجارة، ولا يملك غيرها، وقيمتها دون مائتي درهم؛ فلا زكاة عليه حتى يحول عليه الحول، من يوم ساوت مائتي درهم، وجملة ذلك أنه يعتبر الحول في وجوب الزكاة في مال التجارة، ولا ينعقد الحول حتى يبلغ نصابا، فلو ملك سلعة قيمتها دون النصاب، فمضى نصف الحول وهي كذلك، ثم زادت قيمة النماء بها، أو تغيرت الأسعار؛ فبلغت نصابا، أو باعها بنصاب، أو ملك في أثناء الحول عرضا آخر، أو أثمانا، تم بها النصاب؛ ابتداء الحول من حينئذ، فلا يحتسب بما مضى، هذا قول...الشافعي^(١٠٧)،...ولو ملك للتجارة نصابا فنقص عن النصاب في أثناء الحول، ثم زاد حتى بلغ نصابا؛ استأنف الحول عليه؛ لكونه انقطع

بنقصه في أثناءه، وقال مالك^(١٠٨): ينعقد الحول على ما دون النصاب؛ فإذا كان في آخره نصابا زكاه، وقال أبو حنيفة^(١٠٩): يعتبر في طرفي الحول، دون وسطه؛ لأن التقويم يسبق في جميع الحول؛ فعفى عنه، إلا في آخره؛ فصار الاعتبار به، ولأنه يحتاج إلى أن تعرف قيمته في كل وقت؛ ليعلم أن قيمته فيه تبلغ نصابا؛ وذلك يشق، ولنا أنه مال يعتبر له الحول والنصاب؛ فوجب اعتبار كمال النصاب في جميع الحول؛ كسائر الأموال التي يعتبر لها ذلك، وقولهم يشق التقويم، لا يصح؛ فإن غير المقارب للنصاب لا يحتاج إلى تقويم لظهور معرفته، والمقارب للنصاب إن سهل عليه التقويم، وإلا فله الأداء، والأخذ بالاحتياط؛ كالمستفاد في أثناء الحول، إن سهل عليه ضبط مواقيت التملك وإلا فله تعجيل زكاته مع الأصل،...وتقوم السلع إذا حال الحول بالأحظ للمساكين من عين أو ورق ولا يعتبر ما اشترت به^(١١٠).

وأعود الآن للحديث عن نصاب باقي أنواع المال الذي فيه زكاة، وهو الحديث عن نصاب الزروع والثمار.

٤- نصاب الزروع والثمار:

تجب الزكاة في كل ما يقصد بزراعته نماء الأرض، إلا الحطب والقصب والحشيش، وهذا عند أبي حنيفة^(١١١)، للآية، قال تعالى: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ

(١٠٥) - قال في لسان العرب (١٧٠/٧): "وأما العرض - بسكون الراء - فما خالف الثمنين الدراهم والدنانير، من متاع الدنيا وأثاثها، وجمعه عروض، فكل عرض داخل في العرض، وليس كل عرض عرضا، والعرض خلاف النقد من المال، قال الجوهري: العرض المتاع، وكل شيء هو عرض، سوى الدراهم والدنانير فإنهما عين".

(١٠٦) - قال في لسان العرب (٨٩/٤): "تَجَرَّ يَتَجَرُّ تَجْرًا وَتَجَارَةً؛ باع وشري، وكذلك التَجَّرَ وهو أَفْعَلَ".

(١٠٧) - انظر المهذب (١٤٤/١).

(١٠٨) - انظر شرح الخرشي (١٨٤/٢).

(١٠٩) - انظر بدائع الصنائع (٥٢/٢).

(١١٠) - المغني (٣٣٦/٢).

(١١١) - انظر بدائع الصنائع (٥٣/٢).

حَصَادِهِ ۖ وَلَا تُسْرِفُوا ۗ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ [الأنعام]، و لعموم قوله ﷺ: "فِيمَا سَقَتْ السَّمَاءُ وَالْعُيُونُ أَوْ كَانَ عَثَرِيًّا الْعُشْرُ" (١١٢)، وقال مالك (١١٣)، والشافعي (١١٤): لا زكاة في ثمر إلا التمر، والزبيب، ولا في حب إلا ما كان قوتا، وأما الحنابلة (١١٥) فقالوا: تجب في كل ما أخرج الله عز وجل، من الأرض، مما يببس، ويبقى، مما يكال.

وعلى كل لدينا ما وقع عليه إجماع أهل العلم؛ قال في المغني: "وأجمع أهل العلم على أن الصدقة واجبة في: الحنطة، والشعير، التمر، والزبيب، قاله ابن المنذر، وابن عبد البر" (١١٦)، وما وقع فيه خلاف بينهم فلكل إمام دليله، لن أعمد إلى الاستقصاء إذ ليس البحث ههنا مخصصا للترجيح في غير ما نحن بصدده، وتكفي الإشارات، على الراغب أن يرجع إلى ذلك في مظانه، غير أنه تحسن الإشارة لطرف من الخلاف وسببه، ولدى وجود نكت فريدة فإنني أذكرها دون المزيد من التفصلات، قال ابن رشد: "اختلفوا فيه من النبات، بعد اتفاقهم على الأصناف الأربعة، التي ذكرناها، فهو جنس النبات الذي تجب فيه الزكاة، فمنهم من لم ير الزكاة إلا في تلك الأربع فقط... ومنهم من قال: الزكاة في جميع المدخر المقتات من النبات، وهو قول مالك والشافعي، ومنهم من قال الزكاة في كل ما تخرجه الأرض، ما عدا

الحشيش، والحطب، والقصب، وهو أبو حنيفة، وسبب الخلاف بين من قصر الزكاة على الأصناف المجمع عليها، وبين من عدّها إلى المدخر المقتات، فهو اختلافهم في تعلق الزكاة بهذه الأصناف الأربعة؛ هل هو لعينها، أو لعلة فيها؛ وهي الاقتيات، فمن قال: لعينها؛ قصر الوجوب عليها، ومن قال: لعلة الاقتيات؛ عدّى الوجوب لجميع المقتات، وسبب الخلاف بين من قصر الوجوب على المقتات، وبين من عدّها إلى جميع ما تخرجه الأرض، إلا ما وقع عليه الإجماع من الحشيش والحطب والقصب؛ هو معارضة القياس لعموم اللفظ، أما اللفظ الذي يقتضي العموم فهو قوله ﷺ: "فِيمَا سَقَتْ السَّمَاءُ الْعُشْرُ، وفيما سقي بالنضح نصف العشر" (١١٧)، وما: بمعنى الذي، والذي من ألفاظ العموم، وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ الْآيَةِ.. (١٤١) ﴾ [الأنعام]، إلى قوله: ﴿ وَأَتَوْا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ... (١٤١) ﴾ [الأنعام]، وأما القياس؛ فهو أن الزكاة؛ إنما المقصود منها سد الخلة، وذلك لا يكون غالباً إلا فيما هو قوت، فمن خصص العموم بهذا القياس؛ أسقط الزكاة، مما عدا المقتات، ومن غلب العموم؛ أوجبها فيما عدا ذلك، إلا ما أخرجه الإجماع" (١١٨)، ونلاحظ ههنا أن أئمتنا الكرام نظروا إلى سد الخلة لدى تقرير المسألة، وهذا يؤكد النظر الاقتصادي في أبحاثهم رحمهم الله تعالى، وهو ما تعرضت لذكر جانب منه في دراسة سابقة؛ غير أنني لم أنظر لدى الترجيح إلى

(١١٢) - أخرجه البخاري في صحيحه (٥٤٠/٢) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(١١٣) - انظر الخرشبي (١٦٨/٢).

(١١٤) - انظر المهذب (١٥٣/١).

(١١٥) - انظر المغني (٢٩٣/٢).

(١١٦) - المغني (٢٩٣/٢).

(١١٧) - أخرجه البخاري في صحيحه (٥٤٠/٢).

(١١٨) - قال في بداية المجتهد ونهاية المقتصد (١٨٥/١).

فأكثر ؛ لأن المحصول الذي يقل عن تلكم الكمية داخل في حد منفعة صاحبه لسداد حاجته، وما كان مشغولاً في منفعة صاحبه، وسداد حاجته حقيقة، أو احتمالاً؛ لا زكاة فيه؛ لأنه داخل في الدورة الاقتصادية من جهة تحقيقه لكفاية صاحبه، إما حقيقة، أو احتمالاً كما أسلفت، والشرع المطهر حين حدد الكمية بخمسة أوسق ؛ حددها باعتبارها الكمية التي تكفي لعائلة متوسطة الحجم بين موسمين؛ لأن الوسق يساوي ستين صاعاً، والصاع أربعة أمداد، والمد: يبلغ نحو ٠,٦ كغم فيكون الصاع ٢,٤٠٠ كغم، فيكون الوسق ١٤٤ كغم، فإذا كانت العائلة المزارعة تتكون من سبعة أشخاص وقد يزيدون، وكانت الفترة الفاصلة بين موسمين هي ٩ أشهر ؛ نجد أنه قد تم تخصيص ٢,٤ كغم من هذا الزرع للشخص شهرياً، وقد تقل الكمية المخصصة التي يعفى عنها في الزكاة عن حد كفاية الشخص بين موسمين؛ فيجوز حينها أن يستلف الرجل كمية مثلها بخرصها وهي العرايا، التي عفي عنها برغم تحقق معنى الربا فيها؛ ترفقاً؛ لأن الحاجة متعلقة بمثل هذه الكمية؛ التي لا تعمل فيها الزكاة أيضاً، وهذا جمال شرعي فائق، وتناسب يراعي الحالة الإنسانية، إذ الربا يسري في كل ما هو قوت يدخر، ويترخص في حالة فقده بكمية قليلة تباع بخرصها، في حدود الكمية التي هي عفو فلا زكاة فيها وهي حين يكون المحصول أقل من خمسة أوسق^(١٢١)،

ما يتصل بهذا الجانب، وإنما نظرت إلى أثر ذلك على الدورة الاقتصادية، وحركة السوق قلت ما نصه: "نلاحظ أن الزكاة تجب في كل ما أنبتت الأرض إذا كان قوتا، وقابلاً للدخار عادة، وكان ما يجتمع منه لدى صاحبه خمسة أوسق فأكثر، ولا يكفي أن يكون قوتا حتى يكون قابلاً للدخار عادة؛ لتجب فيه الزكاة، ولا يكفيان حتى يجتمع منه خمسة أوسق فأكثر؛ وذلك لأن تعلق الحاجة بما هو قوت، لا يفوت لو كان مما لا يمكن ادخاره؛ إذ يتحتم دخوله في الدورة الاقتصادية؛ لأن صاحبه إن لم يفعل، أسرع الفساد إليه؛ كونه مما لا يعالج حتى يمكن ادخاره عادة، وهذا يحمله على بذله بالثمن حسب سعر السوق، فيعمل عمله في حفز الدورة الاقتصادية ؛ فيصح أن لا زكاة فيه، وقد عبر في الروض المربع تعبيراً فائق الجمال حيث قال: "لا تكمل فيه النعمة لعدم النفع به مآلاً"^(١١٩)، وهذا يختصر بعض ما يمكن أن يقال في هذا الصدد، ولهذا ما يدخر، وهو قوت يحتاجه الناس؛ تشرع فيه الزكاة لبذله للمحتاجين دون مقابل، ويحرم فيه الربا كذلك لكسر احتكاره ؛ لأن تشريع الزكاة حافز ينشط الدورة الاقتصادية، وتشريعات الربا ضمانه تكسر الاحتكارات^(١٢٠)، وتنشط الدورة الاقتصادية أيضاً، فحين لا يحتاج الأمر إلى حافز ؛ فإن الزكاة تتركه شاكراً، وكذا لو لم يكن المحصول بقدر خمسة أوسق

١١٩ - منصور بن يونس البهوتي - الروض المربع (ص ٣٧٣) - مكتبة الرياض الحديثة - ١٣٩٠ هـ.
 (١٢٠) - لا سيما ما يتعلق منه بربا البيوع ، وقد فصلته في فلسفة الجمال في مبادئ الاقتصاد الإسلامي ص ١٥٣

(١٢١) - فلسفة الجمال في مبادئ الاقتصاد الإسلامي ٧١.

الفكرة آنفا تلم لك أشتات المسألة وتقررهما على نحو جلي ففتنبه.

وأما النصاب فهو محدد بخمسة أوسق فصاعداً، وعندها فيها العشر إن كان سقيه من السماء، والسوح، وإن كان يسقى بالدوالي والنواضح وما فيه الكلف فنصف العشر، قال ابن قدامة: "الزكاة لا تجب في شيء من الزروع، والثمار؛ حتى تبلغ خمسة أوسق، هذا قول أكثر أهل العلم منهم... مالك^(١٢٢)،... والشافعي^(١٢٣)، وأبو يوسف^(١٢٤)، ومحمد^(١٢٥)، وسائر أهل العلم، لا نعلم أحداً خالفهم، إلا مجاهداً، وأبا حنيفة^(١٢٦)، ومن تابعه، قالوا: تجب الزكاة في قليل ذلك وكثيره؛ لعموم قوله ﷺ: "فيما سقت السماء العشر"^(١٢٧)؛ ولأنه لا يعتبر له حول فلا يعتبر له نصاب، ولنا قول النبي ﷺ: "ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة" متفق عليه^(١٢٨). وهذا خاص؛ يجب تقديمه، وتخصيص عموم ما رووه به، كما خصصنا قوله في سائمة الإبل الزكاة، بقوله: "ليس فيما دون خمس ذود صدقة"^(١٢٩)، وقوله: "في الرقة ربع العشر"^(١٣٠)، بقوله: "ليس فيما دون خمس

أواق صدقة"^(١٣١)، ولأنه مال تجب فيه الصدقة فلم تجب في يسيره كسائر الأموال الزكائية، وإنما لم يعتبر الحول، لأنه يكمل نماؤه باستحصاده لا ببقائه، واعتبر الحول في غيره؛ لأنه مظنة لكمال النماء في سائر الأموال، والنصاب اعتبر ليبلغ حداً يحتمل المواساة منه، فهذا اعتبر فيه، يحققه أن الصدقة إنما تجب على الأغنياء، بما قد ذكرنا فيما تقدم، ولا يحصل الغنى بدون النصاب، كسائر الأموال الزكائية^(١٣٢)، وكما أسلفت ليس الترجيح في المسألة من غايته في هذا البحث، في غير ما نحن بصدده، ولكن لا أستطيع تجاوز النظر المتعلق بحكمة التشريع التي ذكرها ابن قدامة وعلى نحو يصل إلى حد الإبهار، وكأننا أمام منطق اقتصادي يربط الأحكام والتشريعات (القوانين) بأسبابها المعقولة، ومعانيها المنطقية، وقد أبننت عن شيء من هذا في النقل الذي أسلفت بذكره من كتاب فلسفة الجمال، فلا أكرر، ولكن لاحظ كيف ربط ابن قدامة بين عدم اشتراط الحول والزكاة ههنا، إذ الربط الحولي إنما كان من أجل تحقق كمال النماء في الأموال الحولية، وأما بالنسبة للزروع فكمال النماء متحقق بالحصاد، وأما النصاب فتقريره تابع لتجاوز حد يصبح من المناسب مواساة الناس فيما زاد منه، فلا تتعلق

(١٢٢) - انظر الخرشى (١٦٧/٢).

(١٢٣) - انظر المهذب (١٥٤/١).

(١٢٤) - انظر بدائع الصنائع (٥٩/٢).

(١٢٥) - انظر بدائع الصنائع (٥٩/٢).

(١٢٦) - انظر بدائع الصنائع (٥٩/٢).

(١٢٧) - سبق تخريجه.

(١٢٨) - أخرجه البخاري في صحيحه (٥٢٤/٢)، وأخرجه مسلم في صحيحه (٦٧٣/٢) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(١٢٩) - أخرجه البخاري في صحيحه (٥٠٩/٢)، وكذا مسلم في صحيحه (٦٧٤/٢) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(١٣٠) - أخرجه البخاري في صحيحه (٥٢٧/٢) من حديث أنس عن أبي بكر رضي الله عنهما.

(١٣١) - أخرجه البخاري في صحيحه (٥٠٩/٢)، وكذا مسلم في صحيحه (٦٧٤/٢) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(١٣٢) - المغني (٢٩٦/٢).

كالرصاص، والحديد، والنحاس، دون غيره^(١٣٧)، وقال مالك^(١٣٨)، والشافعي^(١٣٩): لا تتعلق الزكاة إلا بالذهب والفضة.

فمتى تم استخراج تلك المعادن، على الصفة التي حددها كل مذهب، وتمت تصفيتها من الشوائب، ففيها الزكاة.

هذا ولم تشترط المذاهب الأربعة مضي الحول، وإنما يخرجها متى تمت التصفية، كزكاة الزروع والثمار؛ قال ابن قدامة: "ولا يعتبر له حول، وهذا قول مالك^(١٤٠)، والشافعي^(١٤١)، وأصحاب الرأي^(١٤٢)... لأنه مال مستفاد من الأرض؛ فلا يعتبر في وجوب حقه حول، كالزرع والثمار، والركاز، ولأن الحول إنما يعتبر في غير هذا لتكميل النماء، وهو يتكامل نماؤه دفعة واحدة؛ فلا يعتبر له حول؛ كالزرع،... إذا ثبت هذا فلا يجوز إخراج زكاته إلا بعد سبكه، وتصفيته، كعشر الحب"^(١٤٣).

وأما النصاب فلم يشترطه الحنفية، وأوجبوا الخمس من كل أوجبوا فيه الزكاة من المعادن^(١٤٤).

وأما المالكية^(١٤٥)، والمعتمد عند الشافعية^(١٤٦)، فجعلوا الزكاة في المستخرج من الذهب والفضة، متى

مواصلة الناس، والحال أن المزارع ذاته لا يجد كفايته، وعلى نحو تقديري سبقت الإشارة إليه^(١٣٣).

وأعود الآن للحديث عن نصاب باقي أنواع المال الذي فيه زكاة، وهو الحديث عن نصاب المعدن.

٥- نصاب المعدن.

المعدن في اللغة من: عَدَنَ، يقال: عَدَنَ فلان بالمكان، يَعْدِنُ، وَيَعْدُنُ عَدْنًا، وَعُدُونًا: أقام، وَعَدَنُتُ البلدَ: تَوَطَّنْتُهُ، ومُرَكَّرُ كل شيء مَعْدِنُهُ، وَجَنَاتُ عَدْنٍ منه أي جنات إقامة لِمَكَانِ الخُلْدِ،...ومنه المَعْدِنُ، بكسر الدال، وهو المكان الذي يَثْبُتُ فيه الناس لأن أهله يقيمون فيه، ولا يتحولون عنه شتاء ولا صيفاً، وَمَعْدِنُ كل شيء من ذلك، وَمَعْدِنُ الذهب والفضة سمي مَعْدِنًا لِإِنْبَاتِ الله فيه جوهريهما وإثباته إياه في الأرض حتى عَدَنَ أي ثبت فيها^(١٣٤).

وفي الاصطلاح هو: كل ما خرج من الأرض، مما يخلق فيها من غيرها، مما له قيمة، من الحديد، والياقوت، والكحل، وكذلك المعادن الجارية كالقار، والنفط، والكبريت، ونحو ذلك^(١٣٥).

فهذا فيه الزكاة في عند الحنابلة^(١٣٦)، وأمام الحنفية فيرون أن تعلق الزكاة إنما يكون بكل ما ينطبع

(١٣٧) - انظر بدائع الصنائع (٦٧/٢).

(١٣٨) - شرح الخرشي (٢٠٧/٢).

(١٣٩) - المهذب (١٦٢/١).

(١٤٠) - انظر الكافي في فقه أهل المدينة (٩٥/٢) - أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر القرطبي - دار الكتب العلمية.

(١٤١) - انظر المهذب (١٦٢/١)، والمجموع شرح المهذب (٥٦/٦).

(١٤٢) - انظر بدائع الصنائع (٦٧/٢).

(١٤٣) - المغني (٣٣٢/٢).

(١٤٤) - انظر بدائع الصنائع (٦٧/٢).

(١٤٥) - انظر الكافي في فقه أهل المدينة (٩٥/٢) - أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر القرطبي - دار الكتب العلمية.

(١٣٣) - بالمناسبة لا يخلو كتاب فقهي عن هذه الملاحظ النفيسة، المتعلقة بتفسير وتسبب الأحكام وردّها إلى حكم معقولة المعنى، ولكن نلاحظ العناية بهذا تزييد في بعضها وتنقص في أخرى، والنقاط هذا من المعنى جدير بدراسة لا تقل عن ماجستير، ومن الكتب التي لها عناية فائقة في هذا الشأن أيضا بداية المجتهد، فلو انتدب بعض المهتمين نفسه لذلك لكانت به المكتبة الفقهية مغتبطة.

(١٣٤) - انظر لسان العرب (٢٧٩/١٣).

(١٣٥) - انظر المغني (٣٣٠/٢).

(١٣٦) - انظر المغني (٣٣٠/٢).

ما ذكرته آنفا مجرد إشارات، ولأئمتنا تفصيلات في هذا الباب، ليس هذا البحث مكانا لذكرها، وأكتفي بما سبق حفاظا على القصد من الدراسة.

الفصل الثاني

تعريف المهني

وإمكانية تخريج المهنة طبقا لفقهاء الزكاة

وأقوال الفقهاء بشأنه، ومتى تجب عليه الزكاة

ومدى جواز فرض الضريبة عليه

والفرق بين الضريبة والزكاة.

الفصل الثاني

تعريف المهني، وإمكانية تخريج المهنة طبقا لفقهاء

الزكاة

وأقوال الفقهاء بشأنه، ومتى تجب عليه

الزكاة، ومدى جواز فرض الضريبة عليه

والفرق بين الضريبة والزكاة.

المبحث الأول: تعريف المهني.

المهني في اللغة، من المهنة، وهي تأتي على معان عدة، ومنها: الخدمة، وهو المقصود هنا قال في لسان العرب: "المهنة: الخدمة، و مهنم أي: خدمهم،... وامتھنت الشيء: ابتدأته، ويقال: هو في مهنة أهله، وهي: الخدمة"^(١٤٩).

وفي الاصطلاح: الجهد المبذول فكريا أو بدنيا لتحقيق منفعة مشروعة^(١٥٠).

بلغ المجموع منهما بعد التصفية نصابا، وأوجبوا ربع العشر؛ إذا كانت في استخراجها كلفة ومشقة، وأما إن لم تكن مشقة، أو كان ندرة أي: لم يكن منجما^(١٤٧)، أو قل منبعا، وعروقا ضاربة في الأرض، ففيه الخمس كالركاز، وجعل الحنابلة^(١٤٨) في كل ما يخرج ربع العشر بلا تفريق.

والذي يظهر لي أن زكاته تأخذ حكم زكاة الزروع والثمار، لأنهما تساويا في وقت تعلق الوجوب؛ فيتساويان في الواجب، إذا لا يسوغ عندي قياسه بالثمنين؛ لأن المعدن ليس كذلك، حتى حين يكون المستخرج ذهباً وفضة، فهما حاللتنذ يأخذان حكم سائر المعادن، والثمنية فيهما لا تتحقق قبل التنقية، وبعدها يزكيان زكاة معدن، ثم تتعلق بهما زكاة النقود، وهذا أنفع للمصارف فالمصير إليه متعين، كما لا يسوغ قياسها على الركاز فهو شيء صالح للاستعمال ولا يفتقر لمزيد جهد ليصلح لهذه الغاية؛ ما يجعل فرض الخمس فيه معقول المعنى على نحو لا يتوفر في المعدن، إذا كان ما سبق صحيحا؛ يتعين أن تكون زكاة المعدن كزكاة الزروع والثمار؛ ليكون العشر فيما استخراج بلا كلفة، ونصف العشر فيما استخراج بكلفة.

(١٤٩) - لسان العرب (٤٢٤/١٣).

(١٥٠) - المهنة في التراث السوسولوجي وعوامل تغير مكانته ص ١٠ - نور الدين زمام و حميدة جرو - بحث محكم نشر مجلة دفاتر المخبر تصدر عن جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر - العدد ١٧ نوفمبر ٢٠١٦، وقد أورد الباحث تسعة تعاريف، تم اختيار هذا لكونه أوفاهما مع الاختصار من وجهة نظري.

(١٤٦) - انظر المهذب المهذب (١٦٢/١)، والمجموع شرح المهذب (٥٦/٦).

(١٤٧) - أي تعرف له أوقات يخرج فيها دون أخرى على نحو دوري متكرر.

(١٤٨) - انظر المغني (٣٣١/٢).

المبحث الثاني: إمكانية تخريج^(١٥٢) المهنة طبقاً لفقهاء الزكاة، وأقوال الفقهاء في المسألة، ومتى يزكي المهني؟.

لا توجد إمكانية لتخريج المهنة طبقاً لأي باب من أبواب الزكاة، فلم أجد في كتب الفقه ما يفيد بوجود الزكاة على المهني، لا في ما يقتنيه من الأدوات، ولا في العوائد النقدية التي يحصل عليها، والمهن قديمة بقديم التاريخ، ولو وجد ما يوجب الزكاة بشأنها؛ لم يكن ليخفى، بل اتفق أئمتنا كما يقول ابن رشد ألا زكاة في العُروض^(١٥٣)، قال في بداية المجتهد: "اتفقوا على ألا زكاة في العروض التي لم يقصد بها التجارة"^(١٥٤).

هذا وتختلف المهن، وتتنوع على نحو كبير جداً، فمن عمال المياومة الذين يعملون باليومية، إلى أرقى المهن، ومنهم من لا يكاد يجد قوت يومه، ومنهم من يجني المبالغ الطائلة في اليوم الواحد؛ فهل يعقل ألا تفرض الشريعة على أي منهم الزكاة، لقاء ما يجنيه من عوائد؟

الجواب: إننا بتتبع كل تراثنا الفقهي، بدءاً من كتاب الله تعالى ومروراً بسنة رسوله الكريم ﷺ؛ لا نجد شيئاً يوجب عليهم دفع أية زكوات لقاء أعمالهم، أو المبالغ التي يحصلون عليها.

(١٥٢) - التخريج هنا يقصد به تخريج المسائل، وقال المرادوي: التَّخْرِيجُ: نَقْلُ حُكْمٍ مَسْأَلَةً، إِلَى مَا يُشَبِّهُهَا، وَالشَّوْبَةُ بَيْنَهُمَا فِيهِ... وَلَا يَكُونُ التَّخْرِيجُ... إِلَّا إِذَا فُهِمَ الْمَعْنَى "الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد (٦/١) - علي بن سليمان المرادوي - دار إحياء التراث.

(١٥٣) - سبق تعريفها، وهي: غير الأثمان من المال على اختلاف أنواعه من النبات والحيوان والعقار وسائر المال.

(١٥٤) - بداية المجتهد ونهاية المقتصد (١٨٥/١).

يظهر من التعريفين اللغوي، والاصطلاحي أن المهني يقدم خدمة، تعتمد أساساً على جهده وخبرته، وفي حالة وجود أدوات يستخدمها، فإنها تكون أدوات يقتنيها لمصلحة إنتاج الخدمات، وهذا يعني أنني أتحدث حصرياً عن المهن الحرة، التي يمارسها المرء دون خضوعه لجهة أخرى، تجارية أو خلافه.

وعليه فلا صلة للمهني بالتجارة، ولا يصدق عليه اسم التاجر، وما يدخل على المهني بسبب عمله، لا يدخل عليه مقابل سلعة يبيعها، وسبق له أن جلبها، وهو شأن التاجر، وعرفت كتب الاصطلاح الفقهي التجارة على أنها: "عبارة عن شراء شيء لبيع بالربح"^(١٥١)، لاحظ هنا الإضافة في عبارة (شراء شيء)، فمتى توفر شراء وبيع فهو تجارة، طالما ابتغى من ذلك الربح، وعليه سار التعريف القانوني، ورد في نظام المحكمة التجارية الصادر بالمرسوم الملكي رقم (٣٢) لعام ١٣٥٠هـ ما نصه: "المادة ١: التاجر هو من اشتغل بالمعاملات التجارية واتخذها مهنة له، المادة ٢: يعتبر من الأعمال التجارية كل ما هو آت: أ- كل شراء بضاعة أو أغلال أو مأكولات وغيرها لأجل بيعها بحالها أو بعد صناعة وعمل فيها. ب- كل مقاوله أو تعهد بتوريد أشياء أو عمل يتعلق بالتجارة بالعمولة أو النقل براً أو بحراً أو يتعلق بالمحلات والمكاتب التجارية ومحلات البيع بالمزايمة يعني الحراج..."، وهو ما عليه سائر القوانين.

(١٥١) - التعريفات (٧٣/١) - علي بن محمد الجرجاني - دار الكتاب العربي.

فحين يُفرض شيء على المهني، وتنتج عنه آثار سلبية؛ تعود على الناس بالضرر، ولا تحقق المقاصد الشرعية في حفظ الأموال، سيكون مشرعا أمام المغرضين نسبة هذا الخلل إلى الشريعة، ولكن حين تفرض على المهنيين إتاوات لا باسم الزكاة، فحينئذ تأخذ حكم الناس عليها من آثارها، ولا ينسب إلى الشرع المطهر النقص لو ظهرت سلبيات، ولو ظهرت إيجابيات فذلك ما كنا نبغ، وليست الشريعة في حاجة لنسبة شيء إيجابي إليها لم تأت به، ولا يضيرها أن هناك إيجابيات لم تأت بها الشريعة طالما أنها لم تمنعه في الأصل، ولا بأس بنسبة النجاح لصاحبه، وأما الشرع المطهر فلا نشك أن آثار ما يوجبه النافعة ستشهداها العيون وتترك آثارها النفوس، وتتصلح بها البلاد قولاً واحداً.

وهنا قد يقول قائل: أليس في وجوب الزكاة على المكلفين، على تنوعهم؛ مساهمة بطريقة، أو بأخرى في دعم الفئات الأقل حظاً في المجتمع، ومساهمة بطريقة، أو بأخرى في الاقتصاد ككل؛ فأين مساهمة المهنيين؟ أليس من الحكمة فرض الزكاة عليهم كسائر التجارات، ونحوها؟

الجواب:

أولاً: مساهمة المهني في الاقتصاد ظاهرة، لا خفاء فيها؛ لأنهم يقدمون خدمات تضيف الشيء الكثير؛ فهذا يعالج المرضى، وذلك يصمم منازلهم، وههنا من يبني بيوتهم، وههناك من يصلح سياراتهم، وهذه مساهمات يدوية لا غنى عنها، وإضافات لم تكن

ولكن تجب الزكاة في الأموال المدخرة بأيديهم بعد مضي الحول؛ لأنها حينئذ مدخرات، وليس لأنهم أصحاب مهنة، وهذه المدخرات النقدية تتعلق بها أحكام زكاة النقدين، وما هو في معناهما، بصفتها أموال مدخرة، لا بصفتها عوائد نقدية تسلمها المهني، وهذا منصف، شرعاً وعقلاً؛ لأن المهني يستثمر جهده وخبرته، وما يتسلمه موظف للحفاظ على حياته وحياة ذويه حياة كريمة، ومخصص للقيام على مصالحه مباشرة، فهي مبالغ تقاضاها من السوق، وهو يعيدها إليه، والشريعة الغراء ليست تفرض الزكاة إلا من أجل بقاء المال في دورته الاقتصادية، فلا تحبس الأموال، والأصل أن من شأنها أن تدور لمصلحة الكافة، فمتى ما كان دخل المرء مذبولاً للقيام بمصالحه، ودائراً في السوق؛ لم يكن من الإنصاف تحميله فوق ذلك، وأما لو تمكن المهني من الادخار؛ فهو لا يدخر إلا وقد تحققت له الكفاية، ما يعني أن مدخراته تفوق حاجته، ومتى حال حول على تلك المدخرات النقدية تعلقت بها الزكاة بصفتها مدخرات لا بصفتها عوائد نقدية استفادها المهني، وإنما وجبت فيها الزكاة حينئذ كي تعيدها إلى تحقيق غايتها في الاقتصاد أعني غاية تلك المدخرات، وهي تنمية الاقتصاد ككل.

وتجدر ملاحظة أن فرض شيء على المهني، وتسميته بالزكاة غير جائز شرعاً؛ لأنه من قبيل نسبة شيء إلى الشريعة، وهو ليس منها، ما يحتمل الشريعة وزر خطأ قد يرتكب باسمها، وهي منه براء،

مرتبهة ببذلها، متى طلبت، دونما تأخير، وإلا فانت عليه المصالحة، فخدماته مصدر منفعتة وقوام عيشه، ولهذا لا يصح القول وبصفة قاطعة: إن مساهمة المهني في الاقتصاد، أو مساهمته لمصلحة الفئات الأقل حظاً، أو لعموم المصالح في المجتمع؛ مرتبهة ببذل مالي غير ما يبذله مهنياً، ولهذا لم تجب الزكاة عليه؛ لأن الزكاة لا تفرض على العمل، لأنه يصب في مصلحة الاقتصاد ككل، والزكاة إنما تفرض حال وجود خروج، أو احتمال خروج المال عن دورته الاقتصادية.

ومع هذا وجد من يطالب بفرض إتاوات على المهنيين، انسياقاً وراء الفكرة أنفة الذكر، وحينئذ ينبغي أن نتنبه إلى عدم جواز تسمية ذلك بالزكاة، ولتكن بتسمية أخرى، كأن نقول هو ضريبة، أو نحو ذلك؛ وعندها نسأل: هل يسوغ حالتئذ فرضها على المهني، سواء بمسمى الضريبة أو بمسميات أخرى؟ وهذا ما سيأتي بحثه.

المبحث الثالث: فرض الضريبة على المهني بدلا من الزكاة، تعريفها، ومنطلقاتها العقائدية، وأنواعها، ووظائفها، وحكمها وكيف ينبغي أن تكون على المهني .

ليس هذا البحث مخصصاً لتفصيل الكلام حيال الضريبة، وحسبي كلام مختصر يفي بالغرض، وعليه لا ضير في ذكر ما لا غنى عنه بشأن تعريف الضريبة لغة، واصطلاحاً، وفلسفتها، وأنواعها، وأهدافها، وشروطها، وصولاً إلى معرفة

المجتمعات لتعيش على نحو ميسر بدونها، وهي مساهمات مباشرة، وهي كافية من وجهة النظر الشرعية، ولو لم تكن كذلك لفرضت الشريعة عليهم الزكاة، فرينا جلت قدرته يقول: ﴿ وَمَا نَنْتَزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۗ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ۗ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا (٦٤) ﴾ [مريم]، ولهذا نلاحظ أن ما فرضت فيه الزكاة في الأموال الأخرى، ولنقل حسب السؤال آنفاً: إن المساهمات التي أوجبتها الشريعة الغراء لمصلحة المجتمع في الأموال الأخرى "الزكوية"؛ فنلاحظها بصفة دائمة تتوسط شيئاً، لم تكن لمن يشتغل فيها مساهمة لولا وجود ذلك الشيء، فالتاجر لن يسهم بشيء لولا السلع بيده، والمزارع كذلك، ومن يسوم الأنعام كذلك، ففرض الزكاة على تلك الأشياء هي مساهمته، ولولا ذلك لكانت تلك الأشياء تضيف إليه أكثر مما يعود على المجتمع منها، وعلى نحو كبير جداً، وبإمكانه تكديسها، بحيث لا يخرجها، أو يحتكرها بحبسها عن وقت الوفرة، ويمكنه التريص بها لوقت الغلاء، فهي قابلة للادخار بطبيعتها، وقابلة لمزيد من الانتشار لو أراد، ولك أن تسبح بالخيال لترى صواب ما قلت، وأما المهني فلا تعود عليه العوائد إلا وهو يضيف للمجتمع مثلها بل أكبر، ولو جاز لي فإنني أرى أن ما يمنحه المهني للمجتمع أكبر مما يأخذ هو، ولولا أن هناك منافسة، لصارت المهن غاية في الغلاء، لا سيما الرافقية منها، والتي تقتدر لخبرة خاصة يصعب تحصيلها، كما أنه لا يملك تكديسها، لأن منافعة

الاقتصادية، والعقائدية، وهذا الفريضة القانونية، لا تفرض اعتباطاً، بل لا بد من قواعد، ومعايير محددة تفرض الضريبة على أساسها، وهذه المعايير تنطلق من فلسفة الدولة، وعقائدها، ولعل أكثر موجه بشأن الضريبة هو المنطلق العقائدي، والاقتصادي؛ فما ما يحدد بعد ذلك تنوعها، وأسس فرضها، ولهذا سيكون الفرع الآتي مخصصاً للحديث عن منطلقات الضريبة من خلال فلسفة الدولة العقائدية، والاقتصادية.

الفرع الثاني: منطلقات الضريبة من خلال فلسفة الدولة العقائدية والاقتصادية.

إن السلوك البشري بصفة عامة، يتأثر تأثراً بالغا بالعقيدة التي ينطلق منها، ومجموعة الأفكار، والقناعات التي تتكون منها تلك العقيدة؛ توجه السلوك، وتحدد المسارات العملية بصفة عامة، والاقتصادية بصفة خاصة.

ولست بوارد ذكر التفاصيل المرتبطة بذلك، وأكتفي بالاختصار قدر الطاقة، نعم نجد لدى التأمل، والاستقصاء بشأن العقائد، والأفكار التي وجدت في العالم مما يحكم السلوك الاقتصادي من بعد، نعم: نجد الفكر الإسلامي، والإقطاعي، والرأسمالي، والشيعوي، والاشتراكي، والمختلط.

وأقدمها وجوداً هو الفكر الإسلامي لأنه وجد بوجود آدم عليه السلام، فالإسلام هو أساس العمل في المجتمع الذي حكمه آدم عليه السلام على المستوى العقائدي، والاجتماعي، وغير ذلك، ومن ضمنه

حكمها الشرعي، ثم إلى بيان موجز لأهم الفروق بينها وبين الزكاة، وكيف ينبغي أن تكون الضريبة على المهني باعتبارها بديلاً للزكاة، وهذا سيكون على فروع.

الفرع الأول: تعريف الضريبة.

الضريبة لغة: من ضَرَبَ، وله معان كثيرة، قال في لسان العرب: "ضرب: الضرب: معروف، و الضرب: مصدر ضربته، وضربه، يضربه، ضرباً،...والضريبة: واحدة الضرائب التي تؤخذ في الأرصاء، والجزية، ونحوها، ومنه ضريبة العبد وهي: غلته" (١٥٥).

وفي الاصطلاح: "تعرف الضريبة بأنها: فريضة إلزامية، وليست عقابية، يلزم المكلفين الطبيعيين، أو المعنويين على أساسها؛ بتحويل بعض الموارد الخاصة بهم، للدولة جبراً، وبصفة نهائية، وبدون مقابل؛ لتحقيق ما تسعى إليه الدولة من أهداف، طبقاً لقواعد، ومعايير محددة" (١٥٦).

تتضح من التعريف مكونات الضريبة، وصفاتها، فهي فريضة أي: فريضة قانونية إلزامية لمصلحة الدولة، بدون مقابل؛ وهذا الوصف الأخير يميزها عن الرسوم؛ إذ الرسوم: فريضة قانونية لقاء خدمة حكومية، والتعريف يظهر هدف الضريبة الأساسي، وهو تحقيق أهداف الدولة طبقاً لسياساتها، وفلسفتها

(١٥٥) - لسان العرب (٥٥٠/١).

(١٥٦) - زكاة الشركات في الفقه الإسلامي ٢٥٣ - حنان عبدالرحمن أبو مخ - دار المأمون - عمان، وانظر قريباً منه معجم المصطلحات المالية، والاقتصادية، في لغة الفقهاء ص ٢٩٠ - نزيه حماد - دار القلم - دمشق، تم نقل التعريف من هذا المرجع؛ لأن البحث معني بالمعنى المعاصر للضريبة.

من الرسل، وتقصير من المؤمنين بشأن الدعوة، والركون إلى الدنيا، فزين الشيطان لكثيرين تغيير عقائدهم، وأفكارهم، فغزت الوثنية وقوي عودها، وصحب ذلك تمرد إنساني في جميع مناحي الحياة، فوجدت تشريعات أخترعها عباد الشيطان لتكريس مصالحهم، وتم تمجيد القوة، والمال، فولد الإقطاع، الذي هو في الحقيقة: تحالف السلطة، والمال في نظام لا يبتعد كثيرا عن الرأسمالية، ثم بعد الثورة الصناعية، ولدت الرأسمالية، من رحم التعقيد الذي أفرزته الثورة الصناعية بسبب الانتشار الذي شهده العمل الصناعي والتجاري، على نحو لا يقل عن الزراعي، ما اسفر عن تغول كبير وقبيح للرأسمالية، مما أجد رد فعل لذلك أنجب فكرا مناقضا وهو الفكر الشيوعي، مع ما اسفر عنه من مقترح الاشتراكي وسيط تم افتراض وجوده تمهيدا للوصول إلى الفكر الشيوعي؛ إذ لا يتصور الانتقال طفرة واحدة، من الرأسمالية إلى نقيضها الشيوعية، دون تدرج أو مرحلة وسيطة لتكون الاشتراكية هي تلك المرحلة الوسيطة^(١٥٩)، غير أن البشرية وكرد فعل لتلاطم تلك الأفكار، وصلت لفكر مختلط، يمزج بين سائر الأفكار السابقة، ولا يتحيز لشيء منها، مع الاعتماد على الدراسات في تقرير الخيارات الاقتصادية، مع الحفاظ على مبادئ الفكر الرأسمالي إجمالا، وفي كل

الاقتصادي، فبرغم بساطة المكونات الاقتصادية حينها إلا أنها موجودة؛ لأنها ملازمة لشخص الإنسان لا تتفك عنه، وتم إرساء أصول وأسس التعامل الاقتصادي من خلال آدم عليه السلام وتعلم ذلك بنوه، وهذا أقوله أخذا من كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام، إذ ليست العقيدة مع جميع توابعها وليدة الفكر البشري، وإنما هو علم تعلمه آدم عليه السلام بتعليم ربه له، قال تعالى:

﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ (٣١) [البقرة]، قال ابن سيدي في تفسيره: "أي: أسماء الأشياء، وما هو مسمى بها، فعلمه الاسم والمسمى، أي: الألفاظ والمعاني، حتى المكبر من الأسماء كالقصعة، والمصغر كالقصيعة"^(١٥٧)، فيدخل في هذا بلا ريب ما يتصل بالجوانب العقائدية، وما يتبعها من جوانب اقتصادية وغيرها، مما لا غنى عنه لأي مجتمع إنساني، وهو الإسلام؛ لأنه دين آدم ودين النبيين من بعده، والله تعالى يقول في كتابه العزيز: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (١٩) [آل عمران]، غير أن البشرية بعد أن تكاثرت، وامتد بها الزمن نسي منهم من نسي، وتسربت إلى عقائدهم الخرافات^(١٥٨)، وبدا لكثيرين التغيير، والتبديل، على حين فترة

(١٥٧) - تفسير الكريم الرحمن بتفسير كلام المنان (٣٩/١) - عبدالرحمن بن ناصر السعدي - ت: عبدالرحمن لويحق المطيري - دار السلام للنشر والتوزيع.

(١٥٨) - وهذا حدث بعد آدم عليه السلام، فبعث الله نوحا عليه السلام، داعيا إلى الله ومجددا، ثم لما أعرض قومه؛ أهلكهم الله تعالى، فبقيت ذرية نوح عليه السلام، وتكرر امر النسيان للأسباب ذاتها، وبعد أمد

يرسل الله الرسل، وهكذا لازالت البشرية تنسى، ويرسل الله الرسل، حتى ختمهم بنبي الهدى والرحمة محمد عليه الصلاة والسلام، ثم لاتزال في أمته الرسالة محفوظة بحفظ الله تعالى ممثلا في القرآن العظيم والسنة المطهرة. (١٥٩) - ساتي لمزيد بيان.

والقبيلة إنما بدأت بوجود أسر ذات أعداد قليلة، يعود ترأسها للجد، ثم تنزل إلى ابنه الأكبر، أو غيره بحسب رغبة الجد؛ بصفته صاحب الأمر، والنهي، ولكون الجميع يخضع لسطوته، وكان يبسط سلطانه على الأراضي حوله، بقدر ما تصل إليه يده، وكانت الأرض هي أهم مصدر للإنتاج، وارتبطت الثروة، والقدرة بحسب ما تمتد إليه اليد من ذلك، وكان يقسم ذلك بين أفراد القبيلة، بحسب ما يراه الجد، أو بحسب ما يراه كبيرهم الذي وصلت إليه الرئاسة، ويرتبط العطاء بمقدار ما يقدم ذلك الفرد لمصلحة القبيلة، سواء بسلاحه، أو دهائه، أو رأيه، أو قلمه وحكمته، أو شعره، وصحب ذلك اهتمام بتربية المواشي على اختلافها، مع امتهان رعيها، وزراعة الأرض وفلاحتها، ولا يوجد ما كان يمنع من الصيد، وكل هذا أرث بشري تعلمته البشرية قبلا بعد قبيل، من لدن أبيهم آدم، وأبيهم نوح ومن معه، لا كما يصوره دارسو التاريخ البشري، إذ يقولون إن الإنسان بدأ ككائن بدائي، يأكل الأوراق ويسكن الكهوف، ثم ترقى شيئا فشيئا حتى اكتشف النار، وهكذا حتى اخترع أدوات الصيد، ونحو ذلك مما الأساس فيه القناعة بأن الإنسان تطور عن غيره، لا أنه وجد كما هو على هذه الأرض^(١٦١)، أو تلقى علما من الله تعالى،

ذلك بقي النهج الإسلامي فريدا ومميزا، برغم اعتماده تارة، وخفوته تارة أخرى هنا أو هناك، عبر حقب تاريخية مختلفة، وإليك عبارات مختصرة عن كل اتجاه، من غير تفصيل يخرج بنا عن غاية البحث؛ لأن الضريبة نتيجة عن العقيدة والفكر الذي يحكم، وليست وليدة ذاتها.

أولا: النظام الإقطاعي:

لم أجد من تحدث عن نشأة الإقطاع على نحو يفني بالغرض؛ برغم سعة وإمكانيات البحث عبر الإنترنت، وتم الحديث عنه باعتباره أمرا واقعا، والحقيقة أنه وجد ضمن سياق تاريخي، يرشد إليه التفكير المنطقي، فالبشرية بعد أن تمادى بها الزمن بعد أبيهم نوح عليه السلام، بوصفه أب البشرية الثاني لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنَعَمَ الْمَجِيبُونَ (٧٥) وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (٧٦) وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ (٧٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (٧٨) سَلَّمَ عَلَى نُوْحٍ فِي الْعَلَمِينَ (٧٩) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (٨١) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ (٨٢)﴾ [الصافات]، قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: لم تبق إلا ذرية نوح عليه السلام، وقال قتادة في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ (٧٧)﴾ [الصافات]، قال: الناس كلهم من ذرية نوح عليه السلام^(١٦٠).

ومن خلال النظر في طبائع الأمور يمكن أن نقول: إن الإقطاع وجد كنتيجة طبيعية لوجود سلطة القبيلة،

(١٦٠) - "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير (٢٢/٧)

(١٦١) - تنظر الموسوعة العربية العالمية (١٩٨/١٤ وما بعدها) - مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية، وكمثال نجد فيها ما نصه: "تمكن القدماء من تعلم إشعال النار، منذ نحو مليون ونصف المليون سنة... لم تكن لديهم الملابس التي تمنحهم الدفء... ربما طهي صيادو ما قبل التاريخ طعامهم... انتهى، والحقيقة التي لا بد من تأملها: أن هذا النقل، ليس تسنده أدلة قاطعة، وهي مجرد ظنون، وتفسيرات لآثار متحجرة، ونحو ذلك، ومنطلق ذلك في الحقيقة أن لدينا فكرتين، إحداهما: ترى أن الإنسان وجد كما هو عليه الآن، والتغيرات التي تحدث له، إنما تكون تابعة لعوامل تتعلق بشخصه، لا أنه تطور عن شيء آخر، وهو على علم بكيفية تحقيق مصالحه، من رعي وزراعة، وسكن ولباس، من خلال إرث يتوارثه الناس عن آبائهم، وهي

هذا أصلاً، كما أن الخيارات كانت متاحة لمن لا يرغب في البقاء تحت سلطان القبيلة، لأمر أو لآخر، فلا يبقى تحت سلطة الجد، أو من وصلت إليه السلطة من أبناء ذلك الجد، أو من أبناء العمومة، ليقرر ذلك الشخص الرحيل مع ذويه آخذاً، ما يمكن أن يحصل عليه، من مواش، وغيرها؛ فبدأت البداوة تنشأ، والحال أن الحضارة كانت سابقة لها، وفق السياق التاريخي الذي يقتضيه المنطق، الذي نؤمن به، والنتائج عن القناعة بأن آدم مع أسرته الأولى كان حضرياً^(١٦٣)، والبداوة طارئة،

أو أنه صنع بيتاً^(١٦٤) حين نزل إلى الأرض، فهو إنما اعتمداً على الكهوف، وما أشبه، حتى تم له فجأة اكتشاف كيف يبني فبنى البيوت وسكنها، وإلا فهو لا يعرف غير الكهوف سكناً، صحيح إن الإنسان سكن الكهوف، ونحوها، ولكنه كان خياراً متاحاً وليس الخيار الوحيد، وليس لأنه لا يعرف البناء، وليست المسألة مسألة عدم معرفة بقدر ما هي مسألة اختيار، ولا يوجد ما يكفي للقناعة بغير

الفكرة التي جاءت بها الكتب السماوية، والفكرة الأخرى، تعتمد على فكرة التطور التدريجي للنشر، بناء على نظرية التطور لداروين، بناء على ملاحظاته التي ذكرها في كتابه المنشور والارتقاء، معتمداً في ذلك على حفريات، وأثار لا يزال المتخصصون في علم الآثار الحيوية يحذونها حتى هذه اللحظة، ويستغلونها للقوبة وجهة نظرهم، في الوقت الذي لا تكفي تلك الحجج التي ساقوها من أجل الوصول إلى قناعة بصواب ما يذهبون إليه، وفي الحقيقة كل الحفريات التي وجدوها يمكن تفسيرها على نحو يقوى الاتجاه الآخر، وسببها من زبد بيان لهذا من خلال كلامهم لاحقاً، وأكثر حجة يمكن أن تعتبر الباحث الشرعي هم: وجود قبائل بدائية حتى هذه اللحظة، والجواب: أنها قبائل تمادى بها الزمن، كما تمادى بكتيرون من قبل، حتى تزدت أحوالهم ونسوا الإرث الثقافي، الذي يفترض بهم تعلمه من أسلافهم، ولا يزال تشهد من يقبل نفسه أن يعود لحالة البداوة برغم وجود الوسائل الحضارية الكثيرة، ما يعنى أن وجود حالة من التردى وإردا على نثر البشر، وهو شيء نشهده حتى هذه اللحظة، فلم لا يكون دليلاً على أن البشرية كما أنها تتقدم، هي كذلك تتأخر، فحذرنا كثيراً برغمنا في ندد الأخذ بأسباب الحضارة والمدنية، وورضا بالارحوع إلى أقل الاحتياحات، فهو لاء لو تمادى بهم الزمن وكرسوا ثقافتهم فمنهم بعدهم، به شك أن تتخلف بهم الحالة حتى يصبحوا كما لو كانوا بدائين، وهذا لا يستبعد بل هو أقرب عقلا من الافتراض الآخر، طالما نحن أمام افتراضات، وتفسيرات؛ فلنكن التفسير الأقرب لما نعرفه من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، هو المعبر، فليس اعتباره بأقل، لا سيما أنه المنسجم مع السياق القرآني.

(١٦٤) - يقول تعالى: ﴿إِن أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٩٦) [آل عمران]، فهذه ندد دلالة قاطعة أن البيوت عرفت من عهد آدم عليه السلام، أخرج النعمان في دلائل النبوة، ومعرفة أهل صاحب الشريعة (٤٤/٢) - أحمد بن الحسين النعمان - ت: عبدالمعطي أمين، قلعه الناشر - دار الكتب العلمية - بيروت، من حديث عبد الله بن عمرو: قال: قال النبي ﷺ: "بعث الله جبريل عليه السلام، إلى آدم وحواء، فقال لهما: ابني لي بناءً، فحفظ لهما جبريل عليه السلام، فجعل آدم يحفر، وحواء تنقل حتى أجابه الماء، فودى من تحته: حسبك يا آدم، فلما بنى أوحى الله تعالى إليه: أن يطوف به، وقيل له: أنت أول الناس وهذا أول بيت، ثم تناسخت القرون حتى حجّه نوح، ثم تناسخت القرون حتى رفع إبراهيم القواعد منه" انتهى، قال البيهقي: "نفر به ابن لهيعة هكذا مرفوعاً، وقال ابن كثير في البداية والنهاية: قلت: وهو ضعيف، ووقفه على عبد الله بن عمرو أقوى وأثبت" انتهى، وهذا الوقت لا يقلل من القيمة العلمية للنص، من جهة دلالته على وجود البناء، فليس عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قائلاً ذلك من تلقاء نفسه، وهذا يشهد له ما صحح أسناده الحافظ ابن حجر، في الفتح (٤٠٨/٦)، أن علياً رضي الله عنه يخبر سائلاً أن البيوت قديمة في معرفة البشر قبل إبراهيم عليه السلام؛ أخرج الحاكم في مستدرکه (٣٢١/٢) - محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري - دار الكتب العلمية، قال: "قام رجل إلى علي فقال: ألا تحدثني عن البيت: أهو أول بيت وُضِعَ في الأرض؟ قال لا ولكنة أول بيت وُضِعَ فيه البركة والهدى ومقام إبراهيم، ومن دخله كان آمناً" انتهى، وهذا كاف في بيان أن الإنسان كان قد تعلم بناء البيوت، ونحو ذلك مما يحتاجه لعيش على نحو يقيه الأضرار، التي يمكن أن تلحقه، خلال عيشه على هذه الأرض.

(١٦٣) - من عجائب الافتراض القائل بالتطور، وإفرازاته المنطقية - هكذا زعموا - ما ذكره إنجلز في كتاب "أصل الأسرة، والملكية الخاصة، والدولة" ص ١٠ وما بعدها قال: "كان مورجان [وهو لويس هنري مورجان محام ومتخصص في علم الاجتماع انظر <https://www.wikiwand.com/ar/%D9%84%D9%88%D9%8A%D8%B3-%D9%87%D9%86%D8%B1%D9%8A-%D9%85%D9%86%D8%BA%D8%A7%D9%86>] هو أول شخص ذو معرفة صحيحة، حاول أن يقدم تقسيماً دقيقاً، لمراحل حياة الإنسان فيما قبل التاريخ، ورغم أن هناك مواد هامة كان يجب أن تضاف إلى تقسيم مورجان، إلا أن هذا التقسيم ما زال صحيحاً، أما عن عصور التطور الرئيسية الثلاث، وهي: الوحشية، والبربرية، والمدنية، فلم يهتم مورجان إلا بالعصرين الأولين، وبالانتقال إلى العصر الثالث، ويقسم مورجان كلا من هذين العصرين إلى ثلاث مراحل، دنيا، ووسطى، وعليا، طبقاً لمدى تقدم الإنسان في إنتاج وسائل المعيشة؛ لأنه كما يقول مورجان: على مهارة الإنسان في هذا الاتجاه، تتوقف كل مسألة وجود الإنسان على الأرض، فإن الجنس البشري هو مجرد كائنات يمكن القول بأنها قد اكتسبت سيطرة مطلقة على إنتاج الغذاء، وقد تحددت العصور الكبرى للتقدم الإنساني، حسب اتساع مصادر، ووسائل العيش، ويستمر تطور النظام العائلي بصفة مستمرة، بجانب تطور وسائل الإنتاج، ولكن تطور العائلة لا يقدم لنا أسساً واضحة، في تحديد مراحل التطور التاريخي،...أ- المرحلة الدنيا: طفولة الجنس البشري: في هذه المرحلة كان الإنسان مازال يعيش في الكهوف، من الغابات الاستوائية، وغيرها، ويسكن أحياناً في الأشجار، وهذا يشرح لنا لماذا كان الإنسان في هذه المرحلة ضحية مستمرة للوحوش المفترسة، وكان الإنسان يأكل الفواكه ومنتجات الطبيعة، وكان تقسيم الحديث إلى كلمات هو النجاح الرئيسي للإنسان في هذه الفترة، ولم توجد في هذه الفترة البدائية أي من الشعوب التي عرفها التاريخ، ومع أن هذه المرحلة يحتمل أنها استمرت آلاف السنين، فليس لدينا حقائق مباشرة عن وجودها، ولكن ما دما نعرف بتسلسل الإنسان من مملكة الحيوان؛ فإن الاعتراف بوجود هذه المرحلة الانتقالية أمر لا بد منه، ب- المرحلة الوسطى: وتبدأ باستخدام الأسماك، والحيوانات المائية الأخرى في الطعام، واستخدام النار في طهي الطعام، وقد قلل هذا الطعام الجديد، من اعتماد الإنسان على المناخ والظروف المحلية، وابتدع الإنسان للأطعام، وسواحل البحار بحثاً عن

وتفرض عليهم العبودية، وبعد مدة تتحول الطبقة إلى واقع لا مفر منه، وقد استساغته البشرية لأنها كانت السبيل للخلاص من القتل، وكان فرصة ليحصل المنتصر على المزيد من الخدمات لصالحه ما أضاف قوة إلى قوته، فزين الشيطان للبشرية بعدئذ السطو، والغزو، وسائر التصرفات التي من شأنها أن تزيد من المصالح، وتزيد من القدرة على استصلاح الأراضي، وتربية المواشي، ونحو ذلك من خلال الطبقة الجديدة من الأيدي العاملة (العبيد)، كل هذا أوجد الإقطاع، وهو في الحقيقة قوة تولدت من توفر المال، والقوة، معا، وهي سمة الإقطاع ذلك الزمن، لأن الرأسمالية الحالية في الحقيقة ما هي إقطاعات، ولكن بسلطة تمنحها الأموال التي بأيدهم لا بيد السلطة، فهم على الحقيقة يتحكمون بمصادر القوة "المال هو القوة"، أما في ذلك الزمن فكانت "القوة هي المال"، ما يمكن أن نطلق عليه ذلك الزمن برأسمالية الإقطاعي، وأما اليوم فنطلق عليه وصف إقطاعية الرأسمالي، وفي ذلك الزمن تغشت بسبب القوة التي تملكها السلطة، من خلال ما لديها من ثروات مرتبطة بالأرض وباقي عوامل الإنتاج، نعم تغشت مظالم كبيرة، وتشريعات صممت خصيصا لتراعي مصلحة الأقوياء، وتسحق الآخرين من أجل مصالح السلطة، ومن سار في ركابها، في تضامن واضح بين أهل السيف، وأهل القلم، فوظف أهل السيف العقلاء من ذوي المنافع لتمرير رغباتهم، ووضع الأسس المنطقية لتصويب صنيع أرباب

وكانت خيار الراغبين على الخروج عن سلطة القبيلة، لتقوم قبيلة جديدة، تتأسس على البداوة، وطرق العيش فيها، من امتهان للرعي، مع ما يستتبع ذلك من تتبع لموطن القطر، والأراضي المعشبة، مع التحول للصيد كمصدر أساسي للغذاء، مع العزوف عن الزراعة التي تفتقر لبيئة حضرية واستقرار، ثم يبدو لهذا القبيل البدوي اختيار الاستقرار، لأنه وصل إلى أماكن بعيدة عن السلطة أنفة الذكر، بحيث لا يسهل إدراكه ويشق نواله، فتنشأ قبيلة جديدة حضرية، وينشأ سلطانها، وتبسط يدها على أراض، ويتم التقسيم على نحو ما تمت عليه القسمة في القبيلة الأولى، ثم يوجد خلاف فيخرج من يخرج لامتهان الرعي، والابتعاد عن السلطة التي لا يرتضيها، ويصل إلى ديار لا يكاد يدركها القبيل السابق، فيتم اختيار الحضارة على البداوة، وهكذا لتنشأ قبيلة جديدة، وتكرر القصة، وينتشر الناس، ويتعد بعضهم عن بعض بمسافات كبيرة، وليبيئات مختلفة تنعكس آثارها على التكوين البدني لكل قبيل، ثم يتم التنازع على بعض الأراضي، ومواطن النفوذ، فتنشأ المعارك، وتحدث الغلبة، وتبدأ طبقة جديدة الظهور وهي طبقة العبيد ممن تقهرهم الحرب،

الإسماك ؛ أصبح في استطاعته حتى في هذه "المرحلة الوحشية" أن ينتشر في الجزء الأكبر .."انتهى ، نقلته بحروفه من كتاب إنجلز "أصل الأسرة والملكية الخاصة والدولة" - فريدريك إنجلز - ترجمه: أحمد عز العرب - دار الطباعة الحديثة ، وانظر مذاهب فكرية معاصرة ص ٢٥٣، ونلاحظ ههنا شيئا عجيبا وهو أنه يقول ليس لدينا حقائق مباشرة عن وجودها ، ويعتبر افتراضه صحيحا فقط ؛ لأنه افترض ضروري لتصديق قصة تطور الإنسان في مملكة الحيوان ، وهذا شيء لا ينقضي منه العجب ، فكيف لا يوجد شيء يثبت أن الكلام يوافق الحقيقة ، ولكنه حقيقي لأننا قررنا أمرا لا نجد ما يثبتته على نحو مباشر ، وللأسف يؤخذ من كثيرين منا باعتباره كلاما ثابتا.

السيف، في تحالف لا يكاد ينجو منه صاحب قلم، وليس التحالف بين فرعون وسحرته سوى مثال على هذا، فبعث الله الرسل من أجل الإصلاح العقائدي، والاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي، وكان أكبر ما يواجه الأنبياء من التحديات هو كيف يتم إصلاح ذلك كله، فتنشأ الصراعات، وتحمل أنبياء الله العناء الكبير من أجل إعادة الإسلام ليكون النور والهداية التي تحكم البشرية، فيأبى ذلك الملأ الذين تظافرت مصالحهم فيعرضون، وتتكرر فيهم سنة الله تعالى، وهكذا.

ما سبق يظهر لنا كيف نشأ الإقطاع ويوضح معناه كنظام حكم البشرية، طبقاً لما يحقق أغراض السلطة، وهذا امتد لأزمنة متطاولة لعلها معظم فترات التاريخ قبل العصر الحديث الذي لا يتجاوز عمره أربعمئة عام، ولهذا عرفته الموسوعة العربية بقولها: "الإقطاع: مصطلح عام، يستخدم لوصف النظام السياسي، والعسكري، الذي كان سائداً في غربي أوروبا، ففي ذلك العصر، حيث لم تكن هناك حكومة مركزية قوية، كما كان الأمن ضعيفاً، لكن النظام الإقطاعي، كان يسد الحاجة الأساسية، للعدالة، والحماية"^(١٦٤)، وكما نرى ليس هذا تعريفاً، بل توصيف عام، لا يضيف معنى يميز الإقطاع، وهو تعريف عرفه الإقطاع بالمكان حيث حدد مكان انتشاره وغايته، بيد أن علي بن عبدالكريم الزين، عرّف الإقطاع على نحو وصفي دقيق فقال: "هو

أخاذاً^(١٦٥) من الأرض، تهبها الدولة، أو السلطان، للأمرء، أو الفرسان، بموجب مرسوم، أو قرار، أو منشور فتصبح ملكية خاصة بهم^(١٦٦)، لا وراثية في الأصل، يشترط غالباً أن تكون صالحة للزراعة، وتساعد الأمير، أو المقدم، أو الشيخ، على ممارسة حياة يومية، تتفق مع مركزه الاجتماعي، ومساحة الأخاذا، أو الاقطاعية، تتعلق برتبة الموهوب إليه، سواء كانت عسكرية، أو نابعة من التحدر السلالي الاستقرطي، وقد تكون أحياناً مجزأة في عدة مناطق، وعلى المستفيد منها أن يدفع كل عام ضريبة، أو رسماً معيناً"^(١٦٧)، وهذا التعريف الأخير عليه سارت معظم التعاريف الغربية، غير أنني لاحظت أن معظمهم يربطه بالقرون الوسطى، وتحديدًا بالحالة الأوروبية، والحقيقة ليست كذلك؛ لأن الإقطاع إفراس طبيعي ينتج استجابة لطبيعة بني البشر، وما تركب فيهم من غرائز حب التملك^(١٦٨)، والحرص على الثراء^(١٦٩)، وامتلاك القوة، ومصادرها النابع من شدة أنانيتهم^(١٧٠)، وحرصهم على توسيع نطاق مصالحهم طالما لم توجد قوى تقاوم ذلك^(١٧١)، وطالما وجدت

(١٦٥) - أي جزء مأخوذ من الأرض.

(١٦٦) - يقصد ملكية المنفعة، لأنه أعقب بذكر عدم وقوع التوارث فيها.

(١٦٧) - العادات والتقاليد في العهود الإقطاعية ص ١٥ - علي الزين - دار الفكر الحديث.

(١٦٨) - يقول تعالى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَتَاكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ (١٢٠) [طه].

(١٦٩) - يقول تعالى: ﴿الْهَائِكُمُ النَّكَّائِرُ﴾ (١) [التكاثر].

(١٧٠) - يقول تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ (١٩) [المعارج]، قال الطبري في تفسيره (٧٨/٢٩): "والهلع شدة الجزع مع شدة الحرص والضجر".

(١٧١) - يقول تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (٣٤) [إبراهيم]، يقول تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (٧٢) [الأحزاب]، يقول تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِبَطْغَىٰ﴾ (٦) [العلق]، يقول تعالى: ﴿قَالَ لَوْ أَنِّي لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ أَوْي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ (٨٠) [العلق].

وسائل لتقاسم السلطة والنفوذ، وهي حالة تابعة لمدى خصوبة الأراضي، ومقدار المنافع المتحققة منها، بوصف الأرض أهم عامل في الإنتاج، ولهذا كان بسط السلطان على أكبر قطاع ممكن هو الغاية، وتحويله إلى إقطاعات تابعة لعناصر سبقت الإشارة إليها، أمر تقود إليه رغبة المجموع القبلي للحفاظ على أعظم قدر من المصالح، واتساع النفوذ، دون منافس، وهذا لا يتأتى إلا وفق نظم إقطاعية تابعة للسلطة، وتبقى قوة الاستقلال في القبيلة، تابعة لقوة السلطة وتمكنها من القيادة بجميع مكوناتها، التي متى ضعفت، تهدد الإقطاع كله، ما يؤدي لتغيير الولاءات تبعا لذلك، رغبة في الحفاظ على المصالح في مواجهة القوى، والأطماع الأخرى، وتجدر ههنا ملاحظة أن الجزيرة العربية نظرا لقلّة الخصوبة في أرضها، لم تكن فيها إقطاعات بالمعنى الأوروبي، أو الشرقي أو تلك البلاد ذات الخصب، أو الأكثر خصوبة ووفرة، وهي إقطاعات يغلب عليها طابع الإقطاع العسكري وفق التعريف آنف الذكر، وإنما وجدت إقطاعات لدى العرب بمعنى تخصيص مواقع لا ملكية فيها لأحد، من أجل الاستغلال بطرق الاستغلال الممكنة، ويقول محمد مصطفى زيادة: "نشأت الدولة الإسلامية الأولى، في شبه الجزيرة العربية، في مجتمع عربي، معتمد أساسه على التجارة، لا على الزراعة، دون أن يستند ذلك المجتمع إلى شيء من الأركان الإقطاعية، التي تقدمت الإشارة إليها، بصدد غرب أوروبا، ومن الدليل على

صحة ذلك القول ؛ خلو السور القرآنية جميعا، من أية إشارة إلى الإقطاع، أو التنظيم الإقطاعي من قريب، أو بعيد، والقرآن كما هو معروف، سجل وصفي لأحوال العرب قبل الإسلام...^(١٧٢)، وهذا القول من المؤرخ محمد مصطفى، يسلط الضوء على أن الإقطاع صحب النشاط الزراعي، وهو بعيد أن يفرض في بيئة تجارية، وهذا مما لا أتفق معه فيه؛ لأن الإقطاع وفق مفهومه، الذي ذكر آنفا، بمثابة حكم محلي، يصبح من حق المُطع استغلال المكان بمن فيه، وبما فيه، ومن ضمنه النشاط التجاري، غير أنني أتفق معه في الرأي، من جهة عدم انتشار الإقطاع في جزيرة العرب، ولكنني أعزو هذا إلى قلة الخصوبة في الأراضي، ولو قلت قلة المياه لكان أدق، فبالكاد تحقق الأرض الكفاية لساكنيها بالنظر إلى عدم توفر المياه، فصارت القبيلة ترجع إلى قدر من القناعة ؛ يجعل الجميع متحفزا ليكفي نفسه، غير طامع في المزيد؛ بخلاف ما كان لدى الأمم الأخرى، لأن الوفرة تحفز للمزيد، والقلّة تعود بالإنسان للبحث عن الكفاية، فتصبح القناعة رفيقة ذوي القلّة، والطمع رفيق ذوي الوفرة، ولهذا وجد الإقطاع في البيئة العربية، ولكنه ليس يختلف عن معناه في الفقه الإسلامي، وللفقهاء عبارات في بيان معنى الإقطاع الوارد في السنة وعباراتهم في هذا متقاربة، ومن أجمعها ما قاله القاضي عياض: "الإقطاع: تسويغ

(١٧٢) - النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في القرون الوسطى ص ٥ - إبراهيم علي طرخان - دار الكتاب العربي.

تبسط نفوذها في بقعة من الأرض، وتكون للمُتَّع حقوق السيادة، والإدارة في تلك البقعة بما فيها، ومن فيها، وغاية المقطع تحقيق مصالحه الشخصية، بهامش يزيد على المصالح المتحققة لمن أقطعه، وشتان ما بين المفهومين.

والآن ما صلة الكلام آنف الذكر بموضوع الدراسة؟

الجواب:

إن الصلة وثيقة؛ ذلك أن الضريبة، إنما تفرض وفق أسس النظام الذي يحكم، فحين يسيطر الحكم الإقطاعي، تكون الضريبة محددة وفق ما تفرضه السلطة، مضافا إليه الهامش الذي يرغب المقطع اصطفاؤه لنفسه، وهذا بخلاف ما يمكن أن يتحقق من خلال الاستغلال المباشر للأرض، وهذا وفق معنى الإقطاع بمعناه غير الفقهي، فالنظم الإقطاعية نظم ضريبية بالضرورة، وللأسف هي نظم يغلب عليها جانب المنافع الشخصية، وفيما يظهر هي المقصودة بالمنع الشرعي عن الضريبة.

وأما بالمعنى الفقهي فلا توجد ضريبة، يتم فرضها على المقطع أصلا، وغاية الإقطاع هي توسيع القاعدة الاقتصادية، ما له أكبر الأثر في التشغيل العام، وفتح منافذ للعمل، وتشغيل الأيدي العاملة، مع زيادة في حصيلة الفرائض الشرعية من زكاة ونحوها، باعتبارها فرائض شرعية لا ضرائب، لأن المقطع لا يلزم بأية مبالغ لقاء الإقطاع^(١٧٦).

الإمام من مال الله شيئا لمن يراه أهلا لذلك^(١٧٣)، قال في الروض المربع: "وللإمام إقطاع موات لمن يحييه لأنه ﷺ أقطع بلال بن الحارث العتيق، ولا يملكه بالإقطاع، بل هو أحق من غيره، فإذا أحياه ملكه، وللإمام أيضا إقطاع غير موات تملكها، وانتقاعا للمصلحة... مالم يضر بالناس؛ لأنه ليس للإمام أن يأذن فيما لا مصلحة فيه، فضلا عما فيه مضرة، ويكون المقطع له أحق^(١٧٤)، هذا النقل هو المذهب عند الحنابلة، وهو كذلك في المذاهب الأربعة^(١٧٥)؛ ونلاحظ ههنا أن للإقطاع معنى في الفقه الإسلامي بخلاف الإقطاع الذي عرف عند غير المسلمين، فالإقطاع في الفقه هو: ميزة، واختصاص يتعلق بأرض، لا ملك فيها لأحد، يكون الحق في استغلالها، وسائر المنافع التي يمكن أن تتحصل منها، لصالح المُتَّع له، ولا يصبح مالكا للرقبة، إلا وفق مصادر حق ملك الرقبة لسائر الناس، وهو الإحياء في هذا المثال، غير أن له أولوية على غيره، في حدود إقطاعه، وهذا يعني أن الإقطاع في الفقه الإسلامي يعتبر توسيعا للبقعة الصالحة للاستغلال، وتنمية اقتصادية، وفتح أبواب للتوسع من القادرين عليه، وفرص جديدة للعمل، وأما الإقطاع الآخر، فهو أقطاع عسكري، أو قل بمعنى أوسع هو تأمير، ومنح الحق في الإدارة، وولاية

(١٧٣) - مشارق الأنوار على صحاح الآثار في شرح غريب الحديث (٣٠٧/٢) - عياض بن موسى اليحصبي المالكي - ت: إبراهيم شمس الدين - دار الكتب العلمية.

(١٧٤) - الروض المربع (٤٢٨/٢).

(١٧٥) - انظر بدائع الصنائع (١٩٤/٦)، و الخرشني (٦٩/٧)، والمهذب (٤٢٦/١)، والمغني (٣٣٧/٥).

(١٧٦) - هذا وفق قواعد الفقه الإسلامي التي ذكرت أصلها، ولكن بعد أن ضعف سلطان الشريعة على النفوس، واضطربت دولة الإسلام، دخل الإقطاع بمعناه الذي عرف في أوروبا، في العصور الوسطى، والحقيقة هي أنه عرف في المشرق أيضا، وغيره، وأكبر دليل أن النظام الإقطاعي

ثانياً: النظام الرأسمالي.

تكون مصدر رزقهم، غير أنهم اختاروا الهجرة على البقاء تحت السلطة السابقة، وهذا يجعلهم يمتنون أعمالاً تخدم أصحاب الأراضي والجنود، والسلطات المحلية، تخرج عن إطار اهتمام أصحاب الأرض، وفرسان المدينة، بخلاف ما تسفر عنه الحروب من نتائج، تشرذم وبعد عن الوطن، أو خسارة للأراضي لمصلحة الغزاة، ووجود طبقة كبيرة من العبيد، الذين ليس لهم ملكيات خاصة، هذا كله أدى لنشأة حركة سوقية كبيرة، تتعلق بمهن كثيرة، وتنوعت وتعددت على نحو أوجد قوة للسوق، وبعد مدد طويلة - نحن نتحدث عن عدة قرون - نشطت الأسواق والمهن، وصحب ذلك توفر للوسائط النقدية^(١٧٧)، واهتمام بها،

النظام الإقطاعي نظام تعتمد بنيته على الزراعة، واستصلاح الأراضي، واستغلالها، وهو يتناسب مع أشكال السلطة غير المعقدة، التي تعتمد في قوتها على توفير القوت الذي تؤمنه الأرض والمواشي، للجنود؛ من أجل حماية السلطة المتمثلة بالقبيلة أو الدولة بجميع مكوناتها، غير أن نشأة المدن، وهو في الحقيقة تحول القرية لتصبح مدينة، ذلك أن توسع القرية وتعدد جهاتها، يحيلها مدينة، لاسيما وقد ضمت في أطرافها سكاناً إنما قدموا إليها من غيرها، وليسوا من أصحاب الأرض فيها، وإنما كانوا من أصحاب المهن، والخدمات، التي تقدم لمصلحة المزارعين، والجنود، وهم في الحقيقة أشخاص اختاروا البعد عن أماكن ولادتهم ونشأتهم، لسبب أو لآخر، فمنهم المطاريد، ومنهم العبيد الهاربون، ومنهم الباحث عن الرزق، ونحو ذلك، تاركين أرضاً كان من الممكن أن

(١٧٧) - ليس لدينا تاريخ معروف يمكن الوثوق به لتحديد متى بدأت البشرية باستخدام الوسائط النقدية المعدنية (الذهب والفضة ونحوها) في المعاملات، وأقدم استخدام، تم توثيقه، وجد في مدينة ليديا، غربي تركيا الآن، وذلك في القرن السابع قبل الميلاد، إذ وجدت عملة مسكوكة على هيئة بذرة الفاصوليا، سبكت خليطاً من معدني الذهب والفضة، وعليها ختم الملك حينها، وكانت هذه مؤذنة ببدء انتشار النقد المعدني، كوسيط في التبادل التجاري بين الناس، بعد أن اثبتت هذه الوسيلة جدواها، حلت محل نظام المقايضات، الذي كان يعتمد على تبادل السلع ومقايضتها بذاتها، من أجل تلبية سائر الاحتياجات، وهذا التصور تكاد تجمع عليه الدراسات المتخصصة بشأن النقد، قال آدم سميث في كتابه ثروة الأمم ص ٣٦ - ترجمة حسني زينة - نشر معهد الدراسات الاستراتيجية: "من الجائز أن الكثير من السلع، قد اعتبرت، ثم استخدمت لهذا الغرض، ويقال إن الماشية، في العصور القديمة للمجتمع، كانت وسيلة التجارة الشائعة؛ ورغم أنها كانت وسيلة غير ملائمة أبداً، فحن نجد أن الأشياء كانت في الأزمنة القديمة تثمن بعدد رؤوس الماشية التي بذلت بدلا عنها، ويقول هوميروس: إن ثمن درع ديوميدي كان تسعة ثيران، بينما كان ثمن درع جلوكس مئة ثور، ويروى أن الملح، هو وسيلة التجارة الشائعة في الحبشة؛ ومثله نوع من الأصداف في بعض أنحاء ساحل الهند؛ وسمك القد المجفف في نيوفاوند لاند؛ والتبغ في فيرجينيا؛ والسكر في مستعمراتنا الهندية الغربية؛ وجلود الحيوانات المدبوغة، أو غير المدبوغة، في بعض البلدان الأخرى؛ وثمة حتى اليوم قرية في اسكتلندا، ما زال بعض أصحاب الصنائع يحملون، فيما روي لي، حفنة من المسامير، بدلا من النقود إلى المخبز، أو إلى بائع الجعة، ولكن يبدو أن الناس في جميع البلدان، قد عقدوا العزم، جراء أسباب القاهرة، على إيلاء الأفضلية في هذا الاستعمال للمعادن، دون سائر السلع، فالمعادن، فضلا عن كونها قابلة للحفظ بخسارة قليلة، كأي سلع أخرى، إذ نادرا ما يوجد لها نظير غير قابل للتلف مثلها، يمكنها أيضا أن تقسم من دون خسارة إلى أي عدد من الأجزاء، كما يمكن لهذه الأجزاء، أن تتحد عبر

الذي انتشر في العالم الإسلامي في العصور الوسطى، إنما جاء بتأثير مباشر نتيجة مسك زمام السلطة من قبل أعراق وأسر مشرقية، أن المقريري يقول: "واعلم أنه كانت عادة الخلفاء من بني أمية، وبني العباس، والفاطميين، من لدن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أن تجني أموال الخراج، ثم تفرق، في الأمراء، والعمال، والأجناد على قدر رتبهم، وبحسب مقاديرهم، ويقال لذلك في صدر الإسلام العطاء، وما زال الأمر كذلك إلى أن جاءت دولة العجم، فغير هذا الرسم، وفرقت الأراضي أقطاعات على الجند، وأول من عرف أنه فرق الأقطاعات: الملك أبو علي الحسن بن علي بن العباس وزير الرشيد (الب أرسلان) بن داود بن ميكال بن سلجوق، ثم وزر أبو علي لابنه ملكشاه، وذلك أن مملكته اتسعت؛ فرأى أن يسلم إلى كل مقطع، قرية، أو أكثر، أو أقل على قدر طاقته" (١٧٩/١)، المواظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريرية - أحمد بن علي المقريري - دار الكتب العلمية، غير أن إبراهيم طرخان يرى أن أول من أدخل النظام الإقطاعي هم البويهيون، انظر النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في القرون والوسطى ص ١١، والشاهد هنا أن البويهيين، والسلاجقة ذوو أصول مشرقية، ويبعد أن تكون النظم الإقطاعية في الحكم، جاءت نتيجة اتصالهم بالغرب الأوروبي، فيغلب على الظن أنها ثقافة تسرب إلى العقلية البشرية من خلال النوازع الذاتية كما قرر في الدراسة الماثلة.

والسعي للبحث عن مناجمها، وقيام خدمات تتعلق بها، وتتعلق بمعادن غيرها؛ لتصلح آلة للحرب، وغير الحرب، كل ذلك مهد لوجود ثروة بعيدا عن الأرض؛ لأن أبسط مفهوم للرأسمالية هو أنها: "تعبير اقتصادي للثروة، التي تستغل؛ لتنميتها، وزيادتها، باستثناء الأرض، فمدخرات الناس، تعتبر رأسمال؛ لأنها تنتج ثروة إضافية، من خلال الأرباح التي يكسبونها، أما الأرض، وباقي الموارد الطبيعية، فلا تعتبر رأسمال؛ لأن الانسان لا ينتجها"^(١٧٨)، ولهذا

منحه الله لادم عليه السلام، يصبح من المقبول عقلا أو يمنح لزوجه، وأن يكون كذلك لبننيه المباشرين من صلبه أو قريبا منه، ولا بد أن ذلك يترافق مع وجود اختلاف في البنية والقوة والكفاءة والقدرة على الإنجاب من جهة آدم عليه السلام ومن جهة زوجته حواء ومن جهة أولادهما المباشرين أيضا وما قرب، دون قيام عذر توقف الدورة في حدود الخمسين عاما، أو ضعف القدرة عند الرجل؛ وهذا منطقي ليكون العمر المديد متناسبا مع استمرار التناسل، وفق خصيصة عاثتها البشرية، تتناسب مع الزمن الذي بدأت به البشرية عيشها على هذه الأرض. أعرف مدى ظرافة الربط بين المعلومات التي أتحدث عنها، ولكنه أقرب للعقل، من ظرافة الذين أرحوا لظهور، وتطور النقد من الاقتصاديين، بمجرد افتراضات لا تكفي ليقنع العقل بها، ليقال: إن قبول الذهب، والفضة، كوسائط، كان اكتشافا بشريا، وليس في كلامي أنفا ما ينفي وجود البيات للدفع ذلك الحين مثل المقايضة ونحوها، إلا أنها لم تكن الوحيدة وهذا ما أذاع عنه، وللأسف: افتراض أن البشرية اكتشفت النقد، واكتشفت النار، واكتشفت السكين، شيء تابع لتصور دارون في كتابه "النشوء والارتقاء"، وفرضيته أن الإنسان منطور عن حيوانات أخرى، وليس خلقا مستقلا، وهو افتراض صحيح لو صح الافتراض الأول، ولكنهما لا يصحان، ولا توجد أدلة تصمد أمام البحث العلمي الجاد في هذا الخصوص، وعلى أي حال هما مدرستان كما عبر عنه المتخصصون الغربيون، فمدرسة تؤمن: بالتصميم الذكي؛ أي أن الإنسان وجد برادة خالق، ومدرسة تؤمن: بالتطور الحيوي، طبقا لقواعد الانتخاب الطبيعي، ولا يزال الجدل قائما بين المدرستين حتى هذه اللحظة، ولكن ما يهمني ملاحظته أن للمدرسة الثانية تأثيرها الكبير في تفسير التاريخ والأحداث والحراك البشري في حياة بني البشر وإلى درجة من الشيوع والقوة بحيث تظهر الأفكار الأخرى والتفسيرات الأخرى غريبة ومحل رفض، وللأسف لا يوجد شيء ينهي الجدل ههنا ويقطع بصواب أي من الاتجاهين؛ بسبب تقصيرنا في الربط والتفسير وإيجاد الافتراضات الأخرى المقبولة عقلا بدرجة لا تقل عن الافتراضات الشائعة، ولهذا إنما شاعت محاولاتهم بما يتوافق مع نظرتهم لتطور الإنسان؛ لتفسير الحياة والتاريخ ونحو ذلك وفقا لتصورات تنسجم مع الفكرة القائلة بالتطور، وما أحاوله في هذا الدراسة هو أن أفتح الباب لتفسير الأمور لاسيما ما يتعلق بالاقتصادي منها، وفق ما يمكن أن تفهم به الأمور طبقا للمدرسة الأولى، وهو ما تراه في هذه الدراسة على نحو مختصر.

(١٧٨) - الموسوعة العربية (٦٣/١١).

الصهر ثانياً؛ وهذه صفة لا تضارعه فيها أية من السلع الباقية الأخرى، كما أنها الصفة التي تجعلها، أكثر من غيرها من الصفات، أليق استعمالا، في التداول، والتجارة، فالرجل الذي كان يود شراء الملح، مثلا، ولم يكن يملك غير الماشية ثمنا للملح، كان يضطر في أرجح الظن إلى شراء كمية من الملح تساوي ثورا كاملا، أو نعجة كاملة دفعة واحدة، ونادرا ما كان في وسعه أن يشتري أقل من ذلك؛ لأن ما كان عليه أن يبذله للحصول على الملح، لا يمكن أن يقسم من دون خسارة، وانظر كذلك الموسوعة العربية (٤٩٢/٢٥)، غير أن هناك تصورا يجدر لفت النظر إليه، وهو لا يقل قوة عن التصورات الأخرى، التي لا تعدو أن تكون افتراضات أيضا، وليست حقائق ثابتة، ذلك أننا وبملاحظة قول الله تعالى: ﴿رُزِقَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ...﴾ (١٤) [آل عمران]، نعم بملاحظة الآية العظيمة؛ أجدني منساقا وراء تصور يفيد بأن البشرية تلقت الوظائف التي جعلها الله تعالى للنقد من أبيهم آدم، وليس هذا بأكثر غرابية من افتراض أن البشرية اهتدت لتخصيص هذين النقتين بالثمنية، التي جعلتهما صالحين للتوسط، في التعاملات بين الناس، من تلقاء نفسها، وأكثر ما يمكن أن يقلل من قيمة هذا التصور الجديد الذي لا يعرف له قائل قبل هذه الدراسة، نعم أكثر ما يمكن أن يجعل هذا التصور بعيدا، هو التسليم بعدم وجود خلاف أن الواقع الاقتصادي في الزمن الأول، لا يمكن أن يكون معقدا، أو مفقرا لوجود وسائط نقدية أصلا، فالحالة المعيشية لم تكن معقدة، ويعيش المرء بأيسر ما يكون، وليس هناك تنوع في أساليب المعيشة؛ ليصبح الشخص مفتقرا لغيره لتأمين العيش الكريم، لذاته ولمن يعولهم، بحيث تغني المقايضة عن غيرها، نعم هذا صحيح، أي هذا الاعتراض صحيح، غير أنه يعتمد على فكرة أن آدم عليه السلام كان في عدد قليل من أبنائه، وكل منهم قادر على تدبير معيشته دون حاجة لأخرين، ولكن مع جودة هذا الاعتراض إلا أنه مردود؛ لأن آدم عليه السلام توفي وله من العمر ٩٦٠ فإن عمر آدم عليه السلام، هو ثابت بالحديث الصحيح: "إن الله عز وجل لما خلق آدم، مسح ظهره؛ فأخرج منه ما هو من ذراريه إلى يوم القيامة، فجعل يعرض ذريته عليه، فرأى فيهم رجلا يزهر، فقال: أي رب من هذا؟ قال: هذا ابنك داود، قال: أي رب كم عمره؟ قال: ستون عاما، قال رب: زد في عمره، قال: لا، إلا أن أزيده من عمرك، وكان عمر آدم ألف عام، فزاده أربعين عاما، فكتب الله عز وجل عليه بذلك كتابا وأشهد عليه الملائكة، فلما احتضر آدم، وأنته الملائكة لتقيضه؛ قال: إنه قد بقي من عمري أربعون عاما، فقيل: إنك قد وهبتها لابنك داود، قال: ما فعلت؟ وأبرز الله عز وجل عليه الكتاب، وشهدت عليه الملائكة" أخرجه أحمد في المسند من حديث ابن عباس رضي الله عنه، وأخرجه الترمذي أيضا من حديث أبي هريرة، وصححه، واللفظ لأحمد، وكذا أخرجه الحاكم في مستدركه، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، فإذا أخذ هذا النص في الاعتبار؛ يصبح من المقبول عقلا أن آدم عاش مع بنيه، وأبنائهم في عشيرة ذات عدد، وتنوع في الاحتياجات، وتنوع في المهارات، ما يقتضي وجود حاجة لوسائط نقدية، عرفتها البشرية عن أبيهم آدم مما علمه الله تعالى، وفي تقديري لم تكن العشيرة الأولى تقل عن ٤٥٠٠ إنسان، وذلك بحساب أنه قد ولد له عليه السلام ٣٠٠ توأم، وكل بطن يستغرق ثلاثة أعوام (سنة للحمل، وستين للرضاع) وهكذا، وكل توأم من تلك التوائم تنجب قريبا من هذا، ولنقل بل لا تزيد عن النصف، وليكن ١٥٠ فردا لا توأمًا، بافتراض التوأمة خاصة بحواء زوج آدم عليهما السلام؛ وعندها سيصبح لدينا ٤٥٠٠ شخص قبل وفاة آدم عليه السلام، وهذا يكاد يكون صحيحا واقعا، ولو قلنا: لا يتصور أن يكون أقل من ذلك، بل المعطيات العقلية تقتضي وجود عدد أكبر من هذا بكثير، نعم لو قيل ذلك لساغ، ولقيل عقلا، وقد يقال: تربث يا رجل؛ فإن الطمث يتوقف في المرأة وتياأس على الخمسين، فما دهك لتقول ما قلت، ولتجعله سائغا، ألسنت تعي ما تقول؟ وههنا أجيب: بأن العمر المديد الذي

الله تعالى - إلى الأرض التي يعمل فيها، ولهذا يكون الصحيح أن الأرض: أهم منتج للثروة^(١٨٠)، وبصرف النظر عن جميع المدارس الاقتصادية، لا بد أن نلاحظ أن الانتقال من النظام الإقطاعي، مر بعدة مراحل لعل أهمها المرور عبر مدرسة الطبيعيين هذه، فهي المدرسة التي نادى من أجل تعديل النظام الإقطاعي، وتصحيح تشوهات، والعمل وفق ما تقتضيه النظرة الطبيعية للأشياء^(١٨١)، وكان رائد هذه المدرسة طبيب الملك لويس الخامس عشر واسمه فرانسوا كيناي^(١٨٢)، إذ قدم هذا الطبيب الاقتصادي، رؤيته الاقتصادية مستفيداً من نظرتة إلى طبيعة الإنسان الجسدية، فشبّه الاقتصاد بالدورة الدموية، فما يخرج من القلب (الأرض) يعود إليها، بعد أن يغذي سائر مكونات الجسد (الدولة)، وأي إعاقة للتدفيق؛ تصيب الجسد بالتجلط، فكلما تركنا الأمور دون تدخل، فهي تسير على نحو صحيح،

جاء تعريفهم للرأسمالية على أنها: "النظام السياسي الاقتصادي، القائم على الملكية الخاصة، والربح الخاص، وفي هذا النظام يمتلك الأفراد الشركات، ويديرون أغلب الموارد المستخدمة في إنتاج السلع والخدمات"^(١٧٩)، وهذا التعريف الذي ذكرته الموسوعة يمكن أن يعبر عن الرأسمالية بصفة عامة، وليس تعريفاً جامعاً مانعاً كما يقول الأصوليون، وهو يتجاهل دور الأرض، بل لا يعتبرها رأسمال أصلاً؛ لأن الإنسان لا ينتجها، وفي الحقيقة لن تنتج الأرض شيئاً ينتفع به الإنسان، ما لم تعمل فيه يد الإنسان، فما يحتطبه المرء - وهو أبسط مثال لاستغلال الأرض - ويبيعه، لم تكن له قيمة، لو لم تعمل فيه يد الإنسان، والحطب برغم أنه حطب لا غير، أوجد قدرة شرائية للمحتطب، هي في الحقيقة رأس مال له، أمّن له باقي الاحتياجات، ولهذا نجد المذهب الاقتصادي الطبيعي، وأصحابه عرفوا بالاقتصاديين الطبيعيين: يرون أن الأرض هي المصدر الوحيد للثروة، وهي عامل الإنتاج الأهم، وأن المزارع هو الذي يضيف القيمة إلى غيره، لا العكس، فالصناعي، أو مُلّاك الأراضي، ينتجون، ويستهلكون بقدر انتاجهم، في حين نجد أن لكن المزارع ينتج ما يستهلكه هو، وينتج ما يستهلكه الآخرون، فيظل بصفة دائمة في عطاء أكثر بكثير جداً مما يأخذ، وفي الواقع لا يعود إليه بقدر ما أعطى أبداً، والميزان لصالحه بصفة دائماً، وهذا يرجع الفضل فيه - بعد

(١٨٠) - انظر الاقتصاد الوضعي والاقتصاد الإسلامي نظرة تاريخية مقارنة ص ١١٦ - زينب صالح الأشوح - كتاب البيكروني نشر الكتب العربية - متوفر بعنوانه على الإنترنت وعلى الرابط:

<https://www.mobt3ath.com/uplode/book/book-15817.pdf>

(١٨١) - وهو ما نسميه في ثقافتنا الإسلامية "فطرة"، والذي أعتقده: أن الله تعالى، فطر الإنسان على أحسن فطرة قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤)﴾ [التين]، ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَدِيمُ وَلَكِن كَثُرَ النَّاسُ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠)﴾ [الروم]، ومع هذا نعلم أنه تعالى جعل من الغرائز ما يدافع تلك الفطرة: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥)﴾ [التين]، وجعل من نزغات الشيطان مثلها، ابتلاء لعباده، ولكنه لم يتركهم دون هداية تبلغها عقول العاقلين منهم، ودون رسل يقيمون الحجة، ويعيدون الناس إلى الفطرة: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (6)﴾ [التين]، ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَعُوفٌ رَجِيمٌ (٤٣)﴾ [البقرة].

(١٨٢) - وهو متأثر على نحو كبير جداً بالفيلسوف البريطاني جون لوك، كما سأشير لاحقاً.

(١٧٩) - الموسوعة العربية (٦٤/١١).

- التي كانت متحالفة مع طبقة العمال، في مواجهة أرباب الإقطاع، والسلطات الداعمة له، وهدفهم إحقاق مجموعة من الحقوق، والحريات المشروعة للطبقة العاملة، والمتوسطة، التي كانت تعاني من الظلم والاضطهاد، ما أدى في النهاية إلى أسقاط المَلَكِيَّة، وتأسيس الجمهورية، مع ما رافق ذلك من عنف، واضطراب أمني كبير جداً، بالإضافة للاضطراب السياسي، والفوضى العارمة، ما تحقق بسببه تغير كبير جداً في مسار التاريخ الحديث.

وتجدر ملاحظة أن من أهم أسباب الثورة حينها؛ أن كانت الحكومة الفرنسية غارقة في الديون، وحاولت استعادة وضعها المالي، من خلال خطط ضرائب، لم تحض بالقبول الشعبي، في الوقت الذي تم إنفاق الكثير من أجل دعم الانفصاليين في حرب استقلال في أمريكا، ضد بريطانيا، وامتد هذا الدعم فترة سبع سنوات، ليولد نظام ديمقراطي غير اقطاعي في أمريكا، بدعم نظام ملكي يعمل بآليات النظام الإقطاعي! تزامن هذا مع سنوات من القحط سبقت الثورة؛ أثارت استياء شعبياً على الامتيازات التي

ولا يجوز لنا التدخل إلا حين يوجد تعثر، وعندها فقط يجوز التدخل لإزالة هذا التجلط (التعثر) فقط، ثم تعود الأمور إلى طبيعتها^(١٨٣)، وهذا شجع بالإضافة لكثير من الطروحات الفكرية سياسياً، واجتماعياً، نعم هذا أوجد نقلة نوعية اعتبرت فاتحة لما جاء من بعدها من طروحات كطروحات آدم سميث، وغيره من الاقتصاديين الذين وضعوا النواة للأفكار الرئيسية للرأسمالية، التي اتسمت بتصور خاص على المستوى السياسي، والاقتصادي، بل ويمتد تأثير ذلك إلى الاجتماعي، كل ذلك أدى لقيام الثورة الفرنسية التي استمرت من ١٧٨٩ حتى ١٧٩٩، وكانت لها تأثيرات كبيرة على أوروبا، والعالم الغربي عموماً، أسفرت عن سيطرة ما أطلق عليه مصطلح: البورجوازية^(١٨٤) - الطبقة المتوسطة

(١٨٣) - تقول زينب صالح الأشوح، في كتابها الاقتصاد الوضعي والاقتصاد الإسلامي نظرة تاريخية مقارنة، ص ١٢٤: "يرى الطبيعيون: أن هناك قوانين تحكم الكون، وتتحكم وحدها بالحياة الاقتصادية، وتكيف مظاهره، وبناء على تلك الفكرة الجوهرية لفكر الطبيعيين، فقد نادوا: بعدم تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي، أو في شئون الأفراد، وبضرورة إعطاء الأفراد الحرية الكاملة، لتوجيه جهودهم إلى ما يعتقدون أن فيه مصالحهم الشخصية، ويرى الطبيعيون: أنه لا يوجد تعارض بين تلك المصالح الشخصية المنفردة، وبين مصلحة المجتمع، بل على العكس فإن هناك توافقاً بين مصلحة الفرد، ومصلحة الجماعة؛ لأن هذه الأخيرة، ما هي إلا مجموع مصالح الأفراد، وقد قامت سياسة الطبيعيين على مبدأ: "دعه يعمل دعه يمر"، حيث قصدوا حرية ممارسة النشاط الاقتصادي الذي يرغب فيه الأفراد، وحرية انتقال السلع، والخدمات بدون تدخل الدولة" انتهى بتصرف يسير.

(١٨٤) - تُعرّف الطبقة البرجوازية: بأنها الطبقة الاجتماعية الواقعة بين طبقة العاملين (طبقة البروليتاريا) وطبقة الأغنياء (طبقة الأرستقراطية)، حيث تُعتبر البرجوازية الطبقة الوسطى من بين الطبقات الاجتماعية الأخرى، وبدأت البرجوازية بالظهور كظاهرة تاريخية منذ بدايات القرن الحادي عشر، حيث رافق ذلك تطوّر مدن العصور الوسطى من خلال ظهور التجارة في وسط وغرب أوروبا، فبدأ الحرفيون والتجار بتنظيم أنفسهم كجماعات لدعم نظام الحكم؛ نتيجة لنشوب الصراعات المستمرة مع أصحاب الأرض ومالكها، كما قرروا الوقوف معه ضد الاضطرابات الإقطاعية للسلطات المتنافسة محلياً، إذ يرى ذلك جلياً في نهاية العصور الوسطى، وهو الأمر الذي أظهر قوة الطبقة البرجوازية في إسقاط النظام الإقطاعي في هولندا وإنجلترا مع حلول أواخر القرن

السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر، ظهر موقف الطبقة البرجوازية في القرنين السابع عشر والثامن عشر في دعم مبادئ الدستور ضد الامتيازات التي يتمتع بها الأساقفة والنبلاء، وضد الادعاءات الدينية الحقوقية، مما شكّل دافعاً جزئياً في قيام الثورات الأمريكية والإنجليزية والفرنسية التي تبعت رغبة البرجوازية في التخلص من التجاوزات الملكية على الحرية الشخصية والالتزامات الإقطاعية المفروضة، وحقوق الملكية والتجارة، حيث استطاعت الطبقة البرجوازية حينها انتزاع الحريات المدنية، والدينية، والحقوق السياسية بانتصارها جنباً إلى جنب مع الليبرالية المؤيدة لها، وهو ما جعل المجتمع الغربي الحديث مدين بالكثير للفلسفة والأنشطة البرجوازية في شتى جوانبه الثقافية والسياسية، انظر الموسوعة العربية (٢٢٠/١٤) و معجم المصطلحات السياسية والدبلوماسية والاقتصادية ص ٤٩ - حسام الدين جاد الرب - دار العلوم.

عموماً، الذي وجد في فرنسا بفعل الثورة، ووجد في إنجلترا بفعل الإصلاح والتصحيح، وانطلق مؤسساً مدارس عبر العالم، وهو في الحقيقة نواة تولد منها الفكر الاشتراكي، والشيوعي، كرد فعل لما أسفر عنه الفكر الرأسمالي من سلبيات، كما سيأتي ذكره على نحو مختصر أيضاً، وقبل أن أطوي الحديث، لابد من معرفة أهم مبادئ النظام الرأسمالي، ومعرفة علاقته بالضريبة.

الحياة الاقتصادية تخضع لنظام طبيعي، ليس من وضع أحد من بني البشر، وهو يحقق بهذه الصفة نمواً للحياة وتقدماً تلقائياً لها، وهو يدعو إلى عدم تدخل أحد بشأن أحد بالضرر من خلال منعه من العمل، أو التنقل، أو اكتساب المعيشة، أو تأمين احتياجاته، من كل شيء حوله، أو النيل مما وقع تحت يده غيره، طالما لم يتحقق منه الاعتداء، هذا هو الأصل، وهو الطبيعي أيضاً، وليس هذا قاصراً على الأفراد بل يعم الجميع سواء من الهيئات العامة، أو الخاصة، ويعم جميع المجالات سواء على المستوى السياسي، أو الاجتماعي، أو الاقتصادي، ولهذا يكون طبيعياً أن يقتصر دور الدولة، وتتركز مهمتها على حماية الأفراد، والأموال، والمحافظة على الأمن، والدفاع عن البلاد، ولهذا أسفرت الثورة عن تخلص نهائي من فكرة ملكية الدولة للإقليم الذي يدخل تحت سلطتها؛ وهي نتيجة طبيعية ظهرت بسبب القضاء على سلطة رجال السياسة، والإقطاع، ووجود نواب يختارهم الشعب ليمثلونه، فالدولة "كيان"

يتمتع بها رجال الدين، والطبقة الأرستقراطية؛ ما أسفر عن اندلاع الثورة الفرنسية، التي كانت إرهاباتها آخذة في الظهور، قبل مائة عام أو تزيد، منذ نشرت أعمال لجون لوك عام (١٦٥١م) حيال أفكاره عن العقد الاجتماعي^(١٨٥)، كل ذلك أدى إلى إنهاء النظام الإقطاعي في أغسطس (١٧٨٩م) إذ ألغي نظام الإقطاع، وألغيت الامتيازات القديمة لصالح الكنيسة، بل وصل الأمر بعد سنوات تحديداً في (١٧٩٣م إلى ١٧٩٤م) إلى إلغاء العبودية في المستعمرات الفرنسية في الخارج، وتحويل المجتمع عن المسيحية من خلال إنشاء تقويم جديد، وطرد الشخصيات الدينية، وكان هذا في ظل موجة هائلة من الاضطرابات، إلى أن جاء نابليون بونابارت في (١٧٩٩م) ليبدأ عهد امبراطوري جديد، يرفع شعار الحرية، والمساواة، والإخاء، وهو لم يمثل في الحقيقة تلك الشعارات على نحو صحيح؛ بل تحول لقوة استعمارية غاشمة، والشاهد هنا أن هذه الثورة أرسدت قواعد الفكر الرأسمالي في العالم الأوروبي، والغربي

(١٨٥) - جون لوك (فيلسوف بريطاني) أثرت فلسفته في المفاهيم التي تأسس عليها فيما بعد الدستور الأمريكي بل تضمنت أهم أفكاره إعلان استقلال الولايات المتحدة (١٧٧٦) الذي صاغه توماس جيفرسون أو هو الكاتب الرئيسي له، الذي أصبح ثالثاً رئيس للولايات المتحدة الأمريكية، وقد وجه رسالتين لحكومة بلاده وتضمنت الرسالة الثانية التي نشرت في عام ١٦٩٠، أن الإنسان خيّر بطبعه، فمتى ما تحققت له الحرية الفردية والملكية الخاصة، وتحققت له الكرامة فإنه لا يعود مستعداً لحصول نزاعات بل يتجنبها والإنسان مستعد ليرتبط في عقد اجتماعي مع مجتمعه ليتخلى بموجبه عن بعض حقوقه الطبيعية لصالح النظام العام والحفاظ على الدولة، وهذا يعد لوك مدافعاً عن الليبرالية كنظام حكم يقوم على وجود الحكومة الشرعية ويشترط منعاً للإساءة استخدام السلطة أن يتم تقسيمها إلى سلطات ثلاث: تشريعية تضع القوانين، وتنفيذية تنفذ القوانين، وقضائية تراقب عمل السلطتين التشريعية والتنفيذية وفقاً لمنظوره لتكون هذه الفكرة عمدة العقد الاجتماعي عند لوك وغايته الحد من الصراع على السلطة وتجنبه انظر الموسوعة العربية (٢٠٦/٢١).

البشر ؛ فسعي كل فرد لجني المنافع يحقق المنافع للجميع ؛ لأنه لن تتحقق للفرد المنفعة ما لم يتحقق مثلها أو قريبا منها لجهة فرد آخر، وهذا يجعل الجميع منتفعا من الحرية التي أتيحت للجميع، فالتجارة، والصناعة، والزراعة، وكل مكون اقتصادي متى عملت في إطار من الحرية بحيث يتم الإنتاج، والتداول، والتوزيع في جو من المنافسة الحرة، يحقق ذلك بالضرورة المنفعة، والتوازن الاقتصادي للجميع، وهذه الآلية بات يطلق عليه اسم "اقتصاد السوق"، الذي يعتمد على فكرة، أو نظرية اليد الخفية، وملخصها: أنك متى تركت لكل منتج حرية الإنتاج، وتركت لكل مستهلك حرية الاستهلاك ؛ فستكون النتيجة وجود سلع ذات نوعية جيدة، وبسعر منافس لتسود في السوق، مما يعود بالنفع على سائر أفراد المجتمع ؛ لأن غرائز الإنسان كفيلة لتدفعه ليتصرف على نحو نافع، ما يؤدي إلى تحسين، وكفاءة الإنتاج لزيادة العائد، لجهة المهنيين، والتجار، عن طريق تقليص التكاليف بالجودة المطلوبة، مع محاولة جادة لخفض الأسعار، حذرا من المنافسة، كما ستزيد الاستثمارات في الصناعات التي يزداد عليها الطلب من أجل الربح، وستهجر الاستثمارات تلك الصناعات الأقل ربحية، وهذا يشجع بالضرورة على تركيز الناشئة لدراسة التخصصات المطلوبة، أي التي ستجلب لهم مداخيل أعلى، وكل هذه التفاعلات تحصل بالدفع الذاتي دون تدخل من أحد، وهي ستحقق التوازن أيضا وتعيد التوزيع ؛ لأننا سنجد

يضم شعبا، وأرضا بحدود، وهذا الشعب ذو سيادة^(١٨٦) تمثلها حكومته التي تتصرف في نطاق الصلاحيات الممنوحة من الشعب، في ظل سلطات ثلاث، وهذا المكون يدير الدولة بصفته صاحب اختصاص، لا بصفته مالكا، وأما ملكية الأرض، أو ما هو عليها، فيخضع كل ذلك من بعد لمصادر الحق في التملك المعتادة طبقا للقانون^(١٨٧).

فتم تشريع الحرية الاقتصادية لكل فرد طبقا للقانون "الذي جعل الطبيعة من أهم مصادره" ؛ فغدى لكل امرئ الحق في ممارسة، واختيار العمل الذي يلائمه، وقد عبروا عن ذلك بالمبدأ المشهور : "دعه يعمل دعه يمر" ؛ لأن الحرية الفردية التي تتيح للإنسان حرية اختيار عمله الذي يتفق مع استعداداته، ويحقق له الدخل المطلوب، هي بالضرورة نافعة لكل بني

(١٨٦) - انظر دور الدولة في الاقتصاد ص ٢٠ .

(١٨٧) - تشير العديد من المصادر إلى أن معضلة ملكية الأرض وباقي الثروات فيها وعليها وكيف تم حلها بعد التحول نحو النظم الجمهورية ، لأن زوال الإقطاع والسلطات التي كانت تمنحها ، أوجد فراغا من جهة حق الانتفاع بل وسائر أوجه التصرف ، في تلك الأرض ، واستقر الأمر على منح هذا الحق لصاحب اليد فمن كانت يده على أرض لا يرازع فيها إلا من تم إلغاء كيانه فهي لصاحب اليد لأن القانون الغي وجود السلطة التي كانت سببا في قيام ذلك الكيان ، فتم جعل صاحب اليد وريثا للكيان السابق ، وأما الدولة فلها حق التنظيم والإدارة وضمن عدم الاعتداء ، كما ذكر أعلاه ، انظر ص ١٥٨ القانون الدولي العام - أبو عبد الملك سعود النويميس الشمري - مكتبة القانون والاقتصاد - الرياض ، ولسنا ببعيد عن تطبيق معاصر في دولة عربية إذ تم سن قانون الإصلاح الزراعي في مصر بعد تحول النظام فيها من النظام الملكي الذي كانت تحكمه آليات النظام الإقطاعي ما يشبه الوضع الذي كان في العصور الوسطى في أوروبا ، وهو قانون تم سنه في 9 سبتمبر - 1952 وستأتي الإشارة لشيء من ذلك لاحقا. وأما في النظام الرأسمالي فليس الأمر كذلك إذ الدولة تحكم ولا تملك وإنما لها اختصاص يؤهلها للإدارة والتنظيم لا غير، وأما الملكية فلا تتحقق إلا بمصادرها التي حددها القانون ، أنا وهنا أتحدث عن الأسس الفلسفية والقواعد المنطقية التي تحكم كل فكر ، ودستور كل بلد بحسب وجهات النظر حيال كل ما سبق ، فتجد الدولة تصرح في دستورها عن نوع السيادة التي تملكها على أرضها ، وحدود تلك السيادة ، باعتبار الدستور وثيقة قانونية عليا تنظم العلاقة بين السلطات الثلاث في داخل الدولة.

كتابه الإصلاح الاقتصادي: "التلوث الرهيب للبيئة العالمية، بواسطة منشآت الدول الصناعية الكبرى ؛ لهو خير دليل على قصور فلسفة اليد الخفية، وعقلانية الفرد"^(١٩٠)، هذا النقد مثله الكثير من قبيل إلقاء ما زاد من المحصولات الزراعية في البحر؛ خشية من نقص الأسعار، في الوقت الذي تنتشر المجاعة في كثير من بقاع العالم، هذا جعل معايير النظام الرأسمالي محل انتقاد، ما أسفر عن رداً فعل مختلفة كان من نتائجها بزوغ الفكر الشيوعي، والاشتراكي، وسيأتي مزيد بيان لهذا.

وهذا أوان الحديث عن صلة النظام الرأسمالي بما نتحدث عنه، وفي هذا الصدد أقول: إن الضريبة في أصلها تدخل من السلطة في الاقتصاد، ومن خلالها تحصل الدولة على مبالغ دون مقابل.

فهل هذا يقبل على مستوى الفكر الرأسمالي؟

لكي أجيب على هذا السؤال، لابد من ملاحظة أن إلغاء الحكم الملكي والنظام الإقطاعي، تأسيساً على الأفكار الليبرالية، وتناغماً مع قانون ما قبل القانون "قانون الطبيعة"، الذي نادى به جون لوك، وما قرره من بعده فرانسوا نيكاي، وغيرهما من مفكري الثورة الفرنسية، أسفر عن مفاهيم حديثة لدى الغرب، تتعلق بالملكية العامة، لا سيما تلك الملكية التي تتعلق بالأرض، والثروات داخلها، بل والثروات بصفة عامة، ولتأكيد هذا أذكر كلام حمزة البيلوي قال: "يؤكد لوك على اعتبار - يصبح فيما بعد أحد أسس

أفراد المجتمع الفقير مستعدين للعمل بأجور منخفضة ؛ مما يجذب المستثمرين لإنشاء مصانع في المناطق الفقيرة ؛ لانخفاض تكلفة الإنتاج، وهذا يزيد الطلب على اليد العاملة في أوساطهم، ويشجعهم لبذل المزيد لإتقان العمل، ما يسفر عن مجتمع استهلاكي جديد؛ مما يتطلب زيادة في الإنتاج، وبالتالي زيادة في طلب اليد العاملة ؛ مما سيزيد من رواتبهم بسبب زيادة الطلب على خدماتهم، وستستمر هذه الحالة إلى تصبح كلفة الإنتاج في هذه المنطقة التي "كانت" فقيرة عالية^(١٨٨)، لتنتقل الاستثمارات مجدداً لجهة أخرى فقيرة رغبة في تقليل التكاليف، ثم تنتعش هي كما تحقق للمنطقة قبلها، وهكذا دواليك، هذا المفهوم هو الذي يطلقون عليه "اقتصاد السوق"، وهذا ليس حصراً بشأن الصناعات بل هو ينسجم مع التجارات أيضاً وغيرها من الجوانب الاقتصادية^(١٨٩).

هذا وتم توجيه الكثير من الانتقادات للفكر الرأسمالي، وليس هذا البحث مخصصاً لتتبع ذلك، ولكن يكفي أن أشير إلى وجود النزعة الفردية الطاغية، التي اتسمت بأناية تتجاوز ما يمكن للعقل تقبله، أو التسامح فيه، جعلت الفكر الرأسمالي يظهر على نحو غاية في القبح ؛ يقول شريف دلاور في

(١٨٨) - لا يعني ذلك أنهم سيعودون للفقر ، هذا تصور غير صحيح ، ولكن يعني أن الأعمال ستقل في هذا الاستثمار لتحل محله استثمارات أخرى ، ولتصبح المكونات الاقتصادية للمنطقة مختلفة عن ذي قبل ، لتحل طريقة الطبقة الوسطى والعليا في الحياة محل طريقة الطبقة الفقيرة ، مع ما يتبع ذلك من تغير في العادات ، وأخلاقيات العمل ، ما يحافظ على الحد الأدنى من جودة الحياة ، هكذا هو التصور طبقاً لفكرة "اليد الخفية".
(١٨٩) - انظر بحث في طبيعة وأسباب ثروة الأمم واسمه الشائع ثروة الأمم - آدم سميث - ترجمه: حسني زينة - معهد الدراسات الاستراتيجية ، وانظر ملاحظات على ثروة الأمم - بي جي اوروك - ترجمه معين الإمام - مكتبة العبيكان.

قواعده الشعبية، وهذا الكيان ليست له ملكية خاصة، وإنما له اختصاص يمنح بموجبه الحق في إدارة الإقليم^(١٩٣)، وهذا ينسجم مع التصور الصحيح للرأسمالية الليبرالية، ودستور كل بلد، وقوانينه الناظمة، تحدد معايير، وتطبيقات ذلك على أرض الواقع، والشاهد هنا أن الدولة في النظام الرأسمالي حفظت حقوق الناس في الملكية الخاصة، ومنحتهم الحرية الكاملة في التصرف بممتلكاتهم، ولكن ألزمتهم المساهمة في نفقات الحكومة، بموجب القانون، وبقيت معضلة كبيرة تواجه السلطة الحاكمة في النظام الرأسمالي الليبرالي، وهي حدود التدخل الحكومي في الاقتصاد، وحدود الضريبة التي يمكن أن تفرض على الناس، في ظل قيام النظام أساساً على فكرة حفظ حقوق الأفراد، وحررياتهم إلى أبعد مدى، وتقليص دور السلطة في التدخل إلا في حدود الأمن والنظام العام، وهي أشياء تم تقريرها من قبل، فالدولة في النظام الرأسمالي دولة حماية^(١٩٤)، وتسن

الليبرالية - العلاقة بين الحرية الفردية، والملكية الخاصة، فالاعتراف بمجال خاص مستقل الفرد به دون تدخل؛ يتطلب أن تتوزع الملكية، ولا تتركز في يد واحدة - ولو كانت يد الدولة - فالحرية؛ تتطلب تنوع الملكيات، ومن هنا تصبح الملكية الخاصة شرطاً لحرية الأفراد^(١٩١)، وهذا يقتضي أن زوال النظام السابق أدى بالضرورة، وضمن حتمية طبيعية؛ لوجود بقاع من الأرض لا يد عليها، ولا تدخل في نطاق ملكية أحد، والأراضي التي عليها يد تقع تحت تصرف تلك اليد، وهذا بالفعل الذي حدث إذ صدرت قوانين تشترع ذلك^(١٩٢)، وهذا يعني أن البلاد التي تحكم على نحو ليبرالي يعتمد على الاقتصاد الرأسمالي، ليس من سبيل لتغطية نفقات الإدارة، والخدمات الملقاة على عاتق الدولة إلا من خلال الضريبة؛ لأن الدولة كيان يضم أرضاً وشعباً ونظاماً يحكم ضمن حدود معترف بها ويكتسب شرعيته من

(١٩١) - دور الدولة في الاقتصاد ١٧٤ - حمزة البيلوي - دار الشروق.

(١٩٢) - تنص المادة ١٣ من إعلان حقوق الإنسان والمواطن الصادر في ٢٦ آب/أغسطس ١٧٨٩ وهو الإعلان الذي وضع نواة الدستور الصادر في ٢٢ أغسطس ١٧٩٥ وهو الإعلان الذي يعتبر وفق الاصطلاح السياسي مبادئ فوق دستورية، ينص في المادة ١٣: "للحفاظ على القوة العامة، ومن أجل النفقات الإدارية؛ فإنه لا مناص من فرض ضريبة عامة، توزع بالتساوي بين المواطنين، بما يتناسب مع قدرتهم على الدفع"، فهذا صريح في توضيح أن الدولة ستعتمد في مصادر تمويلها على الضريبة، وأما المادة ٧١٤ من القانون المدني الفرنسي، فتتص على ما يلي: "هناك أشياء لا يمتلكها أحد، ويشيع استخدامها للجميع، تنظم قوانين الشرطة كيفية الاستمتاع بها"، وتم شرح الملكية العامة بأنها التي لا يمكن أن تكون موضوعاً لحقوق الملكية، والتي تُعلن بالتالي باعتبارها أشياء الشائعة، مثل الهواء، أو مياه البحر، ومع ذلك: يجوز للسلطات أن تنظم استخدام هذه الأصول من قبل الشرطة، وهذا القانون المدني الفرنسي يقول عنه بن خدة حمزة: التعديلات التي مست القانون المدني الفرنسي، لم تتجاوز عشر تعديلات، منذ منتهي عام من ١٨٠٤ إلى ٢٠٠٤م، انظر مقالته في مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية عدد ١١ سبتمبر ٢٠١٨م جامعة طاهري محمد الجزائر.

(١٩٣) - انظر ص ١٥٨ القانون الدولي العام، مصدر سابق.

(١٩٤) - لسنا بوارد بحث مراحل نشوء الدول، ولكن يكفي أن أوضح أن الدولة بمعناها الحديث مرت بعدة مراحل، فهي دولة الحماية في أول الأمر؛ لدى المرحلة الأولى لبدء النظم الليبرالية الرأسمالية، ثم تطورت لتصبح دولة رعاية لدى تأثر النظم الليبرالية الرأسمالية بالدعوات الاشتراكية، وخشيته من فقدان مكاسبها الكبرى؛ فصار من دور الدولة رعاية المجتمع، ولا يقتصر دورها على حمايته، ثم تطور لتصبح دولة رفاهية، لتلتزم لها الأدوار الثلاثة الحماية والرعاية والرفاهية، وهي مراحل اقتضتها الضرورة الفكرية، والقناعات التي تولدت عبر عدة إعلانات حقوقية، التي تولدت عن جهود وطروحات جريئة وقوية لكثير من المفكرين أسفرت عن الثورة الفرنسية، وإعلانها حقوق الإنسان، والمواطن الصادر في ٢٦ آب/أغسطس ١٧٨٩م، وقد أشار إلى هذا حازم بيلوي في كتابه دور الدولة في الاقتصاد، قال: "عرفت جميع المجتمعات أشكالاً من السلطة السياسية، بما وفر لها من خلال هذه السلطة نوعاً من الاستخدام المنظم للقهر؛ حماية للجماعة من الانفراط، وتحقيقاً للنظام، والاستقرار، داخلها بعيداً عن الصراعات الفئوية، أو الطبقة، فضلاً عن الحماية من المخاطر الخارجية، وقد تطورت أشكال هذه السلطة السياسية، وما تستند إليه من شرعية بها، لا محل للدخول فيه

من القوانين ما يحقق هذه الثمرة، وتتقاضى رسوما حكومية - وهي ضريبة في حقيقتها كما سيأتي بيانه

- وتكون محددة طبقا لنوع الخدمة الحكومية المقدمة، ولا تفرض إلا طبقا للقانون، ولا تزيد ولا تنقص إلا بالقانون، ولهذا تتم الموازنة بين العقيدة الراسخة في حق الفرد بالتمتع بثمار جهده، وحقه في الحرية الكاملة في التصرف بأمواله، وبين حق الدولة في القيام بمهامها لحمايته، التي تضمن انتفاعه الحقيقي بثمار جهده، من خلال فرض الرسوم الحكومية، لقاء الخدمات المقدمة للأفراد، وذلك في أضيق نطاق، وأقل تقدير، وفي حدود ما يكفي للحماية بمعناها العام، وكلما كانت آليات الحكم التي تستخدمها الدولة لتحقيق هذه الغاية أقل، كلما تحققت أهداف الفكر الليبرالي الرأسمالي في الحكم والاقتصاد أكثر، ولهذا يكون اللجوء للضريبة في أضيق نطاق، كالجراحة للمريض، ولهذا نلاحظ الأحزاب اليمينية تدافع عن هذا الحق بشراسة، وتجعل من مدى تدخل الدولة في الاقتصاد بأي وجه معيارا للحكم على جودة الدولة وجودة أدائها الحكومي، لأن هذا يعني أنها أقرب للتمسك بمبادئ الحكم الليبرالي الرأسمالي، وتجدهم بصفة دائمة ضد الضرائب؛ لأنهم يعتبرونها وسيلة لتشويهه، وإعاقة عمل الدورة الاقتصادية، كما أن الجلطات تعيق الدورة الدموية في جسد الإنسان، لكن هذا التصور الذي لا زالت جميع الأحزاب اليمينية التي يطلق عليها لفظ المحافظين نعم لا يزالون يؤمنون به، واجه الانتقادات الكبيرة؛ لأنه يحول دون قيام الدولة بدورها في رعاية المجتمع، فالمجتمع يفترق إلى الرعاية بدرجة لا تقل عن افتقاره

هنا، وقد استندت هذه السلطة في تطورها إلى اعتقادات دينية في بعض الأحيان، كما اعتمدت كثيرا على التفوق المادي، والتفوق العسكري لفئة، أو فئات، ولعبت الأسباب العرقية، والقبلية، وأدوارا متعددة، وكان للعرف، والتقاليد، والمعتقدات، بل والخرافات أدوار مستمرة في كل هذه التطورات، والدولة المعاصرة هي الشكل الحديث للسلطة السياسية في المجتمعات المعاصرة، وتجد جذورها في الأفكار السائدة في القرنين السادس عشر، والسابع عشر، في أوروبا مع أفول الإقطاع، وبداية بزوغ الممالك الوطنية، وجاءت الثورة الصناعية، والاقتصاد الرأسمالي، فأكد وجودها بهذا الشكل الحديث، وتتميز هذه الدولة المعاصرة، عن المؤسسات السياسية السابقة، بأهدافها، والوسائل المستخدمة لتحقيق هذه الأهداف، فضلا عن الاعتراف لها بحدود إقليمية، تتمتع داخلها بالسيادة المطلقة، فأما أهداف الدولة المعاصرة فهي أساسا: حفظ الأمن، والاستقرار لأبنائها، وإقامة العدل، وأضيف إلى ذلك في فترات لاحقة تحقيق التقدم الاقتصادي والعدالة الاجتماعية، وأما عن وسائلها، فهي تتمثل بشكل رئيسي في: القهر المنظم عن طريق استخدام القوانين المستندة إلى القوة المادية لأجهزة السلطة، أما الحدود الإقليمية، والسيادة المطلقة، فإنها تعني من ناحية أن الدولة تمد سلطانها داخل حدود إقليمية محددة من ناحية، وبحيث تطلق لها الحرية داخل هذه الحدود، ومع الاستقلال من الدول الأخرى من ناحية ثانية، وسوف نعود إلى التعرض إلى بعض هذه الاعتبارات، وما ورد عليها من تغير، خلال التطور، والحديث عن الدولة المعاصرة، إنما هو حديث عن ظاهرة تاريخية حديثة نسبيا، أوروبية في الأصل، ومنها انتقلت إلى مختلف البقاع، فنقطة البداية هي: أن الدولة المعاصرة ظاهرة حديثة، ومن ثم فهي ظاهرة لم تكن كذلك دائما، وليس من المفروض، بالتالي، أن تستمر على شكلها القائم إلى الأبد، بل إننا بدأنا نلاحظ تطورا ليس بالقليل في الظاهرة نفسها خلال التاريخ الحديث، ورغم أن ظاهرة الدولة المعاصرة كانت استجابة للتطورات التي حدثت بوجه خاص في القارة الأوروبية، مع تفكك الإقطاع، وقيام الثورة الصناعية، فإنها قد انتقلت إلى خارج هذا النطاق، وبدأت فكرة الدولة الأمة، والتي تأخذ بفكرة المواطنة، تنتشر إلى العديد من المناطق الأخرى غير الأوروبية، بالرغم من اختلاف ظروف التطور الداخلي في هذه المناطق، عما حدث في أوروبا، وهكذا ظهر نموذج الدولة الأوروبية، والذي بدأ يفرض نفسه منذ نهاية القرن السادس عشر، كنموذج عالمي تأخذ به معظم الدول، سواء تلك التي عرفت بوادر الثورة الصناعية في بدايتها مثل إنجلترا، أو تلك التي عرفت في فترات لاحقة مثل ألمانيا، والولايات المتحدة الأمريكية، واليابان، أو حتى المستعمرات البعيدة، والتي تمتعت بالاستقلال السياسي بعد الحرب العالمية الثانية، ولم يمنع ذلك بطبيعة الأحوال أن خضع شكل الدولة، وطبيعتها لاختلافات ليست بالقليلة، والتي ترجع إلى التاريخ الخاص لكل دولة، وظروفها الثقافية، والحضارية، فضلا عن طبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة فيها، فالدولة المعاصرة في إنجلترا، أو الولايات المتحدة الأمريكية، ليست قطعا هي نفس الدولة المعاصرة في البرازيل، أو في الهند، أو فيتنام، وهكذا، ورغم اختلاف نظم الدولة المعاصرة باختلاف الظروف، فإنه يمكن مع ذلك، القول بشيء من التجريد، والتعميم إن هناك نموذجا نظريا يمثل الخطوط الرئيسة للدولة المعاصرة، وتختلف الأشكال الواقعية للدول في كثير أو قليل عن هذا النموذج النظري، أو المثالي، بقدر ما تعكس الظروف المحلية، وخصوصية كل مجتمع شكل الدولة فيها".

جميع هذه الدار، ومشاع فيها، أي ليس بمقسوم، ولا معزول... هذه الدار شيعة بينهم أي مشاعة" (١٩٥).

والشيوعية في الاصطلاح اليوم باعتبارها نظاما هي: مذهبٌ يقوم على إشاعة الملكية، وأن يعمل الفرد على قدر طاقته، وأن يأخذ على قدر حاجته، والملكية المشاعة فيها هي شيوع في ملكية الأرض، ووسائل الإنتاج لمصلحة الشعب كله، فهي مصطلح يقوم على أساس عقائدي "فكري"، سياسي، واجتماعي، واقتصادي، يعتمد من الناحية الاقتصادية على الملكية المشتركة لوسائل الإنتاج؛ تؤدي بحسب منظرها لإنهاء الطبقة الاجتماعية، ولتغير مجتمعي يؤدي لانقضاء الحاجة للمال (١٩٦).

وتجدر ملاحظة أن الشيوعيين، يرون أنها مرحلة تاريخية حتمية، تتلو المرحلة الاشتراكية، التي ستتحول إليها البشرية حتما أيضا، بعد انفراط حبل الرأسمالية، ويرى ماركس أن الصراع التنافسي للبرجوازية يولد العهد اللاقومي الذي يغلب عليه الطابع التجاري، والحرفي الاحتكاري، وتحول الربح التنافسي لجهة الربح الاحتكاري؛ سيؤدي حتما إلى ثورات تفرض النظم الاشتراكية، ليتقاضى كل فرد في المجتمع حسب عمله، وليبذل قصارى جهده لمصلحة المجموع، ما يمهد للقضاء على الملكية الخاصة، وتأتي الشيوعية كتطور تاريخي حتمي بعد مرحلة

للأمن، وسيأتي مزيد شرح لهذا لدى الحديث عن النظم الاشتراكية، والشيوعية.

وصفوة القول ههنا أن النظم الرأسمالية الليبرالية ضد الضريبة، كمبدأ، ولكنها لا تجد وسيلة أخرى للقيام بدورها، إلا من خلال الضريبة؛ لأنها لا تملك، والملكية في الأصل خاصة، والملكية العامة ليس موجودة، إلا في أضيق حدود، وبقدر الحاجة، ووفقا للقانون، إذ ليست هي الأصل؛ ولهذا تجد الدولة نفسها مضطرة لفرض المزيد من الضرائب، لتنتقل من الدور المقتصر على الحماية، لتصبح دولة رعاية فضلا عن دولة الرفاهية، ما يجعل الهيئات التشريعية مضطرة للمراجعة الدائمة لمستويات الضريبة، وتختلف باختلاف تشكيل تلك الهيئات، ونوعية الغالبية التي تتشكل منها تلك الهيئات، وانتماياتهم الفكري، ولهذا نجد الضرائب في الدول التي توصف بأنها ليبرالية رأسمالية، تتغير من وقت لآخر، تبعا لطبيعة المكون الذي تتشكل منه تلك الهيئات، وتبعا للحاجات التي ترعاها الدولة.

بهذا أكون قد أتيت على أهم ما يتصل بأسس فرض الضريبة في النظام الرأسمالي، وعلى نحو مختصر، و الآن أشرع بذكر ما يتصل بالنظام الشيوعي، ومن بعده أتحدث عن الاشتراكي، ثم أتحدث عن المختلط، وأنهى بالحديث عن النظام الإسلامي.

ثالثا: النظام الشيوعي

الشيوعية في اللغة: مصدر صناعي من شُيوع، قال في لسان العرب: "يقال: نصيب فلان شائع في

(١٩٥) - لسان العرب (١٩١/٨).

(١٩٦) - انظر الموسوعة العربية (٣١٨/١٤) وما بعدها، ومذاهب فكرية معاصرة ص ٢١٨ وما بعدها - محمد قطب - دار الشروق، وللتوسع انظر رأس المال - كارل ماركس - ترجمة راشد البرادي - كتبة النهضة المصرية.

للرأسمالي، ولهذا سيكتشف العمال أنهم ضحايا لهذا الاستغلال في شتى أنحاء الأرض، وعندها سيَتَّخذ العمال الخطوة الأولى في الإطاحة بأرباب الأعمال، والقيام على تقسيم الثروة بينهم وعزل البرجوازيين من معادلة الرِّبح، هذا التصور يجده ما كس حتمياً وضرورة تاريخية، لا بأس لو وجدت مرحلة وسيطة هي مرحلة الاشتراكية، التي تسمح بسقف محدد للرأسمالية طبقاً للقانون.

يتلخص مما سبق أن الفرق بين الشيوعية والاشتراكية، يتلخص بالشعارات التالية:
في الاشتراكية: من كل قدر طاقته ولكل حسب اجتهاده وإلى سقف محدد.
في الشيوعي: من كل قدر طاقته، ولكل قدر حاجته فقط^(١٩٩).

والآن ما علاقة هذا الطرح بالضريبة؟
الجواب: إن المتأمل في النظام الشيوعي يعلم أنه نظام لا ضريبة فيه، أصلاً ولا بطالة، لأنه يقوم على مبدأ من كل قدر طاقته، ولكل قدر حاجته، فالجميع موظف لخدمة الجميع، والجميع يحصل على كل احتياجاته من الجميع، والدولة تعتمد في تحقيق هذا على الإدارة المركزية، ولا توجد ملكية خاصة أصلاً، لكي تفرض ضريبة عليها، فالدولة تتحكم بالأرض وما عليها، وتتكفل بالأرض وما عليها، والتخطيط والتنفيذ مركزي .

الاشتراكية، هكذا يتصورون^(١٩٧)، ومن ميزات العهد الشيوعي أنه عهد أممي، وستزول الدولة تلقائياً لدى بزوغ فجره؛ لتصبح البشرية في دولة واحدة، وهذا سياق حتمي بفعل الديكتيك أي (الصراع بين طبقات المجتمع) ؛ لأن وجود طبقة صغيرة في كل مجتمع، متنفذة تشرف فقط على عملية الإنتاج، وتقوم بمحض إرادتها بالتوزيع، بينما السواد الأعظم من المجتمع، الذي له المساهمة الأكبر في الإنتاج لا ينال إلا الفتات، هذا غير منصف وهذه هي الرأسمالية القبيحة التي تتحكم، وتسير عجلة الاقتصاد، على نحو غير عادل، من وجهة نظر كارل ماركس، فهو استغلال من قبل الطبقة البرجوازية للطبقة الكادحة، فأرباب الأعمال يشترتون وقت العامل عن طريق دفع راتب مقطوع لهذا العامل، ومن ثمّ يقوم ربّ العمل ببيع السلعة التي يصنعها العامل بفارق ربح، وعليه ففارق الربح في الحقيقة ليس سوى عمل العامل، الذي ولهذا كان كارل ماركس يرى في العملية آفة الذكر إجحافاً بحق العامل، وأن هناك خلافاً في تطبيق العدالة بين ما يجنيه العامل من عائد ممثّل في راتبه المقطوع وبين الربح الفاحش الذي يجنيه أرباب الأعمال^(١٩٨)، ورأس المال بأيديهم ليس له قيمة، وهو إنما اكتسب قيمته من عمل العامل، والعدالة تكون بجعل ما أضافه العامل حق له، ولا حق لرأس المال أصلاً ؛ لأنه لا تتولد منه الثروة بذاته، فالثروة حق للعامل لا

(١٩٧) - انظر مذاهب فكرية معاصرة ص ٢٤٥

(١٩٨) - انظر رأس المال (١٣/٢) وما بعدها.

(١٩٩) - انظر مذاهب فكرية معاصرة ص ٢٤٥

والدارس لتاريخ الاتحاد السوفيتي يلحظ بجلاء وجود صراع كبير لم يخل عن فضائح يرتكبها النظام الشيوعي ؛ من أجل التسريع بتنفيذ غايات الدستور الشيوعي، ولم تأت فترة الستينات وتحديدا في المؤتمر الحادي والعشرون للحزب الشيوعي المنعقد عام ١٩٥٩م إلا وقد اتخذت توصية بإلغاء الضرائب^(٢٠٢)، وهو الأمر المنسجم مع الفكر الشيوعي، ولكن تلك التوصيات، والقوانين تم التراخي في تنفيذها، ومع الأيام تم تجاهلها ؛ وهذا يوضح مدى الفرق بين النظرية وطموح صاحبها، وبين الواقع العملي، وحاجات بني البشر.

غير أنك لو راجعت دستور الاتحاد السوفيتي - باعتباره أول دستور لدولة شيوعية - تجد تفصيلات تتعلق بالضريبة، وهي في المادة الخامسة، الفقرة (٨١ و ٨٢)^(٢٠٠)، وهذا يدل أن هناك ضرائب تفرض على الناس في المجتمع الشيوعي، فكيف تقول: لا يوجد؟
الجواب:

نجده أيضا من الدستور السوفيتي ؛ لأنه قبل ذكره للضريبة، يذكر أنها حالة يقتضيها التدرج من المجتمع الرأسمالي، إلى المجتمع الشيوعي، وهذا واضح من الفقرة (٧٩) من المادة ذاتها^(٢٠١)،

(٢٠٠) - المادة الخامسة فقرة تنص على: "٨١- ويحدد الكونغرس السوفيتي لعموم روسيا ، أو اللجنة التنفيذية المركزية لعموم روسيا ، المسائل المتعلقة بالدخل ، والضرائب التي ستذهب إلى ميزانية الدولة ، وما يجب أن يذهب إلى السوفييتات المحلية ؛ كما أنهم يضعون حدود الضرائب ٨٢- يفرض السوفييت ضرائب على الاحتياجات المحلية فقط ، يتم تغطية احتياجات الدولة من خلال أموال خزانة الدولة".

(٢٠١) - ونصها: "٧٩- إن السياسة المالية للجمهورية السوفيتية الاتحادية الاشتراكية الروسية ، في الفترة الانتقالية الحالية لديكتاتورية البروليتاريا - أي العمال - تيسر الغرض الأساسي من نزع ملكية البرجوازية ، وتهيء الظروف اللازمة لتحقيق المساواة لجميع مواطني روسيا ، في الإنتاج ، وتوزيع الثروة ، وتحقيقا لهذه الغاية ، حددت مهمتها إمداد أجهزة السلطة السوفيتية بكل الأموال اللازمة ؛ لتلبية الاحتياجات المحلية ، واحتياجات الدولة للجمهورية السوفيتية ، دون النظر إلى حقوق الملكية الخاصة" ، كما تنص المادة الأولى الفصل الثاني الفقرة ٣ على : "مع الأخذ في الاعتبار أن مشكلتها الأساسية هي إلغاء استغلال الرجال للرجال ، وإلغاء كامل لتقسيم الناس إلى طبقات ، وقمع المستغلين ، وإنشاء مجتمع اشتراكي ، وانتصار الاشتراكية في جميع الأراضي ، يقرر المؤتمر الثالث لعموم روسيا لنقابات العمال والجنود والفلاحين: (أ) لغرض تحقيق الشيوع المجتمعي للأراضي ، تلغى جميع الممتلكات الخاصة في الأرض ، ويُعلن أن الأرض كلها ملكية وطنية ، وتُقسّم بين المزارعين دون تعويض من المالكين السابقين ، حسب قياس كل واحد منهم. قدرة المرء على ذلك. (ب) يُعلن أن جميع الغابات ، وكنوز الأرض ، ومياه المنفعة العامة ، وجميع المعدات ، سواء أكانت حية ، أو غير حية ، والمزارع النموذجية ، والمشاريع الزراعية ، ملكية وطنية. (ج) كخطوة أولى نحو نقل ملكية جميع المصانع ، والمطاحن ، والمناجم ، والسكك الحديدية ، ووسائل الإنتاج ، والنقل الأخرى إلى الجمهورية السوفيتية ، والقانون السوفيتي للسيطرة على العمال ، وإنشاء مجلس سوفيياتي أعلى ، بموجب هذا يتأكد الاقتصاد الوطني بما يضمن سلطة العمال على المستغلين. (د) بالإشارة إلى الأعمال المصرفية والمالية الدولية ، يناقش المؤتمر الثالث للسوفييت المرسوم السوفيتي ، بشأن إلغاء القروض التي قدمتها حكومة

القبصر ، من قبل ملاك الأراضي ، والبرجوازية ، وهو على ثقة من أن الحكومة السوفياتية ستنتع بحزم هذا المسار ، حتى النصر النهائي ، لثورة العمال الدوليين ضد اضطهاد رأس المال. (هـ) تأكيد تحويل جميع البنوك إلى ملكية حكومة العمال والفلاحين ، كواحد من شروط تحرير الجماهير الكادحة من نير رأس المال. (و) الالتزام العالمي بالعمل بغرض القضاء على طبقات المجتمع الطفيلية وتنظيم الحياة الاقتصادية للبلد. (ز) لغرض تأمين الطبقة العاملة في حيازة السلطة الكاملة ، وللغرض على كل إمكانية لاستعادة سلطة المستغلين ، صدر مرسوم بأن يكون جميع العمال مسلحين ، وأن يتم تنظيم الجيش الأحمر الاشتراكي. ونزع سلاح الطبقة" انتهى.

(٢٠٢) - يقول (Нам Я.О.) وهو محقق صحفي ، في مقالة نشرت بعنوان "تاريخ الضرائب ، والنظام الضريبي لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية : "دعا معظم العلماء السوفييت إلى إلغاء الضرائب في الثلاثينيات ، واستمرت هذه الدعوات بصفة مستمرة ، ما أسفر لاعتماد قانون اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية ، "بشأن إلغاء الضرائب على أجور العمال والموظفين" المؤرخ ٧ مايو ١٩٦٠م ، ووفقاً لمرسوم رئاسة مجلس السوفييات الأعلى لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية المؤرخ ٢٢ سبتمبر ١٩٦٢ ، ولكن تم تأجيل شروط إعفاء العمال والموظفين من الضرائب على الأجور ، ثم تم تجاهل هذه الفكرة تماماً". راجع المقال ضمن الرابط :

<http://storyo.ru/print:page,1,413-istorija-nalogov-nalogovaja-sistema-sssr.html>

وتكرر هذا المعنى في مقالات عدة انظر الروابط:

https://studme.org/1321110620900/ekonomika/nalogi_s_ssr_1917-1991

<https://bankfs.ru/ar/deposits/kakie-nalogi-s-zarplaty-platili-v-sssr-nalogovaya-sistema.html>

رابعاً: النظام الاشتراكي:

تقوم الاشتراكية على المبادئ والأفكار التي تقوم عليها الشيوعية كما أسلفت، إلا أنها أقل حدة من جهة تطبيق تلك المبادئ، باعتبارها مرحلة وسيطة، وواسطة تدرج للتحوّل الكامل نحو النظام الشيوعي، وإذا كان شعار الشيوعية من كل قدر طاقته، ولكل قدر حاجته، فالاشتراكية ترفع شعار من كل قدر طاقته ولكل قدر اجتهاده وإلى سقف يحدد القانون^(٢٠٣)، ومن طبيعة اللفظ يظهر أن القصد من الاشتراكية التشارك في الملكية، وأما الشيوعية فهي تعني شيوع الملكية، وما ينتجه المرء باجتهاده فليس له منه سوى كفايته، وأما الفائض فملكته شائعة تديره الدولة، ولا تتعلق به ملكية خاصة، وأما النظام الاشتراكي فهو يوافق على قدر من الملكية الخاصة الناتجة عن اجتهاد المرء، ويوافق على تخصيص قدر ضمن سقف محدد من الثروات لجهة، أو جهات خاصة في إطار قانوني، مع بقاء الأصل في ملكية الثروات الطبيعية، وباقي عوامل الإنتاج ملكاً عاماً للدولة، والناس فيها شركاء، وتديره الدولة طبقاً للقوانين^(٢٠٤).

ولدينا تجربة أظهرت بجلاء التطبيق العملي للفكر الاشتراكي، وهي الأولى عربياً، ومن التجارب المتقدمة عالمياً، وقد كرسها، وأبرز جوانبها التطبيقية دستور الجمهورية المصرية الصادر في ١٦ يناير سنة ١٩٥٦؛ إذ ينص في ديباجته، وعدد من مواده، التي سأذكر منها موطن الشاهد على ذكرته، وسأعلق عليها من بعد، وهي على النحو الآتي: "نحن الشعب المصري الذي انتزع حقه في الحرية، والحياة، بعد معركة متصلة ضد السيطرة المعتدية من الخارج، والسيطرة المستغلة من الداخل، نحن الشعب المصري الذي تولى أمره بنفسه، وأمسك زمام شأنه بيده، غداة النصر العظيم الذي حققه بثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢م، وتوج به كفاحه على مدى التاريخ، نحن الشعب المصري الذي استلهم العظة من ماضية، واستمد العزم من حاضره؛ فرسم معالم الطريق إلى مستقبل: متحرر من الخوف، متحرر من الحاجة، متحرر من الذل، يبني فيه بعمله الإيجابي، وبكل طاقته، وإمكانياته، مجتمعاً تسوده الرفاهية، ويتم له في ظلالة: القضاء على الاستعمار، وأعوانه، القضاء على الإقطاع، القضاء على الاحتكار، وسيطرة رأس المال على الحكم: إقامة جيش وطني قوي، إقامة عدالة اجتماعية، إقامة حياة ديمقراطية سليمة، نحن الشعب المصري الذي يؤمن بأن: لكل فرد حقاً في يومه، ولكل فرد حقاً في غده، ولكل فرد حقاً في

(٢٠٣) - انظر مذاهب فكرية معاصرة ص ٢٤٥

(٢٠٤) - ذكرت الموسوعة العربية فروقات بين النظامين قالت: "الاشتراكية قد تركز، أو لا تركز على تعاليم ماركس، ولكن معتقدات الاشتراكيين لا تركز على تعاليم لينين، وترتكز الشيوعية على تعاليم كل من ماركس، ولينين، ويسعى كل من الشيوعيين والاشتراكيين إلى أن تكون الملكية عامة، وإلى تنظيم وسائل الإنتاج الرئيسية، وفي الوقت الذي يحد فيه الاشتراكيون الوصول إلى أهدافهم بالوسائل السلمية، والقانونية، فإنهم لا يعارضون استخدام القوة في تحقيق أهدافهم" انتهى، الموسوعة العربية (٣١٩/١٤)، وهذه فروقات لا تحدد شيئاً ذا بال، إلا أنها تجعل النظرية تابعة لمفاهيم ماركس (تتركز أو لا تركز) هكذا !!

ولكن لا يأخذون بأراء لينين، وهذا طرح غير موضوعي، وغير محدد، وما ذكرته أعلاه يحدد الفرق على نحو موضوعي.

ولا يجوز أن يتعارض في طرق استخدامه مع الخير العام للشعب. مادة (١٠) يكفل القانون التوافق بين النشاط الاقتصادي العام، والنشاط الاقتصادي الخاص ؛ تحقيقاً للأهداف الاجتماعية، ورخاء الشعب. مادة (١١) الملكية الخاصة مصنونة، وينظم القانون أداء وظيفتها الاجتماعية، ولا تنزع الملكية إلا للمنفعة العامة، ومقابل تعويض عادل، وفقاً للقانون. مادة (١٢) يعين القانون الحد الأقصى للملكية الزراعية، بما لا يسمح بقيام الإقطاع، ولا يجوز لغير المصريين تملك الأراضي الزراعية، إلا في الأحوال التي يبينها القانون. مادة (١٣) يحدد القانون وسائل حماية الملكية الزراعية الصغيرة. مادة (١٤) ينظم القانون العلاقة بين ملاك العقارات، ومستأجريها. مادة (١٥) تشجع الدولة الادخار، وتشرف علي تنظيم الائتمان، وتيسر استغلال الادخار الشعبي. مادة (١٦) تشجع الدولة التعاون، وترعي المنشآت التعاونية بمختلف صورها، وينظم القانون الأحكام الخاصة بالجمعيات التعاونية. مادة (١٧) تعمل الدولة على أن تيسر للمواطنين جمعياً مستوى لائقاً من المعيشة أساسه تهيئة الغذاء، والمسكن، والخدمات الصحية، والثقافية، والاجتماعية. مادة (١٨) تكفل الدولة، وفقاً للقانون، دعم الأسرة، وحماية الأمومة، والطفولة. مادة (١٩) تيسر الدولة للمرأة التوفيق بين عملها في المجتمع، وواجباتها في الأسرة. مادة (٢٠) تحمي الدولة النشء من الاستغلال، وتقيد الإهمال الأدبي،

عقيدته، ولكل فرد حقاً في فكرته، حقوقه لا سلطان عليها أبداً لغير العقل، والضمير، نحن الشعب المصري الذي يقدر الكرامة، والعدالة، والمساواة ؛ باعتبارها جذوراً أصيلة للحرية، والسلام... ونعلن اليوم هذا الدستور، تثبث أحكامه من صميم كفاحنا، ومن خلاصة تجاربنا، ومن المعاني المقدسة التي هتفت بها جموعنا، ومن القيم الخالدة التي سقط دفاعاً عنها شهداؤنا، ومن أحلام المعارك التي خاضها آباؤنا وأجدادنا جيلاً بعد جيل... من حلاوة النصر، ومن مرارة الهزيمة، نحن الشعب المصري بعون الله وتوفيقه وهدايه، نملي هذا الدستور ونقرره ونعلنه، مشينتنا وإرادتنا وعزمنا الأكيد، ونكفل له القوة والمهابة والاحترام... الباب الثاني: المقومات الأساسية للمجتمع المصري... مادة (٤) التضامن الاجتماعي أساس للمجتمع المصري. مادة (٥) الأسرة أساس المجتمع، قوامها الدين، والأخلاق، والوطنية. مادة (٦) تكفل الدولة الحرية، والأمن، والطمأنينة، وتكافؤ الفرص لجميع المصريين... مادة (٤) التضامن الاجتماعي أساس للمجتمع المصري... مادة (٧) ينظم الاقتصاد القومي وفقاً لخطط مرسومة تراعي فيها مبادئ العدالة الاجتماعية، وتهدف إلى تنمية الإنتاج، ورفع مستوى المعيشة. مادة (٨) النشاط الاقتصادي الخاص حر، علي ألا يضر بمصلحة المجتمع، أو يخل بأمان الناس، أو يعتدي علي حريتهم، أو كرامتهم. مادة (٩) يستخدم رأس المال في خدمة الاقتصاد القومي،

الزراعية، واعتبار الدولة مالكة لكل الثروات، وكل إشارة لحماية الملكية الخاصة فهي إشارة إليها من أجل وضعها ضمن سقف تحدده القوانين، ولا يفهم من الحديث عن الحفاظ على الملكية الخاصة حفاظاً عليها على سبيل الإطلاق، وإنما هو شيء محدد بالقانون، وما زاد فهو عرضة للمصادرة، من أجل تحقيق التضامن الاجتماعي، والحيلولة دون استئثار القلة بالثروة، ولاحظ تعهد الدولة بتأمين العمل لكل راغب فيه ما يشير لعدم وجود بطالة أو لانخفاضها إلى أدنى مستوياتها^(٢٠٦)، وهي إفراز طبيعي للأخذ بفلسفة النظم الاشتراكية^(٢٠٧).

ما علاقة ما سبق بموضوع الضرائب؟

الجواب:

إن الناظر في النظام الاشتراكي يعرف أن الضرائب فيه تكون في أقل مستوياتها، لسبب ذاته الذي يجعل

والجسماني، والروحي. مادة (٢١) للمصريين الحق في المعونة في حالة الشيخوخة، وفي حالة المرض، أو العجز عن العمل، وتكفل الدولة خدمات التأمين الاجتماعي، والمعونة الاجتماعية، والصحة العامة، وتوسعها تدريجياً. مادة (٢٢) العدالة الاجتماعية أساس الضرائب، والتكاليف العامة... مادة (٢٦) الثروات الطبيعية، في باطن الأرض، أو في المياه الإقليمية، وجميع مواردها، وقواها ملك للدولة، وهي التي تكفل حسن استغلالها مع مراعاة مقتضيات الدفاع الوطني، والاقتصاد القومي. مادة (٢٧) للأموال العامة حرمة، وحمايتها واجب علي كل مواطن. مادة... مادة (٥٢) للمصريين حق العمل، وتعنى الدولة بتوفيره... مادة (٩٨) ينظم القانون القواعد، والإجراءات الخاصة بمنح الالتزامات المتعلقة باستغلال موارد الثروة الطبيعية، والمرافق العامة، كما يبين أحوال التصرف بالمجان في العقارات المملوكة للدولة، والنزول عن أموالها المنقولة، والقواعد، والإجراءات المنظمة لها" انتهى نقل الشواهد منه^(٢٠٥)، ونلاحظ العبارات التي تؤكد على إلغاء الإقطاع، وإعلان التضامن المجتمعي، والنص الصريح بشأن وجود حد أعلى للملكية

(٢٠٥) - لدى مراجعة موقع الهيئة العامة للاستعلام (بوابة إلى مصر) وهي هيئة تابعة لمكتب الرئيس مباشرة، نجد مقالة عن تاريخ الدساتير المصرية، وفيها أنه تم إجراء تعديل في عام ٢٠٠٧ بناء على استفتاء غُذِل الدستور بموجبه وشملت التعديلات حذف الإشارات إلى النظام الاشتراكي للدولة؛ انظر الرابط:

<https://www.sis.gov.eg/Story/57175/%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B3%D8%AA%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%B1%D9%8A?lang=ar>

(٢٠٦) - هذا شيء غاية في الشهرة، وانظر ماذا حدث للثورة المصرية - جلال امين - دار الشروق، وانظر مقالة على الهوارى في جريدة النبا الوطني المنشورة على موقعه الإلكتروني في ٢١/يونيو/٢٠١٩ بعنوان بالأرقام.. قائمة مكاسب وخسائر «الإصلاح الاقتصادي» من عبد الناصر لـ«السياسي» ضمن

<https://www.elnabaa.net/769489>

(٢٠٧) - تم سن قانون الإصلاح الزراعي في مصر بعد تحول النظام فيها من النظام الملكي الذي كانت تحكمه آليات النظام الإقطاعي ما يشبه الوضع الذي كان في العصور الوسطى في أوروبا، وهو قانون تم سنه في 9 سبتمبر - 1952 في عهد الرئيس محمد نجيب- وطبقه جمال عبد الناصر لتحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية وينص القانون على تحديد الملكية الزراعية للأفراد، وأخذ الأرض من كبار الملاك وتوزيعها على صغار الفلاحين المعتمدين. وصدرت تعديلات متتالية حددت ملكية الفرد والأسرة متدرجة من ٢٠٠ فدان إلى خمسين فدان للملاك القدامى. وعرفت هذه التعديلات بقانون الإصلاح الزراعي الأول والثاني وأنشئت جمعيات الإصلاح الزراعي لتتولى عملية استلام الأرض من الملاك بعد ترك النسبة التي حددها القانون لهم وتوزيع باقي المساحة على الفلاحين الأجراء المعتمدين العاملين بنفس الأرض، ليتحولوا من أجراء ملاك وتجدد الإشارة هنا إلى أن ما حدث في مصر كان تناغماً مع التحول الاشتراكي الذي تم اعتماده من قبل السلطات الجديدة، وليس الرأسمالي، وهو نظام يؤمن بسلطة وملكية الدولة للأراضي داخل إقليمها، وأن الملكية الخاصة محددة طبقاً للقانون.

فبرغم سيطرة مبادئ الفكر الرأسمالي، وبرغم سطوة رأس المال ؛ إلا أن تلك القوى التي تتجاذب المجتمع الغربي أتاح لها النظام الديمقراطي، فرصة للضغط، والمطالبة بتحسين أوضاعهم، ولا يكتفون بالصمت، ونحوه، وإنما يلجؤون لتلك الوسائل لانتراع الكثير، إذ تجيز القوانين لديهم "دستوريا" حق التظاهر السلمي والإضراب بشروط وضوابط محددة، كي لا يكون ذوو المطالبات مضطرين لاتباع أساليب عنيفة للحصول على مطالبهم، ولتبقى أبواب التواصل مشرعة للحوار وتدارس المطالب التي سيكون الجميع معني بتحقيقها حفاظا على الكيان القائم، وهو توازن أفرزته الديمقراطية، فلم يكن لتوجد نظام العمال، والتأمين على صحتهم، وكذا النظم التي تخص التقاعد لهم، وفرض مجانية التعليم، والصحة ؛ لولا تلك الضغوط، والتي يراد لها في النهاية أن تسفر عن الحد الأدنى من "دولة الرفاهية"، فالرأس مالية تجعل كل شيء فرصة للبيع، وفي الحقيقة هناك حجج فلسفية توجد لدى الرأسماليين تدافع عن هذا التوجه، وليس هذا البحث مخصصا لدراستها، والموازنة فيما بينهما، وأكتفي بالإشارات لا غير .

والخلاصة أن الغالب على النظم الحاكمة اليوم هو قيامها على أسس مختلطة طبقا للتوصيف أعلاه ؛ بمعنى أن دساتيرها تحفظ بنية النظام الرأسمالي، مع تقييده بقيود تحفظ حقوق الأقل حظا من الناس، ونأخذ مثلا لهذا دستور الجمهورية الألمانية الذي أقر بعد الحرب العالمية الثانية ١٩٤٩م والمعدل في

الغاء الضرائب متعينا في النظام الشيوعي، ولكن بدرجة أقل تتناسب طرديا مع الملكية التي يتيحها القانون في الدولة الاشتراكية، والمطالع لتاريخ الدول التي اعتمدت النظام الاشتراكي يلحظ هذا بجلاء، والإشكال في الدول التي أعلنت نفسها دولا شيوعية ؛ لم تتمكن من تنفيذ الفكر الشيوعي، فظلت في المرحلة الاشتراكية، وبدرجات متفاوتة، ولست بوارد التفصيل هنا، وشاهد القول أن الاشتراكية، وبسبب طبيعة نظامها، لا تميل لفرض الضرائب، إلا في حدود ضيقة وموجهة لشرائح محددة طبقا لقانونها (٢٠٨).

خامسا: النظام المختلط

إن معظم دول العالم الآن تعتمد النظام الاقتصادي المختلط، مع وجود قدر من تغليب وجهة على أخرى تارة بعد تارة، وكل ذلك بحسب القوانين التي تسن، بناء على المكونات التي تشكل الجهات التشريعية، غير أن النظام المسيطر في معظم الحالات يميل نحو كفة النظم الاشتراكية مع الحفاظ على غطاء ومبادئ النظم الرأسمالية، ما يعني أن التشريعات تقتصر على الحد الأدنى الذي يحقق فكرة دولة الرفاه، بضغط شديد من جهة النقابات، الأحزاب، العمالية، والفلاحين، وجماعات حقوق الإنسان،

(٢٠٨) - قال سامر سليمان: "لم يساعد وصول الضباط الأحرار إلى السلطة القدرات الضريبية للدولة ، لأن نظام عبدالناصر مال إلى الاستحواذ المباشر ، والتأميم تجاه الطبقات المالكة" جريدة الشروق مقالة بعنوان هل تحتاج الدولة المصرية فعلا للمزيد من الضرائب؟ ضمن الرابط <https://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=18012010&id=c8cf1171-cd3f-4221-b9d8-96ffaa8ba5af>

ومصلحة المتضررين. في حالة النزاع بشأن مبلغ التعويض، يمكن اللجوء إلى المحاكم العادية. المادة ١٥. [التحويل إلى الملكية العامة] يجوز تحويل الملكية الخاصة للأراضي، والموارد الطبيعية، ووسائل الإنتاج لغرض التحويل إلى الملكية العامة، أو غيرها من أشكال المؤسسات الاقتصادية العامة، وذلك بقانون ينظم نوع التعويضات، ومقدارها. وفيما يتعلق بهذا التعويض، تنطبق الجملة الثالثة والرابعة من الفقرة (٣) من المادة ١٤ مع إجراء التعديلات اللازمة" انتهى.

هذه مواد تظهر التمسك بمبادئ الرأسمالية، وعدم وضع سقف للملكية الخاصة، بالإضافة للمواد السابقة المتعلقة بمقومات الحياة، وهي الثروات الطبيعية وغيرها، فهي صريحة أن دور الدولة في ذلك الإطار يقتصر على الحماية، والتنظيم لا غير، وهذا ينسجم مع النظام الرأسمالي، وتعهد الدولة بالرعاية ينسجم مع النظام الاشتراكي، لنجد أنفسنا أمام رأسمالية تم تخليصها من كثير من عيوبها.

وما علاقة هذا الكلام بالضريبة؟

الجواب:

الكلام السابق يوضح أن الضريبة متى فرضت في مثل هذا النظام ؛ فهي تفرض لأن موارد الدولة لا تفي بمتطلبات الحماية، والرعاية، فضلا عن الرفاهية، في الوقت الذي لا تقع الثروات في الأصل ضمن إطار ملكية الدولة، وإنما يتم تحويل الملكية الخاصة لجهة الملكية العامة، بتعويض عادل،

٢٠١٤م إذ ينص بشأن المبادئ الدستورية على:" المادة ٢٠. ١. جمهورية ألمانيا الاتحادية هي دولة اتحادية ديمقراطية، واجتماعية... المادة ٢٠. [حماية المقومات الطبيعية للحياة وحماية الحيوانات] انطلاقاً من مسؤوليتها حيال الأجيال القادمة أيضاً، تقوم الدولة في إطار النظام الدستوري بحماية المقومات الطبيعية للحياة، وحماية الحيوانات، وذلك بوضع التشريعات اللازمة، وعبر السلطتين التنفيذية، والقضائية، وفي إطار النظام الدستوري" انتهى، ونلاحظ أنه، جعل على عاتق الدولة حماية المقومات الطبيعية للحياة، وحماية الحيوانات، في تأكيد على الجانب الرأسمالي للدولة برغم أن الدستور جعلها ديمقراطية اجتماعية وعبارة "اجتماعية" متى ما وردت في تعريف الدولة فهو إعلان منها أنها تأخذ بالمبدأ الرأسمالي، مع الاحتفاظ بالديمقراطية الاشتراكية، وهذا تظهره المادة ١٤. المتعلقة بالحديث عن الملكية الخاصة - حق الإرث - ونزع الملكية الخاصة، ونصها:"

١- يُكفل حق الملكية الخاصة وحق الإرث، وتتص القوانين على مضمونها ومقيدتهما.

٢- حق الملكية الخاصة يستوجب التزامات. وتكون ممارسة هذا الحق لخدمة الصالح العام.

٣- لا يجوز نزع الملكية إلا للصالح العام. ولا يؤمر بنزع الملكية الخاصة إلا بقانون، أو بناء على قانون يحدد نوع التعويضات ومقدارها. ويحدد هذا التعويض من خلال إقامة توازن عادل بين المصلحة العامة

وإنما هو نتاج فهم نصوص القرآن والسنة^(٢٠٩)، ولكن لو قلت هو نظام مختلط، باعتبار وجود بعض مبادئ النظام الرأسمالي، ومثلها بعض مبادئ الاشتراكية، من ضمن بنيته الأصلية؛ فهذا سائغ، ومع هذا فليس في الإسلام إقطاع بالمعنى المعروف للأقطاع في أوروبا، ولا للشيوعية بالمعنى الذي جاء به ماركس، غير أن له مبادئ لا يجوز تجاوزها لدى النظر المصلحي لسن بعض التشريعات الاقتصادية من قبيل السياسة الشرعية، وهي كبادئ يحسن ذكرها باختصار، ومعرفة صلتها بما نحن بصدد الحديث عنه بشأن الضريبة.

وعليه أقول:

إننا بمراجعة أهم المصادر نجد المبادئ الآتية في الاقتصاد الإسلامي^(٢١٠):

المبدأ الأول: لا ندرة في الموارد، والمشكلة الاقتصادية من وجهة النظر الإسلامية تتعلق بالإنتاج، ووسائله، وبالتوزيع ووسائله، وبطبيعة الإنسان وبتربيته، وليس بشح الموارد.

المبدأ الثاني: الأصل عدم الملكية^(٢١١)، على المستوى العام، والخاص^(٢١٢)، ولا توجد ملكية إلا

وطبقا للقانون، ولهذا فالضرائب لدى هذه الدول تتسم بالتغير من سنة لأخرى بحسب النفقات المتوقعة، وتخضع للرقابة، والمراجعة عن طريق الجهات التشريعية التي سنت الضرائب في الأساس، وتتأثر بالنمط الفكري الذي يتبناه الحزب الحاكم، أو أحزاب الأغلبية، فالأحزاب العمالية، والتقدمية، واليسارية، يغلب عليها الفكر الاشتراكي، الذي يركز على بذل الكثير من أجل الرعاية الاجتماعية؛ مما يزيد من الضرائب وعلى نحو تصاعدي، وأما الأحزاب المحافظة، واليمينية فيغلب عليها التركيز على السوق، ويذهبون إلى أن قوة السوق تتيح للمجتمع تحقيق معدلات عالية من الدخل؛ ما يجعل الرعاية الاجتماعية متحققة بالجهود الذاتية، وليس بتدخل الدولة، ولهذا تتجه الحكومات في ظلهم نحو خفض الضرائب، وتقليلها لأبعد مدى.

سادسا: النظام الإسلامي.

النظام الإسلامي على المستوى الاقتصادي فريد لا يمكننا أن نضعه ضمن أي تصنيف سابق، فليس هو رأسمالي، ولا هو شيوعي، ولا هو اشتراكي، وهل يمكن أن نقول هو مختلط؟

الجواب المباشر، والدقيق: لا.

لأنه ليس نتاج قرار يصدر عن برلمان مثلا، أو مجموعة منظرين، أو نحو ذلك، بحيث يتعمدون انتقاء ما يقررونه من ضمن حزمة أفكار تطرح لتكون موضع نقاش، لتسفر عن قانون يلزم الكافة،

(٢٠٩) - وصحيح أيضا أن فيه مساحة يمكن أن تقع تحت طائلة الاختيار، من خلال قرار يصدره ولي الأمر، أو من خلال رأي شوري، وكل ذلك في إطار السياسة الشرعية في مواطن وقع فيها الخلاف، وهذه سعة محمودة، واختلاف العلماء رحمة، شريطة ألا يوجد تعصب.

(٢١٠) - انظر فلسفة الجمال في مبادئ الاقتصاد الإسلامي.

(٢١١) - وأدلة ذلك متظافرة، ذلك أنه تعالى ربط الملكية بالسعي، في الوقت الذي منح كل شيء لكل بني البشر، فدل أن ما منحهم حق لهم جميعا يستون فيه، وإنما يقع التمايز بناء على سعي، وهذا السعي هو المتعلق بأحد مصادر الحق في الملكية، وهذا ظاهر بين من قول الله تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (٣٩) [النجم]، وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٢٩) [البقرة]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ

بسبب شرعي، وإذا وجدت كذلك، فإنها تكون محمية "محرمة"، ولا ترتبط بسقف، ولا تنتهك إلا بحق^(٢١٣).

المبدأ الثالث: لا ملكية إلا بعمل^(٢١٤)، أو عن رضى ممن عمل، بشرط مشروعية التملك، كما أن الإسلام قرر أن للملكية أسبابا محصورة، في الإحياء، والسبق، والإرث، والمعاوضة، ومطلق العطاء، وهي أسباب اعتيادية للملكية، وأما السبب الاستثنائي فينحصر في الغنيمة، والفي، وكل ذلك بشروطه.

المبدأ الرابع: للإنسان الحرية المطلقة في التنقل، والعمل في أي مجال^(٢١٥)، والاكتساب من الموارد التي تتيحها الطبيعة بدون حدود، مع الالتزام بتحمل المسؤولية الفردية، والجماعية طبقا للشريعة.

المبدأ الخامس: لا ربحية دون مخاطرة محسوبة، أو قابلة للحساب "الربحية دون تلك المخاطرة ؛ أكل للأموال بالباطل"، "الخراج بالضمان".

المبدأ السادس: الاقتصاد الإسلامي، اقتصاد عادل سمته الكبرى الإعلاء من شأن العدالة، وأن يكون الرضا أساس العلاقات^(٢١٦).

كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٦٨)) [البقرة]، وقال تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفَلَكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ (٦٥)) [الحج]، وقال تعالى: (وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ (١٣)) [الجن]، وقال تعالى: (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ.. (٤)) [المائدة]، وقال تعالى: (أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلْعَائِلَةِ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٩٦)) [المائدة]، وقال تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَرْنَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ نَفْرُونَ (٥٩)) [يونس]، وقال تعالى: (فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا لِعِمَّةِ اللَّهِ إِنَّ كُنتُمْ لِيَاءَهُ تَعْبُدُونَ (١١٤)) [النحل].

(٢١٢) – يبرز ههنا مصطلح "الملك العام"، أو "الملكية العامة" وهي: تلك الأموال التي تحقق فيها شروط التملك المشار إليها قبل قليل، ولكن من قبل السلطة باعتبارها نائبة عن المجتمع في التصرف لصالحه، فمثلا عمود الكهرباء في الشارع، والرصيف العام، وغير ذلك مما ينته السلطة الحاكمة لمصلحة الناس العامة؛ فهو ملكية عامة، وهي مال عام أيضا، ولذا فالمال العام يتكون من الأشياء التي هي في الأصل مباحة للعموم، بالإضافة إلى ما ملكته السلطة العامة بسبب من أسباب الملكية الشرعية، ولهذا كل ملكية عامة مال عام، وليس كل مال عام يعتبر ملكية عامة، وأهمية التفريق ههنا تظهر في جواز تصرف الأفراد من سائر الناس؛ إذ لا فرق في إباحة التصرف في قسم من المال العام الذي لا تملكه السلطة، بل لسائر الناس الحق في تملكه الخاص، كما للسلطة الحق ذاته أيضا، بالأسباب ذاتها، ولكن ما كان ملكية عامة فليس لأحد التصرف فيه، ولا أن يملكه؛ لأنه ملك عام له ما لسائر الأملاك الخاصة من حرمة، انظر فلسفة الجمال في مبادئ الاقتصاد الإسلامي ص ٨٧.

(٢١٣) - وههنا تفصيل يحسن ذكره، يتعلق بالمعادن، ونحوها، مما يكون في باطن الأرض من الثروات، والتي هي مال عام وفق المصطلح الذي ذكرته في كتاب فلسفة الجمال ص ٨٧، وأذكر أهم ما يتصل بالمعادن، ونحوه باختصار شديد غير مغل إلا عن الله تعالى، قال ابن قدامة في المغني (٣٣٢/٥) وما بعدها: "المعادن الظاهرة وهي: التي يوصل إلى ما فيها من غير مؤنة، ينتابها الناس، وينتفعون بها، كالمح والمان... والنفت، والكحل... ومقاطع الطين، وأشباه ذلك؛ لا تملك بالإحياء، ولا يجوز إقطاعها لأحد من الناس، ولا احتجازها دون المسلمين؛ لأن فيه ضررا بالمسلمين وتضييقا عليهم... ولأن هذا يتعلق به مصالح المسلمين العامة؛ فلم يجز إحياءه [أي لا يملك ملكية خاصة]؛ ولا إقطاعه كمشارع الماء [مثل الشواطئ]، وطرفات المسلمين، وقال ابن عقيل: "هذا من موارد الله الكريم، وفيض جوده الذي لا غناء عنه؛ فلو ملكه أحد بالاحتجاز؛ فخرج ملك منعه؛ فضاق على الناس، فإن أخذ العوض عنه؛ أغلاه؛ فخرج عن الموضع الذي وضعه الله، من تعميم ذوي الحوائج، من غير كلفة"، وهذا مذهب الشافعي، ولا أعلم فيه مخالفا... فأما المعادن الباطنة وهي: التي لا يوصل إليها إلا بالعمل، والمؤنة، كمعادن الذهب، والفضة، والحديد، والنحاس، والرصاص، والبللور، والفيروزج، فإذا كانت ظاهرة لم تملك أيضا بالإحياء؛ لما ذكرنا في التي قبلها، وإن لم تكن ظاهرة؛ فحفرها إنسان وأظهرها، لم تملك بذلك في ظاهر المذهب، وظاهر مذهب الشافعي، ويحتمل أن يملكها بذلك، وهو قول للشافعي؛ لأنه موات لا ينتفع به إلا بالعمل والمؤنة، فملك بالإحياء، كالأرض، ولأنه باظهاره؛ تهبيا للانتفاع به، من غير حاجة إلى تكرار ذلك العمل،

فأشبه الأرض إذا جاءها بماء، أو حاطها،... ومن أحيا أرضا؛ فملكها بذلك، فظهر فيها معدن؛ ملكه ظاهرا كان، أو باطنا، إذا كان من المعادن الجامدة؛ لأنه ملك الأرض بجميع أجزائها وطبقاتها، وهذا منها، ويفارق الكنز فإنه مودع فيها، وليس من أجزائها، ويفارق ما إذا كان ظاهرا قيل إحيائها؛ لأنه قطع عن المسلمين نفعها كان واصلا إليهم، ومنعهم انتفاعا كان لهم، وههنا لم يقطع عنهم شيئا؛ لأنه ظهر باظهاره له،... وأما المعادن الجارية، كالقار، والنفت، والماء، فهل يملكها من ظهرت في ملكه؟ فيه روايتان، أظهرهما: لا يملكها لقول النبي ﷺ: "الناس شركاء في ثلاث في الماء والكلا والنار" رواه الخلال، ولأنها ليست من أجزاء الأرض؛ فلم يملكها بملك الأرض، كالكنز، والثانية يملكها؛ لأنها خارجة من أرضه المملوكة له، فأشبهت الزرع، والمعادن الجامدة" انتهى.

(٢١٤) – عبر عنه القرآن بالسعي، قال تعالى: (وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٣٩)) [النجم].

(٢١٥) – قال تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (١٥)) [تبارك].

(٢١٦) – قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩)) [النساء].

المبدأ السابع: الاقتصاد الإسلامي اقتصاد يؤمن بالتنوع، والاختلاف حتى حين يؤدي هذا التنوع إلى وجود طبقات اجتماعية متفاوتة، من الناحية الاقتصادية^(٢١٧).

المبدأ الثامن: اقتصاد تكافلي لا حرمان فيه؛ أوجب الزكاة وحرّم الربا وتحريم الربا مظهر تكافلي بالإضافة لكونه تمجيد للعمل والاستثمار، وتغليب للمصلحة العامة.

المبدأ التاسع: اقتصاد المساواة حين لا يكون موجب للتفضيل فلا يجيز الامتيازات بدون حق.

المبدأ العاشر: الاقتصاد في الإسلام يغلب المصلحة العامة على المصلحة الخاصة عندما يكون تعارض من كل وجه.

المبدأ الحادي عشر: الاقتصاد الإسلامي اقتصاد أخلاقي:

١- اقتصاد لا يقبل الغرر أو الغبن الفاحش، وهو شيء له أهميته الكبرى، بل لعله الأهم من حيث اتصاله بفقده.

٢- اقتصاد يوجب الصدق والشفافية.

٣- اقتصاد منصف لا يقبل بخص الناس أشياءهم، كما أنه لم يضع حدا للربح؛ وهما أمران مرتبطان؛ لأن البخس يقوم على أساس وضع حد للربح، أو للثمن في ذهنية المستهلك.

٤- اقتصاد لا احتكار فيه.

٥- اقتصاد الوفاء بالعقود، وتنفيذ الالتزامات

٦- اقتصاد أداء الأمانة.

٧- اقتصاد القناعة وكف النفس عن الطمع.

المبدأ الثاني عشر: الاقتصاد في الإسلام منضبط بقواعد الفقه الإسلامي بصفة عامة، فهو لم يكتف بالمبادئ بل وضع أحكاما تفصيلية، ومحددات لدى الأخذ بها لتحقيق المقاصد الشرعية في الاقتصاد.

بناء على ما سبق وما موقف الإسلام من الضريبة؟

الجواب سيأتي لاحقا، لدى بيان حكمها شرعا.

غير أنني أؤكد أن الدارس المنصف لن يجد سببا لفرض الضريبة لو تم الأخذ بالمبادئ المذكورة آنفا، لأن تلك المبادئ كفيلة بتحقيق الرفاهية، بقوة الدفع الذاتية، وهي كفيلة بمقاومة كافة الأزمات.

الفرع الثالث: أنواع الضرائب.

تتعدد التصنيفات المتعلقة بالضريبة، بحسب الاعتبار الذي يتم توجيهها إليه، وبحسب النظام الذي يحكم العمل الاقتصادي، وأذكر أهم تصنيف في هذا الشأن باختصار، ثم أبين أي نوع يمكن أن يفرض على المهني، وقيود ذلك، ومدى إمكانية فرض ضرائب من قبيل ضريبة القيمة المضافة ونحوها.

هذا ولدى النظر في المصادر التي تحدثت عن هذا الشأن، نجد أن أهم تصنيف للضرائب، ذلك التصنيف الذي يجعل منها ضرائب مباشرة، وأخرى غير المباشرة، وأبين كل نوع منها على النحو الآتي:

أولا: الضرائب المباشرة: هي الضرائب التي لا يمكن نقل عبئها إلى شخص آخر؛ لأنها مرتبطة باسم

(٢١٧) - قال تعالى: (أَلَمْ يَسْمُورَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحْمَةَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (٣٢)) [الزخرف].

يذكر المتخصصون الاقتصاديون عدة منافع، وأهداف تتحقق بسبب الضريبة، وهم يعبرون عن ذلك من خلال ما يسمونه بوظائف الضريبة^(٢٢٠)، وهذه يمكن إجمالها على النحو الآتي:

١- الوظيفة المالية: تحقق الضريبة إيرادات للخرينة العامة، يمكن أن تستخدم لتغطية النفقات العامة، لمصلحة البنى التحتية، والخدمات، وغير ذلك.

٢- الوظيفة الاقتصادية: تشكل الضريبة أداة من الأدوات التي تمتلكها الدولة للتأثير على الاقتصاد، بهدف تحقيق الاستقرار الاقتصادي، وتحقيق معدلات مرتفعة من النمو، ولهذه الوظيفة مظاهر متعددة من أهمها:

أ- في حالة الانكماش: تكون في ظل هذه الحالة كمية النقود المتداولة محدودة، ولا تتناسب مع كمية السلع، والخدمات المنتجة، والمعرضة للبيع، وفي هذه الحالة على الدولة زيادة إنفاقها لتعزيز كميات النقد، والحد من فرض ضرائب جديدة، بل عليها خفض المعدلات الضريبية، وزيادة الإعفاءات؛ بهدف إيجاد توازن جديد يعيد الأوضاع الاقتصادية إلى الاستقرار .

ب- في حالة الانتعاش: أي وجود وفرة في النقد، ما له الأثر البالغ لارتفاع الأسعار، وظهور التضخم الذي يعني التأثير السلبي على القوة الشرائية للنقد،

الشخص حيث أن من يدفعها يتحملها بصفة نهائية، وتنقسم إلى:

١- ضرائب رأسمالية: أي التي تنصب على رأس المال نفسه، سواء كان ثابتاً أو منقولاً، مثال ذلك ضريبة التركات أو عقارات.

٢- ضرائب الدخل: أي فرض ضريبة على الدخل الذي يحققه المكلف، نتيجة لمزاولة أوجه النشاط المختلفة، وهي تنقسم إلى:

أ- الضريبة على دخل الأفراد: وهي ضريبة مصدرها العمل، أو العمل ورأس المال معاً.
ب- الضريبة على دخل المؤسسات ونحوها: وهي ضريبة مصدرها رأس مال المنشأة.

ثانياً: الضرائب غير المباشرة: تفرض هذه الضرائب عند وقائع الاستعمال، أو انتقال الأموال من يد لأخرى، أي هي ضرائب يمكن نقل عبئها إلى شخص آخر، فيقدر من يدفعها على نقل عبئها لغيره، مثل (الرسوم الجمركية - رسوم الرخص - رسوم البريد - رسوم التليفون - والقيمة المضافة)^(٢١٨).

الفرع الثالث: وظائف الضريبة، وشروطها.

أولاً: وظائف الضريبة^(٢١٩):

(٢١٨) - انظر سياسة المال في الإسلام ص ٢٢٠ - عبدالله جمعان السعدي - مكتبة المدارس - الدوحة، وانظر اقتصاديات المالية العامة ص ١٣١ - سعيد علي العبيدي - دار دجلة - عمان - الأردن.
(٢١٩) - انظر مقالة بعنوان مفهوم الضريبة وأنواعها وأهدافها والقواعد الأساسية لها في مجلة المختبر القانوني الرابط

<http://www.labodroit.com/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B6%D8%B1%D9%8A%D8%A8%D8%A9-%D9%88%D8%A3%D9%86%D9%88%D8%A7%D8%B9%D9%87%D8%A7->

<http://www.labodroit.com/%D9%88%D8%A3%D9%87%D8%AF%D8%A7%D9%81%D9%87%D8%A7-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%87%D8%A7-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%82-%D9%88%D8%A3%D9%86%D9%88%D8%A7%D8%B9%D9%87%D8%A7->
(٢٢٠) - يجادل من لهم موقف ضد الضريبة، في أن هذه الأهداف يمكن أن تتحقق بدون الضرائب، وذلك من خلال سياسات اقتصادية أخرى، وسياتي بيان شيء من هذا لاحقاً.

الغنية، ففرض الضريبة على هذا النحو عليهم لا يشكل ضرراً أو هو ضرر محتمل بالضرورة؛ بل ستكون فرصة للمزيد من الدوران الاقتصادي، الذي يصب في نهاية المطاف في صالحهم، بوصفهم أرباب العمل، وبأبغى السلع والخدمات المكتنتزة بالربح والريوع الكبيرة، فتحققت لهم منافع بالإضافة للمنافع المتحققة لغيرهم، وهكذا، فهم في الواقع تجار كافة السلع، والخدمات على اختلافها، الصحية، والتعليمية والاسكانية.

ب- ضريبة الادخار^(٢٢١): وهي ضريبة تفرض سنويا في العادة على المبالغ المدخرة، فينظر إلى المدخرات، ثم تؤخذ منها الضريبة، فهذه الضريبة مرشحة للتهرب بامتياز لسهولة إخفاء المبالغ المدخرة، إذا لم تكن هناك بنية تحتية جيدة تقنيا، وكان استعمال السيولة النقدية في التعاملات شائعا، فهي طبقا للتجارب في هذا الخصوص لها آثار سلبية على الاقتصاد؛ لأنها تجعل المكلفين حريصين على عدم إظهار مدخراتهم^(٢٢٢) مما يخرجها عن دورتها الاقتصادية، من انعكس سلبا على الاقتصاد ككل.

ت- ضرائب الأصول غير العاملة: وهي تفرض عادة على أصول ذات قيمة عالية، تم تعطيل المنافع المتعلقة بها، ومثال ذلك الأراضي العقارية البيضاء، بمساحات كبيرة، أو أدوات صناعية متعطلة، تفرض

فيتم حينها فرض الضرائب وبطرق مختلفة، ومن ضمنها فرض ضرائب على الاستهلاك مثلا، من أجل تقليص الوفرة في النقد؛ وهذا له أثره في إعادة التوازن للاقتصاد.

ت- حماية الإنتاج الوطني: إن قيمة الضريبة الجمركية تعد وسيلة فعالة لحماية الصناعات الوطنية؛ لأن فرض الرسم الجمركي على السلع المستوردة سيؤدي إلى رفع ثمنها، وبالتالي تفقد هذه السلع المستوردة مقادرا معينا من قدرتها التنافسية، ما يفسح المجال للمنتج الوطني ما له الأثر البالغ في إيجاد فرص استثمارية جيدة وبالتالي فرص عمل جديدة، ونحو ذلك، وهذا له أثره في نمو الاقتصادي.

ث- الإعفاءات الضريبية: إن إعفاء بعض المشاريع الاقتصادية من الضريبة، سواء بصورة دائمة، أو مؤقتة يسهم في تعزيز الصناعة المحلية، وتوجيه المستثمرين إلى مشاريع اقتصادية تحتاجها البلاد.

٣- الوظيفة الاجتماعية: يمكن أن يستفاد من الضريبة في إعادة توزيع الثروة بين طبقات المجتمع، فمثلا:

أ- ضريبة الدخل: وهي تفرض سنويا في العادة على أية مبالغ تدخل على الشخص الطبيعي أو الاعتباري، وتعتبر هذه الضريبة وسيلة فعالة لإعادة توزيع الدخل، فحين يتم فرضها تصاعديا من الأدنى للأعلى، وفق شرائح محددة؛ يحقق هذا مساهمة أكبر من الطبقة الغنية، لمصلحة الطبقات الأقل حظا، الذين هم في الأساس مصدر كثير من ثروة الطبقة

(٢٢١) - وهذه الضريبة تعتبر أقرب أنواع الضرائب للزكاة، ولكنها ليست مثلها بالتاكيد، وسيأتي مزيد بيان.

(٢٢٢) - وهذا لا يحدث في الزكاة غالبا؛ لأن المكلف لا يمكنه إخفاء مدخراته أبدا، لأن الله لا تخفى عليه خافية.

الجهات التنفيذية وضع الأدوات التي تمكن من تطبيق هذا الشرط.

٢. قاعدة اليقين (الوضوح، والدقة): فلا يكون فيها غموض؛ يجعل تنفيذها، وفهمها عسيراً، من قبل المكلفين والجهات التنفيذية، لا زمانياً ولا كمياً؛ فلا تكون عرضة للتأويل والتفسير.

٣. قاعدة الملاءمة: فيكون وقت تحصيلها مناسباً لظروف المكلفين، كأن تكون مع لدى استلام الرواتب، أو صدور الميزانيات في الشركات والمؤسسات.

٤. قاعدة الاقتصاد (مبدأ الإنتاجية): أي أن يكون هناك اقتصاد في نفقات تحصيل الضريبة حيث تفضل الضرائب القليلة في نفقات التحصيل عن الضرائب المرتفعة في نفقات التحصيل.

٥. قاعدة المرونة: أي أن تكون هناك علاقة طردية بين الدخل القومي، وحصيلة الضرائب؛ لتتغير بتغير الظروف الاقتصادية، ولا يكون تحصيلها غاية في ذاته.

٦. قاعدة الاستقرار: أي أن تتسم أحكام النظام الضريبي بنوع من الثبات النسبي؛ بحيث لا تتغير في فترات قريبة دون أسباب قوية، لأن كثرة التعديلات تضعف من قاعدة اليقين.

٧. قاعدة التنسيق بين الأهداف: أي ألا تتعارض أهداف الضرائب مع بعضها، كأن يتم فرض ضريبة على الصادرات، وفي الوقت ذاته تكون هناك رغبة لتشجيع الإنتاج المحلي الموجه للتصدير، لأن

الضرائب على ذلك يحمل أصحابها على استغلالها واستثمارها، ما له الأثر البالغ في تنشيط الدورة الاقتصادية، وتقليل البطالة تبعاً لذلك، وغير ذلك من الغايات.

ثانياً: قواعدها أو شروطها^(٢٢٣).

هناك عدة قواعد، أو شروط، تؤخذ بنظر الاعتبار، لدى سن الضريبة نوعاً، وكماً، وهي مما يكاد أن يكون متفقاً عليه في الأنظمة الحديثة، ومتى تم تجاهل أي من تلك القواعد؛ يعتبر ذلك خلافاً ينبغي تلافيه، وتلك القواعد هي:

١. قاعدة العدالة (قاعدة المساواة) أو (العمومية): أي أن الضريبة تتناسب مقدرة المكلف، بحيث تتساوى فيه تضحيته مع تضحية غيره من الخاضعين للضريبة.

ويتم ذلك بتطبيق:

أ- العدالة الأفقية: تعني معاملة المكلفين المتشابهين في الظروف معاملة متشابهة.

ب- العدالة الرأسية: تعني معاملة المكلفين المختلفين في الظروف معاملة مختلفة. ولن يكون عسيراً على

(٢٢٣) - انظر سياسة المال في الإسلام ص ٢٢٢ - عبدالله جمعان السعدي - مكتبة المدارس - الدوحة، وانظر النظم المالية في الإسلام ص ٣٥ - قطب إبراهيم محمد - الهيئة المصرية العامة للكتاب، وانظر مقالة بعنوان مفهوم الضريبة وأنواعها وأهدافها والقواعد الأساسية لها في مجلة المختبر القانوني الرابط

<http://www.labodroit.com/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B6%D8%B1%D9%8A%D8%A8%D8%A9-%D9%88%D8%A3%D9%86%D9%88%D8%A7%D8%B9-D9%87%D8%A7-%D9%88%D8%A3%D9%87%D8%AF%D8%A7%D9%81-D9%87%D8%A7-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%82/>

بين العلماء، والصحيح جوازه، قال الحافظ ابن حجر: "ذهب الجمهور إلى أنه حلال، واحتجوا بهذا الحديث" (٢٢٩).

وأما الحديثان الآخران، فهما يتحدثان عن المبالغ التي يلزم الناس بدفعها من أجل التخلص من الأذى؛ إذ كان شائعا في فترات كثيرة عبر التاريخ، أن يحدد أصحاب القوة، والنفوذ، مبالغ يفرضونها على الناس على حين ضعف من السلطة، من أجل كف الأذى عنهم، أو بسط حمايتهم لهم، فلا يعود على الناس نفع سوى كف أذى هؤلاء القوم، أو الاستعانة بهم لكف أذى آخرين، لا يخرجون عن سطوتهم، وهذه حماية قسرية، وليست تحمل لمسئوليات معلومة، ومحددة، وغالب من يفعل ذلك قطاع الطرق، والعصابات التي تمتهن الإجرام، فمن يدفع لهم يكفون عنه، ويمنحونه الحماية، لا عن سلطة عامة، وإنما هو فرض للقوة؛ هذا الذي يجرمه الإسلام، وهي المكوس المحرمة التي ذكرها علماءنا في الكبائر.

ولهذا لا نجد اختلافا بين المذاهب الأربعة، بشأن جواز فرض ضرائب على الناس، لجهة السلطة العامة؛ لقاء ما يعود بالنفع على الكافة، بشرط وجود حاجة لذلك، وذلك حين لا تفي مصادر الدولة للقيام بحاجات الناس، ويحملون أحاديث المنع على

الضريبة على الصادرات تقلل حوافز الإنتاج المحلي الذي يستهدف السوق الخارجي.

الفرع الرابع: حكم الضريبة شرعا.

لم يرد لفظ الضريبة وما في معناها (٢٢٤) في القرآن الكريم، وإنما ورد في السنة المطهرة (٢٢٥) في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال حَجَمَ أَبُو طَيْبَةَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَمَرَ لَهُ بِصَاعٍ أَوْ صَاعَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَكَلَّمَ مَوَالِيَهُ فَحَقَّقَ عَنْ غَلَّتِهِ أَوْ ضَرِيَّتِهِ (٢٢٦)، وكذلك حديث رويغ بن ثابت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن صاحب المكس في النار" (٢٢٧)، وكذلك عن عبد الله بن بريدة عن أبيه في رجم الغامدية التي ولدت من الزنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "والذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له" (٢٢٨).

وهذان سياقان لا يتناولان ما عنه نتحدث؛ لأن الحديث الأول يقرر: جواز أن يكلف الرجل عبده؛ ليعمل على جلب مبالغ نقدية لجهة سيده، لأن السيد مسئول عن تأمين حياة كريمة لعبده، وهذا فيه خلاف

(٢٢٤) – توجد الفاظ تتفق في معناها مع الضريبة، منها "مكس"، ومنها "وظيفة"، ومنها "نوائب" أي نوائب السلطان، ومنها "العشور" لغلبة فرض العشر فيها، وبكل تلك الألفاظ، ورد الاستعمال، وبمعان مترادف الضريبة، وسيأتي سياق ذلك.

(٢٢٥) – ساقطصر على الصحيح لا غير.
(٢٢٦) – أخرجه البخاري في صحيحه (٢٧٩/٢) ومسلم في صحيحه (١٢٠٥/٣)، ومعناها هنا كما بينه في فتح الباري (٤٥٨/٤) – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني – دار المعرفة قال: "الضريبة، بفتح المعجمة، فعيلة، بمعنى مفعولة: ما يقدره السيد على عبده في كل يوم، وضرائب جمعها، ويقال لها: خراج، وغلة بالغين المعجمة، وأجر، وقد وقع جميع ذلك في الحديث".

(٢٢٧) – أخرجه في المسند (٣٤/٤) – أحمد بن حنبل الشيباني – ت: محمد صدقي العطار – دار الفكر، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم ٧٨٧ – محمد ناصر الدين الألباني – مكتبة المعارف.

(٢٢٨) – أخرجه مسلم في صحيحه (١٣٢٣/٣).

(٢٢٩) - فتح الباري (٤٥٩/٤).

الوصف المذكور آنفا^(٢٣٠)، وفي هذا قال ابن عابدين في حاشيته، لدى الحديث عن جواز ضمان الضرائب لمصلحة السلطة، وهو من الحنفية، قال: "ما يكون بحق ؛ كأجرة الحراس، وكرى النهر المشترك، والمال الموظف لتجهيز الجيش، وفداء الأسرى، إذا لم يكن في بيت المال شيء، وغيرهما مما هو بحق ؛ فالكفالة به جائزة، بالاتفاق ؛ لأنها واجبة على كل مسلم موسر، بإيجاب طاعة ولي الأمر، فيما فيه مصلحة المسلمين، ولم يلزم بيت المال، أو لزمه، ولا شيء فيه، وإن أريد بها ما ليس بحق، كالجبايات الموظفة على الناس في زماننا، ببلاد فارس على

٢٣٠

() - وهذا ما نقلته فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء (٢٣ / ٤٨٩) الفتوى رقم: ٤٠١٢؛ إذ حرمت الضريبة ، ونص الفتوى هو: "تحصيل الرسوم الجمرية على الواردات ، والصادرات من المكوس، والمكوس حرام ، والعمل بها حرام ، ولو كانت مما يصرفها ولاة الأمور في المشروعات المختلفة ، كبناء مرافق الدولة ؛ لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن أخذ المكوس ، وتشديده فيها ، فقد ثبت في حديث عبد الله بن بريدة ، عن أبيه في رجم الغامدية التي ولدت من الزنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "والذي نفسي بيده ، لقد تابت توبة ، لو تابها صاحب مكس ، لغفر له" الحديث رواه أحمد ومسلم في صحيحه ، وأبو داود ، وروى أحمد ، وأبو داود ، والحاكم عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا يدخل الجنة صاحب مكس" وصححه الحاكم ، وقد قال الذهبي في كتابه (الكباير): والمكاس داخل في عموم قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٤٢) [الشورى] ؛ والمكاس من أكبر أعوان الظلمة ، بل هو من الظلمة أنفسهم ؛ فإنه يأخذ ما لا يستحق ، ويعطيه لمن لا يستحق ، واستدل على ذلك بحديث بريدة ، وحديث عقبة المتقدمين ، ثم قال: والمكاس فيه شبه من قاطع الطريق ، وهو من اللصوص ، وجابي المكس ، وكتابه ، وشاهده ، وأخذه ، من جندي ، وشيخ ، وصاحب راية شركاء في الوزر ، أكلون للسحت ، والحرام" انتهى ، ولأن ذلك من أكل أموال الناس بالباطل ، وقد قال تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْأَبْطَالِ... ﴾ (١٨٨) [البقرة] ، ولما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في خطبته بمنى يوم العيد في حجة الوداع: "إن دماءكم ، وأموالكم ، وأعراضكم عليكم حرام ، كحرمة يومكم هذا ، في بلدكم هذا ، في شهركم هذا" ، فعلى المسلم أن يتقي الله ، ويدع طرق الكسب الحرام ، ويسلك طرق الكسب الحلال ، وهي كثيرة ، ولله الحمد ، ومن يستغن يغنه الله ، قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (3) ﴾ [الطلاق] ، وقال: ﴿ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا (4) ﴾ [الطلاق] . وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم".

الخياط، والصباغ، وغيرهم للسلطان في كل يوم، أو شهر فإنها ظلم^(٢٣١)، وقال القرطبي في أحكام القرآن، وهو من أئمة المالكية، قال: "قوله تعالى: ﴿ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ... ﴾ (١٧٧) [البقرة] ؛ استدل به من قال: إن في المال حقا سوى الزكاة، وبها كمال البر، وقيل المراد الزكاة المفروضة، والأول أصح ؛ ...فقد دل على صحته معنى ما في الآية نفسها من قوله تعالى: ﴿ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (١٧٧) [البقرة]؛ فذكر الزكاة، مع الصلاة، وذلك دليل على أن المراد بقوله: ﴿ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ... ﴾ (١٧٧) [البقرة]، ليس الزكاة المفروضة، فإن ذلك يكون تكرارا، والله أعلم، واتفق العلماء على أنه إذا نزلت بالمسلمين حاجة بعد أداء الزكاة؛ فإنه يجب صرف المال إليها، قال مالك رحمه الله: يجب على الناس فداء أسراهم، وإن استغرق ذلك أموالهم، وهذا إجماع أيضا، وهو يقوي ما اخترناه، والله الموفق^(٢٣٢)، وأما الشافعية فقد قال الغزالي في المستصفى: "إذا خلت الأيدي من الأموال [أي يد سلطان الوقت]، ولم يكن من مال المصالح ما يفي بخراجات العسكر، ولو تفرق العسكر، واشتغلوا بالكسب؛ لخيف دخول العدو ديار

(٢٣١) - حاشية ابن عابدين (٢/٣٣٦).

(٢٣٢) - الجامع لأحكام القرآن (٢/٢٤٢) - محمد بن احمد القرطبي - دار الشعب.

الواجبة، وكذلك الاعطاء في النائبة: مثل الجهاد في سبيل الله، واشباع الجائع، وكسوة العاري" (٢٣٩).

وقد قرر ذلك ابن حزم، من الظاهرية بآتم بيان قال في المحلى: "وَفَرَضَ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ مِنْ أَهْلِ كُلِّ بَلَدٍ، أَنْ يَقُومُوا بِفَقْرَائِهِمْ، وَيُجْبِرُهُمُ السُّلْطَانُ عَلَى ذَلِكَ؛ إِنْ لَمْ تَقُمْ الزَّكَاةُ بِهِمْ، وَلَا فِي سَائِرِ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ بِهِمْ، فَيَقَامُ لَهُمْ بِمَا يَأْكُلُونَ مِنَ الثُّبُوتِ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ، وَمِنْ اللَّبَاسِ لِلشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَيَمَسْكُنُ يَكْتُمُهُمْ مِنَ الْمَطَرِ، وَالصَّيْفِ، وَالشَّمْسِ، وَعُيُونِ الْمَارَةِ؛ بُرْهَانُ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦)﴾ [الإسراء]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا (٣٦)﴾ [النساء]؛ فَأَوْجَبَ تَعَالَى حَقَّ الْمَسَاكِينِ، وَابْنَ السَّبِيلِ، وَمَا مَلَكَتْ الْيَمِينُ، مَعَ حَقِّ ذِي الْقُرْبَىٰ، وَأَفْتَرَضَ الْإِحْسَانَ إِلَى الْأَبْوَيْنِ، وَذِي الْقُرْبَىٰ، وَالْمَسَاكِينِ، وَالْجَارِ، وَمَا مَلَكَتْ الْيَمِينُ، وَالْإِحْسَانَ يَفْتَضِي كُلَّ مَا ذَكَرْنَا، وَمَنْعُهُ إِسَاءَةً بِلَا شَكِّ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنْ الْمُصَلِّينَ (43) وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ (44)﴾ [المدثر]؛ فَقَرَّرَ اللَّهُ تَعَالَى إِطْعَامَ الْمَسْكِينِ بِوُجُوبِ الصَّلَاةِ،... وَمَنْ كَانَ عَلَى فَضْلَةٍ، وَرَأَى الْمُسْلِمَ أَخَاهُ جَائِعًا غُرْيَانًا ضَائِعًا، فَلَمْ يُعِثُّهُ؛ فَمَا رَحِمَهُ بِلَا شَكِّ،

المسلمين، أو خيف ثوران الفتنة من أهل العرامة (٢٣٣) في بلاد الإسلام؛ جاز للإمام أن يوظف على الأغنياء مقدار كفاية الجند (٢٣٤)، وأفتى إمام الشافعية العز الدين بن عبد السلام، الملك المظفر قطز، بجواز فرض الضرائب على الناس؛ لأجل الاستعداد، والتجهيز لقتال التتار، بشرط أن لا يبقى في بيت المال شيء، وأن يبيعوا ما لهم من الحوائص المذهبة (٢٣٥)، والآلات النفيسة، ويقتصر كل الجند على مركوبه، وسلاحه، ويتساووا هم والعامه (٢٣٦)، وأما فقهاء الحنابلة فنجد ابن تيمية في الفتاوى يقول: "وأما الزكاة؛ فإنها تجب حقا لله في ماله، ولهذا يقال: ليس في المال حق سوى الزكاة؛ أي ليس فيه حق يجب بسبب المال؛ سوى الزكاة، وإلا ففيه واجبات بغير سبب المال،... ويجب الاعطاء في النائبة (٢٣٧) (٢٣٨)، وقال أيضا: "الزكاة هي الواجب الراتب، التي تجب بسبب المال بمنزلة الصلاة المفروضة، وأما الثلاثة فوجوبها عارض، فقرى الضيف: واجب عندنا، ونص عليه الشافعي، وصلة الأرحام: واجبة بالإجماع، كنفقة الأقارب، وحمل العاقلة، وعتق ذي الرحم المحرم، وإنما الاختلاف فيمن تجب صلته، وما مقدار الصلة

(٢٣٣) - قال في لسان العرب (٣٩٥/١٢): "رجل عارم: أي خبيث، شرير، والعرام: الشدة، والقوة، والشراسة".

(٢٣٤) - المستصفى (١٧٧/١) - محمد بن محمد الغزالي - دار الكتب العلمية

(٢٣٥) - هي: أحزمة الجلد، المطرزة بالذهب، التي يستخدمها الرجال الأثرياء لأنفسهم، ولخيولهم، وإبلهم، انظر الخطط للمقرئبي (٩٩/٢).

(٢٣٦) - انظر النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٧٢/٧) - أبو المحاسن يوسف بن تغري بردة - دار الكتب العلمية.

(٢٣٧) - سيأتي بيان معناها من كلام ابن تيمية في النقل الآتي.

(٢٣٨) - مجموع الفتاوى (٣١٦/٧).

أَمُّ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَابْنُ عُمَرَ، أَنَّهُمْ قَالُوا
كلهم لَمَنْ سَأَلَهُمْ إِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ فِي دَمٍ مُوجِعٍ أَوْ غُرْمٍ
مُفْطِعٍ أَوْ فَقْرٍ مُدْفِعٍ فَقَدْ وَجَبَ حَقُّكَ، وَصَحَّ عَنْ أَبِي
عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ وَثَلَاثُمِائَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ أَنَّ زَادَهُمْ فَنِي؛ فَأَمَرَهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ فَجَمَعُوا
أَزْوَادَهُمْ فِي مِرْوَدَيْنٍ وَجَعَلَ يُفَوِّتُهُمْ إِيَّاهَا عَلَى السَّوَاءِ
؛ فَهَذَا إِجْمَاعٌ مُفْطَوِّعٌ بِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ لَا مُخَالَفَ لَهُمْ مِنْهُمْ^(٢٤٦).

ما ذكر آنفا يقرر أن فرض الضرائب جائز بشروط
أساسية:

- ١- وجود حاجة عامة.
- ٢- عدم كفاية الموارد المالية للدولة.
- ٣- تحقق المصلحة^(٢٤٧)، وهذا لا ينضبط إلا من
وجود موافقة من أهل الشورى، أو ما يسمى هذه
الأيام بالبرلمان؛ لأن الأصل هو عصمة أموال
الناس إلا بحق؛ وهو شيء قطعي معلوم من الدين
بالضرورة، ومتى قررت فرائض على أموالهم فإن
الرشد من هذا لا يعرف إلا بالرجوع إلى أهل الحل
والعقد فيهم - بحسب تعبير علمائنا ممن كتب في
الأحكام السلطانية - وهم أهل الشورى أو البرلمان
بحسب تعبيرنا هذه الأيام، والبحث في هذا يطول
وأكتفي بهذا القدر منه، ولمن أراد التوسع فله أن

وَهَذَا خَبْرٌ... أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ
حَدَّثَهُ أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ كَانُوا نَاسًا فُقَرَاءً وَأَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ اثْنَيْنِ؛ فَلْيَذْهَبْ
بِثَالِثٍ؛ وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ أَرْبَعَةٍ؛ فَلْيَذْهَبْ بِخَامِسٍ،
أَوْ سَادِسٍ أَوْ كَمَا قَالَ^(٢٤٠)"^(٢٤١)، فَهَذَا هُوَ نَفْسُ قَوْلِنَا،
وَمِنْ طَرِيقٍ ... سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَخْبَرَهُ أَنَّ
عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ
الْمُسْلِمُ أَحُو الْمُسْلِمِ، لَا يَطْلُمُهُ، وَلَا يُسْلِمُهُ"^(٢٤٢)، قَالَ
أَبُو مُحَمَّدٍ: مِنْ تَرْكِهِ يَجُوعُ، وَيَعْرِى، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى
إِطْعَامِهِ، وَكِسْوَتِهِ؛ فَقَدْ أَسْلَمَهُ، ... عَنْ أَبِي نَضْرَةَ
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ
كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ فَلْيُعْذُ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ،
وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ؛ فَلْيُعْذُ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ
لَهُ، قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ؛ حَتَّى
رَأَيْنَا أَنَّهُ لَاحِقٌ لِأَحَدٍ مِّنَّا فِي فَضْلٍ"^(٢٤٣)، قَالَ أَبُو
مُحَمَّدٍ وَهَذَا إِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يُخْبِرُ
بِذَلِكَ أَبُو سَعِيدٍ وَبِكُلِّ مَا فِي الْخَبْرِ نَقُولُ، وَمِنْ طَرِيقٍ
أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: "أَطْعَمُوا الْجَائِعَ وَفُكُّوا
الْعَانِي"^(٢٤٤) وَالنُّصُوصُ مِنَ الْقُرْآنِ، وَالْأَحَادِيثُ
الصَّحَاحِ فِي هَذَا تَكْتُرُ جِدًّا... وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ
قَالَ: "فِي مَالِكَ حَقٌّ سِوَى الزَّكَاةِ"^(٢٤٥)، وَعَنْ عَائِشَةَ

(٢٤٠) - أخرجه البخاري في صحيحه (٢١٧/١)، ومسلم في صحيحه
(١٦٢٧/٣).

(٢٤١) - أخرجه البخاري في صحيحه (٢٨٦/٢)، ومسلم في صحيحه
(١٩٨٦/٤).

(٢٤٢) - أخرجه

(٢٤٣) - أخرجه مسلم في صحيحه (١٣٥٤/٣).

(٢٤٤) - أخرجه البخاري في صحيحه (٢٠٥٥/٥).

(٢٤٥) - أخرجه ابن أبي شيبة (٣٨٤/٢)، وقد صححه الألباني في
إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٣٨٠/٣) - محمد ناصر
الدين الباني - المكتب الإسلامي

(٢٤٦) - المحلى (٦ / ١٥٦ وما بعدها) - علي ابن احمد بن سعيد بن
حزم الظاهري - دار الأفاق الجديدة. التراث.
(٢٤٧) - قال في الروض المربع (٤٢٨/٢): "ليس للإمام أن يأذن فيما لا
مصلحة فيه، فضلا عما فيه مضرة، ويكون المقطع له أحق".

يقبل شرعا، أو عقلا، أن تفرض على المهني ضريبة لا تفرض على من يماثله، فمثلا لو تم تطبيق ضريبة القيمة المضافة، على المهني، فإنها بالضرورة تصبح ضريبة على الدخل، في الوقت الذي لا تفرض ضريبة دخل على الآخرين؛ لأنه وبالضرورة العقلية؛ أية ضرائب تفرض على المهني هي ضرائب مفروضة على دخله، وهي لا تشبه بحال الضريبة المفروضة على المبيعات، أو على الاستهلاك، أو نحو ذلك، فليس عدلا تحميل المهني مبالغ لقاء الخدمة التي يقدمها تحت مسمى ضريبة القيمة المضافة؛ لأن ما يأخذه عائد الجهد الذي بذله لخدمة الآخرين، مثله مثل الموظف، في الحكومة أو غيرها، فتمتد أعني الموظفون عن الضريبة فبالضرورة يصبح من حق المهني الإعفاء ذاته، فكلاهما يتقاضى مقابل الخدمة التي يبذلها للآخرين، وما ينالونه جميعا هو ثمرة جهدهم المباشر، وهو مهما بلغ لا يزال مرتبطا بمقدار ما يبذلانه من جهد، ومرتبطة بطاقة إنسانية محددة، وأما من يبيع سلعة فهو يدفع الضريبة بتوسط شيء آخر، والعائد منه لا يتوقف عند حدود جهد المستثمر بل يمتد ليتسع لدخول مجهودات أخرى متراكمة تحقق العوائد الكبيرة؛ فالتعويض يتم بواسطة سلعة يتم تداولها واستهلاكها، فهي محل التعويض، وهذا يفوق بالضرورة طاقة بدن وإمكانات المهني، والتحميل على بدنه لا على سلعة يبيعها، والسلعة يمكن أن تمتد العوائد المتحققة منها امتدادا كبيرا.

يرجع إلى مؤلفات عدة حررت في هذا الخصوص^(٢٤٨).

الفرع الخامس: وكيف ينبغي أن تكون الضريبة على المهني باعتبارها بديلا للزكاة.

بناء على ما سبق لا يوجد ما يمنع من فرض ضريبة من أي نوع على المجتمع بشروط الضريبة التي ذكرت من قبل، وهي وجود الحاجة بحيث لا يوجد في الموارد ما يغطي الاحتياجات، وأن تخضع لقرار يصدر عن هيئة تشريعية كمجلس نواب أو مجلس شورى غايتها رعاية مصالح الناس، ولها دور في مراقبة أوجه الإنفاق وتراقب حسن التنفيذ، وهذا لو توفر سيكون محل قبول الكافة، وسيكون عادلا بالضرورة، وقد أسلفت ببيان حكم الشرع في هذا من قبل، فلا أكرر.

غير أننا ولدى النظر في شروط الضريبة وقواعدها التي سبق ذكرها، نجد منها قاعدة العدالة (قاعدة المساواة) أو (العمومية) وهي تعني عدالة أفقية: تعني معاملة المكلفين المتشابهين في الظروف معاملة متشابهة، وعدالة رأسية: تعني معاملة المكلفين المختلفين في الظروف معاملة مختلفة، ولن يكون عسيرا على الجهات التنفيذية، وضع الأدوات التي تمكن من تطبيق هذا الشرط، وهذا يقتضي أن ننظر إلى الضريبة التي تفرض على المهني؛ فلا تكون مفروضة عليه على نحو يفتقر إلى العدالة، إذ لا

(٢٤٨) - راجع للتوسع النظام المالي الإسلامي في العصر الأول للدولة العباسية ص ٥٠١ - عبدالله جمعان السعدي - رسالة دكتوراه - جامعة الأزهر.

وتاريخ: ٣٠/١٠/١٤٤٠هـ في المادة السبعون: "رد الضريبة إلى الأشخاص المعينين
١- دون الإخلال بالاتفاقية والنظام، للهيئة أن تسمح للأشخاص المعينين الذين لا يمارسون نشاطا اقتصاديا أو الذين يعملون في نشاط اقتصادي معين، تقديم طلب استرداد الضرائب التي يسددونها على توريدات السلع أو الخدمات المستلمة في المملكة، ولوزير المالية أن يصدر من وقت لآخر قائمة بأسماء الأشخاص المؤهلين لاسترداد الضريبة، واعتبار كل منهم شخصا مؤهلا الأغراض هذه المادة...٨- لن ترد الضريبة المتعلقة بتوريدات السلع والخدمات المنصوص عليها في المادة الخمسين من هذه اللائحة والتي لم يتم تكبدها في سياق ممارسة النشاط الاقتصادي للشخص الخاضع للضريبة..." انتهى.

ذكرت المادة فئتين يجوز لهما طلب الاسترداد، وهما:

١- من يحدد وزير المالية، في حالة أن لم يكن لهم نشاط اقتصادي، ومن أمثلة ذلك الهيئات الأجنبية ونحو ذلك مما يستتبه وزير المالية.

٢- من لهم نشاط اقتصادي، وهؤلاء لا يمكنهم الاسترداد، إلا في سياق ممارسة النشاط الاقتصادي الخاضع للضريبة كما تفيد الفقرة ٨ من المادة سبعين أعلاه.

ولما كان المهني لا يكاد يشتري لمصلحة مهنته شيئا يذكر، لأنه لا يحتاج لبدء نشاطه إلا لمصاريف

لكل ما سبق، وللحفاظ على قاعدة العدالة في فرض الضريبة، لا يصح فرضها على المهني إلا بفرض ضريبة الدخل، على من يماثله، ومن المعلوم أن المهني يتقاضى أجوره من الناس، ويرجع بها إلى السوق فهو يتحمل الضريبة، بسبب استهلاكه، كسائر الناس، في الوقت الذي لا يجد وسيلة ناجعة لاسترداد ما دفعه من ضرائب، لأن مشترياته لا ترتبط بعمله غالبا، ما يجعله ضحية للازدواج الضريبي أيضا، فهو يدفع للجهات المسؤولة عن تحصيل الضريبة، ويدفع للجهات التي يشتري منها، ما يوقعه بالضرورة في الازدواج الضريبي؛ لأن الوعاء في الحالتين هو جهده، فليس سائغا أن نسمي ما يدفعه حالئذ بضريبة القيمة المضافة، لأن القواعد القانونية الخاصة بضريبة القيمة المضافة، تمنح الحق في استرداد الضريبة التي دفعها من الوعاء الضريبي الذي سيدفعه، بشرط أن يكون الوعاء واحدا، وذلك بأن تكون الضريبة المدفوعة لمشترياته أكثر من الضريبة المدفوعة لمبيعاته، فعندها يصبح من حق المكلف الاسترداد، تطبيقا لقواعد عدم الازدواج الضريبي، ونصت اللائحة التنفيذية لنظام ضريبة القيمة المضافة الصادرة بموجب قرار مجلس إدارة الهيئة العامة للزكاة والدخل رقم (٣٨٣٩) وتاريخ: ١٤/١٢/١٤٣٨هـ المعدلة بموجب قرار مجلس إدارة الهيئة العامة للزكاة والدخل رقم (٢-٤-١٧) / ١٠/٤ / ١٤٣٩هـ وقرار مجلس إدارة الهيئة العامة للزكاة والدخل رقم (٩-٣-١٩)

١ يناير ٢٠١٨ (١٤ ربيع الثاني ١٤٣٩)، وستتولى الهيئة العامة للزكاة والدخل مسؤولية إدارة وتطبيق ضريبة القيمة المضافة في المملكة العربية السعودية، وذلك بالتعاون مع كافة الجهات المعنية^(٢٤٩) انتهى، ويظهر من التعريف آنفاً، أن أخذ الضريبة يستهدف الاستهلاك، ولهذا هي في الحقيقة ضريبة استهلاك، يتحملها المستهلك النهائي لوحده، لأن من يدفع في المراحل السابقة يسترد ما دفعه، فكيف سيتمكن المهني من الاسترداد؟! هو في الأساس لا يمارس التجارة، إنه يقدم خدمة، والمتأمل يجد أن عبارة خدمات في التعريف آنفاً، تم إقحامها دون تدقيق؛ لأن المبالغ المدفوعة على الخدمات، مبالغ لا تدفع بسبب قيمة تمت إضافتها، على سلعة يتم بيعها، ولكي يتضح الأمر أكثر، قارن الجدول الآتي:

التأسيس، وأما مصاريفه للتشغيل فلا يؤبه لها، وعليه فهو يدفع مما يتقاضاه، ومما يشتريه، فالضريبة عليه ضريبة دخل، لأنه لا يتمكن من الاسترداد، فهي استهدفت دخله، ولم تستهدف القيمة المضافة، ولدى النظر في تعريف القيمة المضافة المبين في موقع هيئة الزكاة والدخل، نجد أنها: "ضريبة غير مباشرة تُفرض على جميع السلع والخدمات التي يتم شراؤها وبيعها من قبل المنشآت، مع بعض الاستثناءات، وتُطبق ضريبة القيمة المضافة في أكثر من ١٦٠ دولة حول العالم، حيث تُعد مصدر دخل أساسي يساهم في تعزيز ميزانيات الدول. وتُفرض ضريبة القيمة المضافة في كل مرحلة من مراحل سلسلة الإمداد، ابتداءً من الإنتاج ومروراً بالتوزيع وحتى مرحلة البيع النهائي للسلعة أو الخدمة، كما هو موضح أدناه؛ ويدفع المستهلك تكلفة ضريبة القيمة المضافة على السلع والخدمات التي يشتريها، أما المنشآت فتدفع للحكومة ضريبة القيمة المضافة التي يتم تحصيلها من عمليات شراء المستهلكين، وتسترد المنشآت ضريبة القيمة المضافة التي دفعتها لمورديها، وفي يونيو ٢٠١٦، وافقت دول مجلس التعاون الخليجي على اعتماد ضريبة القيمة المضافة في جميع دول مجلس التعاون الخليجي، وصادقت المملكة العربية السعودية على الاتفاقية الموحدة لضريبة القيمة المضافة في فبراير ٢٠١٧ (جمادي الأول ١٤٣٨). وفي هذا الإطار، التزمت المملكة بتطبيق ضريبة القيمة المضافة بنسبة ٥% بدءاً من

(٢٤٩)

الشخص	محامي - طبيب - مستشار مالي	مشتريات	الاسترداد	تاجر ملابس	مشتريات	الاسترداد	الاصافي
1	المبيعات	100000	0	0	100000	4000	1000
	الضريبة	5000		5000	4000		
2	المبيعات	80000	0	0	80000	3000	1000
	الضريبة	4000		4000	3000		
3	المبيعات	60000	0	0	60000	2000	1000
	الضريبة	3000		3000	2000		
4	المبيعات	40000	0	0	40000	1000	1000
	الضريبة	2000		2000	2000		2000
	مجموع الضريبة	14000					6000

هذا الجدول يوضح على نحو تقريبي، بل فيه قدر من التجوز لا لمصلحة ما أقرره، ولكن هو كاف للتوضيح، نعم إن هذا الجدول يوضح أن أربعة مهنيين يحققون دخلاً يعادل ما يحققه أربعة تجار ولكنهم يدفعون من الضريبة أكثر من ضعف ما يدفعه التجار، لأن التاجر يتحقق له الاسترداد، والمهني لا يمكنه ذلك، فنلاحظ من الجدول أن التاجر رقم (١) حقق مبيعات بمائة الف، ودفع ضريبة ٥% وهو اشترى من تاجر قبله بمبلغ ثمانين ألفاً، فمن حقه استرداد الضريبة المدفوعة لهذا التاجر الثاني بقيمة أربعة آلاف ريال، فيكون ما تحمله هو ألف ريال فقط، وهكذا في باقي المراحل كما واضح في الجدول، فكأن كل تاجر دفع ضريبة تعادل المبلغ الذي حققه من هامش الربح الإجمالي، ولهذا يصح أنها ضريبة هامش الربح الإجمالي قبل خصم المصاريف العمومية والإدارية، وهذا يفسر القيمة المضافة على نحو جلي، فصح أنها ضريبة على حسب ما تضيفه السلعة لمرحلة من مراحل البيع من

قيمة، ليتحمل كل تاجر ضريبة المرحلة التي وصلت إليها السلعة، لأنه يسترد ما دفعه للمرحلة التي تسبق ذلك، وهنا قد يقال إن التاجر يتحمل نفقات أخرى لا يتحملها المهني، وهنا نقول: إن التاجر مجاله واسع جداً، وأسلفت أن لدينا فروقاً جوهرية تجعل فرص التعويض لمصلحة التاجر أكبر بكثير من فرصة المهني، وهذا يوضحه الجدول السابق، ولهذا يصح أن ما يدفعه المهني هو في الحقيقة ضريبة دخل، في الوقت الذي لا يدفع غيره ذلك من أي من أفراد المجتمع (٢٥٠)، وهذا ليس عدلاً، ولو فرضت ضريبة دخل على التجار، لشاهدنا الفرق الكبير في

(٢٥٠) - نعم هناك نظام ضريبة للدخل عندنا، وهو الصادر بالمرسوم الملكي رقم (١/م) وتاريخ: ١٥/١٠/١٤٢٥هـ والمعدل بالمراسيم الملكية رقم (١١٣/م) وتاريخ: ١٤٣٨/١١/١هـ ورقم (١٣١/م) وتاريخ: ١٤٣٨/١٢/٢٩هـ ورقم (٧٠/م) وتاريخ: ١٤٣٩/٧/١١هـ غير أنه لا يستهدف الكافة، وهو يقتصر على فئة محددة بينها المادة الثانية: الأشخاص الخاضعون للضريبة: أ. شركة الأموال المقيمة عن الحصص المملوكة بشكل مباشر أو غير مباشر للأشخاص غير السعوديين، وكذلك عن الحصص المملوكة بشكل مباشر أو غير مباشر للأشخاص العاملين في إنتاج الزيت والمواد الهيدروكربونية. ب. الشخص الطبيعي المقيم غير السعودي الذي يمارس النشاط في المملكة. ج. الشخص غير المقيم الذي يمارس النشاط في المملكة من خلال منشأة دائمة. د. الشخص غير المقيم الذي لديه دخل خاضع للضريبة من مصادر في المملكة دون أن يكون له منشأة دائمة فيها. هـ. الشخص الذي يعمل في مجال استثمار الغاز الطبيعي و الشخص الذي يعمل في مجال إنتاج الزيت والمواد الهيدروكربونية.

بصفة دائمة، أما الضريبة فتختلف آثارها بحسب نوعها، وطريقة تحصيلها، فقد تحفز الاستثمار، وقد تحبطه، وقد تغيد الاقتصاد، وقد تضره، وقد تزيد البطالة وقد تقللها، وقد تزيد التضخم، وقد تضبطه.

٦- الزكاة تبذل بدافع الرقابة الذاتية بصفة أساسية؛ فيدفعها المكلف من تلقاء نفسه بافتراض عدم طلب الحكومة، الضريبة تبذل برقابة حكومية بصفة أساسية، ولن يدفعها المكلف من تلقاء نفسه لو وجد فرصة للتهرب منها، صحيح يوجد من يدفعها عن رضا واختيار وبطيب نفس بل يتقرب بها إلى الله، ولكنهم قلة؛ لاعتقاد كثيرين أنه فرضت اعتباراً أو نحو ذلك.

٧- يجدر القول هنا بأن علماء الشريعة فرقوا بين نوعين من المال من جهة ولاية التحصيل، حيث جعلوا ولاية تحصيل الزكاة للسلطات الحاكمة في الأموال الظاهرة (٢٥١)، وأما الأموال الباطنة فللمكلف ولاية في بذلها، مع الاتفاق أنها تجزئ متى أعطيت للسلطات الحاكمة (٢٥٢)، وأما في الضريبة

الجدول السابق، ولهذا ليس صحيحاً أن يدفع المهني ضريبة قيمة مضافة، لأنها حينئذ ليست ضريبة قيمة مضافة بل ضريبة دخل.

وبهذا أكون قد أتيت على أهم ما يمكن أن يقال في صدد الحديث عن الضريبة البديلة التي يمكن أن تفرض على المهني، وهي الضريبة التي تفرض على الدخل، بشرط فرضها على دخول الآخرين، وإلا فهو فرض غير عادل.

المبحث الثالث: الفرق بين الضريبة والزكاة.

هناك فروق عديدة بينهما، وهي مذكورة في عدة بحوث، ومقالات، وسأذكرها على نحو مختصر، ولكن سأركز على الأثر الاقتصادي، نظراً لاهتمامي البالغ به منطلقاً من الفقه الإسلامي، ولدى النظر نجد الفروق الآتية:

١- الزكاة فريضة إلهية، أما الضريبة فتلزم بها الحكومة.

٢- الزكاة محددة المقدار، أما الضريبة فليست كذلك، بل تترك لتقدير الجهات الحاكمة.

٣- الزكاة في أموال محددة، أما الضريبة فليست كذلك، بل تترك لتقدير الجهات الحاكمة.

٤- الزكاة لها مصارف (بالتعبير المعاصر موجهة لتمويل) جهات محددة، أما الضريبة فليست كذلك، بل تترك لتقدير الجهات الحاكمة.

٥- الزكاة في كفة وتحريم الربا في كفة أخرى قرينان محفزان للاستثمار، ونافعان على المستوى الاقتصادي، ويقلان من البطالة، ويضبطان التضخم

(٢٥١) - ذهب الأئمة الأربعة إلى أن الأموال الباطنية وهي: الذهب، والفضة، وعروض التجارة، وإلى أن الأموال الظاهرة هي: الزروع، والثمار، والمواشي، والمعادن، انظر بدائع الصنائع (٣٥/٢)، وانظر الخريشي (٢٠٢/٢)، والمجموع شرح المذهب (٣٠٩/٥)، وانظر المغني (٢٦٦/٢)، قال النووي في المجموع (٣٠٩/٥): "أن الدين يمنع وجوب الزكاة في الأموال الباطنية، وهي: الذهب، والفضة، وعروض التجارة، ولا يمنعه في الظاهرة، وهي: الزروع، والثمار، والمواشي، والمعادن، والفرق: أن الظاهرة نامية بنفسها، وبهذا القول قال مالك".

(٢٥٢) - قال في بدائع الصنائع (٣٥/٢): "أما الظاهر فإلزامه ونؤايبه وهم المصدّقون من السّعة والعشّار ولاية الأخذ... والدليل على أن للإمام ولاية الأخذ في المواشي والأموال الظاهرة الكتاب والسنة والإجماع وإشارة الكتاب، أما الكتاب فقولته تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَوَّرُ بِهِمْ وَتُرَكَّبُ بِهَا...﴾ (١٠٣) [التوبة] نزلت في الزكاة؛ عليه عامة أهل التأويل، أمر الله عز وجل نبيه بأخذ الزكاة فدل أن للإمام المطالبة بذلك والأخذ... فإن رسول الله ﷺ كان يُبعث المصدّقين إلى أحياء العرب والبلدان والأفاق لأخذ الصدقات من الأنعام والمواشي في أماكنها وعلى ذلك فعل الأئمة من

فولاية التحصيل مناصرة بالسلطات مطلقا ؛ ولا يليها المكلف إلا طبقا لنص قانوني، ووفق شكليات محددة . وإلا فلا يبرأ منها .

هذه أهم الفروق بين الزكاة والضريبة، وليس هذا البحث مخصصا للحديث على نحو مفصل عن هذا الشأن، ولكن يحسن أن أذكر أن اقرب نوع من أنواع الضرائب إلى الشرع المطهر هي ضريبة الادخار(٢٥٣)، إذا كانت بمعدلات معقولة لا

ذلك ، فأتيت أبا سعيد فقال مثل ذلك ، ويروى نحوه عن عائشة رضي الله عنها ، وقال مالك ، وأبو حنيفة ، وأبو عبيد: لا يفرق الأموال الظاهرة إلا الإمام لقول الله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا... ﴾ (١٠٣) [التوبة] ، ولأن أبا بكر طالبهم بالزكاة ، وقتلهم عليها ، ... ، ولنا على جواز دفعها بنفسه ، لأنه دفع الحق إلى مستحقه الجائز تصرفه ، فأجزأه ، كما لو دفع الدين إلى غريمه ، وكزكاة الأموال الباطنة ، ولأنه أحد نوعي الزكاة ، فأشبه النوع الآخر ، والآية تدل على أن للإمام أخذها ، ولا خلاف فيه ،... فإذا دفعها إليهم جاز ، لأنهم أهل رشد فجاز الدفع إليهم ، بخلاف اليتيم ، وأما وجه فضيلة دفعها بنفسه ؛ فلأنه إيصال الحق إلى مستحقه ، مع توفير أجر العمالة ، وصيانة حقهم عن خطر الخيانة ، ومباشرة تفريغ كربة مستحقها ، وإغنائها بها ، مع إعطائها للأولى بها من محاييغ أقرابه ، وذوي رحمه وصلة رحمه بها ؛ فكان أفضل ، كما لو لم يكن أخذها من أهل العدل ، فإن قيل فالكلام في الإمام العادل ؛ إذ الخيانة مأمونة في حقه ، قلنا الإمام لا يتولى ذلك بنفسه ، وإنما يفوضه إلى سعاته ، ولا تؤمن منهم الخيانة ، ثم ربما لا يصل إلى المستحق الذي قد علمه المالك من أهله ، وجبرانه شيء منها ، وهم أحق الناس بصلته ، وصدقته ، ومواساته ، وقولهم: إن أخذ الإمام يبرهن ظاهرا ، وباطنا ، قلنا: يبطل هذا بدفعها إلى غير العادل ، فإنه يبرهن أيضا ، وقد سلموا أنه ليس بأفضل ، ثم إن البراءة الظاهرة تكفي ، وقولهم: إنه تزول به التهمة ، قلنا: متى أظهرها زالت التهمة ، سواء أخرجها بنفسه ، أو دفعها إلى الإمام ، ولا يختلف المذهب إن دفعها إلى الإمام سواء كان عادلا ، أو غير عادل ، وسواء كانت من الأموال الظاهرة ، أو الباطنة ، ويبرأ بدفعها ، سواء تلفت في يد الإمام ، أو لم تتلف ، أو صرفها في مصارفها ، أو لم يصرفها ؛ لما ذكرنا عن الصحابة ، ولأن الإمام نائب عنهم شرعا فبرئ بدفعها إليه ، كولي اليتيم إذا قبضها له ، ولا يختلف المذهب أيضا في أن صاحب المال يجوز أن يفرقها بنفسه" انتهى.

(٢٥٣) – وتسمى في علم الاقتصاد بالفائدة السلبية ، نشرت جريدة الشرق الأوسط في عددها ٥٦٦٨٤٦ بتاريخ ٢٠١٦/٢/١٣ مقالا بعنوان فوائد السلبية .. لماذا تقترضها دول على الودائع؟ وفيه عرف الفائدة السلبية قال: " هي فرض الجهاز المصرفي الرسمي للدولة (البنك المركزي) ، لفائدة يدفعها البنك التجاري ، للبنك المركزي ، على الأموال المودعة لديه ، أو فرض البنوك التجارية لفائدة على إيداعات الأفراد لديها ، وتسمى بالفائدة السلبية ، في مقابل المفهوم المعروف من الفائدة الإيجابية (في الأحوال الطبيعية) ، التي يلتزم فيها البنك بدفع فوائد دورية على الإيداعات في خزائنه ، لماذا يتم اللجوء إليها ؟ قال: لتشجيع البنوك على الإقراض بالأساس ، وضخ المزيد من السيولة غير العاملة في شكل

بَعْدِهِ مِنَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حَتَّى قَالَ الصَّبِيحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا امْتَنَعَتْ الْعَرَبُ عَنْ آدَاءِ الزَّكَاةِ وَاللَّهُ لَوْ مَنْعُونِي عَقْلًا كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَحَارَتْهُمْ عَلَيْهِ وَظَهَرَ الْعُمَالُ بِذَلِكَ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا ... وَأَمَّا الْمَالُ الْبَاطِنُ الَّذِي يَكُونُ فِي الْمَصْرُ ... فَوَضَّ الْأَدَاءَ إِلَى أَرْبَابِهَا ، وَذَكَرَ إِمَامُ الْهُدَى الشَّيْخُ أَبُو مَنْصُورٍ الْمَاضِيْدِيُّ السَّمَرْقَنْدِيُّ رَجَمَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَمْ يَبْلُغْنَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ فِي مُطَالَبَةِ الْمُسْلِمِ بِزَكَاةِ الْوَرَقِ ، وَأَمْوَالِ التَّجَارَةِ ، وَلَكِنَّ النَّاسَ كَانُوا يُعْطُونَ ذَلِكَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَحْمِلُ إِلَى الْأَيْمَةِ فَيَقْبَلُونَ مِنْهُ ذَلِكَ ، وَلَا يَسْأَلُونَ أَحَدًا عَنْ مَبْلُغِ مَالِهِ ، وَلَا يَطْلُبُونَ بِذَلِكَ" انتهى ، وقال المالكية كما في الخرشني شرح مختصر خليل (٢٠٢/٢) قال: "ولا تسقط زكاة حرث ، وماشية ، ومعادن بدين ، يعني أن الدين باطلافة ، أي سواء كان عينا ، أو عرضا ، أو ماشية ، أو طعاما ، لا يسقط زكاة الحرث ، ولا المعدن ، ومنه الركاز ، إذا وجبت فيه الزكاة ، ولا الماشية ، لتعلق حق الزكاة بعينها ، ولأن الحرث ، والماشية من الأموال الظاهرة ، فهي موكولة إلى الإمام لا إلى أربابها ، فلم تؤتمن عليها بخلاف العين ، فهي موكولة إلى أربابها ، فيقبل قولهم: إن عليهم دينا ، كما يقبل قولهم في دفع زكاتها ، فكان الدين يسقط زكاتها كما يأتي" انتهى ، وقال الشافعية في المذهب: "يجوز لرب المال أن يفرق زكاة الأموال الباطنة بنفسه ، وهي الذهب ، والفضة ، وعروض التجارة ، والركاز ؛ لما روي عن عثمان رضي الله عنه أنه قال: "في المحرم هذا شهر زكاتكم فمن كان عليه دين فليقبض دينه ثم ليترك بقية ماله" – سبق تخريجه - ويجوز أن يوكل من يفرق لأنه حق مال ، فجاز أن يوكل في أدائه ، كديون الأدميين ، ويجوز أن يدفع إلى الإمام لأنه نائب عن الفقراء ، فجاز الدفع إليه كولي اليتيم ، وفي الأفضل ثلاثة أوجه ، أحدها: أن الأفضل أن يفرق بنفسه ، وهو ظاهر النص ، لأنه على ثقة من أدائه ، وليس على ثقة من أداء غيره ، والثاني: أن الأفضل أن يدفع إلى الإمام عادلا كان ، أو جائرا ، لما روي أن المغيرة بن شعبة قال لمولى له وهو على أمواله بالطائف: كيف تصنع في صدقة مالي ، قال: منها ما أتصدق به ، ومنها ما أدفع إلى السلطان ، فقال: وفيه أنت من ذلك ، قال: إنهم يشترطون بها الأراضى ، ويتزوجون بها النساء ، فقال: ادفعها إليهم فإن رسول الله ﷺ أمرنا أن ندفع إليهم ، ولأنه أعرف بالفقراء ، وقدر حاجاتهم ، ومن أصحابنا ، من قال: إن كان عادلا ، فالدفع إليه أفضل ، وإن كان جائرا ؛ فإن تفرقت بنفسه أفضل لقوله ﷺ: "فمن سألها على وجهها ، فليعطها ، ومن سأل فوقها ، فلا يعطه" – أخرجه البخاري في صحيحه (٥٢٧/٢) – ولأنه على ثقة من أدائه إلى العادل ، وليس على ثقة من أدائه إلى الجائر ، لأنه ربما يصرفه في شهواته ، وأما الأموال الظاهرة ، وهي: المواشي ، والزروع ، والثمار ، والمعادن ففي زكاتها ، قولان: قال في القديم: يجب دفعها إلى الإمام ، فإن فرقها بنفسه لزمه الضمان ، لقوله عز وجل: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا... ﴾ (١٠٣) [التوبة] ؛ ولأنه مال للإمام فيه حق المطالبة ، فوجب الدفع إليه ، كالخراج ، والجزية ، وقال في الجديد: يجوز أن يفرقها بنفسه ؛ لأنها زكاة ، فجاز أن يفرقها بنفسه كزكاة المال الباطن" انتهى ، وفي المغني قال ابن قدامة (٢٦٦/٢): "يستحب للإنسان أن يلي تفرقة الزكاة بنفسه ؛ ليكون على يقين من وصولها إلى مستحقها ، سواء كانت من الأموال الظاهرة ، أو الباطنة ، قال الإمام أحمد: أعجب إلي أن يخرجها ، وإن دفعها إلى السلطان فهو جائز .. وقد روي عن أحمد أنه قال: أما صدقة الأرض فيعجبني دفعها إلى السلطان ، وأما زكاة الأموال ، كالمواشي ، فلا بأس أن يضعها في الفقراء ، والمساكين ، فظاهر هذا: أنه استحب دفع العشر خاصة إلى الأئمة ، وذلك لأن العشر ... مؤونة الأرض ، فهو كالخراج ، يتولاه الأئمة ، بخلاف سائر الزكاة.. وكان ابن عمر يدفع زكاته إلى من جاءه من سعة ابن الزبير ، أو نجدة الحروري ، وقد روي عن سهيل بن أبي صالح قال أتيت سعد بن أبي وقاص ، فقلت: عندي مال ، وأريد أن أخرج زكاته ، وهؤلاء القوم على ما ترى ، فما تأمرني ؟ قال: ادفعها إليهم ، فأتيت ابن عمر فقال مثل ذلك ، فأتيت أبا هريرة فقال مثل

المرجوة لبني البشر لدى سن القوانين، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

بهذا أكون قد أتيت على أهم ما يمكن أن يقال في صدد الحديث عن فرض الزكاة في دخول المهنيين، وتجاوزت ذلك للحديث عن فرض الضريبة؛ باعتبارها بديلاً مقترحاً لمساهمة المهنيين لمصلحة الاقتصاد الوطني، وأن ذكر الخاتمة، وأهم النتائج، سائلاً الله تعالى حسن الختام.

الخاتمة وأهم النتائج.

الخاتمة وأهم النتائج.

بحمد الله تعالى تم في هذه الدراسة بيان مختصر يتعلق بالزكاة وهو الفصل الأول بتمامه؛ إذ بينت معنى الزكاة، وأركانها، وشروط كل ركن، وإذا كان من جديد هنالك فهو يتعلق بتصنيف شروطها؛ إذ جعلتها شروطاً تتعلق بالركن، وهذا تصنيف حادث، غير أنه أقرب منالاً، وأقعد؛ لأنه يربط الشرط بركنه، ولهذا كانت أركان الزكاة بشروطها هي:

١. بذلها "المكلف"، وشروطه الإسلام، والحرية .

٢. المبدولة إليه وهو: مستحقها "مصرفها"، وشروطه قيام وصف من الأوصاف الثمانية المذكورة في آية الصدقات، وألا يكون من آل محمد ﷺ.

٣. المال المبدول "الأموال الزكوية"، وشروط ذلك:

أ- أن يبلغ المال الزكوي المملوك نصاباً .

ب- أن يحول عليه الحول في غير الزروع، والثمار والمعدن، فزكاتها بعد الحصاد والتنقية.

تتجاوز الزكاة؛ لأنها حينئذ تشبه الزكاة وليست هي على أي حال.

وقبل أن أنهى هذه الدراسة، أجزم أن الأخذ بالمبادئ الاقتصاد الإسلامي كفيل برفع كل الضرر الذي يمكن أن يتعرض له الاقتصاد، وتحقيق أعظم المنافع

مشروعات جديدة، وزيادة الاستثمارات، وتنشيط الاقتصاد، ومكافحة انكماش الأسعار، الذي يدفع المستهلكين، والشركات إلى تأجيل مشترياتهم، واستثماراتهم؛ بانتظار احتمالية تدنى الأسعار بشكل أكبر في المستقبل، والذي ينتج عنه دوامة سلبية من التباطؤ في النشاط الاقتصادي، وتراجع الأجور، وانخفاض جديد للأسعار؛ وهو ما يُشكل تأثيراً سلبياً على مستوى الاقتصاد ككل، ويتم اللجوء إليها عادة في حالات ضعف الاقتصاد، أو تراجع معدلات النمو الاقتصادي في الاقتصادات الكبرى، وتراجع الاستثمارات الجديدة، وتوفر سيولة كبيرة غير مستغلة، وعلى الجانب الآخر فإن هذه السياسة؛ تزيد من نسبة الاستثمارات مرتفعة المخاطرة، ومن أمثلة على تطبيق الفائدة السلبية أن البنك المركزي الياباني قرر يوم ٢٩ يناير (كانون الثاني) الماضي، ولأول مرة في تاريخه، فرض أسعار فائدة سلبية على إيداعات البنوك التجارية لديه تُقدر نسبتها بنسبة «سالب ٠,١» في المائة على ودائعها لدى «البنك المركزي الياباني»، وذلك للتصدي للتراجع الاقتصادي الذي يواجه ثالث أكبر اقتصاد في العالم، وتقليص تأثير التقلبات التي تشهدها الأسواق العالمية عليه، مع تأكيد المركزي الياباني على وجود احتمالات لزيادة الفائدة السلبية بدرجة أكبر، إذا اقتضى الحال، ويحاول البنك المركزي لليابان التدخل لتنشيط الاقتصاد ووقف ١٥ عاماً من انخفاض الأسعار، حيث سجل معدل التضخم في ديسمبر (كانون الأول) الماضي ٠,١ في المائة، بجانب تراجع مستويات الاستهلاك الشخصي، بالإضافة إلى تراجع مؤشر «نيكاي» لبورصة طوكيو في بداية السنة الحالية لأقل مستوى له منذ عام ١٩٤٩، كما قرر البنك المركزي الأوروبي في يونيو (حزيران) عام ٢٠١٤ فرض فائدة سلبية على إيداعات البنوك التجارية لمدة «ليلة واحدة» بمقدار «سالب ٠,١» في المائة، وذلك في محاولة للتصدي لخطر سقوط منطقة اليورو في دوامة الانكماش، على غرار ما عانت منه اليابان لسنوات طويلة، وكاستجابة لتراجع التضخم إلى مستوى أقل بكثير من الذي يستهدفه البنك المركزي، وأيضاً لتحفيز النمو بمنطقة اليورو التي عانت من تراجع معدلات النمو الاقتصادي خلال السنوات الماضية، وشهدت ارتفاعاً في معدلات البطالة، وكانت نسبة التضخم في منطقة اليورو قد وصلت إلى ٠,٥ في المائة في مايو (أيار) من عام ٢٠١٤، أي أنها أقل بكثير من مستوى ٢ في المائة الذي يستهدفه البنك المركزي الأوروبي، واستمر تخفيض المركزي الأوروبي للفائدة إلى أن وصلت إلى «سالب ٠,٣» في المائة حالياً، لدفع البنوك إلى عدم إيداع فائضها المالي في خزائنه، وإلى تشجيعها على منح الأموال الفائضة لديها إلى الأفراد والشركات، على شكل قروض بدلاً من إيداعها في البنك المركزي ودفع فائدة (للبنك) عليها، وهو ما من شأنه تعزيز الاستثمارات التي تؤدي بدورها إلى تحفيز الاقتصاد" انتهى، وهذا يؤكد مدى فاعلية الزكاة في تحقيق الغايات التي قررتها المقالة آنفة الذكر، فهي في الحقيقة فائدة سلبية على المدخرات، ونسبتها ٢,٥% وأنا أعتبره الرقم السحري للفائدة السلبية، ولهذا أسبابه التي ليس هذا محل لشرحها، وقد حققت هذا في كتاب فلسفة الجمال في مبادئ الاقتصاد الإسلامي فليرجع إليه ص ٦٩.

نقدي حال عليه الحول وهو عنده ؛ فيزيه كما يزكي المسلم زكاته في النقد المدخر لو حال عليه حول، بوصفه مالا مدخرا، هذا هو مقتضى الفقه الإسلامي، الذي لا يسوغ غيره، وفي المبحث الثالث من هذا الفصل الذي جعلت عنوانه مدى جواز فرض الضريبة على المهني، تحدثت عن مفهوم الضريبة، والمنطلقات العقائدية "الفكرية" التي تحكم فرضها، وأوضحت أن فرض الضريبة ينطلق منطقيا من الطبيعة الفكرية التي يؤمن بها النظام، وليست أمرا اعتباريا، وأن النظم التي تحكم، تضع قواعدها المنسجمة مع فكرها نصب عينيها، وهي تقرر أي قرار بشأن الضريبة، ورأينا كيف تتصرف النظم - على اختلافها - بشأن الضريبة، فهناك النظام الإقطاعي، الذي تقوم بنيته على النشاط الزراعي والصناعات المرتبطة به ليجني الإقطاعي جل ما يجنيه المزارع كضرائب، التي لا تراعى فيها إلا مصالح الإقطاعيين وأسيادهم، ولا يترك من الثروة بيد الأغلبية إلا القدر الذي يجعلهم قادرين على الاستمرار في دفع الضريبة، ما أدى في النهاية للقضاء على النظام الإقطاعي، ليحل مكانه النظام الرأسمالي، الذي تزامن مع الثورة الصناعية وامتداد النشاط التجاري وتوسع كبير في نطاق المدن والخدمات المرتبطة بها، ونشوء طبقة جديدة من متوسطي الدخل والأكثر من ذلك، مما بات يسمى بالطبقة البرجوازية، التي أخذت باستغلال العمال في المصانع والمزارعين في الحقول في حال من رفض

ت- أن يكون الملك تاما، فلا تتعلق به مستحقات أخرى، عدا حقوق الله فتعلقها لا يآثر على وعاء الزكاة.

ث- أن يخرج عن دورته الاقتصادية بالإرادة، فإن خرج بدون إرادة فلا زكاة، وهذا التصنيف أظهر أن قيام شرطي العقل والبلوغ في المكلف ليس هما مناط الوجوب، وأن الشرط المناسب للحكم هو خروج المال عن دورته الاقتصادية بالإرادة، فمتى تم إخراج المال عن دورته بالإرادة صح أن الزكاة فيه واجبة، وما ليس كذلك لا تجب فيه الزكاة، لأن الزكاة تطهير للمال، وبتعبير آخر ضريبة تعطيل المال، وليس مناسبا فرضها على من لم تقم به إرادة في هذا الشأن.

وأما الفصل الثاني فهو محل العناية وفيه تحدثت عن تعريف المهني، وإمكانية تخريج المهنة طبقا لفقه الزكاة

وأقوال الفقهاء بشأنه، وأوضحت أنه لا يوجد أصل يمكن أن نبنى عليه للقول بوجوب الزكاة على المهني لا بالنص ولا بالتخريج، وأوضحت أن العمل المهني قديم قدم البشرية، ولو وجب عليه شيء من الفراض الشرعية من جهة كونه مهني، لتم ذكره سواء في بالتصريح في كتاب الله تعالى أو سنة نبيه ﷺ أو بالتلميح، وهذا لم يكن، فدل ألا زكاة على المهني بوصفه صاحب مهنة، وأن الزكاة لو وجبت عليه فإنها تجب عليه في حالة ادخار شيء حال عليه الحول من النقد فحينها يزكي بوصفه مالكا لنصاب

تدخل الدولة في الاقتصاد، وتكون الثروة بيد الناس، وليقتصر دور الدولة على الحماية وفرض القانون لا غير في ظل محدودية النفقات المرتبطة بفرض القانون والحماية، ما يعني القليل من الضرائب، ما يعني تخلي الدولة عن دورها في الرعاية، ما زاد من شعور الطبقات الأدنى حذا بالقهر، نظرا للقبح الذي عبر عنه الرأسماليون، وتجاهلهم التام لحقوق العمال والمزارعين، ما أسفر عن ظهور الفكر الماركسي وما اقترحه من قيام النظام الشيوعي، والاشتراكي، اللذان يجعلان على عاتق الدولة فرض المساواة بين الناس للقضاء على الطبقة، وهما النظامان اللذان يؤمنان بأن للدولة الحق في التصرف بكل الثروات، وبكل عوامل الانتاج، وبعدم وجود ملكية للأفراد أو لغيرهم من الهيئات إلا للدولة، وهذا الفكر الذي تؤمن به الشيوعية مطلقا، وتؤمن به الاشتراكية جزئيا، تتلاشى فيه الضريبة أو تكاد ؛ وإذا فرضت فهي تفرض من أجل قصصة الرأسمالية وتحويلها للملكية العامة من الطريق الخلفي، حتى تزول نهائيا، تلك المثل التي تزعمها الماركسية، ضرب الرأسمالية في مقتل، لا سيما بعد نجاح سيطرة الماركسيين على عدة بلدان، ما جعل الخطر الكبير يحدق بالرأسمالية والرأسماليين، ما أسفر عن نظم مختلطة هي التي تحكم في معظم بقاع الدنيا الآن، لتصبح معظم الدول رأسمالية اشتراكية، وترفع شعار دولة الرفاهية، التي هي بالضرورة دولة رعاية، وحماية، ما يعني أن الرأسمالية التي تؤمن بالملكية الشخصية، وتؤمن

بعدم تدخل الدولة، وبعدم فرض ضرائب إلا في أضيق نطاق ؛ بات لزاما عليها لسحب البساط من تحت الماركسيين، أن تفرض المزيد من الضرائب، لاسيما أنها لا تؤمن بأن الدولة تملك الثروات وأن الثروة هي بالضرورة ملك للأفراد والهيئات طبقا للقانون، وظهرت تزامنا مع هذا الفكر قواعد تحكم فرض الضريبة، لأنها في الأساس فرضت لإيجاد توازن بين الفكر الماركسي والرأسمالي، فصار للضريبة شروطا لتعتبر جيدة ولتحقق غاياتها "وظائفها"، ومن أهم تلك الشروط أن تتصف بالعدالة الأفقية: تعني معاملة المكلفين المتشابهين في الظروف معاملة متشابهة، وبالعدالة الرأسية: تعني معاملة المكلفين المختلفين في الظروف معاملة مختلفة، وهذا ما تم التأكيد عليه بعد أن بينت حكم فرض الضريبة في الإسلام ؛ إذا بينت جواز ذلك طبقا لمبادئ الفقه الإسلامي وقواعده، بشرط وجود الحاجة وعدم كفاية موارد الدولة لسد تلك الاحتياجات، بالإضافة لسنها بمعدلات تجيزها الهيئات التشريعية من قبيل البرلمانات وما هو من هذا القبيل، من الجهات التي تراعي كافة الظروف لدى سنها، وتقوم بالتدقيق لدى التنفيذ، فلا يكون سنها دون مراعاة لهذه الجوانب كلها، ثم أو ضحت أن الضريبة الوحيدة التي يمكن أن تفرض على المهني، هي ضريبة الدخل، ولا يقبل فرضها عليه ؛ بناء على معايير الضريبة الجيدة، إلا إذا تم فرض ضريبة الدخل على الآخرين طبقا لقاعدة العدالة

إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل -
محمد ناصر الدين الباني - المكتب الإسلامي
الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب
الإمام أحمد - علي بن سليمان المرادوي - دار
إحياء التراث.

بحث في طبيعة وأسباب ثروة الأمم واسمه الشائع
ثروة الأمم - آدم سميث - ترجمه: حسني زينة -
معهد الدراسات الاستراتيجية
البحر الرائق شرح كنز الدقائق - زين الدين بن
إبراهيم بن إبراهيم بن محمد المشهور بابن نجيم
الحنفي - دار المعرفة.

بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع - علاء الدين ابي
بكر بن مسعود الكاساني الحنفي - دار الكتاب
العربي - بيروت

بداية المجتهد ونهاية المقتصد - محمد بن أحمد بن
محمد بن رشد - دار الفكر - بيروت
تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق - فخر الدين
عثمان بن علي الزيلعي - دار الكتاب الإسلامي -
القاهرة.

التعريفات - علي بن محمد الجرجاني - دار
الكتاب العربي.

تيسير الكريم الرحمن بتفسير كلام المنان -
عبدالرحمن بن ناصر السعدي - ت: عبدالرحمن
لويحق المطيري - دار السلام للنشر والتوزيع.

تلخيص الحبير - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
- ت عبدالله هاشم اليماني

الأفقية المذكورة آنفاً، وأما ما يتصل بفرض ضريبة
القيمة المضافة على المهني ؛ فهذا ليس عدلاً ؛
لأنها بالضرورة تصبح ضريبة دخل، وقد ذكرت
سبب ذلك، وعليه لا يقبل فرضها عليه، لأنه يصبح
ضحية للازدواج الضريبي، ثم ذكرت في آخر مبحث
أهم الفروق بين الضريبة والزكاة، وختمته بقولي
"أجزم أن الأخذ بالمبادئ الاقتصادية الإسلامي كفيل
برفع كل الضرر الذي يمكن أن يتعرض له
الاقتصاد، وتحقيق أعظم المنافع المرجوة لبني البشر
لدى سن القوانين، ولله الأمر من قبل ومن بعد".
وهذه خير خاتمة سائلاً الله حسن الختام.

المراجع

فهرس المراجع والمصادر
مرتبة ترتيباً الف بائي باسم الكتاب ثم المؤلف ثم
المحقق ثم دار النشر أكتفي بذكر الكتب فقط (تهمل
أل)
الإصلاح الاقتصادي - شريف دلاور - المكتبة
الأكاديمية.
الاقتصاد الوضعي والاقتصاد الإسلامي نظرة
تاريخية مقارنة - زينب صالح الأشوح - كتاب
اليكتروني نشر الكتب العربية - متوفر بعنوانه على
الإنترنت

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن المشهور باسم
تفسير الطبري - محمد بن جرير الطبري - طبع
دار الفكر - بيروت
- الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه
وأيامه (صحيح البخاري) محمد بن إسماعيل البخاري
- ت: مصطفى ديب البغا - دار ابن كثير
الجامع لأحكام القرآن - محمد بن احمد القرطبي -
دار الشعب.
- حاشية الشرح الكبير - محمد عرفة الدسوقي -
دار الفكر.
- الخرشي على سيدي خليل - محمد بن عبد الله
الخرشي - دار الفكر
- الدر المختار - محمد بن علي بن محمد الحِصني
المعروف بعلاء الدين الحصكفي الحنفي - ت: عبد
المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية - ٢٠٠٢ م .
دور الدولة في الاقتصاد- حمزة الببلاوي - دار
الشروق.
- الذخيرة - شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي -
دار الغرب
- رأس المال - كارل ماركس - ترجمة راشد البرادي -
كتبة النهضة المصرية.
- رسالة أبي زيد القيرواني- عبدالله بن أبي زيد
القيرواني - دار الفكر.
- الروض المربع - منصور بن يونس البهوتي -
مكتبة الرياض الحديثة
- زكاة الشركات في الفقه الإسلامي- حنان عبدالرحمن
أبو مخ - دار المأمون - عمان
- سنن ابن ماجه - محمد بن يزيد القزويني -
ت: محمد فؤاد عبدالباقي - دار الفكر - بيروت
- سنن الترمذي - محمد بن عيسى الترمذي -
ت: أحمد شاكر - دار إحياء التراث
- سنن الدار قطني - علي بن عمر الدارقطني
البغدادي - ت: عبدالله هاشم يماني - دار المعرفة
- سياسة المال في الإسلام - عبدالله جمعان السعدي
- مكتبة المدارس - الدوحة
- الشرح الكبير- السيد أحمد الدردير أبو البركات -
ت: محمد عيش - دار الفكر - بيروت.
- صحيح الترغيب والترهيب - محمد ناصر الدين
الألباني - مكتبة المعارف.
- صحيح مسلم - مسلم بن الحجاج النيسابوري- ت
:محمد فؤاد عبدالباقي - دار احياء التراث
- العادات والتقاليد في العهود الإقطاعية- علي الزين
- دار الفكر الحديث.
- فتح الباري - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني -
دار المعرفة
- الفقه الإسلامي وأدلته - وهبة بن مصطفى
الزحيلي - دار الفكر - دمشق .
- فلسفة الجمال في مبدئ الاقتصاد الإسلامي ص
١٧٨ - عدنان جمعان الزهراني - نشرته مجلة
الاقتصاد الإسلامي، وهو كتاب الكتروني يمكن

مصنف عبدالرزاق - عبدالرزاق بن همام الصنعاني
- ت: حبيب الرحمن الأعظمي - المكتب الإسلامي
المطلع على أبواب المقنع - محمد بن أبي الفتح
البعلي الحنبلي - ت: محمد بشير الإدلبي - المكتب
الإسلامي.

معالم السنن شرح سنن أبي داود - حمد بن محمد
الخطابي البستي - ت: عبدالسلام عبدالشافى - دار
الكتب العلمية - بيروت.

معجم المصطلحات السياسية والدبلوماسية
والاقتصادية - حسام الدين جاد الرب - دار العلوم.

معجم المصطلحات المالية، والاقتصادية، في لغة
الفقهاء - نزيه حماد - دار القلم - دمشق

معجم مقاييس اللغة - أبو فارس أحمد بن فارس -
ت عبدالسلام هارون - دار الجيل - ٢٠٠٨.

المغني - عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي -
دار الفكر - بيروت

المفردات في غريب القرآن - أبو القاسم الحسين بن
محمد المعروف بالراغب الاصفهاني - مكتبة نزار
الاز - مكة .

ملاحظات على ثروة الأمم - بي جي اوروك -
ترجمه معين الإمام - مكتبة العبيكان.

المهذب - إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي -
دار الفكر .

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف
بالخطط المقرئية - أحمد بن علي المقرئ - دار
الكتب العلمية

تنزيه من موقع مركز أبحاث فقه المعاملات
الإسلامية،

الكافي في فقه أهل المدينة - أبو عمر يوسف بن
عبدالله بن عبدالبر القرطبي - دار الكتب العلمية
- بيروت

كشف الفناع عن متن الإقناع - منصور بن يونس
البهوتي - دار الفكر - بيروت.

لسان العرب - محمد بن مكرم بن علي ابن
منظور - دار صادر - بيروت - ط ١٤١٤ هـ.

ماذا حدث للثورة المصرية - جلال امين - دار
الشروق

المجموع شرح المهذب - أبو زكريا يحيى بن شرف
النووي - دار الفكر - بيروت

المحلى - علي بن أحمد بن سعيد المشهور بابن
حزم الظاهري - ت: لجنة إحياء التراث - دار

الآفاق الحديثة - بيروت

مذاهب فكرية معاصرة - محمد قطب - دار الشروق
مسند أحمد - أحمد بن محمد بن حنبل - ت أحمد

محمد شاكر - دار المعارف

المستصفي - محمد بن محمد الغزالي - دار الكتب
العلمية

مشارك الأنوار على صحاح الآثار في شرح غريب
الحديث - عياض بن موسى اليحصبي المالكي -

ت: إبراهيم شمس الدين - دار الكتب العلمية.

مصنف ابن ابي شيبة - ت: كمال يوسف الحوت -
دار الرشد

- الموسوعة الفقهية الكويتية- وزارة الأوقاف في دولة الكويت.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - أبو المحاسن يوسف بن تغري بردة - دار الكتب العلمية.
- نصب الراية - عبدالله بن يوسف الحنفي الزيلعي - ت: محمد يوسف البنوري - دار الحديث - مصر ١٣٥٧هـ
- النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في القرون الوسطى- إبراهيم علي طرخان - دار الكتاب العربي.
- النظم المالية في الإسلام - قطب إبراهيم محمد - الهيئة المصرية العامة للكتاب
- النظام المالي الاسلامي في العصر الاول للدولة العباسية - عبدالله جمعان السعدي - رسالة دكتوراه- جامعة الأزهر
- الهداية شرح بداية المبتدي - علي بن أبي بكر المرغيناني - المكتبة الإسلامية.
- تم الرجوع لعشرات المقالات، والمواقع، والدوريات.

The Obvious Opinion regarding the Ruling of Zakat on Professionals? And tax them as an alternative? Fundamental Study

DR. Adnan Al-Zahrani

Abstract. there is no doubt that the way chosen by the rulers of this country, may God protect it, made reference in all its works and acts for the Quran and the Sunnah; as the seventh article of the Basic Law of Ruling which is issued by the Royal Decree No. A / 90 dated 27/8/1412 AH states: "The ruling in the Kingdom of Saudi Arabia derives its authority from Quran and Sunnah of the prophet and they are the rulers over this law and all state laws", and the eighth article states: "The ruling in the Kingdom of Saudi Arabia is based on justice, mutual consultation "Shura", and equality in accordance with Sharia law."

This study is an application based on this approach, which is depending on Quran and Sunnah, and based on justice, Shura, and equality between people according to the provisions of Sharia. Whilst scientific research is one of the legitimate ways which paves the way for exchanging opinions and providing advice; the researcher in his capacity as a practitioner, and has experience in this regard, and has something to add about a new topic like this which is classified within the jurisprudence of contemporary issues, especially in our country, may God protect it, considering that applications related to tax are characterized as contemporary issues, and it is still on its way to take shape and clarity; Therefore, the researcher tries to present a study in this regard because of the inaccuracy he observed in the implementation and the lack of perception according to his point of view, in which it may contribute to rationalizing the work, and leaves an influence on the development of this sector, as this presented study does not determine the principles concerning what is imposed on the practitioner, it rather determines what is beyond that where it draws attention that economic policies are nothing but a reflection of the ideological attitudes and ideas which those who determine those policies believe in, in addition to that steps in various areas should be launched in harmony with those ideological and intellectual trends.

This study determines that imposing zakat on the practitioner as a man of a profession is incorrect and there is no supporting evidence for it and no scholar has said something like that in our entire jurisprudential heritage. As for imposing tax on the practitioner, it is something that is justifiable, but with certain conditions. The most important of which is that it should be characterized by horizontal justice: It means treating similar taxpayers alike, and vertical justice: It means treating different taxpayers in circumstances differently. **This was emphasized during the study**, as the study showed that the only tax that can be imposed on the practitioner is the income tax, and it is not accepted to impose such tax, in accordance with good tax standards, unless the income tax is imposed on other similar professions which is in accordance to the aforementioned horizontal justice rule. As for the imposition of value-added tax on the professional, this is not fair; because it necessarily becomes an income tax, and I mentioned the reason for that, and accordingly it is not accepted to be imposed on the practitioner, because he becomes a victim of double taxation, which is discussed in this study.

I conclude this research sincerely for the sake of Allah the Almighty, His Messenger, the Muslim rulers and Muslim people.

Prayers and blessings be upon his prophet, household and companions.

Concluded at the end of Ramadan 1441 AH.

Lawyer: DR. Adnan Al-Zahrani

تقدير وتحليل القيمة الفعلية للأمطار بمنطقة تبوك في المملكة العربية السعودية

د. فهدة فلاح بن حشر

أستاذ مشارك - جغرافيا مناخية

قسم الجغرافيا - كلية الآداب - جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

الرياض المملكة العربية السعودية

مستخلص. تناولت هذه الدراسة تقدير القيمة الفعلية للمطر بمنطقة تبوك بتطبيق مؤشر لانج المطري ومؤشر دي مارتون ومؤشر البرنامج البيئي للأمم المتحدة (UNEP). ولقد اعتمدت منهجية هذه الدراسة على الفحص الاحصائي بتطبيق اختبار Shapiro-Wilk لفحص مدى مطابقة بيانات الأمطار وعدد الأيام المطيرة للتوزيع الطبيعي واختبار Leven لفحص تجانس التباين لها واختبار LSD من فحص التباين الأحادي ANOVA واختبار Tamhane للمقارنة المتعددة بين توزيع الأمطار وعدد الأيام المطيرة بين المحطات المدروسة. ولقد أظهرت نتائج اختبار Shapiro-Wilk أن توزيع المتوسطات المطرية الشهرية يتبع التوزيع الطبيعي بجميع المحطات عدا محطتي محطات تبوك و البدع وأن توزيع الأمطار اليومية القصوى بمحطات تبوك و ضباء و شواق و الكر يتبع هو الآخر التوزيع الطبيعي. كما أظهرت نتائج اختبار Leven أن مستوى الدلالة أكبر من ٠,٠٥ وأن اختبار Leven Test أكبر من ٠,٠٥ لمتوسطات الأمطار الشهرية ولأمطار اليومية القصوى ولعدد الأيام المطيرة وهو يفيد بوجود تجانس في تبايناتها بالمحطات المدروسة. كما تبين من نتيجة فحص تجانس التباين الأحادي ANOVA لمتوسطات الأمطار الشهرية و للأمطار اليومية القصوى أن مستوى الدلالة أكبر من ٠,٠٥ وأن اختبار LSD أكبر من ٠,٠٥ وهي تدل على أن الفروق الموجودة هي ظاهرية. في حين تبين أن مستوى الدلالة أصغر من ٠,٠٥ وأن اختبار LSD أكبر من ٠,٠٥ لعدد الأيام المطيرة ، وهو يدل على أن الفروق الموجودة بين عدد الأيام المطيرة وتوزيعها بالمحطات المدروسة هي فروق ذات دلالة احصائية، وبالتالي عدم وجود تجانس في تبايناتها. وقد أكدت نتائج اختبار Tamhane للمقارنة المتعددة أن مستوى الدلالة لمتوسطات الأمطار الشهرية و للأمطار اليومية القصوى أكبر من ٠,٠٥ يدل على أن الفروق الموجودة بين المتوسطات الشهرية

للأمطار والفروق الموجودة بين كميات الأمطار اليومية القصوى هي فروق ظاهرية وليست لها أي دلالة احصائية بنسبة ٢٢,٢%.

ولقد أظهرت نتائج تقدير الأمطار الفعلية بتطبيق مؤشر لانج Lang المطري أن عتبة متوسط الأمطار الفعلية يتراوح بين ١,٣ و ٢٧,٤ مم وأن عتبة الأمطار الفعلية اليومية القصوى تصل إلى ١٥٤,١ مم بمحطة البدع. كما أظهرت نتائج تقدير الأمطار الفعلية بتطبيق مؤشر دي مارتون DeMartonne أن عتبة متوسط الأمطار الفعلية يتراوح بين ١,٢ و ١٥,٢ مم وأن عتبة الأمطار الفعلية اليومية القصوى تصل إلى ٨٠,٤ مم بمحطة البدع. بينما أظهرت نتائج تقدير الأمطار الفعلية بتطبيق مؤشر الجفاف UNEP أن عتبة متوسط الأمطار الفعلية يتراوح بين ١,٨ و ٣٠,٣ مم وأن عتبة الأمطار الفعلية اليومية القصوى تصل إلى ١٣٠,٥ مم بمحطة البدع. ولقد تبين أيضاً أن متوسط عتبة الأمطار الفعلية المحسوبة من حاصل الفرق بين كميتي الأمطار والتبخر الفعلي لحوض التبخر صنف "أ" يتراوح بين ١,٢ و ٢٥,٨ مم وأن عتبة الأمطار الفعلية اليومية القصوى تصل إلى ١٣٧,١ مم بمحطة البدع.

- **الكلمات المفتاحية:** المتوسط الشهري للأمطار الفعلية، الأمطار الفعلية اليومية القصوى، عدد الأيام المطيرة، الفحص الاحصائي، معامل لامج المطري، مؤشر دي مارتون، مؤشر الجفاف، منطقة تبوك، المملكة العربية السعودية.

المقدمة

إلا إذا عرفنا القيمة الفعلية لها، فقد يحدث أن تتساوى كمية الأمطار المتساقطة سنويا في موقعين مختلفين، ولكن الأثر الذي تحدثه هاتان الكميتان يختلف فيهما اختلافا واضحا. ويرجع ذلك إلى أن كمية الأمطار المتساقطة تتأثر بعد سقوطها على سطح الأرض بعدة عوامل هي التي تتحكم في تأثيراتها على البيئة. فمن المعروف أن كمية الأمطار المتساقطة تتعرض بعد وصولها إلى سطح الأرض بنسب مختلفة من مكان آخر إلى عمليتي التبخر أو التسرب داخل التربة أو تجري على سطح الأرض بالأودية التي تصب بالأنهار أو تتجمع بالمنخفضات على سطح الأرض (هذه بديهية لا تحتاج إلى توثيق). ولذلك ترتبط مقادير كمية الأمطار المتبخرة والمتسربة داخل التربة والجارية على سطح الأرض

يرى كثير من الباحثين في علم المناخ والمهتمين به أن بيانات عناصر الطقس التي تقدمها مختلف مصالح الارصاد الجوي لا تعطي صورة واضحة عن طبيعة الظروف المناخية السائدة وعن حقيقة العلاقة الموجودة بين مختلف عناصر المناخ (الحرارة والأمطار والرطوبة والتبخر والرياح إلخ) (هذه بديهية لا تحتاج إلى توثيق). ومن أهم عناصر الطقس والمناخ التي تفيدنا بها مصالح الارصاد الجوي الأمطار على شكل كمية أو عمق Depth يتم تسجيله بمختلف الأجهزة وتقديره بوحدة (mm) أو على شكل كثافة Intensity يتم تقديرها بوحدة (mm/min). وبالتالي فإن مجرد معرفتنا لكمية أو كثافة الأمطار التي تسقط في مكان ما لا تفيدنا كثيرا

مينار للرطوبة الفعلية Moisture certainty (Sobisek, 1993) Minar's و مؤشر بينا المركب Pinna's combinative index (Batlas, 2007) ومعامل الجفاف Arid Index الذي اقترحه برنامج الأمم المتحدة للبيئة (UNEP, 1993) ومعادلة Chow, Renfro Equation (Chow, 1964) ونموذج Stamm الذي قدمه في عام 1964 للمكتب الأمريكي لإدارة الموارد المائية والطاقة US Bureau of Reclamation (Stamm, 1967) ونموذج (USDA, SCS, 1967) الذي قدمته الهيئة الأمريكية لحماية التربة Soil Conservation Service (SCS) التابعة للمكتب الأمريكي لتطوير الفلاحة USDA. وللوصول إلى تقدير القيمة الفعلية للأمطار استعان الباحثون في علة المناخ بالعديد من العلوم الأخرى، خاصة علم النبات Botany والزراعة Agriculture وهندسة المياه "الهيدرولوجيا". ولقد ساعد هذا التوجه علم المناخ في توسيع اختصاصاته وبدأت تظهر مع توسع مجال الدراسات المناخية مصطلحات ومفاهيم جديدة منها القيمة الفعلية للأمطار " Precipitation Effectiveness" والقيمة الفعلية لدرجة الحرارة "Temperature Efficiency" والحرارة المتجمعة "Accumulated Temperature" وصفر النمو "Zero point of Growth" والتبخر-النتح "Evapotranspiration".

من مكان لآخر باختلاف الخصائص الجغرافية الطبيعية المحلية السائدة بكل منطقة، خاصة ما يتعلق منها بدرجة الحرارة والتوزيع الفصلي للأمطار ونوع الرياح وخواص التربة وانحدار سطح الأرض. ولذا فإن القيمة الفعلية للأمطار تنتج عن الفرق بين كمية التساقط والتبخر الفعلي. ولذا فإن كمية الأمطار الفعلية تمثل كمية المياه المتاحة والضرورية للنبات لإتمام دورة حياته. ويؤكد هذه الحقيقة تباين كثافة الأشكال النباتية وتنوعها بالمناطق التي تكون فيها كميات التساقط متساوية. وقد تتشابه كثافة الأشكال النباتية الصور النباتية رغم اختلاف كمية التساقط. فهناك غابات يتطلب نموها معدلاً مطرياً سنوياً لا يقل عن ٢٠٠ مم بينما لا تنمو نفس الغابات إلا في المناطق التي يزيد فيها المعدل السنوي للأمطار عن ٣٠٠ مم ، بينما قد لا تستطيع هذه الكمية من الأمطار أن تعول غطاءً نباتياً من الحشائش بالمناطق الدارية الجافة. وتعتبر دراسات كوبن (Köppen, 1918) ولانج (Lang, 1920) ودي مارتون (DeMartonne, 1926) وتورنثوايت (Thornthwaite, 1931) (Emberger, 1930) منذ القرن الماضي هي الدراسات المناخية الرائدة التي اهتمت بتقدير وتحديد القيمة الفعلية للأمطار وضرورة الاهتمام بها عند دراسة المناخ. كما طور بعد ذلك العديد من الباحثين نماذج رياضية أخرى لتحديد قيمة الأمطار الفعلية أهمها مؤشر

١- منطقة الدراسة

تقع منطقة تبوك في شمال غرب المملكة العربية السعودية بين خطي الطول $34^{\circ}45'$ و $40^{\circ}00'$ شرقاً، وبين دائرتي العرض $24^{\circ}30'$ و $30^{\circ}00'$ شمالاً. وتحدها المملكة الأردنية الهاشمية من الشمال ومن الشرق منطقتا الجوف وحائل ومن الجنوب منطقة المدينة المنورة ومن الغرب خليج العقبة والبحر الأحمر (الشكل ١).

وفي هذا الإطار تحاول هذه الدراسة تحديد وتحليل القيمة الفعلية للأمطار بمنطقة تبوك التي تعتبر جزءاً من منطقة "مشروع نيوم" المستقبلي. ولتحقيق هذا الهدف سوف تعتمد هذه الدراسة على البيانات المطرية المسجلة بالمحطات المطرية تبوك وتيماء القليبية والبدع و ضباء وشواق والكر وأملج والخريبة التابعة لوزارة المياه والبيئة بالإضافة إلى البيانات المناخية لمحطة (تبوك - ٤٠٣٧٥) التابعة للرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة بالمركز الوطني للأرصاد والبيئة لوزارة الدفاع والطيران.



الشكل (١) : خريطة الموقع الجغرافي والفلكي لمنطقة تبوك.

وتمتد منطقة تبوك من الشمال إلى الجنوب على مسافة تزيد على ٥٨٠ كم ومن الشرق إلى الغرب على مسافة تزيد على ٤٨٠ كم. وبهذا الامتداد تغطي منطقة تبوك مساحة تصل إلى حوالي

المصدر : عمل الباحثة بالاعتماد على خريطة المناطق الادارية ، مقياس ١ : ٤٠٠٠٠٠٠٠ ، موسوعة أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية (الخرائط) ، هيئة المساحة الجيولوجية السعودية.

الحجاج والمعتمرين والزوار والسياح. كما ترتبط منطقة تبوك مع الأردن بطريق أسفلي دولي يصل حتى ميناء العقبة الأردني مروراً بمدينة حقل ووصولاً إلى المدينة المنورة. بالإضافة إلى ذلك ترتبط منطقة تبوك بعمان العاصمة الأردنية بطريق رئيس يمر بعمان وحالة عمار. وتتنوع تضاريس منطقة تبوك بين السهول والجبال والصحاري والحرث والأودية.

- **السهول** : تتمثل التضاريس السهلية في السهول الساحلية التي تمتد على شكل شريط من الشمال إلى الجنوب ضيق بطول ٦٠٠ كم.

١٣٦٠٠٠ كم^٢ ، أي مايعادل ٥% من إجمالي مساحة المملكة العبية السعودية تحتل بها المرتبة الخامسة بالنسبة إلى مناطق (الهيئة العامة للإحصاء، ٢٠١٧).

ونظراً لموقعها الجغرافي المتميز الذي يطل من جهة الغرب على البحر الأحمر وخليج العقبة بشواطئ بحرية طويلة فقد نشأ عدد من الموانئ الصغيرة أهمها أمّج و ضباء و الوجه التي تحتوي على محطات مطرية. وتقوم هذه الموانئ بدور اقتصادي هام يمكن له أن يتطور خلال السنوات القادمة ليكون أكثر تأثيراً وفاعلية في مشروع نيوم السياحي وفي اقتصاد المملكة بشكل عام وفي استقبال وخدمة

الجدول ١ : احداثيات مواقع أهم القمم الجبلية بمنطقة تبوك

الموقع	خط الطول E	N دائرة العرض	الارتفاع (متر)
شمال شرق البدع	35°18'18"	28°39'16"	٢٥٤٩
شمال ضبا	35°44'52"	27°38'14"	١٧٨٤
شمال شرق المويلح	35°45'00"	27°52'00"	٢٣١٥
شمال شرق قرية الخريبة	35°35'50"	28°11'51"	٢١٠٣
جنوب شرق شواق	36°46'57"	27°08'52"	٢٠٢٣
جنوب شرق البدع	25°18'30"	28°19'20"	١٩٨٠
شمال شرق المويلح	35°39'52"	27°57'37"	١٧٨٦
شرق الوجه	37°22'00"	26°09'00"	١٥٥٧
شمال غرب بيضاء نثيل	39°41'30"	27°14'20"	١٤١٠
شمال أبو أراكة	37°17'20"	27°35'30"	١٤٠٥
شمال شرق تبوك	37°20'00"	29°26'30"	١٣٩٣
شمال شرق تبوك	37°12'23"	28°40'15"	١٢٨٤
شرق تبوك	37°15'00"	28°30'00"	١٢٣٣
شمال تبوك	36°34'36"	28°44'44"	١١١٩

- **الجبال** : تعتبر جبال مدين وهي تتبع سلسلة جبال الحجاز أهم التضاريس الجبلية بمنطقة تبوك وبها قمة جبل اللوز التي تعتبر أعلى قمة في منطقة تبوك بارتفاع يصل إلى ٢٥٤٩م فوق مستوى سطح البحر. كما تزخر التضاريس الجبلية بالعديد من قمم الجبال التي تمثل مواقع سياحية جذابة تتساقط بها الثلوج خلال فصل الشتاء لمدد تتراوح من شهرين إلى ثلاثة أشهر (الجدول ١). وتنمو بهذه التضاريس الجبلية العديد من الأشجار النادرة والأزهار الجميلة التي لا تتواجد في أي مكان آخر.

- **الأودية** : لقد ساعد التنوع التضاريسي الجبلي لمنطقة تبوك على نشأة وتطور العديد من الشبكات المائية التي تصرفها الأودية التي ظهرت خلال الفترات المطيرة. ويخص الجدول ٢ أهم هذه الأودية.

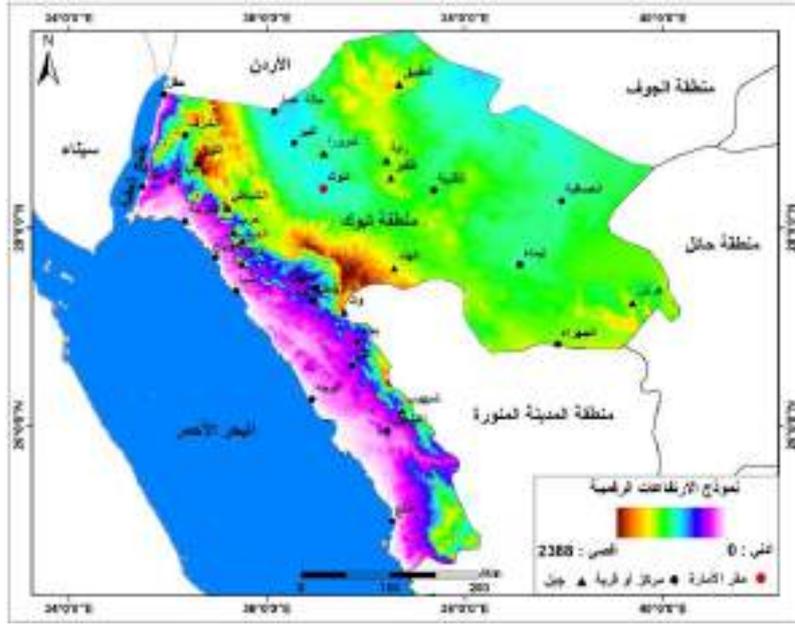
الجدول

(الإشارات سليمة)

الجدول ٢ : أهم الأودية وروافدها بمنطقة تبوك

اسم الوادي	الطول (كم)	متوسط الانحدار (م/كم)	المنبع	المصب	الروافد
عفال	١٧٠	١٠	جبال مدين	خليج الخريبة	وادي الأبيض وادي الزيتة
فجر (جنوب)	١٧٠	٢	جبال الضاحكية، جبال اللبدة	نفود الرشيدان	وادي القلبية
نيال	١٥٠	١,٣	جبال الفوار ، جبال الضاحكية	الخنقة	وادي الخنافرية
الأخضر	١٥٠	٥,٨	حرة الرحي	قاع شرورا	وادي قنا وادي الرمانية
دبل	١٤٥	٣,٨	جبال ظفير	شرق حالة عمار	وادي دبيل
دامة	١٢٥	١٣,٤	حرة الرحي	البحر الأحمر	وادي شواق وادي قراقر

المصدر : هيئة المساحة الجيولوجية السعودية ، ٢٠١٧ ، ص ص ١٠٥-١١٣.



شكل (٢) نموذج الارتفاعات الرقمية لمنطقة الدراسة.

المصدر : عمل الباحثة بالاعتماد على المرئيات الفضائية للقمر الصناعي (ASTER) بدقة مكانية ٣٠ متر، وباستخدام برنامج ArcGIS نسخة (١٠,٥).

٢- موضوع الدراسة وأهميته

تعد مياه الأمطار مورداً مائياً أساسياً للنبات ولمختلف الاستخدامات البشرية. ولا تستفيد النباتات أو الإنسان من كل كمية من الأمطار المتساقطة على سطح الأرض. وترتبط القيمة الفعلية للأمطار بكمية الأمطار التي تغيد بشكل مباشر أو غير مباشر المحاصيل الزراعية أو تلك التي لها القدرة على توليد كمية من الجريان السطحي يمكن للإنسان الاستفادة منه في تلبية الطلب المتزايد على المياه (Dastane, 1974). وتبعاً لطبيعة نظام تساقط الأمطار بالمناطق تعتبر القيمة الفعلية للأمطار من أهم العناصر لتخطيط جدولة الري وتصميم أنظمتها، وهي عامل توجيهي لإختيار أنواع المحاصيل الزراعية وتخطيط إنتاج محاصيلها في الزمان

- الحرات : تتمثل أهم الحرات بمنطقة تبوك في حرة الرحي التي تمتد جنوبي مدينة تبوك وتتصل بحرة عويرض شمال مدينة العلا بالإضافة إلى حرة الشاقة التي تمتد جنوبي منطقة تبوك بين أمالج غرباً والعيص شرقاً على الحدود الإدارية مع منطقة المدينة المنورة. وتتصل حرة الرحي بحرة عويرض ببعض السدود البركانية المنعزلة التي لم تستطع عمليات التعرية إزالتها (البلادي ، ١٩٧٧ : ١٠٩). ويبلغ اتساع عرض حرة الرحي أقصاه بما يعادل ٣٥ كم. ويتسم سطح هذه الحرة بالاستواء الشديد ويرتفع إلى حوالي ٣٠٠م وهي تشتمل على ٢٥ تدفق بركاني يمثل مناظر جيومورفولوجية نموذجية للتضاريس البركانية يندر وجودها في العالم (الوليبي، ١٩٩٦ : ١٥٤).

ومتوسطاتها One-Way ANOVA ومقارنة متوسطاتها Multiple comparisons.

(ب)- تحديد الخصائص الاحصائية لتوزيع الأمطار اليومية القصوى بواسطة الفحوص الاحصائية المذكورة سابقاً.

(ج)- تحديد الخصائص الاحصائية لتوزيع الأيام الممطرة بواسطة الفحوص الاحصائية المذكورة سابقاً.

(د)- حساب القيمة الفعلية للأمطار بتطبيق ٣ معايير هي معيار لانج Lang المطري ومعيار دي مارتون DeMartonne ومعيار الجفاف UNEP.

٤- دراسات سابقة

- دراسة الطاهر في عام ١٩٩٥ بعنوان "القيمة الفعلية للأمطار ومياه الري المطلوبة لمحصول القمح بمرتفعات عسير بالمملكة العربية السعودية".

تناولت هذه الدراسة معرفة التبخر- نتح الكامن والاستهلاك المائي لمحصول القمح وكذلك تحديد القيمة الفعلية للأمطار الساقطة ومدى مساهمتها في سد متطلبات محصول القمح المائية ومياه الري المطلوبة لسد النقص الناتج عن قلة الأمطار. ولقد اعتمد الباحث على البيانات المناخية في محطة أبها والنماص واستخدم معادلة جنسن-هيس (Jensen-Haise) لتحديد التبخر- نتح الكامن ومعادلة القيمة الفعلية للتساقط لتحقيق أهداف البحث.

ودلت نتائج البحث على أن الظروف المناخية وقيمة التبخر- نتح الكامن والاستهلاك المائي لمحصول القمح والقيمة الفعلية للأمطار تختلف بين منطقتي

والمكان. وتتميز منطقة تبوك بالمملكة العربية السعودية بإنتاج محصول القمح وبزراعة الخوخ والمشمش وهي مزروعات يتطلب قيامها توفير الموارد المائية الكافية. وعليه تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تتناول تحديد القيمة الفعلية للأمطار الساقطة ومدى مساهمتها في سد المتطلبات المائية للمحاصيل الزراعية الممكنة وتخطيط مياه الري المطلوبة لسد النقص الناتج عن قلة الأمطار. كما تمكن أهمية هذه الدراسة في كونها تتناول تقدير القيمة الفعلية للأمطار بتطبيق ٣ معايير مختلفة هي معيار لانج Lang المطري ومعيار دي مارتون DeMartonne ومعيار الجفاف UNEP تسمح بالوصول إلى تحديد القيمة الفعلية للأمطار بمنطقة تبوك من خلال المقارنة بين نتائجها. وتتمثل أهمية موضوع هذه الدراسة في كونه يساعد في التعرف على الفترات التي تتميز بكميات من الأمطار الفعلية تساهم في تحديد المحاصيل الزراعية التي بإمكانها أن تعتمد على مياه الأمطار من جهة وفي تمديد المساحات المزروعة بهذه المحاصيل.

٣- أهداف الدراسة

تبعاً لأهمية الموضوع المدروس فإن هذه الدراسة تهدف إلى :

(أ)- تحديد الخصائص الاحصائية لتوزيع الأمطار الشهرية والأمطار اليومية القصوى بواسطة فحص التوزيع الطبيعي Test of Normality وفحص تجانس Homogeneity of variance وتباين

الفعلية تتراوح بين ٣٠,٠% خلال الفترة الثانية و ٤٣,٠% خلال الفترة الأولى بالمنطقة الشمالية الشرقية الرطبة من البنجاب من جهة و ١٠,٠% بالمنطقة الوسطى من السند والنسبة بين التبخر- نتح الكامن والأمطار Potential Evapotranspiration/Precipitation ratio method الذي أظهر أن نسبة الأمطار الفعلية يتراوح بين ١٧,٦% خلال الفترة الأولى و ٩٨,٩% خلال الفترة الثانية بالمنطقة الشمالية الغربية من البنجاب من جهة و ٩٩,٤% ببلوشستان من جهة ثانية ونموذج الهيئة الأمريكية USDA-SCS الذي أظهر أن نسبة الأمطار الفعلية يتراوح بين ٥٤,٠% خلال الفترة الأولى و ٦٠,٠% خلال الفترة الثانية بالمنطقة الجافة من جنوبي بلوشستان من جهة و ١٠,٠% بباقي المحطات الأخرى.

- دراسة Wane and Negdave في عام ٢٠١٤ بعنوان " **Estimation of Evapotranspiration and Effective rainfall using CROPWAT** ". وهي دراسة اعتمدت على قاعدة البيانات المناخية اليومية للأمطار ودرجة الحرارة القصوى والدنيا والرطوبة النسبية وسرعة الرياح وساعات السطوع الشمسي للفترة ٢٠٠٠-٢٠٠٩ بمقاطعة Nagpur في منطقة Vidarbha من ولاية Maharashtra بالهند. وقد أظهرت نتائج هذه الدراسة أن المعدل السنوي للأمطار الفعلية يصل إلى ٨٠٣,٥ مم بمتوسط شهري يبلغ ٢٢١,٠ مم خلال شهر يوليو و ١٩٤,٨ مم خلال شهر أغسطس و ١٥٠,٠ مم خلال شهر يونيو و ١٣٧,٦ مم خلال شهر سبتمبر.

أبها والنماص. كما أن القيمة الفعلية للأمطار تختلف في المنطقة الواحدة تبعاً لاختلاف التربة ، بحيث أن هذه القيمة أعلى فوق التربة اللومية منها فوق التربة الرملية اللومية واللومية الرملية.

- دراسة حبيب في عام ١٩٨٩ بعنوان "القيمة الفعلية لمياه الأمطار في غرب المملكة العربية السعودية: دراسة في المناخ التطبيقي".

وتناولت هذه دراسة العلاقة بين درجات الحرارة وارتفاع معدلات التبخر والنتح والضغط الجوي وعلاقته بعنصر المطر والرطوبة النسبية وعلاقتها بعنصر المطر والتغيم الكلي وعلاقته بعنصر المطر والعواصف الرعدية وعلاقتها بعنصر المطر. وتعرضت الدراسة قياس القيمة الفعلية للأمطار بتطبيق معيار كوبن وغوستين وديمارتون وتورنثويت.

- دراسة Adnan and Hayat Khan في عام ٢٠١١ بعنوان " **Effective rainfall for irrigated agriculture Plains of Pakistan** ".

التي تعرضت إلى تقدير كمية الأمطار الفعلية بتطبيق أربعة طرق هي نموذج معادلة رانفرو Renfro Equation Method التي أظهرت أن نسبة الأمطار الفعلية تتراوح بين ١٣,٠% خلال الفترة من أكتوبر إلى أبريل و ٢١,٣% خلال الفترة من مايو إلى سبتمبر بالمنطقة الشمالية الشرقية الرطبة من البنجاب من جهة و ١٠,٠% بباقي المناطق الأخرى ونموذج المكتب الأمريكي لاستصلاح الأراضي US Bureau of Reclamation الذي أظهر أن نسبة الأمطار

(Hoektra Method). وقد أظهرت نتائج هذه الدراسة أن نموذجي (Japanese Method) و (Indian1-Method) هما أقل النماذج دقة في التقدير وأن تقديرات المعادلات الجديدة المقترحة هي أفضل النماذج في تقدير الأمطار الفعلية لفترة نمّة محصول الأرز.

٥- منهجية الدراسة

تتلخص الخطوات المنهجية لهذا البحث في ما يلي:

٥-١- جمع البيانات ومعالجتها

تعتمد هذه الدراسة على جمع البيانات اليومية للأمطار ولعدد الأيام المطيرة المسجلة بتسع محطات مطرية وعلى بيانات درجة الحرارة اليومية لمحطة تبوك المناخية ومعالجتها وحساب متوسطاتها الشهرية (الجدول ٣ والشكل ٢).



الشكل (٣) : خريطة المواقع الجغرافية والفلكية للمحطات المطرية بمنطقة تبوك.

ولقد تم حساب المتوسطات الشهرية والكميات اليومية القصوى للبيانات المطرية وتم تمثيلها بالجدول (٤) و عدد الأيام المطيرة وتم تمثيلها بالجدول ٥ والمتوسطات الشهرية لدرجات الحرارة وتم تمثيلها بالجدول (٦).

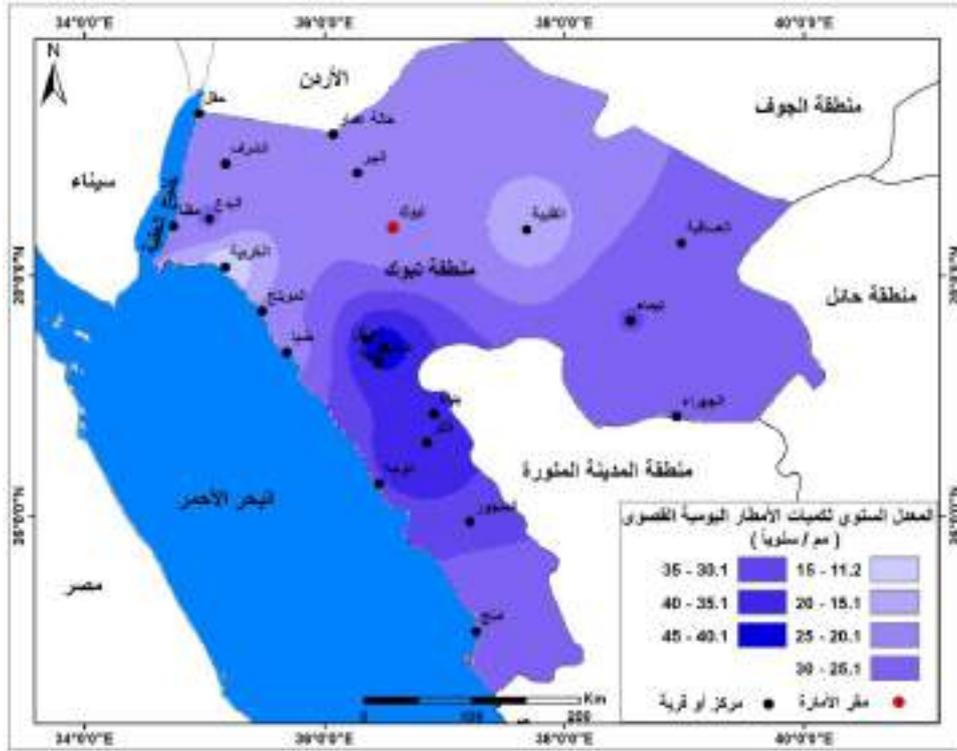
- دراسة Ali and Mubarak في عام ٢٠١٧ بعنوان " **Effective rainfall, calculation methods for field crops: An Overview, Analysis and New Formulation**". وتعرضت هذه الدراسة إلى إجراء ومراجعة وتحليل ومقارنة تقدير الأمطار الفعلية الضرورية لنمو محصول الأرز بالمناطق الجافة والمناطق الرطبة وتحديد العوامل المؤثرة على الأمطار الفعلية خلال الفترة القصيرة من التساقط بتطبيق نماذج USDA-SCS و ET-Rainfall و US Bureau of Reclamation و Ratio Renfro و Water Balance Approach Equation ونماذج أخرى تم تطبيقها بالهند (Indian1-Method) و (Indian2-Method) و (Vietnam Method) و (Japanese Method) و (Burma Method) و (Chpagain and

الجدول ٤: المتوسطات الشهرية وكميات الأمطار اليومية القصوى بالمحطات المطرية لمنطقة تبوك

المحطات المطرية									الشهر	المتغير
الخريبة	أمّج	الكر	شواق	ضباء	البدع	القلبية	تيماء	تبوك		
15.7	16.7	14.7	17.7	16.7	21.0	9.8	13.5	7.7	يناير	المتوسط الشهري للأمطار (مم)
3.7	10.0	12.3	10.2	15.3	5.6	7.3	6.1	6.1	فبراير	
6.4	7.3	8.3	9.5	4.7	4.2	3.8	8.8	8.8	مارس	
6.7	13.4	9.4	15.5	10.1	1.0	5.1	13.1	6.2	أبريل	
2.7	3.9	8.0	12.1	7.7	4.1	16.0	10.5	3.6	مايو	
0.0	3.5	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	يونيو	
0.0	0.0	1.9	0.0	0.0	0.0	0.0	0.8	0.0	يوليو	
0.0	0.0	0.0	2.8	0.0	0.0	0.0	0.2	0.0	أغسطس	
0.0	0.0	0.0	12.5	8.1	0.0	11.9	0.0	0.0	سبتمبر	
6.2	11.5	0.0	18.3	0.0	5.6	7.8	6.5	8.3	أكتوبر	
8.1	26.4	14.9	20.7	14.0	9.7	19.5	11.5	7.9	نوفمبر	

الجدول ٣: قائمة المحطات المطرية لمنطقة تبوك

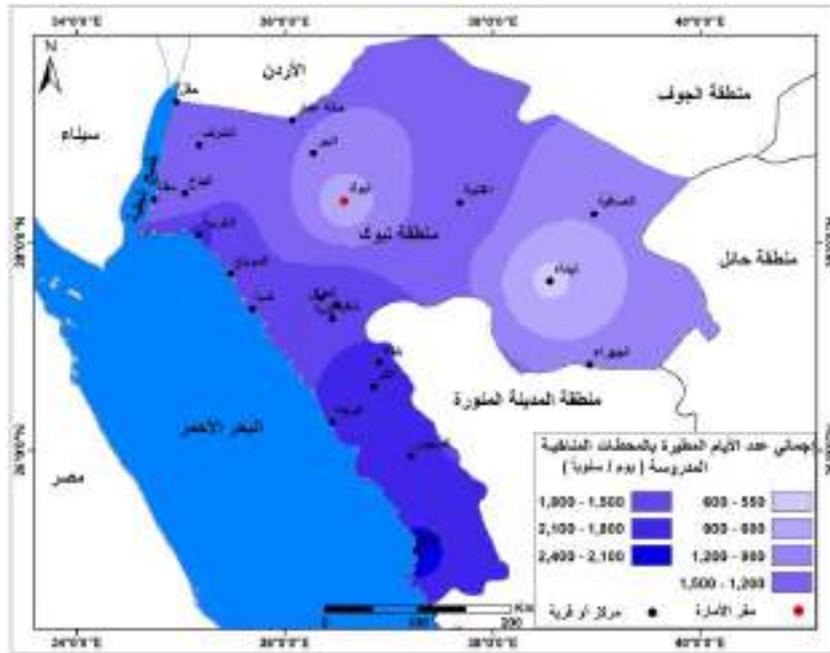
اسم المحطة	رقم المحطة	دائرة العرض	خط الطول	الارتفاع (متر)	كود المحطة	فترة التسجيل
تبوك	٧٦٩	36°35'	28°22'	737	001 TB	١٩٦٥ - ٢٠١٠
تيماء	٧٧٠	38°33'	27°38'	828	002 TB	١٩٦٦ - ٢٠١٠
القلبية	٧٧٨	37°42'	28°23'	947	105 TB	١٩٦٧ - ٢٠١٧
البدع	٨٣٤	35°01'	28°28'	240	001 W	١٩٧٧ - ٢٠١٤
ضباء	٨٣٦	35°40'	27°21'	24	103 W	١٩٦٨ - ٢٠١٣
شواق	٨٣٧	36°25'	27°21'	479	104 W	١٩٦٦ - ٢٠١٣
الكر	٨٣٨	36°50'	26°39'	277	105 W	١٩٦٥ - ٢٠١٧
امّج	٨٣٩	37°13'	25°04'	5	106 W	١٩٦٧ - ٢٠١٧
الخريبة	٨٤٤	35°10'	28°04'	10	202 W	١٩٧١ - ٢٠١٧
تبوك	٤٠٣٧٥	36°36'25"	28°22'35"	768.1	محطة مناخية	١٩٧٨-٢٠١٧



شكل (٥) المعدل السنوي لكميات الأمطار اليومية القصوي بمنطقة الدراسة

الجدول ٥ : عدد الأيام المطيرة بالمحطات المطرية لمنطقة تبوك

الشهر	المحطات المطرية								
	تبوك	تيماء	القليبية	البدع	ضباء	شواق	الكر	أملج	الخريبة
يناير	74	49	98	72	129	148	151	146	95
فبراير	61	73	92	62	133	141	143	143	114
مارس	80	50	126	94	134	174	193	180	147
أبريل	72	51	129	87	78	146	149	170	173
مايو	61	44	68	92	135	143	181	174	148
يونيو	41	31	98	115	70	127	166	166	170
يوليو	42	30	150	87	101	164	173	199	175
أغسطس	43	31	121	148	131	160	140	169	145
سبتمبر	41	30	90	86	156	70	192	222	166
أكتوبر	73	46	131	154	187	141	241	204	207
نوفمبر	79	69	137	150	168	241	197	191	174
ديسمبر	65	47	75	74	121	132	151	168	145



الجدول ٦ : المتوسطات الشهرية لدرجات الحرارة خلال الفترة ١٩٧٨-٢٠١٨ بمحطة تبوك
المناخية (٤٠٣٧٥)

الشهر	درجة الحرارة الدنيا (°م)	متوسط درجة الحرارة (°م)	درجة الحرارة القصوى (°م)
يناير	٤,٢	10.9	١٨,٣
فبراير	٦,٢	13.4	٢٠,٨
مارس	٩,٩	17.4	٢٥,١
أبريل	١٤,٦	22.6	٣٠,٥
مايو	١٨,٨	26.8	٣٤,٦
يونيو	٢١,٨	30.0	٣٧,٨
يوليو	٢٣,٨	31.5	٣٩,١
أغسطس	٢٣,٨	31.5	٣٩,٢
سبتمبر	٢١,١	29.0	٣٧,٠
أكتوبر	١٦,٦	24.1	٣٢,١
نوفمبر	١٠,٥	17.3	٢٤,٨
ديسمبر	٥,٧	12.4	١٩,٨

٥-٢- الفحص الاحصائي لبيانات الأمطار

تم تطبيق أربعة فحوص احصائية من أدوات التحليل Analyze في برنامج Statistical Package for Social Sciences Version23 (SPSS23) (٢٣ هو رقم نسخة البرنامج Version) لمعاينة توزيع البيانات المطرية وعدد الأيام المطيرة بالمحطات المدروسة ، وهي:

(أ) - فحص التوزيع الطبيعي Normality Test of للمتوسطات الشهرية وكميات الأمطار اليومية القصوى ولعدد الأيام المطيرة باستخدام أدوات التحليل Analyze.

(ب) - فحص تجانس المتوسطات الشهرية وكميات الأمطار اليومية القصوى وعدد الأيام المطيرة بتطبيق فحص التجانس Test of Homogeneity واستخدام أدوات تحليل التباين الأحادي One-Way ANOVA.

(ج) - فحص تباين المتوسطات الشهرية وكميات الأمطار اليومية القصوى وعدد الأيام المطيرة بتطبيق اختبار ANOVA في أدوات تحليل التباين الأحادي One-Way ANOVA.

(د) - مقارنة المتوسطات الشهرية وكميات الأمطار اليومية القصوى وعدد الأيام المطيرة بالمحطات المدروسة بتطبيق اختبار Post Hoc من أدوات المقارنات المتعددة Multiple Comparisons

(Tamhane's Test) المتوفرة ضمن أدوات تحليل

التباين الأحادي.

٥-٣- المعايير المناخية لتقدير قيمة الأمطار الفعلية

لتقدير كميات الأمطار الفعلية بالمحطات المدروسة تم تطبيق أربعة نماذج هي :

(أ) - معامل لانج المطري Lang Rainfall Factor : (Lang, 1920)

$$I = \frac{R'}{T'}$$

وفيه P' متوسط كمية الأمطار (مم) و T' متوسط درجة الحرارة (م°). ويتم تقدير كمية الأمطار الفعلية لكل شهر من حاصل ضرب قيمة المعامل المطري في ١٢ (أبوغرسة ، ٢٠١٥ : ١٤٠).

(ب) - معيار دي مارتون De Martonne Index : (De Martonne, 1926)

$$I_{DM} = \frac{P_{average}}{T_{average} + 10}$$

وفيه P_{average} متوسط كمية الأمطار (مم) و T_{average} متوسط درجة الحرارة (م°).

(ج) - معيار الجفاف UNEP Index : (UNEP, 1993)

$$I_U = \frac{P}{PET}$$

وفيه يمثل P كمية الأمطار (مم) و PET كمية التبخر-نتح الكامن (مم).

يتم حساب التبخر- نتح بنموذج بلاني - كريدل
بتطبيق المعادلة التالية :

$$E_T \text{ (mm)} = k * p (0.46 T_a + 8.13)$$

وفيه:

E_T (mm) : التبخر- نتح الكامن لنوع المحصول
الزراعي خلال الفترة المدروسة.

k : معامل يرتبط بنوع النبات وموقع المكان وفصل
النمو الزراعي (مارس- سبتمبر) ، وهو يساوي
٠,٨٥ لشهور الفترة (أبريل- سبتمبر) و ٠,٤٥
لشهور الفترة (أكتوبر- مارس).

p : % لعدد ساعات الشهر إلى إجمالي عدد
ساعات السنة.

T_a : المتوسط الشهري لدرجات الحرارة (م°).

(ج)- نموذج إيفانوف (Ivanov ١٩٥٤)

يستخدم هذا النموذج لتقدير المتوسط الشهري للتبخر
بتطبيق المعادلة التالية :

$$E = 0.0018 (25 + t)^2 (100 - f)$$

وفيه يمثل E المتوسط الشهري للتبخر (مم) و t
المتوسط الشهري لدرجات الحرارة (C°) و f المتوسط
الشهري للرطوبة النسبية (%).

٥-٤- معايرة نتائج تقدير الأمطار الفعلية

تتم معايرة كفاءة الأداء للنماذج المطبقة
بتطبيق طريقة النسب Ratios Method التي تعتمد
على حاصل قسمة قيمة الأمطار الفعلية المحسوبة
على قيمة الأمطار الفعلية.

ويتم حساب كمية التبخر-نتح الكامن من متوسط
كمية التبخر-نتح الكامن المحسوبة بواسطة ثلاثة
نماذج هي :

(أ)- حساب متوسط التبخر بنموذج تورنثوايت
(Thornthwaite, 1948)

يتم حساب التبخر بنموذج تورنثوايت بتطبيق المعادلة
التالية:

$$PET_i(O) = 1.6 \left[\frac{10T_1}{J} \right]^c$$

وفيه J مؤشر حراري يحسب بواسطة المعادلة
التالية:

$$J = \sum_{i=1}^{12} [I_i]$$

و c معامل يرتبط بدرجة الحرارة ويحسب بواسطة
المعادلة التالية :

$$c = 6.75 * 10^{-7} J^3 - 7.71 * 10^{-5} J^2 + 1.792 * 10^{-2} J + 0.49239$$

و I_i مؤشر حراري شهري يحسب بواسطة المعادلة
التالية:

$$I_i = \left[\frac{T_i}{5} \right]^{1.514}$$

بعد حساب كمية التبخر يتم تصحيحها بواسطة
معامل التصحيح k الذي يرتبط بدائرة العرض لموقع
المحطة المناخية بتطبيق المعادلة التالية :

$$PET_i(L) = PET_i(O) * k$$

(ب)- نموذج بلاني - كريدل (Blaney - ١٩٥٠)

(Criddle

٦- النتائج والمناقشة

تتلخص نتائج هذه الدراسة في ما يلي:

١- نتائج الفحص الإحصائي للبيانات المطرية

لفحص تباين البيانات المطرية تم إجراء أربعة فحوص إحصائية باستخدام أدوات التحليل في برنامج SPSS23 باتباع الخطوات التالية:

١-١- نتائج الفحص الإحصائي للمتوسطات

الشهرية للأمطار

تم إجراء أربعة فحوص للمتوسطات الشهرية للأمطار تتلخص نتائجها في ما يلي:

(أ) - اختبار مدى مطابقة توزيع المتوسطات للتوزيع الطبيعي **Test of Normality**

الجدول ٧ : نتيجة اختبار مدى مطابقة توزيع المتوسطات المطرية

الشهرية للتوزيع الطبيعي Tests of Normality

Kolmogorov-Smirnov ^a			Shapiro-Wilk			المحطات
Statistic	df	Sig.	Statistic	Df	Sig.	
.230	12	.080	.800	12	.009	تبوك
.204	12	.182	.866	12	.058	تيماء
.138	12	.200*	.932	12	.399	القليبية
.295	12	.005	.749	12	.003	البدع
.210	12	.152	.876	12	.079	ضباء
.131	12	.200*	.934	12	.424	شواق
.207	12	.166	.852	12	.039	الكر
.140	12	.200*	.913	12	.230	أملج
.177	12	.200*	.869	12	.064	الخريبة

Sig. < 0.05. ولذلك نقبل الفرضية البديلة التي تفيد بأن توزيع المتوسطات المطرية الشهرية بهاتين المحطتين لا يتبع التوزيع الطبيعي.

(ب) - اختبار تجانس التباين بين المتوسطات المطرية الشهرية **Test of Homogeneity (Leven Test)**

تظهر نتائج اختبار Shapiro-Wilk لمطابقة توزيع المتوسطات المطرية الشهرية أن قيمة مستوى Sig. > 0.05 بجميع المحطات عدا محطتي محطات تبوك و البدع. ولذلك نقبل فرضية العدم التي تفيد بأن توزيع المتوسطات المطرية الشهرية بهذه المحطات يتبع التوزيع الطبيعي في هذه المحطات. أما في محطتي تبوك و البدع فإن مستوى الدلالة

الجدول ٨ : نتيجة فحص تجانس التباين لمتوسطات الأمطار الشهرية
Test of Homogeneity of Variances بالمحطات المدروسة

Levene Statistic	df1	df2	Sig.
١,١١٦	8	99	.٣٥٩

(ج) - اختبار تحليل التباين الأحادي بين المتوسطات المطرية الشهرية ANOVA (LSD Test)

تبين نتيجة فحص تجانس التباين لمتوسطات الأمطار الشهرية أن مستوى الدلالة $Sig. > 0.05$ وأن اختبار $Leven Test > 0.05$. وعليه نقبل فرضية العدم التي تفيد بعدم وجود اختلاف بين متوسطات الأمطار الشهرية ووجود تجانس في تبايناتها بالمحطات المدروسة.

الجدول ٩ : نتيجة اختبار الوصف الاحصائي للمتوسطات المطرية الشهرية بالمحطات المدروسة

الخطأ المعياري Std Error	النتيجة الاحصائية Statistic		عدد القياسات N	المحطات
1.07671	4.7	Mean	١٢	تبوك
	3.7	Std. Deviation		
1.53982	6.8	Mean	١٢	نيماء
	5.3	Std. Deviation		
1.80309	7.4	Mean	١٢	القلبية
	6.2	Std. Deviation		
2.62197	6.6	Mean	١٢	البدع
	9.1	Std. Deviation		
1.87677	7.5	Mean	١٢	ضباء
	6.5	Std. Deviation		
2.23412	11.8	Mean	١٢	شواق
	7.7	Std. Deviation		
1.86893	7.1	Mean	١٢	الكر
	6.5	Std. Deviation		
2.28886	8.6	Mean	١٢	أملج
	7.9	Std. Deviation		
1.35644	4.8	Mean	١٢	الخريبة
	4.7	Std. Deviation		

اختبار فحص التباين الأحادي ANOVA (LSD Test).

من بيانات هذا الجدول نجد أن هناك فروق بين المتوسطات الشهرية للأمطار بالمحطات المدروسة. فهل أن هذه الفروق حقيقية أم ظاهرية فقط؟ للتأكد من معنوية هذه التباينات تم إجراء

الجدول ١٠ : نتيجة اختبار التباين الأحادي (ANOVA (LSD Test) لمتوسطات الأمطار الشهرية

المجموعات	Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
Between Groups	435.772	8	54.471	1.248	.280
Within Groups	4321.865	99	43.655		
Total	4757.637	107	----		

١-٢- نتائج الفحص الاحصائي لكميات الأمطار

اليومية القصوى

تم تطبيق نفس الفحوص الاحصائية السابقة على كميات الأمطار اليومية القصوى. وتتلخص نتائج هذه الفحوص في ما يلي:

(أ) - اختبار مدى مطابقة توزيع الأمطار اليومية

القصوى للتوزيع الطبيعي Test of Normality

تبين نتيجة فحص تجانس التباين الأحادي أن مستوى الدلالة $\text{Sig.} > 0.05$ وأن اختبار $\text{LSD} > 0.05$. وعليه نقبل فرضية العدم التي تفيد بعدم وجود اختلاف بين متوسطات الأمطار الشهرية وأن الفروق الموجودة هي ظاهرية فقط وبالتالي وجود تجانس في تبايناتها بالمحطات المدروسة.

(د) - اختبار المقارنة المتعددة بين المتوسطات المطرية الشهرية Multiple Comparison (Tamhane's Test)

تبين نتيجة اختبار Tamhane's Test للمقارنة المتعددة لمتوسطات الأمطار الشهرية أن مستوى الدلالة $\text{Sig.} > 0.05$ بين جميع المحطات وهو يدل على أن الفروق الموجودة بين المتوسطات الشهرية للأمطار هي ظاهرية فقط وبالتالي فهي ليس لها أي دلالة احصائية.

الجدول ١١ : نتيجة مدى مطابقة توزيع الأمطار

اليومية القصوى للتوزيع الطبيعي Tests of Normality

Kolmogorov-Smirnov ^a			Shapiro-Wilk			المحطات
Statistic	df	Sig.	Statistic	Df	Sig.	
.183	12	.200*	.911	12	.223	تبوك
.190	12	.200*	.845	12	.032	تيماء
.212	12	.144	.848	12	.035	القلبية
.333	12	.001	.645	12	.000	البدع
.267	12	.018	.801	12	.010	ضباء
.174	12	.200*	.916	12	.254	شواق
.160	12	.200*	.889	12	.113	الكر
.187	12	.200*	.843	12	.030	أملج
.228	12	.086	.782	12	.006	الخريبة

أما في باقي المحطات فإن مستوى الدلالة $\text{Sig.} < 0.05$. ولذلك نرفض فرضية العدم التي تفيد بأن توزيع الأمطار اليومية القصوى بهذه المحطات يتبع التوزيع الطبيعي.

(ب) - اختبار تجانس التباين بين كميات الأمطار اليومية القصوى Test of Homogeneity (Leven Test)

الجدول ١٢ : نتيجة فحص تجانس التباين للأمطار اليومية القصوى Test of Homogeneity of Variances بالمحطات المدروسة

Levene Statistic	df1	df2	Sig.
2.594	8	99	.013

اليومية القصوى ووجود تجانس في تبايناتها بالمحطات المدروسة.

(ج) - اختبار تحليل التباين الأحادي بين كميات الأمطار اليومية القصوى ANOVA (LSD Test)

تظهر نتائج اختبار Shapiro-Wilk لمطابقة توزيع الأمطار اليومية القصوى أن قيمة مستوى $\text{Sig.} > 0.05$ بمحطات تبوك و ضباء و شواق و الكر. ولذلك نقبل فرضية العدم التي تفيد بأن توزيع الأمطار اليومية القصوى بهذه المحطات يتبع التوزيع الطبيعي.

تبين نتيجة فحص تجانس التباين للأمطار اليومية القصوى أن مستوى الدلالة $\text{Sig.} > 0.05$ وأن اختبار $\text{Leven Test} > 0.05$. وعليه نقبل فرضية العدم التي تفيد بعدم وجود اختلاف بين الأمطار

الجدول ١٣ : نتيجة اختبار الوصف الاحصائي للأمطار اليومية القصوى بالمحطات المدروسة

الخطأ المعياري Std. Error	النتيجة الاحصائية Statistic		عدد القياسات N	المحطات
5.49235	21.6000	Mean	١٢	تبوك
	19.02606	Std. Deviation		
8.04732	30.1333	Mean	١٢	تيماء
	27.87672	Std. Deviation		
4.90851	16.9167	Mean	١٢	القلبية
	17.00357	Std. Deviation		
12.85245	25.5500	Mean	١٢	البدع
	44.52220	Std. Deviation		
8.35780	23.5583	Mean	١٢	ضباء
	28.95226	Std. Deviation		
9.30704	42.3083	Mean	١٢	شواق
	32.24053	Std. Deviation		
11.29799	38.9333	Mean	١٢	الكر
	39.13739	Std. Deviation		
8.71718	27.3417	Mean	١٢	أملج
	30.19718	Std. Deviation		
4.10997	11.2083	Mean	١٢	الخريبة
	14.23737	Std. Deviation		

من بيانات هذا الجدول نجد أن هناك فروق بين كميات الأمطار اليومية القصوى بالمحطات المدروسة. فهل أن هذه الفروق حقيقية أم ظاهرية فقط؟ للتأكد من معنوية هذه التباينات تم إجراء اختبار فحص التباين الأحادي (ANOVA LSD Test).

الجدول ١٤ : نتيجة اختبار التباين الأحادي (ANOVA (LSD Test)

لكميات الأمطار اليومية القصوى

المجموعات	Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
Between Groups	9330.500	8	1166.313	1.323	.241
Within Groups	87278.877	99	881.605		
Total	96609.377	107	----		

تبين نتيجة فحص تجانس التباين الأحادي للأمطار اليومية القصوى أن مستوى الدلالة $\text{Sig.} > 0.05$ وأن اختبار $\text{LSD} > 0.05$ وعليه نقبل فرضية العدم التي تفيد بعدم وجود اختلاف بين الأمطار اليومية القصوى وأن الفروق الموجودة هي ظاهرية فقط وبالتالي وجود تجانس في تبايناتها بالمحطات المدروسة.

١-٣- نتائج الفحص الاحصائي لعدد الأيام المطيرة

تم كذلك تطبيق نفس الفحوص الاحصائية السابقة على توزيع عدد الأيام المطيرة. وتتلخص نتائج هذه الفحوص في ما يلي :

(أ) - اختبار مدى مطابقة توزيع عدد الأيام المطيرة للتوزيع الطبيعي **Test of Normality**

تبين نتيجة فحص تجانس التباين الأحادي للأمطار اليومية القصوى أن مستوى الدلالة $\text{Sig.} > 0.05$ وأن اختبار $\text{LSD} > 0.05$ وعليه نقبل فرضية العدم التي تفيد بعدم وجود اختلاف بين الأمطار اليومية القصوى وأن الفروق الموجودة هي ظاهرية فقط وبالتالي وجود تجانس في تبايناتها بالمحطات المدروسة.

(د) - اختبار المقارنة المتعددة بين كميات الأمطار اليومية القصوى **Multiple Comparison (Tamhane's Test)**

تبين نتيجة اختبار Tamhane's Test للمقارنة المتعددة للأمطار اليومية القصوى أن مستوى الدلالة

الجدول ١٥ : نتيجة مدى مطابقة عدد الأيام المطيرة

للتوزيع الطبيعي **Tests of Normality**

Kolmogorov-Smirnov ^a			Shapiro-Wilk			المحطات
Statistic	df	Sig.	Statistic	Df	Sig.	
.212	12	.144	.857	12	.045	تبوك
.195	12	.200*	.879	12	.085	ثيماء
.171	12	.200*	.946	12	.585	القلبية
.262	12	.023	.857	12	.045	البدع
.175	12	.200*	.952	12	.668	ضباء
.203	12	.184	.874	12	.073	شواق
.189	12	.200*	.902	12	.166	الكر
.146	12	.200*	.959	12	.764	أملج
.203	12	.186	.938	12	.471	الخريبة

نقبل فرضية العدم التي تفيد بأن عدد الأيام المطيرة بهذه المحطات يتبع التوزيع الطبيعي. أما في بمحطتي تبوك والبدع فإن مستوى الدلالة $\text{Sig.} < 0.05$ ولذلك نرفض فرضية العدم التي

تظهر نتائج اختبار Shapiro-Wilk لمطابقة توزيع عدد الأيام المطيرة أن قيمة مستوى $\text{Sig.} > 0.05$ بجميع المحطات عدا محطتي تبوك و البدع. ولذلك

تفيد بأن توزيع عدد الأيام المطيرة بهاتين المحطتين يتبع التوزيع الطبيعي.

(ب) - اختبار تجانس التباين بين عدد الأيام المطيرة Test of Homogeneity of Variances (Leven Test)

الجدول ١٦ : نتيجة فحص تجانس التباين لعدد الأيام المطيرة

Test of Homogeneity of Variances بالمحطات المدروسة

Levene Statistic	df1	df2	Sig.
1.194	8	99	0.311

تبين نتيجة فحص تجانس التباين لعدد الأيام المطيرة عدم التي تفيد بعدم وجود اختلاف بين الأمطار أن مستوى الدلالة $Sig. > 0.05$ وأن الشهرية القصوى ووجود تجانس في تبايناتها اختبار $Leven Test > 0.05$. وعليه نقبل فرضية بالمحطات المدروسة.

(ج) - اختبار تحليل التباين الأحادي بين الأمطار الشهرية القصوى ANOVA (LSD Test)

الجدول ١٧ : نتيجة اختبار الوصف الاحصائي لعدد الأيام المطيرة بالمحطات المدروسة

Std. Error الخطأ المعياري	Statistic النتيجة الإحصائية		عدد القياسات N	المحطات
4.45516	61.0000	Mean	١٢	تبوك
	15.43314	Std. Deviation		
4.15141	45.9167	Mean	١٢	تيماء
	14.38091	Std. Deviation		
7.54126	109.5833	Mean	١٢	القلبية
	26.12369	Std. Deviation		
9.31204	101.7500	Mean	١٢	البدع
	32.25784	Std. Deviation		
9.97القلبية	128.5833	Mean	١٢	ضباء
	33.87533	Std. Deviation		
11.22191	148.9167	Mean	١٢	شواق
	38.87382	Std. Deviation		
8.53110	173.0833	Mean	١٢	الكر
	29.55260	Std. Deviation		
6.67348	177.6667	Mean	١٢	أملج
	23.11762	Std. Deviation		

8.58510	154.9167	Mean	١٢	الخريبة
	29.73965	Std. Deviation		

من بيانات هذا الجدول نجد أن هناك فروق بين الأمطار الشهرية القصوى بالمحطات المدروسة. فهل أن هذه الفروق حقيقية أم ظاهرية فقط؟ للتأكد من

معنوية هذه التباينات تم إجراء اختبار فحص التباين الأحادي ANOVA (LSD Test).

الجدول ١٨ : نتيجة اختبار التباين الأحادي ANOVA (LSD Test)

لعدد الأيام المطيرة

المجموعات	Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
Between Groups	211587.019	8	26448.377	33.437	.000
Within Groups	78308.417	99	790.994		
Total	289895.435	107	----		

الخريبة و ضباء و شواق من جهة ثانية وبين محطة البدع من جهة ومحطتي ضباء و شواق من جهة ثانية وبين ضباء من جهة ومحطات شواق و الكر و أمالج و الخريبة من جهة ثانية وبين محطة شواق من جهة ومحطات الكر و أمالج و الخريبة من جهة ثانية وبين محطة الكر من جهة ومحطتي أمالج و الخريبة من جهة ثانية وبين محطة أمالج و محطة الخريبة ، وهو يدل على أن الفروق الموجودة بين عدد الأيام المطيرة بهذه المحطات هي ظاهرية فقط وبالتالي فهي ليس لها أي دلالة احصائية. في حين أن الفروق بين باقي المحطات تتسم بمستوى دلالة Sig. < 0.05 ويدل على أن الفروق الموجودة بين عدد الأيام المطيرة بباقي المحطات هي جوهرية وذات أهمية احصائية.

تبين نتيجة فحص تجانس التباين الأحادي لعدد الأيام المطيرة أن مستوى الدلالة Sig. < 0.05 وأن اختبار LSD > 0.05. وعليه نرفض فرضية العدم التي تفيد بعدم وجود اختلاف بين عدد الأيام المطيرة وأن الفروق الموجودة هي فروق ذات دلالة احصائية ، وبالتالي عدم وجود تجانس في تبايناتها بالمحطات المدروسة.

(د) اختبار المقارنة المتعددة بين عدد الأيام المطيرة Multiple Comparison (Tamhane's Test)

تبين نتيجة اختبار Tamhane's Test للمقارنة المتعددة لعدد الأيام المطيرة (الجدول الملحق ٣) أن مستوى الدلالة Sig. > 0.05 بين محطة تبوك ومحطة تيماء وبين محطة القلبية من جهة ومحطات

٢-١ - نتائج معيار لانج المطري Lang

تتلخص نتائج تقدير القيمة الفعلية للمتوسط الشهري

للأمطار بتطبيق نموذج لانج في الجدول ١٩.

٢- تقدير القيمة الفعلية للأمطار

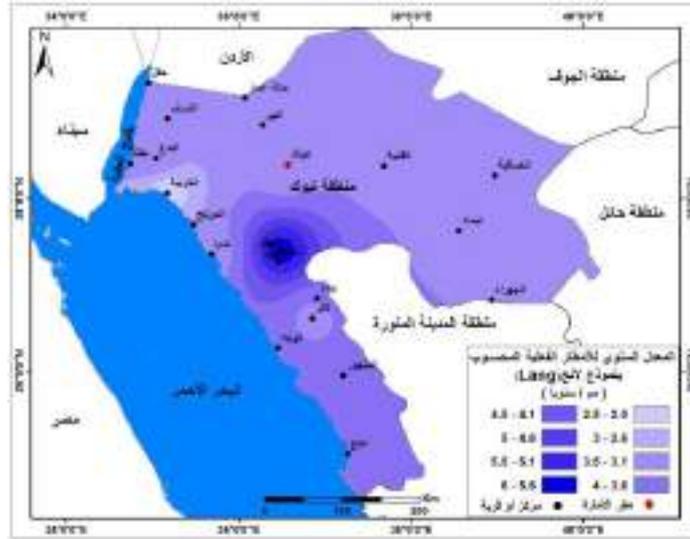
لقد أعطى تطبيق نماذج تقدير القيمة الفعلية للأمطار

النتائج التالية:

الجدول ١٩: القيمة الفعلية للمتوسطات الشهرية للأمطار المحسوبة بنموذج لانج بالمحطات المدروسة

المحطات المطرية									الشهر
الخريبة	أمّج	الكر	شراق	ضباء	البدع	القلبية	تيماء	تبوك	
1.4	1.5	1.3	1.6	1.5	1.9	0.9	1.2	8.5	يناير
0.5	1.5	1.8	1.5	2.3	0.8	1.1	0.9	0.9	فبراير
4.4	5.0	5.7	6.6	3.3	2.9	2.6	6.1	6.1	مارس
3.5	7.1	5.0	8.2	5.4	0.5	2.7	6.9	3.3	أبريل
1.2	1.7	3.6	5.4	3.5	1.8	7.2	4.7	1.6	مايو
0.0	1.4	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	يونيو
0.0	0.0	0.7	0.0	0.0	0.0	0.0	0.3	0.0	يوليو
0.0	0.0	0.0	1.1	0.0	0.0	0.0	0.1	0.0	أغسطس
0.0	0.0	0.0	5.2	3.4	0.0	4.9	0.0	0.0	سبتمبر
3.1	5.7	0.0	9.1	0.0	2.8	3.9	3.2	4.1	أكتوبر
3.5	11.6	6.6	9.1	6.2	4.3	8.5	5.1	3.5	نوفمبر
7.2	10.2	15.5	22.0	13.2	27.4	6.9	10.5	7.7	ديسمبر

شكل (٧) المعدل السنوي للأمطار الفعلية المحسوب بنموذج لانج Lang.

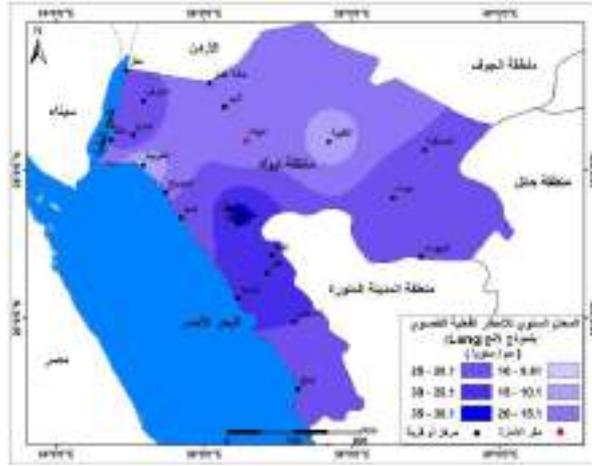


وبين ١,٥ و ١٣,٢ مم بمحطة ضباء وبين ١,٥ و ٢٢,٠ مم بمحطة شواق وبين ١,٣ و ١٥,٥ مم بمحطة الكر وبين ١,٥ و ١١,٦ مم بمحطة أمّالج وبين ١,٤ و ٧,٢ مم بمحطة الخريبة. وتتلخص نتائج تقدير القيمة الفعلية للأمطار اليومية القصوى بتطبيق نموذج لانج في الجدول ٢٠.

ويتبين من بيانات الجدول (١٩) أن معدل الأمطار الفعلية السنوي يتراوح بين ٢٤,٨ مم بمحطة البدع و ٦٩,٨ مم بمحطة شواق وبمتوسطات شهرية تتراوح بين ١,٦ و ٨,٥ مم بمحطة تبوك وبين ١,٢ و ١٠,٥ مم بالمحطة تيماء وبين ١,١ و ٨,٥ مم بمحطة القلبية وبين ١,٨ و ٢٧,٤ مم بمحطة البدع

الجدول ٢٠ : القيمة الفعلية للأمطار اليومية القصوى المحسوبة بنموذج لانج بالمحطات المدروسة

المحطات المطرية									الشهر
الخريبة	أمّالج	الكر	شراق	ضباء	البدع	القلبية	تيماء	تبوك	
53.9	101.8	54.5	76.0	88.1	154.1	41.8	66.1	39.6	يناير
4.9	30.4	44.8	30.4	33.7	9.0	12.5	14.8	27.5	فبراير
8.3	12.8	11.9	27.9	6.7	7.0	5.9	35.2	28.8	مارس
5.3	13.2	19.2	38.3	9.0	0.5	5.6	34.7	6.9	أبريل
1.8	3.1	13.0	16.7	4.1	1.9	9.1	16.7	3.5	مايو
0.0	1.4	0.0	0.0	0.0	0.0	0.3	0.3	0.0	يونيو
0.0	0.0	1.4	2.2	0.0	0.0	0.0	0.0	1.9	يوليو
0.0	0.0	0.0	1.1	0.0	0.0	0.8	0.1	1.9	أغسطس
0.0	0.6	0.0	5.2	3.4	0.0	4.9	0.0	0.0	سبتمبر
5.5	15.6	49.4	32.3	0.0	8.1	11.4	5.9	12.1	أكتوبر
15.3	52.7	46.8	54.1	35.2	22.9	40.9	35.4	27.1	نوفمبر
20.3	37.5	111.3	88.1	68.1	89.0	14.5	65.4	54.8	ديسمبر



شكل (٨) المعدل السنوي للأمطار الفعلية القصوى بنموذج لانج Lang.

وبين ١١,٩ و ١١١,٣ مم بمحطة الكر وبين ٣,١ و ١٠١,٨ مم بمحطة أملج وبين ١,٨ و ٥٣,٩ مم بمحطة الخريبة.

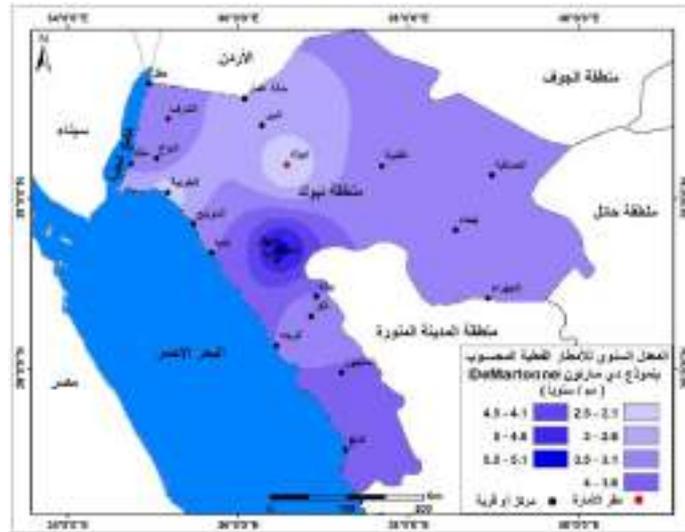
٢-٢- نتائج معيار دي مارتون DeMartonne

تتلخص نتائج تقدير القيمة الفعلية للمتوسط الشهري للأمطار بتطبيق نموذج دي مارتون في الجدول (٢١)

كما يتضح من بيانات الجدول (٢٠) أن معدل الأمطار الفعلية القصوى السنوي يتراوح بين ١١٥,٣ مم بمحطة البدع و ٣٧٢,٣ مم بمحطة شواق وبكميات يومية قصوى تتراوح بين ٣,٥ و ٥٤,٨ مم بمحطة تبوك وبين ٥,٩ و ٦٦,١ مم بمحطة تيماء وبين ٤,٩ و ٤١,٨ مم بمحطة القلبية وبين ٧,٠ و ١٥٤,١ مم بمحطة البدع وبين ٣,٤ و ٨٨,١ مم بمحطة ضباء وبين ٥,٢ و ٨٨,١ مم بمحطة شواق

الجدول ٢١ : القيمة الفعلية للمتوسطات الشهرية للأمطار المحسوبة بنموذج دي مارتون بالمحطات المدروسة

الشهر	تبوك	تيماء	القلبية	البدع	ضباء	شراق	الكر	أملج	الخريبة
يناير	4.4	7.7	5.6	12.1	9.6	10.2	8.4	9.6	9.0
فبراير	3.1	3.1	3.7	2.9	7.8	5.3	6.3	5.1	1.9
مارس	3.9	3.9	1.7	1.8	2.1	4.2	3.6	3.2	2.8
أبريل	2.3	4.8	1.9	0.4	3.7	5.7	3.5	4.9	2.5
مايو	1.2	3.4	5.2	1.3	2.5	3.9	2.6	1.3	0.9
يونيو	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	1.1	0.0
يوليو	0.0	0.2	0.0	0.0	0.0	0.0	0.5	0.0	0.0
أغسطس	0.0	0.1	0.0	0.0	0.0	0.8	0.0	0.0	0.0
سبتمبر	0.0	0.0	3.7	0.0	2.5	3.8	0.0	0.0	0.0
أكتوبر	2.9	2.3	2.7	2.0	0.0	6.4	0.0	4.0	2.2
نوفمبر	3.5	5.1	8.5	4.3	6.2	9.1	6.6	11.6	3.5
ديسمبر	4.3	5.8	3.8	15.2	7.3	12.2	8.6	5.7	4.0



شكل (٩) المعدل السنوي للأمطار الفعلية المحسوب بنموذج دي مارتون DeMartonne.

م بمحطة شواق وبين ٢,٦ و ٨,٦ مم بمحطة الكر
وبين ١,٣ و ١١,٦ مم بمحطة أملج وبين ١,٩ و
٩,٠ مم بمحطة الخريبة.
وتتلخص نتائج تقدير القيمة الفعلية للأمطار اليومية
القصى بتطبيق نموذج دي مارتون في الجدول
(٢٢).

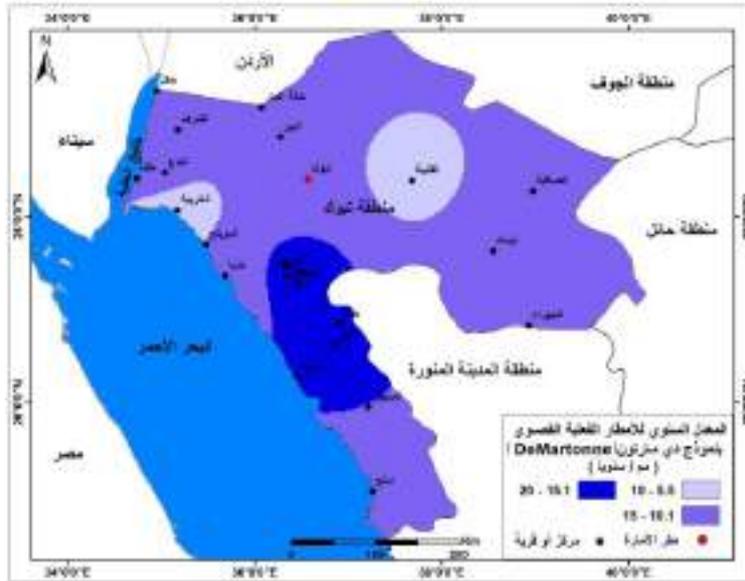
ويتبين من بيانات الجدول (٢١) أن معدل الأمطار
الفعلية السنوي يتراوح بين ٢٥,٦ مم بمحطة تبوك
و ٦١,٦ مم بمحطة شواق وبمتوسطات شهرية تتراوح
بين ١,٢ و ٤,٤ مم بمحطة تبوك وبين ٣,٤ و ٧,٧
مم بمحطة تيماء وبين ١,٧ و ٨,٥ مم بمحطة
القلبية وبين ١,٣ و ١٥,٢ مم بمحطة البدع وبين
٢,١ و ٩,٦ مم بمحطة ضباء وبين ٣,٨ و ١٢,٢

الجدول ٢٢ : القيمة الفعلية للأمطار اليومية القصوى المحسوبة بنموذج دي مارتون بالمحطات المدروسة

المحطات المطرية								الشهر	
الخريبة	أملج	الكر	شزاق	ضباء	البدع	القلبية	تيماء	تبوك	
28.1	53.1	28.4	39.6	45.9	80.4	21.8	34.4	20.7	يناير
2.8	17.4	25.6	17.4	19.3	5.1	7.2	8.5	15.7	فبراير
5.3	8.1	7.5	17.7	4.2	4.5	3.8	22.3	18.3	مارس
3.7	9.2	13.3	26.6	6.2	0.4	3.9	24.0	4.8	أبريل
1.3	2.3	9.5	12.2	3.0	1.4	6.7	12.1	2.5	مايو
0.0	1.1	0.0	0.0	0.0	0.0	0.2	0.2	0.0	يونيو
0.0	0.0	1.0	1.6	0.0	0.0	0.0	0.0	1.4	يوليو
0.0	0.0	0.0	0.8	0.0	0.0	0.6	0.1	1.4	أغسطس
0.0	0.5	0.0	3.8	2.5	0.0	3.7	0.0	0.0	سبتمبر
3.9	11.0	34.9	22.8	0.0	5.7	8.0	4.2	8.6	أكتوبر
9.7	33.4	29.6	34.3	22.3	14.5	25.9	22.5	17.1	نوفمبر
11.3	20.7	61.6	48.8	37.7	49.3	8.0	36.2	30.3	ديسمبر

الجدول ٢٣ : القيمة الفعلية للمتوسطات الشهرية للأمطار المحسوبة بنموذج UNEP
بالمحطات المدروسة

المحطات المطرية									الشهر
الخريبة	أملج	الكر	شزاق	ضباء	البدع	القليبية	تيماء	تبوك	
17.7	18.8	16.5	19.9	18.8	23.6	11.0	15.1	8.7	يناير
3.6	9.8	12.0	10.0	14.9	5.5	7.1	6.0	6.0	فبراير
4.4	5.0	5.7	6.5	3.3	2.9	2.6	6.1	6.1	مارس
3.7	7.4	5.2	8.5	5.6	0.6	2.8	7.2	3.4	أبريل
1.3	1.8	3.7	5.6	3.6	1.9	7.5	4.9	1.7	مايو



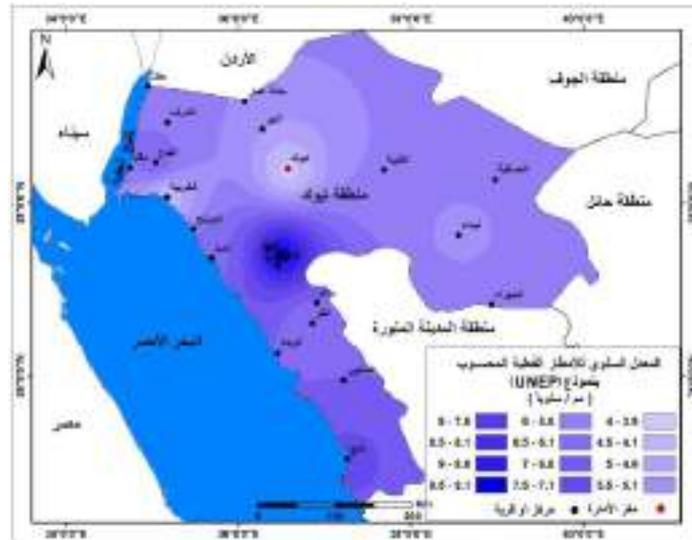
شكل (١٠) المعدل السنوي للأمطار الفعلية القصوى بنموذج دي مارتون DeMartonne.

0.0	1.5	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	يونيو
0.0	0.0	0.7	0.0	0.0	0.0	0.0	0.3	0.0	يوليو
0.0	0.0	0.0	1.1	0.0	0.0	0.0	0.1	0.0	أغسطس
0.0	0.0	0.0	5.6	3.7	0.0	5.4	0.0	0.0	سبتمبر
3.8	7.1	0.0	11.3	0.0	3.5	4.8	4.0	5.1	أكتوبر
7.0	22.8	12.9	17.9	12.1	8.4	16.8	9.9	6.8	نوفمبر
8.0	11.3	17.1	24.4	14.6	30.3	7.6	11.6	8.5	ديسمبر

تتلخص نتائج تقدير القيمة الفعلية للمتوسط الشهري للأمطار بتطبيق نموذج UNEP في الجدول (٢٣). ويتبين من بيانات الجدول ٢٣ أن معدل الأمطار الفعلية السنوي يتراوح بين ٤٦,٣ مم بمحطة تبوك و ١١٠,٨ مم بمحطة شواق وبمتوسطات شهرية تتراوح بين ٣,٤ و ٨,٧ مم بمحطة تبوك وبين ٤,٠ و ١٥,١ مم بمحطة تيماء وبين ٢,٦ و ١٦,٨ مم بمحطة القليبة وبين ٢,٩ و ٣٠,٣ مم بمحطة البدع وبين ٣,٣ و ١٨,٨ مم بمحطة ضباء وبين ٥,٦ و ٢٤,٤ مم بمحطة شواق وبين ٣,٧ و ١٧,١ مم بمحطة الكر وبين ١,٨ و ٢٢,٨ مم بمحطة أمّالج وبين ٣,٧ و ١٧,٧ مم بمحطة الخريبة.

كما يتضح من بيانات الجدول (٢٢) أن معدل الأمطار الفعلية القصوى السنوي يتراوح بين ٦٦,١ مم بمحطة البدع و ٢٢٥,٦ مم بمحطة شواق وبكميات يومية قصوى تتراوح بين ٢,٥ و ٣٠,٣ مم بمحطة تبوك وبين ٤,٢ و ٣٦,٢ مم بمحطة تيماء وبين ٣,٧ و ٢٥,٩ مم بمحطة القليبة وبين ١,٤ و ٨٠,٤ مم بمحطة البدع وبين ٢,٥ و ٤٥,٩ مم بمحطة ضباء وبين ٣,٨ و ٤٨,٨ مم بمحطة شواق وبين ٩,٥ و ٦١,٦ مم بمحطة الكر وبين ٢,٣ و ٥٣,١ مم بمحطة أمّالج وبين ٢,٨ و ٢٨,١ مم بمحطة الخريبة.

٢-٣- نتائج معيار الجفاف UNEP



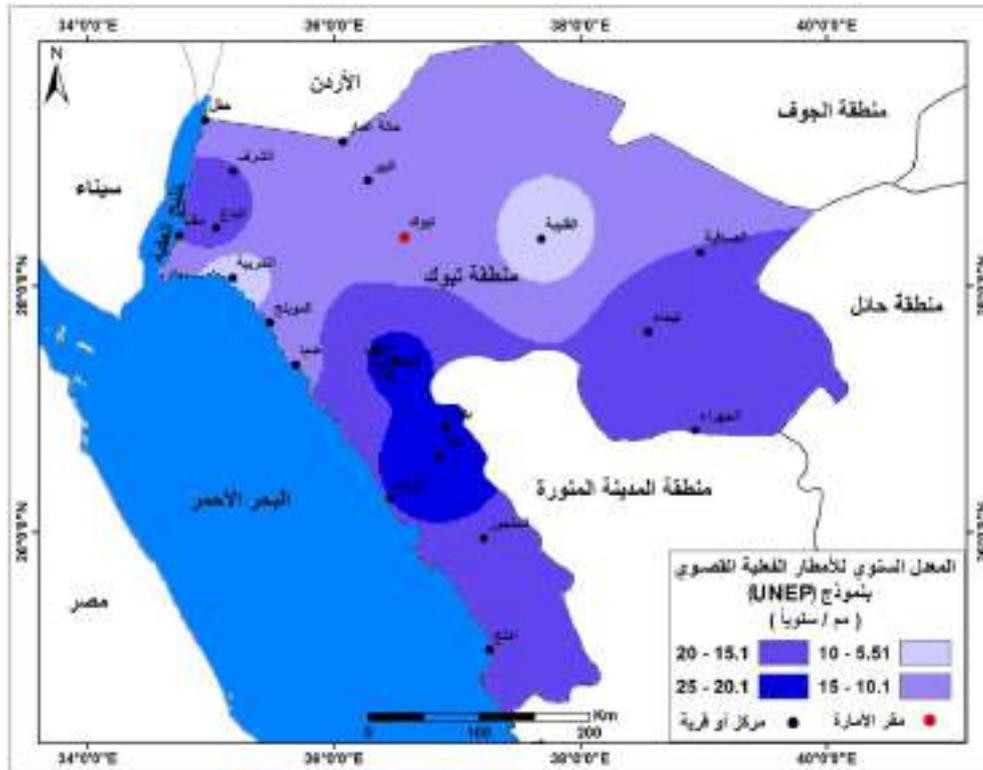
شكل (١١) المعدل السنوي للأمطار الفعلية المحسوب بنموذج UNEP.

وتتلخص نتائج تقدير القيمة الفعلية للأمطار اليومية القصوى بتطبيق نموذج دي مارتون في الجدول (٢٤).

الجدول ٢٤ : القيمة الفعلية للأمطار اليومية القصوى المحسوبة بنموذج UNEP بالمحطات

المدرسة

المحطات المطرية									الشهر
الخريبة	أمّالج	الكر	شزاق	ضباء	البدع	القليبية	تيماء	تبوك	
53.9	101.8	54.5	76.0	88.1	154.1	41.8	66.1	39.6	يناير
4.9	30.4	44.8	30.4	33.7	9.0	12.5	14.8	27.5	فبراير
8.3	12.8	11.9	27.9	6.7	7.0	5.9	35.2	28.8	مارس
5.3	13.2	19.2	38.3	9.0	0.5	5.6	34.7	6.9	أبريل
1.8	3.1	13.0	16.7	4.1	1.9	9.1	16.7	3.5	مايو
0.0	1.4	0.0	0.0	0.0	0.0	0.3	0.3	0.0	يونيو
0.0	0.0	1.4	2.2	0.0	0.0	0.0	0.0	1.9	يوليو
0.0	0.0	0.0	1.1	0.0	0.0	0.8	0.1	1.9	أغسطس
0.0	0.6	0.0	5.2	3.4	0.0	4.9	0.0	0.0	سبتمبر
5.5	15.6	49.4	32.3	0.0	8.1	11.4	5.9	12.1	أكتوبر
15.3	52.7	46.8	54.1	35.2	22.9	40.9	35.4	27.1	نوفمبر
20.3	37.5	111.3	88.1	68.1	89.0	14.5	65.4	54.8	ديسمبر



شكل (١٢) المعدل السنوي للأمطار الفعلية القصوى بنموذج UNEP.

٣- معايرة نتائج تقدير الأمطار الفعلية

بعد تقدير كميات المتوسطات الشهرية للأمطار الفعلية وكميات الأمطار الفعلية اليومية القصوى بالمحطات المدروسة، تمت معايرة كفاءة الأداء للنماذج المطبقة بالاعتماد على طريقة النسب Ratios Method التي تمثل حاصل قسمة قيمة الأمطار الفعلية المحسوبة على قيمة الأمطار الفعلية.

ولقد أعطت معايرة كفاءة الأداء لكل نموذج النتائج التالية : (الجدول ٢٥)

كما يتضح من بيانات الجدول (٢٤) أن معدل الأمطار الفعلية القصوى السنوي يتراوح بين ١١٥,٣ مم بمحطة الخريبة و ٣٧٢,٣ مم بمحطة شواق وكميات يومية قصوى تتراوح بين ٣,٥ و ٥٤,٨ مم بمحطة تبوك وبين ٥,٩ و ٦٦,١ مم بمحطة تيماء وبين ٤,٩ و ٤١,٨ مم بمحطة القلبية وبين ٧,٠ و ١٥٤,١ مم بمحطة البدع وبين ٣,٤ و ٨٨,١ مم بمحطة ضباء وبين ٥,٢ و ٨٨,١ مم بمحطة شواق وبين ١١,٩ و ١١١,٣ مم بمحطة الكر وبين ٣,١ و ١٠١,٨ مم بمحطة أمّالج وبين ١,٨ و ٥٣,٩ مم بمحطة الخريبة.

الجدول ٢٥ : نتائج طريقة النسب لمعايرة كفاءة الأداء لنماذج

تقدير الأمطار الفعلية بالمحطات المدروسة

المحطة	معايير لانج المطري	معايير دي مارتون	معايير الجفاف
	Lang	DeMartonne	UNEP
تبوك	1.55	0.93	2.01
تيماء	0.92	0.73	1.54
القلبية	1.04	0.82	1.76
البدع	0.82	0.77	1.48
ضباء	0.77	0.83	1.52
شواق	0.75	0.66	1.19
الكر	0.79	0.79	1.46
أمّالج	0.70	0.71	1.31
الخريبة	1.04	1.11	2.06

(أ) - نتائج معايرة مؤشر لانج المطري Lang:

تظهر نتائج تطبيق مؤشر لانج المطري أن معدل الأمطار الفعلية السنوي المحسوب بهذا المؤشر يفوق

مثيله الذي تم استخراجها من حاصل الفرق بين المعدل السنوي لحوض التبخر صنف "أ" بمحطة تبوك بنسبة ٥٥% و بمحطتي القلبية و الخريبة

وأن توزيع الأمطار اليومية القصوى بمحطات تبوك وضباء و شواق و الكر يتبع هو الآخر التوزيع الطبيعي. كما

تبين من نتيجة فحص تجانس التباين Leven Test أن مستوى الدلالة أكبر من ٠,٠٥، وأن اختبار Leven Test أكبر من ٠,٠٥ لمتوسطات الأمطار الشهرية وللأمطار اليومية القصوى ولعدد الأيام المطيرة وهو يفيد بوجود تجانس في تبايناتها بالمحطات المدروسة. بالإضافة إلى ذلك أظهرت أيضاً نتيجة فحص تجانس التباين الأحادي ANOVA لمتوسطات الأمطار الشهرية و للأمطار اليومية القصوى أن مستوى الدلالة أكبر من ٠,٠٥، وأن اختبار LSD أكبر من ٠,٠٥ وهي تدل على أن الفروق الموجودة هي ظاهرية فقط وبالتالي وجود تجانس في تبايناتها بالمحطات المدروسة. في حين تبين من نتيجة فحص تجانس التباين الأحادي لعدد الأيام المطيرة أن مستوى الدلالة أصغر من ٠,٠٥،

وأن اختبار LSD أكبر من ٠,٠٥، وهي تدل على أن الفروق الموجودة بين عدد الأيام المطيرة وتوزيعها بالمحطات المدروسة هي فروق ذات دلالة احصائية، وبالتالي عدم وجود تجانس في تبايناتها. ومن جهة أخرى كشفت نتيجة اختبار Tamhane's Test للمقارنة المتعددة لمتوسطات الأمطار الشهرية و للأمطار اليومية القصوى أن مستوى الدلالة أكبر من ٠,٠٥، بين جميع المحطات وهو يدل على أن الفروق الموجودة بين المتوسطات الشهرية للأمطار والفروق الموجودة بين كميات الأمطار اليومية القصوى هي فروق ظاهرية فقط وبالتالي فهي ليس

بنسبة ٤%. في حين يقل معدل الأمطار الفعلية السنوي المحسوب بهذا المؤشر عن مثيله لحوض التبخر صنف "أ" بباقي المحطات الأخرى بنسب تتراوح بين ٨% بمحطة تيماء و ٣٠% بمحطة ألمج.

(ب) - نتائج معايرة مؤشر دي مارتون : DeMartonne

تظهر نتائج تطبيق مؤشر دي مارتون أن معدل الأمطار الفعلية السنوي المحسوب بهذا المؤشر يفوق مثيله الذي تم استخراجه من حاصل الفرق بين المعدل السنوي لحوض التبخر صنف "أ" بمحطة الخريبة بنسبة ١١%. في حين يقل معدل الأمطار الفعلية السنوي المحسوب بهذا المؤشر عن مثيله لحوض التبخر صنف "أ" بباقي المحطات الأخرى بنسب تتراوح بين ٧% بمحطة تبوك و ٣٤% بمحطة شواق.

(ج) - نتائج معايرة مؤشر الجفاف UNEP:

تظهر نتائج تطبيق مؤشر لانج المطري أن معدل الأمطار الفعلية السنوي المحسوب بهذا المؤشر يفوق مثيله الذي تم استخراجه من حاصل الفرق بين المعدل السنوي لحوض التبخر صنف "أ" بجميع المحطات بنسب تتراوح بين ١٩% بمحطة شواق و ١٠٦% بمحطة الخريبة.

الخلاصة

أظهرت نتائج الفحوص الاحصائية لبيانات الأمطار بواسطة اختبار Shapiro-Wilk أن توزيع المتوسطات المطرية الشهرية يتبع التوزيع الطبيعي بجميع المحطات عدا محطتي محطات تبوك والبدع

الفرق بين المعدل السنوي لحوض التبخر صنف "أ" بمحطة الخريبة. في حين يقل معدل الأمطار الفعلية السنوي المحسوب بهذا المؤشر عن مثيله لحوض التبخر صنف "أ" بباقي المحطات الأخرى. وأظهرت أيضاً من نتائج تطبيق مؤشر لانج المطري أن معدل الأمطار الفعلية السنوي المحسوب بهذا المؤشر يفوق مثيله الذي تم استخراجه من حاصل الفرق بين المعدل السنوي لحوض التبخر صنف "أ" بجميع المحطات.

المراجع

١- المراجع العربية

- ابوغرسة، التهامي مصطفى (٢٠١٥) : القيمة الفعلية للمطر والموازنة المائية في منطقة سرت، مجلة كلية الآداب ، جامعة مصراتة، العدد الخامس: ١٣٥-١٥٠.
- حبيب، محمد عمر (١٩٨٩) : القيمة الفعلية لمياه الأمطار في المملكة العربية السعودية : دراسة في المناخ التطبيقي، رسالة ماجستير غير منشورة، الرئاسة العامة لتعليم البنات، وكالة الرئاسة لكليا لبنات، كلية التربية للبنات، جدة.
- البلادي، عاتق بن غيث (١٣٩٨ هـ-١٩٧٧م): معجم معالم الحجاز، مكة المكرمة، دار مكة للنشر والتوزيع.
- الطاهر، عبد الله بن أحمد (١٩٩٥) : القيمة الفعلية للأمطار ومياه الري المطلوبة لمحصول القمح بمرتفعات عسير بالمملكة العربية السعودية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، المجلد (٢٠) ، العدد ٧٦.

لها أي دلالة احصائية. في حين دلت نتيجة اختبار Tamhane's Test للمقارنة المتعددة لعدد الأيام المطيرة أن مستوى الدلالة أكبر من ٠,٠٥ بين محطة تبوك ومحطة تيماء وبين محطة القلبية من جهة ومحطات البدع وضباء وشواق من جهة ثانية وبين محطة البدع من جهة ومحطتي ضباء و شواق من جهة ثانية وبين ضباء من جهة ومحطات شواق والكر وأملج والخريبة من جهة ثانية وبين محطة شواق من جهة ومحطات الكر وأملج والخريبة من جهة ثانية وبين محطة الكر من جهة ومحطتي أملج والخريبة من جهة ثانية وبين محطة أملج ومحطة الخريبة، وهو يدل على أن الفروق الموجودة بين عدد الأيام المطيرة بهذه المحطات هي ظاهرية فقط وبالتالي فهي ليس لها أي دلالة احصائية. في حين أن الفروق بين باقي المحطات تتسم بمستوى دلالة أقل من ٠,٠٥ ويدل على أن الفروق الموجودة بين عدد الأيام المطيرة بباقي المحطات هي جوهرية وذات أهمية احصائية.

ولقد توصلت هذه الدراسة إلى تقدير القيمة الفعلية للأمطار من خلال تطبيق مؤشر لانج المطري أن معدل الأمطار الفعلية السنوي يفوق مثيله الذي تم استخراجه من حاصل الفرق بين المعدل السنوي لحوض التبخر صنف "أ" بمحطات تبوك والقلبية و الخريبة. في حين يقل معدل الأمطار الفعلية السنوي المحسوب بهذا المؤشر عن مثيله لحوض التبخر صنف "أ" بباقي المحطات الأخرى. وتبين من خلال تطبيق مؤشر دي مارتون أن معدل الأمطار الفعلية السنوي يفوق مثيله الذي تم استخراجه من حاصل

العربية السعودية (القسم الأول)، الطبعة الأولى، الرياض.

- الهيئة العامة للإحصاء (٢٠١٧): دليل الخدمات السادس عشر : منطقة تبوك ، الرياض.

المراجع الأجنبية

-Adnan, S. and Hayat Khan, A. (2011) : **Effective rainfall for irrigated agriculture Plains of Pakistan**, *Journal of Meteorology*, Vol.(6), Issue 11 : 61-72.

-Ali, M.H. and Mubarak, S. (2017) : **Effective rainfall calculation methods for field crops: An Overview, Analysis and New formulation**, *Asian Research Journal of Agriculture*, Vol.(7), Issue 1 : 1-2.

- Baltas, E. (2007): **Spatial distribution of climatic indices in Northern Greece**, *Met. App.*14: 69-78.

- Chow, V.T. (1964): **Handbook of Applied Hydrology**, New York, McGraw Hill Book Co.

-DeMartonne, Em.DE. (1926) : **Aréisme et indice d'aridité**, Paris Academie des Sciences, Compte-rendu 182: 1395-1398.

- Emberger L. (1930): **La végétation de la Région Méditerranéenne: Essai d'une classification des gronpenments végétaux [The vegetation of the Mediterranean region: An effort for the classification of plant communities]**, *Revue Générale de Botanique* 42: 641-662.

7- Ivanov, N.N. (1954) : Estimation of the amount of evaporation ability, *P. All-Union Geogr. Society* (86) : 189-195.

-Köppen, W. (1936) : **Das Geographische system der Klimate**, In **Handbook der Klimatologie**, Bd, 1, Teil C. 44 pp. illus.

- الوليعي، عبد الله بن ناصر (١٩٩٦) : **جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة العربية السعودية**، بحوث في الجغرافيا الطبيعية للمملكة

-Lang, R. (1920) : **Verwitterung und bodenbildung als einführung in die bodenkunde**, 188 pp., illus. Stuttgart.

- Sobisek, B. (1993): **Meteorological Lexicon**, Prague: Academia, p.594, ISBN 80-85368-45-5.

- Stamm, G.G. (1967): **Problems and procedures in determining water supply requirements for irrigation projects**, Chap. 40 in *Irrigation of agricultural lands* by Hagan et al. Wisconsin, Amer.Soc. Agron. Agronomy II.

-Thorntwaite, C.W. (1931) : **The Climate of North America according to a new classification**, *Geogr. Rev.*, 21 (4) : 633-655.

- Thorntwaite, C.W. (1948) : An Approach toward a Rational Classification of Climate, *Geographical Review*, Vol. 38, pp. 55-94.

-UNEP. (1993): **World Atlas of Desertification**, 2nd edition, Edited by N. Middleton and D. Thomas. London: UNEP. 182.

- USDA-SCS (1967) : **Irrigation water requirements**. Technic Release No. 21, United States Dept. of Agriculture, Soil Management, 59:67-75.

-Wayne, S.S. and Nagdeve, M.B. (2014) : **Estimation of Evapotranspiration and Effective rainfall using CROPWAT**, *International Journal of Agriculture Engineering*, Vol.(7), Issue 1 : 23-26.

الجدول الملحق ١ : نتيجة اختبار المقارنة المتعددة بين المتوسطات المطرية الشهرية
Multiple Comparison (Tamhane's Test)

مستوى الدلالة	الخطأ المعياري	الفرق بين المتوسطات	محطة المقارنة	المحطة الرئيسية
Sig.	Std. Error	Mean Difference		
1.000	1.87892	-2.10833	تيماء	تبوك
1.000	2.10011	-2.65000	القلبية	
1.000	2.44	-1.91667	البدع	
1.000	2.16369	-2.80833	ضباء	
.330	2.48004	-7.13333	شواق	
1.000	2.15690	-2.41667	الكر	
.996	2.52946	-3.90000	أملج	
1.000	1.73183	-.04167	الخريبة	
1.000	1.87892	2.10833	تبوك	تيماء
1.000	2.37111	-.54167	القلبية	
1.000	3.04068	.19167	البدع	
1.000	2.42761	-.70000	ضباء	
.949	2.71336	-5.02500	شواق	
1.000	2.42156	-.30833	الكر	
1.000	2.75860	-1.79167	أملج	
1.000	2.05206	2.06667	الخريبة	
1.000	2.10011	2.65000	تبوك	القلبية
1.000	2.37111	.54167	تيماء	
1.000	3.18211	.73333	البدع	
1.000	2.60257	-.15833	ضباء	
.994	2.87096	-4.48333	شواق	
1.000	2.59693	.23333	الكر	
1.000	2.91376	-1.25000	أملج	
1.000	2.25634	2.60833	الخريبة	

تابع الجدول الملحق ١ : نتيجة اختبار المقارنة المتعددة بين المتوسطات المطرية الشهرية
Multiple Comparison (Tamhane's Test)

مستوى الدلالة	الخطأ المعياري	الفرق بين المتوسطات	محطة المقارنة	المحطة الرئيسية
Sig	Std. Error	Mean Difference		
1.000	2.44	1.91667	تبوك	البدع
1.000	3.04068	-.19167	تيماء	
1.000	3.18211	-.73333	القلبية	
1.000	3.22443	-.89167	ضباء	
.996	3.44471	-5.21667	شواق	
1.000	3.21988	-.50000	الكر	
1.000	3.48046	-1.98333	أملج	
1.000	2.95206	1.87500	الخريبة	
1.000	2.16369	2.80833	تبوك	ضباء
1.000	2.42761	.70000	تيماء	
1.000	2.60257	.15833	القلبية	
1.000	3.22443	.89167	البدع	
.997	2.91780	-4.32500	شواق	
1.000	2.64861	.39167	الكر	
1.000	2.95992	-1.09167	أملج	
1.000	2.31564	2.76667	الخريبة	
.330	2.48004	7.13333	تبوك	شواق
.949	2.71336	5.02500	تيماء	
.994	2.87096	4.48333	القلبية	
.996	3.44471	5.21667	البدع	
.997	2.91780	4.32500	ضباء	
.990	2.91276	4.71667	الكر	
1.000	3.19846	3.23333	أملج	
.402	2.61366	7.09167	الخريبة	

تابع الجدول الملحق ١ : نتيجة اختبار المقارنة المتعددة بين المتوسطات المطرية الشهرية
Multiple Comparison (Tamhane's Test)

مستوى الدلالة	الخطأ المعياري	الفرق بين المتوسطات	محطة المقارنة	المحطة الرئيسية
Sig.	Std. Error	Mean Difference		
1.000	2.15690	2.41667	تبوك	الكر
1.000	2.42156	.30833	تيماء	
1.000	2.59693	-.23333	القليبية	
1.000	3.21988	.50000	البدع	
1.000	2.64861	-.39167	ضباء	
.990	2.91276	-4.71667	شواق	
1.000	2.95495	-1.48333	أملج	
1.000	2.30929	2.37500	الخريبة	
.996	2.52946	3.90000	تبوك	
1.000	2.75860	1.79167	تيماء	
1.000	2.91376	1.25000	القليبية	
1.000	3.48046	1.98333	البدع	
1.000	2.95992	1.09167	ضباء	
1.000	3.19846	-3.23333	شواق	
1.000	2.95495	1.48333	الكر	
.998	2.66060	3.85833	الخريبة	
1.000	1.73183	.04167	تبوك	الخريبة
1.000	2.05206	-2.06667	تيماء	
1.000	2.25634	-2.60833	القليبية	
1.000	2.95206	-1.87500	البدع	
1.000	2.31564	-2.76667	ضباء	
.402	2.61366	-7.09167	شواق	
1.000	2.30929	-2.37500	الكر	
.998	2.66060	-3.85833	أملج	

الجدول الملحق ٢ : نتيجة اختبار المقارنة المتعددة بين الأمطار الشهرية القصوى
Multiple Comparison (Tamhane's Test)

مستوى الدلالة	الخطأ المعياري	الفرق بين المتوسطات	محطة المقارنة	المحطة الرئيسية
Sig.	Std. Error	Mean Difference		
1.000	9.74296	-8.53333	تيماء	تبوك
1.000	7.36610	4.68333	القلبية	
1.000	13.97682	-3.95000	البدع	
1.000	10.00094	-1.95833	ضباء	
.931	10.80680	-20.70833	شواق	
.999	12.56227	-17.33333	الكر	
1.000	10.30316	-5.74167	أملج	
.996	6.85987	10.39167	الخريبة	
1.000	9.74296	8.53333	تبوك	تيماء
.999	9.42617	13.21667	القلبية	
1.000	15.16393	4.58333	البدع	
1.000	11.60225	6.57500	ضباء	
1.000	12.30367	-12.17500	شواق	
1.000	13.87097	-8.80000	الكر	
1.000	11.86375	2.79167	أملج	
.854	9.03610	18.92500	الخريبة	
1.000	7.36610	-4.68333	تبوك	القلبية
.999	9.42617	-13.21667	تيماء	
1.000	13.75787	-8.63333	البدع	
1.000	9.69259	-6.64167	ضباء	
.635	10.52209	-25.39167	شواق	
.971	12.31820	-22.01667	الكر	
1.000	10.00413	-10.42500	أملج	
1.000	6.40198	5.70833	الخريبة	

تابع الجدول الملحق ٢ : نتيجة اختبار المقارنة المتعددة بين الأمطار الشهرية القصوى Multiple Comparison (Tamhane's Test)

مستوى الدلالة	الخطأ المعياري	الفرق بين المتوسطات	محطة المقارنة	المحطة الرئيسية
Sig	Std. Error	Mean Difference		
1.000	13.97682	3.95000	تبوك	البدع
1.000	15.16393	-4.58333	تيماء	
1.000	13.75787	8.63333	القلبية	
1.000	15.33096	1.99167	ضباء	
1.000	15.86841	-16.75833	شواق	
1.000	17.11228	-13.38333	الكر	
1.000	15.52980	-1.79167	أملج	
1.000	13.49361	14.34167	الخريبة	
1.000	10.00094	1.95833	تبوك	
1.000	11.60225	-6.57500	تيماء	
1.000	9.69259	6.64167	القلبية	
1.000	15.33096	-1.99167	البدع	
.997	12.50895	-18.75000	شواق	
1.000	14.05338	-15.37500	الكر	
1.000	12.07650	-3.78333	أملج	
1.000	9.31368	12.35000	الخريبة	
.931	10.80680	20.70833	تبوك	شواق
1.000	12.30367	12.17500	تيماء	
.635	10.52209	25.39167	القلبية	
1.000	15.86841	16.75833	البدع	
.997	12.50895	18.75000	ضباء	
1.000	14.63781	3.37500	الكر	
1.000	12.75187	14.96667	أملج	
.249	10.17413	31.10000	الخريبة	

تابع الجدول الملحق ٢ : نتيجة اختبار المقارنة المتعددة بين الأمطار الشهرية القصوى Multiple Comparison (Tamhane's Test)

مستوى الدلالة	الخطأ المعياري	الفرق بين المتوسطات	محطة المقارنة	المحطة الرئيسية
Sig.	Std. Error	Mean Difference		
.999	12.56227	17.33333	تبوك	الكر
1.000	13.87097	8.80000	تيماء	
.971	12.31820	22.01667	القليبية	
1.000	17.11228	13.38333	البدع	
1.000	14.05338	15.37500	ضباء	
1.000	14.63781	-3.37500	شواق	
1.000	14.27003	11.59167	أملج	
.743	12.02233	27.72500	الخريبة	
1.000	10.30316	5.74167	تبوك	
1.000	11.86375	-2.79167	تيماء	
1.000	10.00413	10.42500	القليبية	
1.000	15.52980	1.79167	البدع	
1.000	12.07650	3.78333	ضباء	
1.000	12.75187	-14.96667	شواق	
1.000	14.27003	-11.59167	الكر	
.987	9.63748	16.13333	الخريبة	
.996	6.85987	-10.39167	تبوك	الخريبة
.854	9.03610	-18.92500	تيماء	
1.000	6.40198	-5.70833	القليبية	
1.000	13.49361	-14.34167	البدع	
1.000	9.31368	-12.35000	ضباء	
.249	10.17413	-31.10000	شواق	
.743	12.02233	-27.72500	الكر	
.987	9.63748	-16.13333	أملج	

الجدول الملحق ٣ : نتيجة اختبار المقارنة المتعددة بين عدد الأيام المطيرة
Multiple Comparison (Tamhane's Test)

مستوى الدلالة	الخطأ المعياري	الفرق بين المتوسطات	محطة المقارنة	المحطة الرئيسية
Sig.	Std. Error	Mean Difference		
.542	6.08956	15.08333	تيماء	تبوك
.001	8.75894	-48.58333*	القلبية	
.042	10.32291	-40.75000*	البدع	
.000	10.74601	-67.58333*	ضباء	
.000	12.07393	-87.91667*	شواق	
.000	9.62435	-112.08333*	الكر	
.000	8.02395	-116.66667*	أملج	
.000	9.67225	-93.91667*	الخريبة	
.542	6.08956	-15.08333	تبوك	تيماء
.000	8.60841	-63.66667*	القلبية	
.002	10.19550	-55.83333*	البدع	
.000	10.62367	-82.66667*	ضباء	
.000	11.96517	-103.00000*	شواق	
.000	9.48756	-127.16667*	الكر	
.000	7.85936	-131.75000*	أملج	
.000	9.53615	-109.00000*	الخريبة	
.001	8.75894	48.58333*	تبوك	القلبية
.000	8.60841	63.66667*	تيماء	
1.000	11.98268	7.83333	البدع	
.995	12.34904	-19.00000	ضباء	
.275	13.52042	-39.33333	شواق	
.001	11.38641	-63.50000*	الكر	
.000	10.07005	-68.08333*	أملج	
.024	11.42692	-45.33333*	الخريبة	

تابع الجدول الملحق ٣ : نتيجة اختبار المقارنة المتعددة بين عدد الأيام المطيرة

Multiple Comparison (Tamhane's Test)

مستوى الدلالة	الخطأ المعياري	الفرق بين المتوسطات	محطة المقارنة	المحطة الرئيسية
Sig	Std. Error	Mean Difference		
.042	10.32291	40.75000*	تبوك	البدع
.002	10.19550	55.83333*	تيماء	
1.000	11.98268	-7.83333	القلبية	
.890	13.50341	-26.83333	ضباء	
.132	14.58236	-47.16667	شواق	
.000	12.62908	-71.33333*	الكر	
.000	11.45641	-75.91667*	أمّج	
.013	12.66562	-53.16667*	الخريبة	
.000	10.74601	67.58333*	تبوك	ضباء
.000	10.62367	82.66667*	تيماء	
.995	12.34904	19.00000	القلبية	
.890	13.50341	26.83333	البدع	
.999	14.88487	-20.33333	شواق	
.084	12.97720	-44.50000	الكر	
.019	11.07	-49.08333*	أمّج	
.872	13.01277	-26.33333	الخريبة	
.000	12.07393	87.91667*	تبوك	شواق
.000	11.96517	103.00000*	تيماء	
.275	13.52042	39.33333	القلبية	
.132	14.58236	47.16667	البدع	
.999	14.88487	20.33333	ضباء	
.979	14.09648	-24.16667	الكر	
.779	13.05628	-28.75000	أمّج	
1.000	14.12923	-6.00000	الخريبة	

تابع الجدول الملحق ٣ : نتيجة اختبار المقارنة المتعددة بين عدد الأيام المطيرة
Multiple Comparison (Tamhane's Test)

مستوى الدلالة	الخطأ المعياري	الفرق بين المتوسطات	محطة المقارنة	المحطة الرئيسية
Sig.	Std. Error	Mean Difference		
.000	9.62435	112.08333*	تبوك	الكر
.000	9.48756	127.16667*	تيماء	
.001	11.38641	63.50000*	القليبية	
.000	12.62908	71.33333*	البدع	
.084	12.97720	44.50000	ضباء	
.979	14.09648	24.16667	شواق	
1.000	10.83121	-4.58333	أملج	
.997	12.10304	18.16667	الخريبة	
.000	8.02395	116.66667*	تبوك	أملج
.000	7.85936	131.75000*	تيماء	
.000	10.07005	68.08333*	القليبية	
.000	11.45641	75.91667*	البدع	
.019	11.07	49.08333*	ضباء	
.779	13.05628	28.75000	شواق	
1.000	10.83121	4.58333	الكر	
ضباء.	10.87379	22.75000	الخريبة	
.000	9.67225	93.91667*	تبوك	الخريبة
.000	9.53615	109.00000*	تيماء	
.024	11.42692	45.33333*	القليبية	
.013	12.66562	53.16667*	البدع	
.872	13.01277	26.33333	ضباء	
1.000	14.12923	6.00000	شواق	
.997	12.10304	-18.16667	الكر	
ضباء.	10.87379	-22.75000	أملج	

Estimation and analysis of the effective rainfall In Tabuk area – Saudi Arabia

Dr. Fahdah Falah Benhasher
Associated Professor
Department of Geography- College of Atrs
Princess Nourah Bint Abdulrahman University
Riyadh – Kingdom of Saudi Arabia

Abstract. this study examined the effective rainfall in Tabuk area by applying the Lang rainfall factor, De Martonne Index and the (UNEP) arid index. The study methodology was based on a statistical tests using the Normality test (Shapiro-Wilk), the Homogeneity test (Leven test), the ANOVA (LSD test) of the monthly mean of rainfall, the daily maximum rainfall and the total number of rainfall days. The multiple comparison (Tehmane's Test) had been applied between the studied stations.

The results of the Shapiro-Wilk test shows that the distribution of monthly rainfall averages follows normal distribution in all stations except stations Tabuk and Al Bad' and that the maximum daily rainfall distribution at Duba, Shuwāq, Al Kurr stations is also normal distribution. The Leven test results showed that the significance level was greater than 0.05 and the Leven Test was greater than 0.05 for the average monthly precipitation, for the daily maximum rainfall and for the number of rain days and it indicates the homogeneity of the rainfall variances in the studied stations.

The ANOVA analysis of the averages and maximum daily rainfall, shows that the significance level is greater than 0.05 and the LSD test is greater than 0.05 indicating that the differences are not significant. While the LSD was greater than 0.05 for the number of rain days, indicating that the differences between the number of rain days and their distribution at the studied stations are statistically significant differences, and therefore there is no homogeneity in their differences.

The results of the Tamhane's Test of multiple comparison confirmed that the mean level of monthly mean rainfall and daily maximum rainfall is greater than 0.05 indicates that the differences between the monthly rain averages of and the daily maximum rainfall amounts are not significant for 22.2% of total comparisons.

The effective rainfall estimate of Lang's rainfall index shows that the threshold of effective mean rainfall is between 1.3 and 27.4 mm and that the threshold of maximum daily rainfall is 154.1 mm at the station (Al Bad'). Also, the effective rainfall estimate by the DeMartonne index shows that the threshold of average effective rainfall is between 1.2 and 15.2 mm and that the threshold of maximum daily rainfall is 80.4 mm at the station (Al Bad'). Therefore, the effective rainfall estimate by the UNEP index shows that the threshold of average effective rainfall is between 1.8 and 30.3 mm and that the threshold of maximum daily rainfall is 130.5 mm at the station (Al Bad'). Finally, the effective rainfall estimate by the difference between the rainfall and Pan Class "A" Evaporation shows that the threshold of average effective rainfall is between 1.2 and 25.8 mm and that the threshold of maximum daily rainfall is 137.1 mm at the station (Al Bad').

- Key Words:

Effective rainfall average, Effective maximum daily rainfall , Number of rainy days, Statistical tests, Lang rainfall factor, DeMartonne index, UNEP arid index, Tabuk area, Saudi Arabia.

العلاقات البريطانية اليمنية

في عهد الإمام احمد بن يحيى حميد الدين ١٩٤٨-١٩٦٢

هاني زامل مهنا العبدلي

أستاذ مشارك بقسم التاريخ - جامعة الملك عبد العزيز

Haniz_mohana@yahoo.com

مستخلص. تناولت الدراسة العلاقات البريطانية اليمنية في عهد الإمام احمد بن يحيى حميد الدين وذلك باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، مستخدمة الوثائق البريطانية المتعلقة بالموضوع علاوة على المصادر اليمنية والعربية والأجنبية ذات العلاقة. وقد توصلت الدراسة إلى أن العلاقة بين الطرفين كانت محكومة بعاملين مهمين متناقضين فيما بينهما . العامل الأول هو حاجة الإمام احمد للدعم البريطاني المادي والتقني، والعامل الثاني هو سياسة الحكومة اليمنية المنادية بحقوق الإمام في السيطرة على عدن ومناطق المحميات الجنوبية، هذه السياسة كانت دافع للإمام أحمد لأن يقف موقف المعارض من الوجود البريطاني في عدن والمحميات ، وبالتالي شاب التوتر الشديد العلاقات بين حكومة اليمن ، وبريطانيا ممثلة في حاكم عدن البريطاني حتى وصلت في قمة توترها إلى حد المواجهة العسكرية.

مدخل تاريخي:

كقوتين عملتا على الهيمنة على ممتلكات الدولة العثمانية في الشرق العربي.

وقد بدا الدور البريطاني أكثر حيوية ونجاحاً، بفضل ما كانت تتمتع به بريطانيا من قوة عسكرية واقتصادية هائلة. ولضمان فرض سيادتها عالمياً، سعت بريطانيا للسيطرة على طرق المواصلات البحرية، وبخاصة الطرق المؤدية إلى مستعمراتها في

❖ بداية الوجود البريطاني في اليمن وأسس السياسة البريطانية في التعامل مع القيادات اليمنية المحلية:

مع بدايات القرن التاسع عشر الميلادي، أخذت أحوال الدولة العثمانية تزداد تدهوراً وضعفاً، في ذات الوقت الذي ظهرت فيه كل من بريطانيا وفرنسا

للجزيرة العربية، فسيطروا على جزيرة بريم (ميون) عند مدخل البحر الأحمر عام ١٧٩٩م تحسبا لما قد يسفر عنه غزو نابليون لمصر، وفي ذات الوقت كثفوا نشاطهم الدبلوماسي في الجزيرة العربية بسواحلها الشرقية والجنوبية الغربية، وتمخض عن ذلك توقيع مجموعة من المعاهدات السياسية مع حكام المنطقة المحليين، أدت إلى تعزيز الوجود البريطاني على تلك السواحل، وبالتالي منع الفرنسيين من اتخاذ مواقع يهددون بها ممتلكات البريطانيين في الهند عبر تلك السواحل^(٣). ومن هذه الإتفاقات اتفاقية تعاونية وقعها البريطانيون مع سلطان لحج سنة ١٨٠٢م نصت على فتح ميناء عدن للتجارة البريطانية ، وسمحت باستئجار جزءاً من ميناء المدينة لإقامة وكالة تجارية^(٤)، وفي السياق نفسه فقد حرصت الشركة على التواصل مع إمام اليمن القائم حينها ، والحصول منه على بعض التسهيلات لتجارتهم في ميناء المخا .

من جانب آخر فقد أخذ البريطانيون يرقبون باهتمام شديد تحركات محمد علي باشا حاكم مصر الذي بدأ مشروعه التوسعي في الجزيرة العربية في الفترة من ١٨٣٢-١٨٣٩م ، بخاصة، بعد أن سيطرت قواته على بعض المدن والموانئ اليمنية، وحين وصلت

الهند والشرق الأقصى، فكانت الجزيرة العربية بسواحلها الشرقية والغربية، والممرات المائية التي تشرف عليها محل اهتمام كبير من قبل الساسة البريطانيين، لذا فقد قفز البحر الأحمر، ومضيق باب المندب، ومدينة عدن بمينائها الاستراتيجي المشرف على ذلك المضيق، إلى قمة الاهتمام البريطاني، وأصبح أمر السيطرة على مدينة عدن بخاصة مسألة وقت لا أكثر^(١).

ومن المعروف أن مناطق جنوب اليمن كانت جزءا من الدولة القاسمية، بعد أن تمكن الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم بن محمد من إخراج العثمانيين من اليمن عام ١٦٣٥م إبان طور حكم الدولة العثمانية الأول لهذه البلاد (١٥٣٨-١٦٣٥م). على أن السيطرة الزيدية على مناطق الجنوب لم تستمر كثيرا ، إذ سرعان ما أخذت تلك المناطق في الانفصال تباعا عن سيطرة حكم دولة الأئمة الزيدية، حيث استقلت سلطنة لحج وعدن عام ١٧٣٢م، كما استقل حكام يافع بحكم مناطقهم، وكذلك الحال مع حضرموت بوجه^(٢).

مع بدايات القرن الثامن عش الميلادي حرص البريطانيون -عبر شركة الهند الشرقية البريطانية- إلى إيجاد موطئ قدم لهم على السواحل الجنوبية

٣- الحداد، مرجع سابق، ج١٤٦، ١٥٢-١٥٣؛ ديان، محسن، حفاة الجبال أطفنوا شمس الإمبراطورية، (صنعاء: الأفاق للطباعة والنشر، [د.ت.])، ٤-٨؛ وانظر أيضا : أبو طالب ، فتحي، الصراع الدولي على عدن والدور المصري، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢م) .

٤- ديان، المرجع السابق، ١٠-٢٣؛ الحداد، مرجع سابق، ج٣، ١٤٦-١٥٢.

١- أنظر في ذلك: الحميد، عبد اللطيف، البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى، ط١، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م)

٢- الحداد، محمد يحيى، التاريخ العام لليمن: اليمن الحديث والمعاصر، ط١، (صنعاء: مكتبة الإرشاد، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م) ج٣، ١٣٣-١٤٥

إلى معاهدات صداقة، ثم أخيراً أطلق عليها بمعاهدات حماية^(٦).

وقد بلغت هذه الاتفاقات نحواً من ثلاث عشر اتفاقية، حرص البريطانيون فيها على سد السبل أمام أي محاولة تسلل للقوى الأوروبية إلى المنطقة؛ ويبدو أن الوجود الفرنسي في كل من تاجورا وجيبوتي على الساحل الإفريقي كان عامل قلق دائم للبريطانيين على السواحل اليمنية، لذا عمدوا إلى تأكيد سيطرتهم على هذه المناطق بعقد هكذا معاهدات شملت معظم إمارات الساحل والداخل في جنوب الجزيرة العربية، بل وامتدت إلى ساحل عمان، حيث وقعت اتفاقية حماية مع سلطانها عام ١٨٣٩م^(٧).

بعد عودة العثمانيين لحكم اليمن عام ١٨٧٢م ظهرت مشكلة الحدود بين ممتلكات العثمانيين في اليمن وبين بريطانيا ممثلة في سلاطين الجنوب الخاضعين للهيمنة البريطانية، وحرصت كل من الدولتين على تحديد خط حدودي يفصل بين ولاية اليمن العثمانية وبين المناطق الخاضعة للهيمنة البريطانية في الجنوب، فشكّلت لجنة من الطرفين لوضع حدود يثق عليها من كلا الطرفين، وتوصلت اللجنة في عام ١٩١٣م بعد اجتماعات مكثفة إلى وضع خط حدودي يمتد بطول مائة وخمسون ميلاً يصل بين باب المنذب ووادي بنا، وأصبح هذا الخط

قواته إلى مدينة تعز وأصبحت على مقربة من عدن، بادر البريطانيون بإبلاغ القوات المصرية بعدم ارتياحهم لوجودهم العسكري على السواحل اليمنية لما لذلك من إضرار على مصالحهم التجارية^(٥).

وواقع الحال فقد دفعت نشاطات محمد علي العسكرية في الجزيرة العربية، وتحركات الفرنسيين في البحر الأحمر، البريطانيين للتفكير جدياً باستعمار عدن، والسيطرة عليها سيطرة مباشرة، باعتبار موقع المدينة الإستراتيجي، حيث تقع على طريق مواصلات الشركة البحري بين الهند والسويس، ولعدة اعتبارات أخرى من أهمها إمكان اتخاذها قاعدة للهيمنة وفرض السيطرة البريطانية على المناطق المحيطة بها على الساحل الشرقي والغربي للبحر الأحمر، ومنع القوى الأوروبية وعلى وجه الخصوص الفرنسية أو الروسية من تشكيل أي خطر محتمل على ممتلكاتهم في الهند.

وقد استغل البريطانيون حادثة السفينة «داريا دولت» المشهورة عام ١٨٣٩م، وافتعلوا حرباً غير متكافئة مع سلطان لحج وعدن، فسيطرت قواتهم على مدينة عدن بعد معركة دامت قرابة ساعتين، وبدأ بذلك البريطانيون استعمارهم لميناء عدن، وسعت بعد ذلك لتوطيد حكمها في عدن وتوسيع نفوذها في الجنوب بعقد عدد من الاتفاقات والمعاهدات مع الحكام المحليين، سميت بداية باتفاقات استشارة ثم تحولت

٦- المرجع السابق، ج٣، ١٤٦؛ وانظر نماذج من صيغة معاهدات الاستشارة ثم الصداقة في: ديان، مرجع سابق، ١٧-٢٣.

٧- ماكرو، إيرك، اليمن والغرب منذ عام ١٥٧١م، تعريب وتعليق: حسين العمري، (صنعاء: [د.ن.]، [د.ت.]، ٧٦-٨١.

٥- الحداد، مرجع سابق، ج٣، ١٤٦.

إليه، في حين كان البريطانيون يطالبون الإمام بالاعتراف باستقلالية تلك الإمارات (المحميات)، والإبقاء على اتفاقية الحدود التي عقدت مع العثمانيين عام ١٩١٣م . وكانت بريطانيا في تلك الأثناء قد سيطرت على الحديدة إبان الحرب العالمية الأولى لإجبار العثمانيين على الجلاء من اليمن ، ولتكون الحديدة ورقة مساومة مع الإمام مقابل جلاء قواته عن الضالع . على أن نشاط الإمام يحيى العسكري في مناطق الجنوب ، دفع بعض القادة البريطانيين للتفكير جدياً في الحوار معه حول مستقبل المحميات ، مؤملين الوصول معه إلى اتفاق نهائي حول ذلك ، حتى وإن اضطروهم الحال لإعطاء بعض التنازلات^(٩).

ويبدو أن الاختلاف في وجهات النظر بين حاكم عدن البريطاني وبين وزارة المستعمرات حول مسألة المحميات البريطانية في الجنوب، قد عطل التقاهم البريطاني مع الإمام يحيى حميد الدين حول مناطق الجنوب، فحينما عقد مؤتمر الخبراء في القاهرة في شهر مارس من عام ١٩٢١م، ورأى المؤتمر ضرورة الاعتراف بسلطة الإمام يحيى على المحميات حتى حدود لحج ، قوبلت هذه التوصيات بالرفض من قبل المقيم السياسي البريطاني في عدن . وكانت وزارة الخارجية البريطانية ترى إمكانية الاعتراف بسلطة الإمام على بعض مناطق الجنوب على حساب بعض أمراء المحميات غير الموثوق في

هو الفاصل الحدودي، الذي طالبت بريطانيا بالمحافظة عليه فيما بعد ،حال خروج العثمانيين من اليمن، في أعقاب هزيمتها في الحرب العالمية الأولى^(٨).

وعندما ورث الإمام يحيى بن محمد حميد الدين معظم ممتلكات العثمانيين في المناطق الشمالية ، أعلن تمسكه بوحدة اليمن شمالاً وجنوباً ، ونادى بما يعرف باليمن الكبرى ، معلناً رفضه لاتفاقية الحدود المبرمة بين العثمانيين والبريطانيين عام ١٩١٣م ، بحجة أن من لا يملك أعطى من لا يستحق .

وأصبحت مشكلة الحدود بين ممتلكات الإمام والجنوب الخاضع للهيمنة البريطانية ، محل نزاع وخلاف شديد بين الطرفين . ومن المعروف أن ميثاق عصبة الأمم قد سوغ للدول المستعمرة السيطرة على ما اكتسبوه جراء تسويات الحرب العالمية الأولى ، مع الحث على تأمين معاملة عادلة للسكان الأصليين في البلاد التي يحكمونها، مما دفع البريطانيين للتمسك بما تحت أيديهم من ممتلكات في اليمن.

تجدد الإشارة إلى أن الخلاف بين الإمام يحيى والبريطانيين لم يقتصر على الخط الحدودي ، بل امتد ليشمل إصرار الإمام على ضرورة تخلي الإنجليز عما يعرف بالمحميات التسع، وإعادة حكمها

٨- المرجع السابق، ٩١؛ ويمكن التعمق في خلفيات ذلك بالرجوع إلى الإصدار التاسع عشر من دراسات الجمعية التاريخية السعودية بعنوان: تجزئة اليمن: النزاع البريطاني العثماني في جنوب اليمن ١٨٧٢-١٨٧٣، للدكتور عبد الرحمن الشعلان،(الرياض: الجمعية التاريخية السعودية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٩- مأكرو، مرجع سابق، ١١٣ .

المناطق الحدودية . فبعثوا السير « جيلبرت كليتون» إلى صنعاء في الفترة من ٢٤ يناير إلى ١٢ فبراير ١٩٢٦م ، ومرة أخرى لم ينتج عن ذلك أي نجاح يذكر فعاد «كليتون» خالي الوفاض (١٢).

وانطلاقاً من هذا الخلاف سعى الإمام يحيى حميد الدين لإيجاد حليف دولي جديد يحصل منه على المساعدات الفنية، والأسلحة التي كان في أشد الحاجة لها، ووجد الإمام يحيى ضالته في إيطاليا، التي وقع معها معاهدة صداقة عام ١٩٢٦م، يحصل بموجبها على مراده من الدعم الفني والعسكري (١٣).

بيد أن الحكومة البريطانية لم تكن لتدع مثل هذا التطور في سياسة الإمام يمر بهدوء دون أن تكون لها كلمتها الفاصلة فيه، خاصة وأن المناوشات على الحدود في مناطق المحميات مستمرة . فعندما فشلت الجهود التفاوضية لوقف المناوشات عام ١٩٢٧م، أصر البريطانيون على إخلاء المناطق التي استولى عليها الإمام أثناء حربه في الجنوب، فيما تمسك الإمام بحقوقه في الجنوب، وعلى وجه الخصوص عدن والمحميات الغربية . أمام ذلك لجأ البريطانيون للخيار العسكري لإجبار الإمام يحيى على الانسحاب، مما سيطر عليه من مناطق في الجنوب، فأندرتالبريطانيون الأمام يحيى في ١٢ فبراير ١٩٢٨م بضرورة الانسحاب، ولما لم يستجب لمطالبهم ، قصفت الطائرات البريطانية مدن الضالع، قعطبة، النادرة، إب، يريم، ذمار، تعز، وماوية،

ولأهم للبريطانيين ، شريطة موافقة الإمام يحيى على اعتبار عدن ولحج بريطانيتين، وأن تصبح عدن المنفذ الاقتصادي لكل اليمن بما فيها مملكته ، بيد أن المقيم السياسي البريطاني في عدن عارض هذا المقترح مرة أخرى، فتم تجميد المحادثات لتستمر بعد ذلك منطقة الحدود في حالة من الاضطراب (١٠).

كثفت بريطانيا إتصالها بالإمام يحيى طلباً للتفاوض بخصوص مناطق الجنوب، إذ أرسل الكولونيل «جيكوب» (Jycob) مرتين في محاولة لإجراء مفاوضات مع الإمام، فتعرضت زيارته الأولى للفشل، لوقوعه ومرافقيه أسرى بيد قبيلة القحري ، في حين تم عقد اللقاء الثاني مع مندوب الإمام القاضي عبد الله العرشي في عدن، لكن لم تسفر عن ذلك اللقاء نتائج كانت محل رضى الإمام يحيى ، ومن الأسباب التي أدت إلى زيادة تردي العلاقات بين الطرفين، دعم البريطانيين للسيد محمد بن علي الإدريسي في حروبه ضد الإمام في المناطق الشمالية، وهذا ما سعد من حالة التوتر السياسي والأمني على الحدود من جديد (١١).

وبعد أن نجح الإمام يحيى في تحقيق انتصارات حاسمة على الأدارسة، خاصة، بعد وفاة السيد محمد بن علي الإدريسي، واستعادته مدينة الحديدة الساحلية عام ١٩٢٥م ، لم يجد البريطانيون مناصاً من التفاوض معه في ظل التوتر شبه الدائم في

١٠- Fo 371 68341 رسالة من وزارة المستعمرات لوزارة

الخارجية في الأول من يوليو ١٩٤٨م .

١١- ملكرو، مرجع سابق، ١١٥، ١١٤ .

١٢- المرجع السابق، ١١٦-١٢١ .

١٣- المرجع السابق، ١٣٢ .

ويمكن أن نخلص من ذلك إلى أن المنطلقات السياسية في عهد الإمام يحيى حميد الدين يمكن أن تجمل فيما يلي:-

أ/ المحافظة على الحقوق اليمنية في الجنوب دون الدخول في حرب مع الحكومة البريطانية.

ب/عدم الاعتراف بمعاهدة ١٩١٣م بين العثمانيين والبريطانيين، التي حددت الحدود بين مناطق المحميات البريطانية وولاية اليمن العثمانية.

ج/الارتباب الشديد في كل ما يمت للأوروبيين بصلة، لذلك لم يوافق على وجود تمثيل دبلوماسي للدول الغربية في مملكته.

❖ السياسة البريطانية في جنوب الجزيرة العربية:-

ارتكزت السياسة البريطانية في جنوب الجزيرة العربية على عدة ركائز ، مثلت الخط الرئيس للسياسة البريطانية في عدن والمحميات في جنوب الجزيرة العربية منذ احتلال بريطانيا لعدن حتى جلائها عنها في ٣٠ نوفمبر عام ١٩٦٧م .وقد بنيت هذه المرتكزات على مصالح بريطانيا المتغيرة في المنطقة تبعا لتغير الوضع السياسي الدولي في أعقاب الحرب العالمية الثانية .

فعلى حين كانت مصالح البريطانيين في الجزيرة العربية واليمن مع بداية السيطرة على عدن تتلخص في الدفاع عن الوجود البريطاني في الهند، ومنع القوى الغربية الأخرى من الاقتراب من خطوط المواصلات إلى الهند ومنطقة الخليج، أي أنها

وتقدمت القوات البريطانية باتجاه الضالع تدعمها قوات محلية ، ونجحت في هزيمة قوات الإمام، واضطر حاكمه في الضالع محمد بن أحمد الشامي إلى الانسحاب من المدينة بعد أن فشل الإمام بإمداده بالدعم اللازم . وكان دعم أهالي الضالع لقوات البريطانيين لافتاً للانتباه ، ويبدو أن حاكم الضالع كان قاسياً في معاملتهم ، لذلك انفض السكان من حوله وفضلوا مساعدة الانجليز على الوقوف إلى جانب الإمام^(١٤).

أدرك الإمام يحيى آنذاك أنه وإن كان من المحتم عليه عدم التنازل عن الحقوق اليمنية في الجنوب فإن إمكاناته العسكرية كانت تحول دونه و الدخول في حرب مع البريطانيين لتحقيق ذلك ، وأن سبيل المفاوضات هو الأنسب لتحقيق مبتغاه . ولاشك أن الهزيمة التي تلقتها قواته على يد البريطانيين وحلفائهم في الجنوب ، علاوة على التحديات التي كانت تواجهه في تهامة من السيد الإدريسي وحلفاؤه قد دفعته لاتخاذ خيار المفاوضات مع البريطانيين .

وقد مهد هذا التحول في موقف الإمام من البريطانيين إلى عقد عدد من المباحثات تمخضت في نهاية المطاف إلى عقد معاهدة صداقة عام ١٩٣٤م ، فُعل منها الجانب التجاري ، بينما أجل النظر في موضوع الحدود الذي ظل معلقاً بين البلدين.

ومن الثابت تاريخاً أنه منذ أن سيطرت شركة الهند الشرقية البريطانية على عدن عام ١٨٣٩م، عمدت هذه الشركة إلى ربط مصالح أمراء وشيوخ المناطق المحيطة بعدن بالمصالح البريطانية، عن طريق عقد اتفاقات ثنائية بين أولئك الشيوخ والأمراء وحاكم عدن البريطاني. واستمرت سياسة البريطانيين هذه بعد أن ضمت ممتلكات شركة الهند الشرقية إلى التاج البريطاني عام ١٨٥٨م^(١٨)، ومن ثم تحولها لتكون تحت الإشراف المباشر لنائب ملك بريطانيا في الهند عام ١٩٣٢م.

وتحولت عدن للإشراف المباشر لوزارة المستعمرات ابتداء من عام ١٩٣٧م إلى حين الجلاء عنها عام ١٩٦٧م، وقد عقد البريطانيون ما مجموعه واحد وثلاثون معاهدة إستشارة، بدءاً من عام ١٩٣٨م، كان آخرها مع شيخ قبائل يافع العليا عام ١٩٥٤م، علاوة على تسعين اتفاقاً آخر يحدد في جوهره علاقات السلطنات والإمارات والمشيخات كل على حدة مع بريطانيا^(١٩).

وقد أخذت هذه المعاهدات صفة الصداقة والولاء بداية، ثم تحولت إلى إتفاقات حماية بعد عودة العثمانيين لليمن عام ١٨٧٢م، وتحولت أخيراً إلى معاهدات استشارية، حيث وقعت معاهدات إستشارة

مصالح إستراتيجية وعسكرية أكثر من كونها مصالح اقتصادية^(١٥)، إلا أنها قد نحت منحى تجارياً بعد ذلك وبخاصة في الفترة ما بين الحربين العالميتين، لاسيما مع تحول مدينة عدن إلى ميناء حر، وكان من جراء ذلك أن نقلت الحكومة البريطانية مسؤولية المدينة والمحميات في الجنوب اليمني إلى وزارة المستعمرات، ليصبح للمدينة دور رئيس في التجارة الدولية، علاوة على كونها قاعدة عسكرية تؤمن مصالح بريطانيا والغرب عموماً في منطقة الخليج وجنوب الجزيرة العربية. وهو ما حافظ على تفوق بريطانيا تجارياً على الصعيد العالمي، الذي سرعان ما خسرت أمام المد الرأسمالي الأمريكي الذي غزا بقوة المجال الصناعي والتجاري بعد الحرب العالمية الثانية^(١٦).

وخلال تلك الفترة انتهج البريطانيون سياسة الإبقاء على حالة الصراع القبلي في مناطق الجنوب والمحافظات على تلك المناطق كإقطاعات قبلية، تسودها النزاعات القبلية، ومن ثم تحويلها إلى كيانات سياسية ضعيفة خاضعة لحمايتها. ولتكريس تلك التبعية انتهجت بريطانيا سياسة تأجيج الصراعات بين قبائل المنطقة^(١٧).

١٥- لمزيد من الاطلاع أنظر: كومار، دافيد، دراسة في السياسة الاستعمارية البريطانية، (لندن: دار آسيا للنشر، ١٩٧٠م).

١٦- دايت، بالم، أزمة بريطانيا الاستعمارية، ترجمة: عادل ثابت، (القاهرة: دار النديم، ١٩٥٦م)، ٥٦.

١٧- الصراف، علي، اليمن الجنوبي: الحياة السياسية من الاستعمار إلى الوحدة، (لندن: رياض الريس للكتب والنشر، [د.ت.]، ٧١-٧٣

١٨- المرجع السابق، ٣٢، ٣١؛ وانظر: طه، جاد، سياسة بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية، ط٢ (القاهرة: دار الفكر العربي، [د.ت.]، ١٧٧، ١٧٨.

١٩- أباطة، فاروق، بريطانية والحركة الوطنية في الشطر الجنوبي من اليمن ١٩٣٩-١٩٦٧م، (القاهرة: مطابع جريدة السفير، ١٩٨٨م)، ١٤-١٥.

عدن طالما ظلت الهند البريطانية قائمة ، ذلك لأن الهنود في عدن ليست لديهم روح وطنية محلية أو اتجاهات سياسية معارضة ، بل إنهم يقفون بالتحديد ويحكم وضعيتهم الدخيلة والمرتبطة بالوجود البريطاني إلى جانب البريطانيين هناك (٢٢).

إنتهجت حكومة عدن سياسة فرق تسد لتثبيت هيمنتها في مناطق الجنوب اليمني ، ومصطلح - فرق تسد - مصطلح لاتيني الأصل "divide et impera"، ويُعمل به في المجال العسكري والسياسي والاقتصادي، ويعني: تقريق قوة الخصم الكبيرة إلى أقسام متفرقة لتصبح أقل قوة ، وأن تقف الدولة المستعمرة حائلاً أمام حركات توحد المجتمعات المغلوبة (المستعمرة) . ومن الأسباب التي دفعت حكومة عدن لإنتهاج هذه السياسة : عدم قدرة شركة الهند الشرقية البريطانية بداية على تأمين القوات اللازمة لحفظ مكتسباتها في عدن. وقد عمدت حكومة عدن إلى توسيع حدة الخلافات القبلية في المنطقة، والتأكيد على ضرورة وجود الزعامات الفردية وربطها بعلاقات مميزة مع حكومة عدن، تستندت على مبدأ إعطاء المخصصات المالية الشهرية، والهبات العينية وضمان ولاء هذه الزعامات لحكومة عدن (٢٣).

عام ١٩٣٧م مع كل من إمارة القعيطي ، وإمارات المحميات الغربية (الفضلي ، العوالق السفلى ، يافع ، بيحان، والضالع) . ونصت فحوى هذه المعاهدات على أن تقبل هذه الإمارات والمشيخات مشورة حاكم عدن في شئونها الإدارية . فكانت حكومة عدن تعمد إلى وضع ضابط بريطاني يعمل كمستشار للسلطان أو الأمير أو الشيخ في النواحي التسع ، ويصبح هذا الضابط هو المتصرف الفعلي لسياسة الإمارة الداخلية وعلاقاتها الخارجية. وتوالى عقد هذه المعاهدات مع بقية المحميات الشرقية والغربية، وأصبحت موافقة حاكم عدن من ضرورات اختيار رئيس القبيلة ، أو حاكم إمارة أو حتى كبير أسرة في هذه المناطق (٢٠).

ومن المرتكزات الأساسية للسياسة البريطانية في جنوب الجزيرة العربية، الاعتماد الكبير على الجاليتين اليهودية والهندية المقيمتين في عدن دون غيرهما من الجاليات التي تسكن المنطقة للتعاون معهم ، حيث أن هاتين الجاليتين كانتا مهيتتان للتعاون مع البريطانيين أكثر من الجاليات الإسلامية (الصومالية، والباكستانية) بحكم الانتماء العقدي (٢١).

وقد أوضح المقيم السياسي البريطاني في عدن السير ستيوارت سايمز (Sir Stewart Symes) (١٩٢٨-١٩٣٠م) لحكومة الهند البريطانية أنه يجب تهنيد

٢٢- أباطة ، العلاقات البريطانية اليمنية بين الحربين العالميتين ١٩١٩

- ١٩٣٩م، (القاهرة : دار المعارف، [د.ت])، ١٥

٢٣- الصراف، مرجع سابق، ٣٢؛ ولمزيد من الاطلاع يمكن النظر :

يعقوب، هارولد . ف، ملوك شبه الجزيرة العربية(بيروت، صنعاء:

دار العودة ومركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٨٣ م)

٢٠- أباطة، المرجع سابق، ٢٥ .

٢١- شعبي، قحطان، الاستعمار البريطاني ومعركتنا العربية في

جنوب اليمن (القاهرة : دار النصر، ١٩٦٢م) ١٠٣

اليمن عام ١٨٤٩م تحويل تصديرالبن من ميناء عدن إلى مدينتي الحديدة والمخا .فقد باءت محاولاتهم بالفشل، وظلت عدن هي الميناء الأساس لتصدير البن اليمني بفضل السياسة البريطانية المرنة، والإمكانات الحضارية في ميناء عدن مقارنة بالموانئ اليمنية الأخرى، بل إن كثيرا من سكان الموانئ اليمنية كالمخا انتقل للسكن في عدن تبعا لازدهارهذا الميناء التجاري^(٢٨).

التزمت حكومة عدن سياسة عدم التدخل في الشؤون الداخلية للمناطق المتاخمة لمناطق هيمنتهم في عدن والمحميات، إلا إذا اقتضت الحاجة القصوى لذلك، تحنبا لإثارة انتباه الدول الأوروبية المنافسة في المنطقة^(٢٩). وهذه السياسة هي التي دفعت حاكم عدن البريطاني إلى عدم الانسياق خلف مطالب إمام صنعاء السيد محمد بن يحيى التحالف معه ضد عدو مشترك وهو حاكم أبو عريش الحسين بن علي بن حيدر^(٣٠).

ومع تطور الأحداث الدولية والمحلية في منتصف القرن العشرين الميلادي وتزايد الحس القومي لدى اليمنيين في جنوب الجزيرة العربية، وظهور الأحزاب الوطنية ، وانضمام المملكة المتوكلية اليمنية للجامعة العربية ومطالباتها بالجنوب اليمني ، نزعَت السياسة

عمدت حكومة عدن حال السيطرة على عدن ،إلى إعلان العفو العام عن الأهالي، ومارست سياسة مرنة تجاه الأهالي نجحت من خلالها في التقرب منهم ومن زعماء القبائل المحيطة بعدن، وتقبل الأهالي الحكم البريطاني لعدن، بل تزايد الإحساس عند الغالبية العظمى من هؤلاء البسطاء بمصادقية البريطانيين في تعاملهم معهم^(٢٤). وكان تأثير هذه السياسة المرنة على الزعماء أكثر وضوحا إذ أن سلطان لحج محسن بن فضل العبدلي أبدى أسفه على مقاومته للبريطانيين ، وأعلن استعداده الانضواء تحت العلم البريطاني، وكذلك فعل زعماء قبائل العزيمي، والسلمي ، والعقربي، والحوشي^(٢٥). وبذلك استطاعت بريطانيا تجنيد سلاطين وأمراء المحميات لتحقيق أغراضها^(٢٦) . وأصبحت عدن، جراء ذلك ، الميناء الرئيس لصادرات وواردات اليمن كاملة، وعملت حكومة عدن جاهدة لتهيئة السبل المؤدية لذلك، بنشر الأمن والنظام، وإن اقتضى ذلك استعمال القوة، والتقرب من شيوخ القبائل المجاورة بالعطايا، إلى غير ذلك من أساليب الترغيب والترهيب^(٢٧) .

وظلت عدن الميناء الرئيس لصادرات اليمن على الرغم من محاولات العثمانيين ،لدى عودتهم لسواحل

٢٤- أباطة، فاروق، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ١٨٣٩-١٩١٨م، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة

للكتاب، ١٩٨٧م)، ٢٠٢

٢٥- أباطة، المرجع السابق، ٢٠٣

٢٦- الريحاني، أمين، ملوك العرب، (بيروت: المطبعة العلمية، ١٩٢٤م)، ٣٤٩

٢٧- أباطة، عدن والسياسة البريطانية، ٢٠٣

٢٨- أباطة، التنافس الدولي في جنوب البحر الأحمر في النصف الأول

من القرن التاسع عشر، البحر الأحمر في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة، سمنار الدراسات العليا للتاريخ الحديث، (القاهرة:

جامعة عين شمس، ١٩٨٠م)، ٣٨٦

٢٩- أباطة، عدن والسياسة البريطانية، ٢٣١

٣٠- أباطة، التنافس الدولي ٣٥٩-٣٨٧

مع الإمام يحيى حميد الدين عام ١٩٢٦م، وتزايد المصالح الإيطالية على إثر ذلك في اليمن، وتقاطعها مع المصالح البريطانية (٣٣).

وفيما يتعلق بالمتغيرات المحلية ، فكان توقيعهم لاتفاقية الصداقة مع الإمام يحيى حميد الدين عام ١٩٣٤م، معناه اعترافا صريحا من قبلهم بمملكة الإمام يحيى في اليمن ، لذا كان لزاما على بريطانيا أن تعمل على عقد مزيد من الاتفاقات ، تنال بموجبها سلطات أكبر في المحميات ، وتحكم بها قبضتها على هذه الإمارات في وجه الإمام المطالب بحقه فيها (٣٤).

وعليه فقد اقتضت السياسة البريطانية في جنوب الجزيرة العربية على تعزيز الوجود العسكري على الموانئ والثغور الإستراتيجية ، والابتعاد قدر الإمكان عن المناطق الداخلية ، على أن ذلك قد تغير تغيرا جذريا من بعد عام ١٩٣٧م . حيث اخذ البريطانيون يتدخلون في الشؤون الداخلية للمناطق المتاخمة لعدن، مرة بالسياسة والمشورة ، ومرات عدة بقوة السلاح إما مباشرة أو عن طريق حلفائهم من أمراء المنطقة .

العلاقات البريطانية اليمنية في عهد الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين (١٩٤٨-١٩٦٢م)

مرت العلاقات بين الإمام أحمد والبريطانيين بعدد من المتغيرات ، ولتوضيح ذلك يجدر بنا تتبع طبيعة

البريطانية في جنوب الجزيرة العربية إلى إنشاء اتحاد فدرالي بين المحميات البريطانية في الجنوب برئاسة حاكم عدن البريطاني (٣١). وقد تَكوّن الإتحاد بداية من ست إمارات هي : بيحان ، الضالع ، الفضلي ، العوذلي ، يافع السفلى ، والعوالق العليا . وعمد البريطانيون إلى استخدام قوة السلاح مع المحميات التي رفض أمراؤها فكرة الإتحاد، كما حدث مع حاكم لحج ، حيث احتل البريطانيون بلاده وأسقطوا حكمه لصالح سلطان آخر وافق على الانضمام للإتحاد ؛ وبذلك فما جاء عام ١٩٦٢م إلا وكانت الإمارات المنضمة للإتحاد حوالي إحدى عشر إمارة ، وقد قرر البريطانيون تغيير المسمى من إتحاد إمارات الجنوب العربي ، إلى إتحاد الجنوب العربي (٣٢).

ونخلص ختاماً إلى القول بأن السياسة البريطانية في جنوب الجزيرة العربية قد تأثرت كثيرا بالمتغيرات السياسية الدولية والمحلية التي أخذت في الظهور بين الحربين العظميين ، وتؤكد تأثيرها على بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م) . ومن أهم تلك المتغيرات الدولية ، نمو الحركات الوطنية المطالبة بالتححرر من ربة الاستعمار وخاصة في الهند ، مما دفع البريطانيون للتفكير بإنهاء حكمهم الطويل للهند . وثاني هذه المتغيرات كان دخول الولايات المتحدة الأمريكية كمنافس تجاري قوي في الشرق . على أن ثالث تلك المتغيرات قد تمثل في إطلالة إيطاليا على اليمن ، بتوقيعها اتفاقية صداقة

٣٣- بن دغر، أحمد عبيد، حضرموت والاستعمار البريطاني ١٩٣٧-١٩٦٧م، ط١ (القاهرة : مؤسسة قرطبة، ٢٠٠٠م) ٥٤

٣٤- المرجع السابق، ٥٥

٣١- الصراف، مرجع سابق، ٤٩

٣٢- المرجع السابق، ٥٧

بن الوزير^(٣٥) كانت بمبادرات ذاتية من هذا الحاكم دون الرجوع للحكومة البريطانية ، وأن حاكم عدن كان يرى أن ابن الوزير سيحسم أمور الإمامة لصالحه ، وأن من مصلحة بريطانيا إظهار الدعم والتأييد له ، وأضاف كابل أن الوزارة أوضحت لحاكم عدن ضرورة اتخاذ موقف الحياد من الطرفين المتصارعين، وأنه على المسؤولين البريطانيين تجنب إصدار تصريحات أو اتخاذ مواقف يمكن أن تفهم على أنها دعم وتأييد لأي من الطرفين ، لأن ذلك قد يتسبب في إحراج الحكومة البريطانية مستقبلاً^(٣٦).

وفي السياق نفسه ، أوصت وزارة الخارجية البريطانية الحاكم العام البريطاني في باكستان إهمال الرد على رسالة عبد الله بن الوزير التي يشرح فيها ظروف توليه أمر الحكم في اليمن بناء على رغبة الشعب ، باعتبار أن الرد على تلك الرسالة كان سيفسر على أنه بمثابة الاعتراف من قبل بريطانيا بحكم الإمام الجديد عبد الله لليمن^(٣٧).

وعلى الرغم من طبيعة الموقف البريطاني المتردد من أحداث ثورة الدستور في اليمن عام ١٩٤٨م، إلا أنهم ظلوا متابعين للأحداث بدقة متناهية ، وخاصة فيما يتعلق بنشاطات ولي العهد أحمد بن يحيى ، حيث أرسل حاكم عدن السير تشامبيون في ٢١ فبراير ١٩٤٨م برقية إلى وزارة الخارجية وعدد من السفارات البريطانية في الشرق الأوسط، تفيد

تلك العلاقات في الفترة السابقة لتوليه الحكم ، إذ من المعروف أن الإمام يحيى كان قد عين ابنه سيف الإسلام أحمد حاكماً لمقاطعة تعز القريبة من مناطق الهيمنة البريطانية ليكون مباشراً وعلى اتصال وثيق بحقيقة ما كان يدور في عدن من معارضة لحكم والده .

❖ علاقات الإمام أحمد بالبريطانيين:

تجدر الإشارة إلى أن الحكومة البريطانية كانت قد حرصت على أن تتخذ موقفاً حيادياً من أحداث حركة ١٩٤٨م ، التي قتل فيها الإمام يحيى حميد الدين، ونجح الدستوريون جراء ذلك من السيطرة على صنعاء ، مما أدخل اليمن في الشهور الأولى من هذا العام في صراع دموي بين الإمام عبد الله بن أحمد الوزير الذي اختاره الثوار لتولي أمر وواجبات الإمامة الدستورية باليمن ، وبين الأمير أحمد بن يحيى الذي سعى لإجهاض تلك الثورة واستعادة السيطرة على الحكم، ومعاينة قتلة والده . وقد اتضح الموقف البريطاني جلياً في التحذيرات المتكررة التي كانت تصدرها وزارة الخارجية البريطانية لمسؤوليها في عدن والعواصم العربية ، بعدم التصريح بما يفيد ووقوفهم مع أحد الطرفين في هذا الصراع .

ففي بحر إجابته على أسئلة عضو البرلمان الإنجليزي عن أسباب استجابة حاكم عدن لبعض مطالب عبد الله بن الوزير قال السيد كابل (J.E Cable) رئيس الدائرة الشرقية بوزارة الخارجية البريطانية : أن استجابة حاكم عدن لمطالب عبد الله

٣٥- عن طلب عبد الله واستجابة حاكم عدن له أنظر وثيقة رقم f0

. 371/68336 rot 16321

٣٦- F.O 371/68336 Rot 16321

٣٧- Fo 371/68336 rot 16321

حاكم كمران البريطاني ويؤيده في ذلك السيد كابل حاكم عدن ، قد ارتكب خطأ فادحا عندما سمح بقتل الإمام يحيى حميد الدين الكبير في السن ، وأن هذا الخطأ قد جر عليه سخط القبائل، وشجب السعوديين لحركته ،وهذا ما قد يعني حتمية فشل هذه الثورة^(٣٩).

إن عدم وضوح الرؤيا لدى الساسة البريطانيين حول حقيقة ما ستسفر عنه أحداث اليمن يبرر لنا تأخر اعتراف بريطانيا بحكم الإمام أحمد بعد أن بدى بوضوح استتباب الأمر له، كما أن عدم مسارعة بريطانيا لدعم حكومة الثورة، قد يعزى لتخوفهم من التوجهات السياسية للعهد الجديد ، لاسيما مع وجود الداعية الإسلامي، الفضيل الورتلاني بإعتباره ممثلا لجماعة (الإخوان المسلمين) المعروفة بموقفها المعادي للتدخل الأوروبي في البلاد الإسلامية .

يضاف إلى ذلك فإن الساسة البريطانيين تشككوا كثيرا في مصداقية شعارات الحكومة اليمنية السياسية الجديدة ،التي أبدت إنفتاحها على حكومة عدن ، وميولها الإصلاحية السياسية ، فلدى إجابته على تساؤلات السير اندرو ريان (sirAndrew Ryan) - رئيس الدائرة الشرقية بوزارة الخارجية البريطانية - حول أحداث اليمن وشعارات الحكومة الجديدة الإصلاحية شكك حاكم عدن في قدرة الحكومة الجديدة على الإصلاح والوثام مع البريطانيين مستقبلا ،^(٤٠) . وجاء اعتراف الحكومة

بتفاصيل تحركات الأمير أحمد بعد مقتل والده، مبينا مغادرة الأمير أحمد لمدينة تعز ظهر نفس اليوم الذي قتل فيه والده (١٧ فبراير ١٩٤٨م)، وأنه قد توجه إلى قرية الزيدية المقابلة لجزيرة كمران ، حيث بعث من هناك عددا من البرقيات عبر قبرص إلى أخيه الأمير عبد الله الذي كان في لندن آنذاك؛ كما رصد السير تشامبيون محاولات الأمير أحمد المتكررة الوصول إلى منطقة حجة في الشمال الغربي من اليمن حيث تتركز قوته لمباشرة عمليات الثورة المضادة . كما رصد البريطانيون مكان وجود الأمير الحسن ابن الإمام يحيى في منطقة قفلة عذر، مسحودا على كثير من ممتلكات أسرته^(٣٨).

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو : ما الذي دفع الحكومة البريطانية لاتخاذ ذلك الموقف من فراق الصراع باليمن؟ وهي التي كانت على خلاف جوهري مع الإمام يحيى حميد الدين حول مسألة الحدود في الجنوب، ومسألة التمثيل الدبلوماسي باليمن ، إلى غير ذلك من القضايا السياسية وبالتالي فإن تغيير النظام بالكامل قد يتسق وسياستها في المنطقة .

توضح لنا الوثائق البريطانية المتعلقة بهذه المرحلة من تأريخ اليمن، أن الاعتقاد السائد لدى المسؤولين البريطانيين في عدن كان بأن الأمير أحمد غير محبوب من شعبه ، نظرا للقسوة المفرطة التي كان عليها ، وأن سيطرته على السلطة تبدو مؤقتة .لكن الإمام الجديد السيد عبد الله بن الوزير ،كما يرى

٣٩- FO 371 /68339

٤٠- Fo371/68336 rot16321

٣٨- (FO 371/ 68335 Rot 116275)

وكان وزير خارجية اليمن السيد محمد راغب قد بعث لنظيره البريطاني في الرابع من إبريل لسنة ١٩٤٨م برقية تفيد بحسم الأمور السياسية لصالح الإمام أحمد ، متمنيا استمرار علاقة الصداقة بين البلدين، وأجابه

وزير الخارجية البريطاني السيد J.E.Cable

ببرقية جوابية حملت ذات المعاني والأمنيات (٤٣).

مما سبق يتضح مدى حرص بريطانيا على عدم التسرع بتأييد طرف من فقاء الصراع على حساب الطرف الآخر ، وذلك لعدة اعتبارات يمكن إيجازها في النقاط التالية :

- عدم وضوح الرؤيا لدى وزارة الخارجية البريطانية عن حقيقة الأوضاع في اليمن بسبب عدم وجود تمثيل دبلوماسي بين الطرفين ، وأن حاكم عدن هو المصدر الوحيد لتزويد الحكومة البريطانية بأخبار اليمن وما يدور فيها.

- تسرع حاكم عدن في إظهار تعاطفه مع الثوار ، وثبوت أن حكمه المسبق على الثورة كان غير حصيد ودقيق .

- انسجام أحداث اليمن (الصراع على السلطة) مع سياسة فرق تسد البريطانية في المنطقة ، وإن كانت بريطانيا لم تفتعل التفرقة في هذا الصراع .

- عدم ثقتها في أن مغامرتها بدعم طرف من الأطراف سيؤدي حتما إلى تغيير الموقف المعادي للوجود البريطاني في عدن والجنوب .

البريطانية بحكم الإمام أحمد بعد خلاف طويل بين الساسة البريطانيين أنفسهم ، على الرغم من تأكدهم من نجاح الإمام أحمد في الإجهاز على قوى الحركة الإصلاحية في اليمن ، حين تمكنت القبائل المؤيدة له من اجتياح صنعاء ، وإلقاء القبض على معظم الثوار وعلى رأسهم الإمام عبد الله بن أحمد الوزير . وحُسم ذلك الخلاف بأن تم الإنفاق على أن يأتي اعتراف الحكومة البريطانية بحكومة الإمام أحمد متزامنا مع اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبية أخرى مثل فرنسا وإيطاليا وهولندا (٤١).

وعلى ذلك فقد أرسل ملك بريطانيا في التاسع عشر من إبريل عام ١٩٤٨م (أي بعد مضي أكثر من شهر على حسم الإمام أحمد الحكم لصالحه) أرسل خطاب الاعتراف إلى حاكم عدن ليتولى ترجمته وتسليمه لحكومة الإمام أحمد ، وقد جاء في برقية ملك انجلترا للإمام أحمد ما يلي : "لقد كنت مسرورا بمعرفتي عبر برقيتكم في ٢١ مارس بتوليكم عرش اليمن خلفا لوالدكم، الذي كان مقتله المأساوي، بمثابة الصدمة لي ، وأرحب بعباراتكم الصديقة التي كان لها أحسن الأثر في نفسي وفي حكومة مملكة بريطانيا العظمى وشمال إيرلندا ، وحكومة باكستان ، وأشاطر جلالتم الأمل أن الصداقة بين بلدينا ، والتي عبرت عنها اتفاقية الصداقة التي وقعت في صنعاء عام ١٩٣٤م، التي أتمنى أن تدوم وتزدهر" (٤٢).

٤١ - Fo 371 68337 rot 1633 .

٤٢ - FO 371 68338 .

التقرير إلى أن أوضاع اليمن في اضطراب شديد ، لاسيما مع تدهور العلاقة بين الإمام وبعض إخوته كالحسن وعبد الله والعباس، علاوة على بوادر الخلاف الذي نشب بين السيد هادي هيج - أحد شيوخ أكبر قبائل وادي مور في تهامة - وعامل الزهرة الجديد ابن عمير المعين من قبل الإمام أحمد، الذي لم يتمكن من مباشرة مهام عمله جراء مناوشات قبلية مع السيد هيج ، الذي أثبت للإمام بموقفه ذاك بأن كلمته هي الأقوى في مناطق الزهرة واللحية وغيرها^(٤٦).

تجدر الإشارة إلى أن مدينة تعز قد شكلت أحد أهم مناطق وجود التيارات الوطنية الإصلاحية ، التي كانت تسعى للإطاحة بحكم الإمام^(٤٧). ولعل مرد استقرار الإمام أحمد بها، وجعلها مقرا رئيسيا لحكمه، يعود إلى رغبته بأن يكون على مقربة من مكامن الخطر، ليتمكن من الإجهاز عليها بأسرع وقت متاح، على أن هناك سبب آخر يلوح في الأفق كامن في كون المدينة بمثابة المركز لاستقبال وتحريك الأوضاع في مناطق المحميات البريطانية وفق رؤى الحكومة اليمنية^(٤٨).

على الرغم من كل ما سبق ، فقد بادر الإمام أحمد إلى توجيه دعوة رسمية لحاكم عدن لإرسال وفد

سعى للإمام أحمد في مستهل حكمه كسب دعم البريطانيين التقني والمعنوي ، لإدراكه أنه وإن كان قد نجح في إخماد ثورة الدستور عام ١٩٤٨م ، إلا أن ذلك لا يعني نهاية العمل الثوري الوطني ضد حكمه ، وأنه سيواجه صعوبات داخلية كثيرة سواء كان ذلك من قبل التيارات الوطنية اليمنية كحزب الأحرار ، الذي ما زال أتباعه يخططون من عدن للإطاحة بحكم أسرة حميد الدين، أو من داخل إطار العائلة ، حيث كان بعض إخوته وعلى رأسهم الحسن من الكارهين لحكمه ، المتربصين للتخلص منه متى ما سنحت الفرصة المناسبة . بيد أن البريطانيين ظلوا مترددين في إتخاذ موقف داعم للإمام أحمد وذلك لعدة أسباب منها:

- أن البريطانيين كاموا يرون أن الأمير عبد الله ابن الإمام يحيى، هو الرجل الأصح للحكم وقد ظهر ذلك في تصريحات بعض الساسة البريطانيون^(٤٤).
- أن الأوضاع في اليمن لم تحسم تماما للإمام أحمد ، ويظهر أحد التقارير البريطانية السرية عن تدهور الأوضاع السياسية في اليمن في منتصف عام ١٩٤٨م ، و أن الإمام أحمد نجح في إحباط محاولة لاغتياله في تعز ، وأن المخطط لتلك العملية كان أخوه الأمير علي ، بالاشتراك مع عامل تعز وقت ذاك ، وقد ألقى القبض على الاثنين وأرسل مع غيرهم من المتهمين إلى سجن حجة^(٤٥). وأضاف

٤٤- بن دغر ، مرجع سابق، ٢٧٨

٤٥- لا يستطيع الباحث الجزم بالمعلومات الواردة في التقرير المشار إليه، لكون ذلك مما لم يعرف ويشتهر به بين الأوساط المتخصصة اليمنية، كما لم يشر إلى ذلك أي مصدر

٤٦- (Fo 371 68339) تقرير خاص كتب في اللحية في ١٩٤٨/٧/٢٢م.

٤٧- يازلي، محمد أحمد، من الثورة البكر إلى الثورة الأم: حقائق ووثائق تنشر لأول مرة، (صنعاء: مؤسسة الثورة للصحافة والطباعة والنشر، ٢٠٠٢م)، ١٦٩

٤٨- بن دغر، أحمد بن عبيد، اليمن تحت حكم الإمام أحمد ١٩٤٨- ١٩٦٣م، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٥م)، ٢٧٢

من أعدائه داخليا ، لذلك أوصى بإجراء محادثات شاملة مع الإمام ، وتقوية العلاقات معه ، بعقد اتفاقية تجارية علاوة على إمداده بالأسلحة والعتاد (٤٩).

وحرصا على عدم استفزاز الإمام أحمد في تلك المرحلة المبكرة من حكمه ، وردا على موقف ودي للإمام مع حاكم عدن ، فقد عمدت حكومة عدن إلى رفض استقبال السيد الفضيل الورتلاني - أحد كوادر الإخوان المسلمين المشاركين بقوة في الإعداد والتخطيط لثورة الدستور عام ١٩٤٨م - ومنعت إصدار تأشيرة دخول له عند وصوله إلى ميناء عدن . لكنها في المقابل لم تبادر بالقبض عليه وتسليمه إلى الإمام أحمد ، بحجة عدم وجود اتفاقية مسبقة بين حكومة عدن وحكومة اليمن تقضي بتسليم المعارضين أو الخارجين على النظام (٥٠).

واستثمرا لذلك التحسن في العلاقات بين الطرفين ، فقد بادر البريطانيون إلى تفعيل البند الرابع من اتفاقية صنعاء لعام ١٩٣٤م والقاضي بتسليم المجرمين الفارين ، من كلا البلدين للبلد الآخر. وقد حرص البريطانيون على التأكيد على أن هذه الاتفاقية لا تشمل المعارضين السياسيين ، وتقتصر فقط على اللصوص وقطاع الطرق ، ومن يرتكب جرائم قتل وتعدي على الأفراد أو الجماعات (٥١).

لزيرة تعز والتباحث حول بعض الأمور السياسية . وتمت الزيارة في السادس والعشرين من إبريل عام ١٩٤٨م ، حيث زار كل من الميجور سيجور والضابط السياسي المساعد تعز ، وظلوا بها إلى السادس من مايو من نفس العام ، والتقى الوفد بالإمام مرتين خلال تلك الزيارة ، وكان يمثل الإمام في المحاورات السياسية كلا من القاضي حسين بن علي الحلاي مندوب الإمام في عدن ، والقاضي محمد بن عبد الله الشامي حاكم البيضاء ومسؤول الحدود ، والقاضي محمد بن عبد الله العمري .

وعلى الرغم من أن الوفدين اليمني والبريطاني لم يتطرقا إبان تلك الزيارة لقضايا الحدود الخلافية، واكتفيا بإبداء الرغبة في تحسين العلاقات بين الطرفين ، وبنائها على أساس من الثقة المتبادلة ، إلا أن تلك اللقاءات لم تخلوا من الإلماح إلى بعض ما أثار العداء بين الطرفين ، حيث ذكر الإمام أحمد للميجور سيجور مازحا : أن اغتيال والده الذي تم في شهر فبراير من نفس العام كان بسبب إيواء عدن للمتآمرين، وكأن الإمام أراد أن يلمح للوفد البريطاني أن استمرار سياسة إيواء المعارضة اليمنية من شأنها إثارة حفيظة الإمام على حكومة عدن. وأفادت إجابة الميجور سيجور أن من تم إيوائهم في عدن من المعارضة اليمنية ، كانوا أعدادا بسيطة جدا ، وأن قادة الانقلاب والمخططين له كانوا من صنعاء ذاتها . وكان الميجور سيجور قد استشعر خلال زيارته تلك حاجة الإمام أحمد إلى الدعم البريطاني للنيل

٤٩- (Fo 371 68338) رسالة من حاكم عدن لوزير المستعمرات

في ١٨ مايو ١٩٤٨م .

٥٠- (Fo 371 68338) .

٥١- (Fo 371 68841) رسالة من حاكم عدن للإمام أحمد بن يحيى

المتخصصين الفنيين والأطباء . وقد اعتذر السيد كابل عن مسألة تزويد اليمن بالأسلحة استنادا على الحظر الذي فرضته الأمم المتحدة على بيع الأسلحة لدول منطقة الشرق الأوسط بعد أحداث حرب فلسطين . ورأى السيد كابل أن الطلبات الفنية الأخرى ستحال إلى المتخصصين لمناقشتها ولا يرى باسا في إتمامها . بعدها فتح باب النقاش حول مواضيع أخرى من ضمنها مسألة الحدود ، بيد أن السيد كابل أوضح أن هذه المحادثات تحمل الصبغة غير الرسمية ، وأن محادثات الحدود يجب أن تناقش مع حاكم عدن (٥٣).

ويبدو من هذه المحادثات أن اليمنيين كانوا حريصين على الدخول في مفاوضات مباشرة مع وزارة الخارجية حول عدن والمحميات دون اعتبار لوجود حاكم عدن ، الذي يعتبره البريطانيون الجهة المخولة وهكذا مفاوضات . ويبدو أيضا أن اليمنيين يرون أن مجرد المحادثة مع حاكم عدن تعني الاعتراف بالوضع القائم في عدن والمحميات ، وهذا ما تحرص حكومة الإمام على عدم الإقرار به .

من جهتها فقد شددت الحكومة البريطانية على مرجعية حاكم عدن في أي محادثات سياسية مع اليمن في ظل عدم وجود تمثيل دبلوماسي بين الدولتين . ورأى البريطانيون أن محاولات الإمام أحمد تخطي حاكم عدن في التواصل مع الحكومة البريطانية ، يهدف إلى إعطاء انطباع عام أن حاكم

الجدير بالذكر فإنه وفي إطار محاولات تحسين العلاقات بين البلدين فقد أقام الأمير عبد الله ابن الإمام يحيى مأدبة غداء لأحد المسؤولين البريطانيين في لندن في شهر يونيو عام ١٩٤٨م ، وتمت بينهم محادثات غير رسمية . وجاء في تقرير المسؤول البريطاني لوزارة الخارجية أنه لا يعلم حقيقة سبب لهذه الدعوة ، وأن المحادثات فيها كانت تصطبغ بالعمومية ، حيث كانت تتركز كما جاء على لسان سيف الإسلام الأمير عبد الله على رغبة العهد الجديد بداية علاقات قوية مع البريطانيين تقوم على أساس من الثقة المتبادلة (٥٢).

ويبدو من هذا التقرير أن الحكومة اليمنية كانت تسعى لجس نبض البريطانيين حيال إيجاد وسائل أخرى للتواصل معهم دون اللجوء لحاكم عدن . وتكررت هذه المحاولة من اليمنيين عبر السيد حسن إبراهيم مندوب اليمن في الأمم المتحدة ، الذي زار السير J.E Cable وزير المستعمرات في مكتبه بلندن ، وتبادل الطرفان المحادثات ، حيث أبدى السيد حسن إبراهيم رغبة بلاده في تحسين العلاقات البريطانية اليمنية ، واستبعاد ما من شأنه تعكير صفو علاقات صداقة متينة بين البلدين .

وقد رأى السيد حسن كمقدمة لهذه العلاقات عقد اتفاقية تجارية وكتابة مذكرة تفاهم حول تسليم المتهمين ، وتزويد اليمن للأسلحة والمعدات الطبية والفنية والتقنية ، علاوة على دعم اليمن ببعض

٥٣- (E9118 68339 371 F o تقرير السيد كابل لوزارة الخارجية البريطانية في ٧ يوليو ١٩٤٨م)

٥٢- (31/31/1 68339 371 o تقرير لوزارة الخارجية في ٦ يوليو ١٩٤٨م .)

الأمر في اليمن ، رأينا عدم جدوى هذا الطلب . خاصة وأن الاضطرابات القبلية على الحدود تتطلب التصرف السريع ، الذي لا يستطيع ممثلنا في جدة القيام به .

اقترح وزير الخارجية على سيف الإسلام الأمير عبد الله أن تستقبل وزارة الخارجية البريطانية سفيراً يمينياً في لندن ، إذا وافقت حكومة اليمن على اعتبار حاكم عدن ممثلاً لوزارة الخارجية البريطانية في اليمن . بيد أن الحكومة اليمنية لم تجب على هذا المقترح مما يعني رفضهم له .

لهذه الأسباب رأى البريطانيون تأجيل فتح المحادثات حول الحدود أو العلاقات الثنائية مع السيد حسن إبراهيم ، إضافة إلى أن هذه المحادثات التي كانت تدور في لندن أشعلت قلق حكام ومشايخ الإمارات في الجنوب على أوضاعهم الخاصة ، وكان جل تخوفهم أن تصل الحكومة البريطانية إلى اتفاق يسيطر بموجبه الإمام أحمد على مناطق الجنوب ، وقد تمخض عن هذا القلق اضطرابات في كافة المناطق ، لذلك طالب حاكم عدن ووزير المستعمرات بضرورة إيقاف تلك المحادثات .

على أن هناك سبباً آخر يدعو لتوقف البريطانيين عن الاستمرار في المحادثات ، وهو عدم تأكدهم من حقيقة موقف السيد حسن إبراهيم ، فهو وعلى الرغم من كونه مندوب اليمن في الأمم المتحدة ، إلا أن البريطانيين لا يعلمون فيما إذا ما جاء به من مرئيات كان يمثل الإمام أحمد أم ذلك كان من مبادراته

عدن ينهج سياسات عدائية ضد الحكومة اليمنية في محاولة من الإمام لتأكيد مطالبه بعدن والمحميات . مؤكداً على أن أي تواصل سياسي مع الحكومة اليمنية يجب أن يمر عبر القنوات المتعارف عليها دولياً ، فإن لم يكن ذلك ممكناً فإن الحكومة البريطانية تصر على اعتبار حاكم عدن الممثل الوحيد لها فيما يتعلق بالعلاقات اليمنية البريطانية ، خاصة وأن هذا الحاكم كان يرفع تقريره مباشرة إلى وزارة الخارجية البريطانية وليس كما كانت الترتيبية البريطانية تقضي بأن يتواصل مع وزارة المستعمرات^(٥٤).

ويبين تقرير وزارة الخارجية البريطانية في هذا الإطار أن وزير الخارجية كان قد أوضح للأمير عبد الله أسباب اعتبار حاكم عدن الوسيلة الوحيدة لمناقشة مجمل أوضاع العلاقات البريطانية اليمنية ، وأن بريطانيا حريصة على مسألة تبادل التمثيل الدبلوماسي مع الحكومة اليمنية على نفس الأسس المرعية مع الدول الأخرى . مشيراً إلى أن استغرابه من الحالة الازدواجية لدى الحكومة اليمنية ، التي ترفض وجود ممثل سياسي في أراضيها ، في الوقت التي تطالب فيه بقبول ممثل لها في لندن ، وتطالب عوضاً عن ذلك باعتبار السفير البريطاني في جدة ممثلاً لبريطانيا في اليمن . ولما كانت جدة بعيدة عن اليمن وفق تعبير الوزير البريطاني ، والسفير بها لا يستطيع بحال من الأحوال الإمام بمجريات

٥٤- (Fo 371 68340 E11597/384/91) تقرير وزارة الخارجية البريطانية في ١٠ سبتمبر ١٩٤٨م.

الفرنسي والإيطالي في شمال إفريقيا ، وقد تمثل هذا الشعور في الإضطرابات المتكررة في عدن والجنوب وإرتفاع أصوات الأهالي المنددة بالحكم البريطاني والمطالبة بالتححر منه .

ولمواجهة تزايد الحس القومي العربي بين الأهالي في الجنوب العربي، وإرتفاع أصوات المطالبة بالتححر من الحكم البريطاني ، فقد رأت وزارة الخارجية البريطانية ضرورة التقارب مع حكام المحميات العربية ، فاستحسنت تعيين وزير من مسؤولي وزارة الخارجية كمستشار لحاكم عدن ، ليساعده على اتخاذ قرارات تصب في صالح العلاقات البريطانية مع المحميات العربية ، كما عملت على توثيق الرابطة بين حكومة عدن والمقيم البريطاني في الخليج نظرا لتشابه القضايا السياسية مع ما يدور في عدن (٥٧).

وكان الإمام أحمد يدرك بوعي كبير طبيعة المتغيرات السياسية في الوطن العربي ، وتنامي الحس الوطني والقومي لدى الشعوب العربية ، ونداءاتها المتكررة بمواجهة المد الاستعماري البريطاني على -وجه الخصوص- في البلاد العربية ، وتزايد السخط اليمني بسبب مساعي البريطانيين لدعم الهجرة اليهودية لفلسطين من اليمن .

أمام ذلك كله ، فقد انتهج الإمام أحمد سياسة إثارة قبائل الجنوب وحثهم على التمرد على البريطانيين ودعمهم بالأموال، وإيواء من تمرد منهم على البريطانيين . وقد كان حاكم البيضاء محمد بن عبد

الشخصية ، خاصة وأن الإمام أحمد كان قد بدأ محادثاته مع مندوب حاكم عدن في مايو عام ١٩٤٨ م . ومن المعروف أن السيد حسن إبراهيم كان من أتباع سيف الإسلام الأمير عبد الله وأن العلاقات بين سيف الإسلام عبد الله والإمام أحمد لم تكن جيدة ، وأن عبد الله كما يرى كثير من اليمنيين منافسا لأحمد على الإمامة (٥٥).

حرص البريطانيون على إظهار الوفاق مع الإمام أحمد وعدم إعطائه دافعا لاثارة مسألة إحتلال بريطانيا لعدن والجنوب للمناقشة في هيئة الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية (٥٦) ، تجنبنا لما قد يجره ذلك من تأجيج للمشاعر الوطنية في الجنوب ، لذا فقد اقترحت وزارة الخارجية البريطانية على الإمام أحمد أن يعين البريطانيون مندوبا من وزارة الخارجية يكون مقيما بشكل دائم في عدن ويزور تعز أو صنعاء بشكل دوري ، في مقابل ذلك يستقبل البريطانيون مندوبا عن اليمن يكون مقيما في لندن وذلك تجاوزا للخلاف على مسألة التبادل الدبلوماسي بين البلدين .

إهتم البريطانيون كثيرا بتزايد الشعور الوطني العربي العدائي تجاههم نتيجة لدعمهم لدعاوى الصهيونية العالمية ومانجم عن ذلك الدعم من قيام دولة إسرائيل على حساب الشعب الفلسطيني وكذا التعاطف الشعبي العربي مع دعوات التححر من الإحتلال

٥٥- (Fo 371 68339) تقرير وزارة الخارجية في ٥ أغسطس ١٩٤٨ م.

٥٦- (Fo 371 68340 E11597/384/91) تقرير وزارة الخارجية البريطانية في ١٠ سبتمبر ١٩٤٨ م.

٥٧- (Fo 371 68340 E11597/384/91) تقرير وزارة الخارجية البريطانية في ١٠ سبتمبر ١٩٤٨ م.

العربية كانوا يرفضون مبدأ هيمنة الإمام أحمد على مناطقهم وقد شكلت مطالب الحكومة اليمنية بحقوقها في المحميات ، ومظاهر التقارب البريطاني اليمني المؤقت ، كثيرا من القلق والتوتر لدى حكام ومشايخ القبائل في تلك المناطق ، وكان ذلك الشعور سببا قويا في تصلب البريطانيين فيمواقفهم تجاه الإمام أحمد فيما يخص المناطق الحدودية في الجنوب . لذلك لم يطل الصفاء في العلاقات السياسية طويلا بين حكومة اليمن وحكومة عدن . وقد عبر عن هذا الوضع حاكم عدن السير R.S. Champion في تقريره المرسل لوزير المستعمرات بأنه منذ محادثات سيف الإسلام الأمير عبد الله ابن الإمام يحيى في لندن والقاهرة مع بعض المسؤولين البريطانيين ، والقلق في تزايد مستمر لدى حكام المحميات في الجنوب اليمني ، تحسبا من تعرضهم لأي تفريط من قبل الحكومة البريطانية يؤدي إلى إلغاء تعهداتها السابقة تجاههم بالحماية . وهو ما أكدته حاكم لحج الأمير علي بن عبد الكريم العبدلي ، وحاكم بيحان الشريف حسين الهبيلي ، علاوة على سلطان سقطرة ، إبان زيارتهم لعدن مطالبين بتأكيد التعهدات البريطانية لهم بالحماية ، والحد من طموح الإمام أحمد الراغب في التوسع عبر مناطق نفوذهم (٦٠).

إرتكزت سياسة الإمام أحمد تجاه البريطانيين في الجنوب على مطلب والده الإمام يحيى وهو أن عدن

الله الشامي خير من يمثل سياسة الإمام أحمد نظير ما يملكه من حنكة ونشاط ، وثروة مالية كان الإمام يزوده بها (٥٨).

وقد تمحورت مطالبات الإمام أحمد حول حقوق اليمن في السيطرة على عدن والمحميات باعتبارها أراض يمنية ، كانت في الماضي خاضعة لحكم دولة الأئمة الزيدية ، في ذات الوقت الذي حرص فيه على تجاهل حاكم عدن ، بإعتباره الرسمي ، في المحادثات المتعلقة بمسائل الحدود ، ومحاولة بناء علاقات مباشرة مع وزارة الخارجية البريطانية، ومحاولة كسب ود الجمعيات التحررية العربية خاصة بعد الثورة المصرية عام ١٩٥٢ م ، وسنرى ذلك بوضوح في مواقفه السياسية القادمة.

ظهرت بوادر أزمة في العلاقات الثنائية اليمنية البريطانية حين تمرد أحد مشايخ القبائل في منطقة الضالع الحدودية مع تعز عام ١٩٤٨ م ، وتمكن هذا الشيخ من السيطرة على مدينة لضالع مؤقتا ، واتهم البريطانيون الإمام أحمد بتحريض ودعم ذلك التمرد ، وتعامل البريطانيون مع هذا التمرد بقوة وحزم، فاستعادوا الضالع بقوة السلاح بعد أن دفعوا إليها ببعض قواتهم البرية، وكردة فعل على ذلك سارع الإمام بنقل بعض تكوينات جيشه إلى تعز تمهيدا لنقلها للحدود (٥٩).

من جانب آخر، فعلى الرغم من تصاعد حدة الشعور الوطني في المنطقة إلا أن حكام هذه المناطق

٥٨- المرجع السابق، ٧١

٥٩- بن دغر، اليمن تحت حكم الإمام، مرجع سابق، ٣٧٢

٦٠- (Fo 371 68338) رسالة من حاكم عدن لوزير المستعمرات

في ١٩٤٨/٥/٢٨ م

بذلك التصعيد إيصال رسالة قوية للإمام مفادها أن سياسته التحريضية في المحميات ستواجه بكل قوة وحزم من قبل البريطانيين (٦٣).

يستشف الباحث من رسالة حاكم عدن ضعف موقف الإمام أحمد السياسي، الذي وبالرغم من إيمانه الحازم بعدالة إدعاء حكومته في مناطق المحميات ، إلى أن حاجته الماسة للدعم البريطاني قد دفعه للمسارعة بالاعتذار عن البيان الإذاعي ، خاصة وأن جماعة الإخوان المسلمين في مصر كانت قد صعدت من نشاطها الإعلامي المضاد للإمام أحمد في القاهرة عبر صحفها ، ومنابرها المختلفة للتأثير على اليمينيين الموجودين بالقاهرة ، وحثهم على المطالبة بإجراء إصلاحات جذرية في اليمن ، تشمل الحد من احتكار الأسرة الحاكمة للعمل التجاري، وتقليص ممتلكات أفراد الأسرة ، إلى غير ذلك من المطالب الإصلاحية التي أوجبت الأوضاع الداخلية على الإمام وحكمه ، وجعلت للإمام أحمد في أمس الحاجة للدعم البريطاني (٦٤).

لقد أدرك حاكم عدن حقيقة موقف الإمام الضعيف، لذلك انتهج هذا الحاكم موقفا صلبا وامتشددا مع

والجنوب جزء لا يتجزء من دولته ، وقد عبرت إذاعة صنعاء عن ذلك في الرابع من يوليو لعام ١٩٤٨م ، عندما أعلنت في بيان إذاعي بأن عددا من المشايخ والشخصيات المؤثرة في مناطق المحميات البريطانية قد وفدوا إلى تعز لإظهار ولائهم للإمام ، وأن محميات عدن جزء لا يتجزأ من اليمن ، وأن شعب هذه المناطق ينتظرون اليوم الذي يتحررون فيه وتعود ملكية أراضيهم إلى اليمن وطنهم الأم (٦١). وقد أثار البيان الإذاعي هذا سخط البريطانيين ، فذلك البيان بما يحويه من معاني ، سيؤدي إلى إثارة القلاقل في الجنوب ، لذا طالب حاكم عدن وزارة الخارجية البريطانية الإذن له بالرد السريع والاعتراض على ما جاء في البيان المذاع ، والتأكيد على التزام بريطانيا بتعهداتها مع شيوخ المحميات (٦٢).

وحرصا من الإمام أحمد على عدم تصعيد الوضع أكثر من ذلك اعتذر عن إذاعة ذلك البيان ، وذهب إلى القول بأنه لا علم له بذلك البيان ، وعلما لرغم من قبول حاكم عدن لإعتذار الإمام إلا أنه شكك في ادعاء الإمام هذا ، بل ذهب إلى أن الإمام هو من كتب صيغة ذلك البيان ، وطالب وزارة الخارجية البريطانية بإصدار تأكيدات لها لإمارات لحج والفضلي والعوذلي وبيحان بالالتزام البريطانيين بتعهداتهم تجاه حماية استقلال تلك الإمارات ، وقد أراد حاكم عدن

٦٣- (Fo 371 68340) رسالة من حاكم عدن في ٢١ اغسطس ١٩٤٨م . وفي هذا الإطار فلا يستطيع الباحث الاطمئنان الكلي لخبر اعتذار الإمام وادعائه عدم معرفته بالبيان كما أشار الحاكم في رسالته ، إذ أن ذلك ليس من طباعه المعلومة ولا يتسق مع شخصيته المواجهة ، خاصة وأن ما نادى به البيان لا يختلف كليا مع التوجهات المعلنة من قبله ومن قبل التيارات الوطنية يمنيا وعربيا في تلك الفترة .

٦٤- انجرامز، هارولد، اليمن: الأئمة والحكام والثورات، ترجمة: سعيد باوزير، ط١، (صنعاء: مركز البحوث والدراسات اليمنية، ٢٠٠٧م) ٧٦-٧٧

٦١- (Fo 371 68338 رسالة من وزارة الخارجية البريطانية لوزير المستعمرات في ٣ يونيو ١٩٤٨م

٦٢- (Fo 371 68339 رسالة من حاكم عدن لوزارة الخارجية البريطانية في ٧ يوليو ١٩٤٨م

على الحدود الفاصلة بين المنطقة الواقعة تحت الحماية البريطانية ، والمنطقة التابعة للإمام إلى الشمال من تلك الحدود ثابتا لنفس المدة الزمنية ، بمعنى آخر كان البريطانيون يرون أن هذا يعني وجود خط حدودي فاصل بين الطرفين ، بينما الجانب اليمني يرى أن الكلمة تعني المنطقة الحدودية كاملة . لكن في المقابل فقد اعترفت الاتفاقية بالإمام ملكا على اليمن ، وهذا يعني للبريطانيين الشرط التركي من اليمن ، بينما فهمه الجانب اليمني على أنه يعني اليمن كله شماله وجنوبه^(٦٦).

لقد أدت سياسة حكومة عدن القائمة على قاعدة "التقدم إلى الأمام" (FORWARD POLICY) إلى تأزم العلاقات بين الطرفين ، وكانت هذه السياسة تقضي بتكثيف نشاط حكومة عدن لفرض الإصلاحات التي يرونها ضرورية بقوة السلاح في مناطق المحميات . وقد احتجت الحكومة اليمنية عبر السيد حسن إبراهيم مندوب الإمام في الأمم المتحدة لدى وزارة الخارجية البريطانية ، على تحركات القوات البريطانية في منطقة الضالع على بعد ما يقرب من عشرة أميال عن الحدود اليمنية ، مما اعتبره اليمنيون أمرا مقلقا لهم ، وشرح وزير الخارجية البريطاني أن تلك التحركات لا تعدوا أن تكون تحركات داخلية ومناوشات مع قبائل المنطقة ، وهي لا تشكل تهديدا على اليمن . وقد أوضح

الإمام ، وهذا ما دفع الإمام لأن يطالب الحكومة البريطانية بالتعامل السياسي معه مباشرة وليس عبر حاكم عدن . حيث طالب الإمام أحمد عبر السيد حسن إبراهيم مندوب اليمن في الأمم المتحدة بفتح مفاوضات مباشرة في لندن بين بريطانيا واليمن ، وعقد اتفاقية تجارية بين البلدين . واهتبل البريطانيون الفرصة للضغط على الإمام للبدء في التبادل الدبلوماسي بين الدولتين ، وتمسك البريطانيون بأنه طالما أصر الإمام على عدم السماح بالتمثيل الدبلوماسي ، فإن حاكم عدن هو المسؤول عن المحادثات اليمنية البريطانية ، ولم يهدر البريطانيون الفرصة في التأكيد على أن البيان الذي أذيع من صنعاء كان خير دليل على تناقض دعاوى اليمنيين بالرغبة في بناء علاقات جديدة تقوم على حسن النوايا^(٦٥).

استند الإمام أحمد في مطالباته بالجنوب على تفسير الشق الخاص بمسألة الحدود في اتفاقية الصداقة المنعقدة بين الإمام يحيى والبريطانيين عام ١٩٣٤م، حيث نصت الاتفاقية على بقاء الوضع الراهن كما كان عليه الحال في تاريخ توقيع الاتفاقية . وقد فهم اليمنيون من عبارة بقاء الوضع الراهن على ما هو عليه : أن طبيعة الوضع القائم في الشرط الجنوبي من اليمن يجب أن يظل على ما هو عليه لمدة أربعين عاما ، بينما فهم البريطانيون الأمر بعكس ذلك ، وفسروا العبارة بأن يبقى الوضع الفعلي

٦٥- (371 68340) Fo رسالة من وزير المستعمرات في ١١

اغسطس ١٩٤٨م

٦٦- انجرامز، مرجع سابق، ٦٤-٦٥

ببعض العمليات العسكرية في مناطق القبائل بالمحميات ، وأن هذه التحركات تتعارض مع ما جاء في اتفاقية الصداقة القاضية بالمحافظة على وضع المحميات القائم قبل توقيع اتفاقية ١٩٣٤م . وكانت آخر وسائل الإمام لحل ذلك الإشكال هو اتصاله بالسعوديين للتوسط لدى الحكومة البريطانية لوضع حد لتعديت حاكم عدن على الحدود اليمنية . وقد أوضحت الحكومة البريطانية للإمام أحمد أن قضايا اليمن منوطة بحاكم عدن ، إلا إذا وافق الإمام على مسألة التبادل الدبلوماسي ، عندها سيكون بإمكان الإمام التواصل عبر سفيره في لندن مع الحكومة البريطانية في ذات الوقت الذي ستتواصل الحكومة البريطانية عبر سفيرها في صنعاء أو تعز مع حكومة الإمام^(٦٩). لكن يظهر أن ذلك الإجراء لم يلق أي قبول لدى الإمام، وبالتالي فلم يتفاعل معه نهائياً. نتيجة للاضطرابات على حدود اليمن مع محميات عدن الغربية ، وما نجم عنها من خلاف بين حكومة اليمن وحكومة عدن ، ونتيجة لفشل مساعيه السابقة في استبعاد حاكم عدن عن حل الإشكالات مع الحكومة اليمنية ، فقد بادر الإمام أحمد إلى دعوة حاكم عدن لزيارة تعز بهدف إجراء مفاوضات معه .^(٧٠)

أرسل الإمام لحاكم عدن دعوة شخصية لزيارة تعز في ١٨ أكتوبر ١٩٤٨م ، ولم يوضح في دعوته

البريطانيون أن اليمنيين بالغوا كثيراً في تقدير أعداد الجنود البريطانيين في تلك الحادثة ، وأن أعدادهم لا تتجاوز الستمائة عنصر، وأن البريطانيين لم يستخدموا الدبابات إنما كانت الآليات عبارة عن أربع من سيارات الحماية والشاحنات^(٦٧).

وقد وجدت وزارة الخارجية البريطانية في هذه الحادثة وسيلة جيدة للضغط على الإمام أحمد لقبول مبدأ التبادل الدبلوماسي بين الطرفين ، وأوعزت لحاكم عدن بالكتابة للإمام أحمد بأنه - أي حاكم عدن - قد وردته إشاعات مبالغ فيها عن عمليات عسكرية في منطقة الضالع ، وأن هذه الأخبار سببت قلقاً كبيراً لدى حكومة اليمن ، وأن هذا التوتر في العلاقات البريطانية اليمنية سببه عدم وجود ممثل دبلوماسي بريطاني باليمن يمكن للإمام التواصل معه على وجه السرعة ليتأكد من حقيقة الأخبار من مصادرها الأساسية^(٦٨).

ويبدو أن الإمام أحمد سعى لدى وزارة الخارجية البريطانية لإظهار سياسة حاكم عدن العدائية تجاه اليمن مستغلاً تلك التحركات العسكرية في المنطقة، في ذات الوقت الذي أراد فيه أن يعزز دعوى حقوقه في المحميات لدى الحكام العرب ، وبالتالي يكسب تعاطف الجامعة العربية وغيرها من الهيئات العالمية معه، لذلك نجده يرسل الملك عبد العزيز ويخبره بأن قوات بريطانية كبيرة مدعومة بالدبابات كانت تقوم

٦٩- (Fo 371 68339) رسالة من وزير المستعمرات للسفير البريطاني في جدة

٧٠- (Fo 371 68340) رسالة من حاكم عدن لوزير المستعمرات في ١ أكتوبر ١٩٤٨م

٦٧- (Fo 371 68312 E11495/18/91) رسالة من وزير المستعمرات في ٣/٩/١٩٤٨م

٦٨- (Fo 371 68312 E11495/18/91) رسالة من وزير المستعمرات في ٣/٩/١٩٤٨م

تجهيزات ، وأرسلها قبل وصول الوفد بمدة كافية ؛ كما اصدر الإمام أوامره بإعطاء الوفد الحرية الكاملة للتحرك في أرجاء المدينة ، وعندما أبدى حاكم عدن رغبته في الصعود لجبل صبر المشرف على تعز ، جهزت له حملة لتحقيق ذلك الأمر بمصاحبة القائد العسكري للمقاطعة وحاكم وقاضي الجبل .

ولعل من المستحسن أن نقف قليلا هنا لنتساءل عن الدوافع الكامنة خلف ذلك الترحيب الحار بهذا الوفد؟ لاسيما إذا ما عرفنا أن رئيس الوفد هو حاكم عدن الذي طالما نظر إليه الإمام على أنه ينتهج سياسات عدائية تجاه اليمن ، وهو حاكم عدن المغتصب لجزء من أرض اليمن .

وللإجابة على هذا التساؤل نرى أن الإمام أحمد قد بدأ يستشعر ضرورة إحداث إصلاحات تطويرية في بلاده ، وأنه لأجل ذلك بحاجة ماسة لمساعدة الخبراء البريطانيين في مجال التقنية ، وأن الإمام وصل إلى قناعة تامة بضرورة الاستعانة بالبريطانيين لإمداده باحتياجات بلاده التقنية والعسكرية ، علاوة على الدعم والتعاطف السياسي له في المحافل الدولية ؛ على أنني من جانب آخر لا أستبعد انعدام التخطيط السياسي في إطار الحكومة اليمنية ، التي لا تملك أي خبرة في مجال المفاوضات السياسية ، وليس لديها أي عمق بمسائل الأعراف الدبلوماسية ، وهو ما يفسر ما ظهر في مجمل المفاوضات السياسية الدائرة بين مندوبي الإمام والحكومة البريطانية ، من خلط في قنوات التواصل حين لم يفرق المسؤولون في

الغرض منها سوى رغبته في رد حسن الضيافة التي تلقاها الإمام أحمد في عدن عندما زارها عام ١٩٤٦م . ويبدو أن الإمام أراد لهذه الزيارة أن تأخذ الصبغة غير الرسمية ، كرد عملي على زيارات عملية قام بها مسؤولون من الحكومة اليمنية لبريطانيا ، ونظر إليها البريطانيون على أنها زيارات غير رسمية أيضا ، أو لعل الإمام كان يرى أن إظهار الزيارة على أنها شخصية مدعاة لعدم إعداد حاكم عدن عدته لنقاشات جادة لقضايا ساخنة .

تكون الوفد الزائر من حاكم عدن السيد شامبيون (Champion) وزوجته والميجور Seager وهو مسؤول كبير في المحميات البريطانية وزوجته ، وكابتن طيار من سلاح الجو البريطاني ، والسيد صالح جعفر المستشار السياسي لحاكم عدن، والسيد أحمد حسن مظفر مسؤول سياسي في المحميات الغربية ، والسيد حسن جعفر الباز مترجم . ومما يلاحظ مرافقة زوجات كل من حاكم عدن والميجور سيجور للوفد ، وكان بذلك بطلب من حاكم عدن نفسه ، إمعانا في إخراج الزيارة من الإطار الرسمي . وكان في استقبال الوفد حال وصوله إلى تعز القاضي حسين الحلالي ، الذي أبدى ترحيب الإمام الحار بهم وحرصه على راحة ضيوفه . وكان الإمام قد اهتم بتجهيز قصر الضيافة بكل مستلزمات الراحة التي ألفها أعضاء الوفد حال إقامتهم في عدن ، حيث قام مندوب الإمام التجاري في عدن الشيخ علي محمد الجبالي بشراء كل ما يحتاجه القصر من

الموضوع كان قد تم التطرق إليه أثناء توقيع اتفاقية صنعاء مع الإمام يحيى حميد الدين عام ١٩٣٤م ، بيد أن الظروف آنذاك لم تسمح بتفعيل هذا الموضوع ، وأن الحكومة البريطانية منذ ذلك الحين وهي تسعى جاهدة للوصول إلى صيغة اتفاق يرضي الطرفين ، ويحقق مبدأ التبادل الدبلوماسي المتعارف عليه دولياً . وأن اعتراض الحكومة اليمنية كان يقوم على أن قبول تمثيل دولة واحدة يعني قبول غيرها من الدول ، وهو الأمر الذي كان الإمام يحيى ومن بعده أحمد يرفضونه^(٧٢). وبعد مداوات بسيطة اقترح مندوب الإمام في المفاوضات القاضي حسين الحلالي بأن يعطى حاكم عدن صلاحيات دبلوماسية من قبل الحكومة البريطانية للتعامل مع الشأن اليمني ، ويبدوا أن حاكم عدن لم يصدق ما سمعه من الحلالي ، لذلك طالبه بإعادة ما قاله مرة أخرى حتى يضمن عدم سوء فهمه لما طرح . إن طرح الحكومة اليمنية لذلك المقترح يمثل تحولا كبيرا في موقف الإمام من حاكم عدن، إذ أن هذا المقترح كان قد عرض على السيد حسن إبراهيم أثناء زيارته للندن كما ذكر سابقا، لكن الحكومة اليمنية لم تبدي حماسا لقبوله آنذاك، على الرغم من أن البريطانيين عرضوا على أن يكون مرجع حاكم عدن بشأن قضايا اليمن وزارة الخارجية البريطانية مباشرة، وليس وزارة المستعمرات كما كانت تقضي التراتبية الدبلوماسية البريطانية آنذاك . وقد رفع اليمنيون لا حقا بريقة بهذا المقترح للحكومة

الحكومة اليمنية ف بين وزارة الخارجية البريطانية واختصاصاتها وبين وزارة المستعمرات واختصاصاتها، وفق ما يتضح من طبيعة المراسلات البينية بين الطرفين فكان كثير من الأحيان يحيل المسؤولون في وزارة الخارجية البريطانية مراسلات الحكومة اليمنية لوزارة المستعمرات بحكم الإختصاص .

جدير بالذكر فإنه وقبل هذه الزيارة بفترة وجيزة ، أشيع في اليمن عن وجود مؤامرات تحاك في عدن للإطاحة بحكم الإمام أحمد ، وقد أرسل الإمام لوزارة المستعمرات البريطانية يستنكر ضلوع حكومة عدن في مثل تلك المؤامرات ، مما دفع الوزارة لتبرئة ساحة حاكم عدن دون أن تنفي علمها بمثل تلك المؤامرات، وهو ما جعل الإمام يستشعر ضعف موقفه السياسي والعسكري في اليمن ، وحاجته إلى حليف قوي يمكن أن يؤمن له حكمه في تلك الأوقات العصيبة التي يترتب به أعداؤه في الداخل والخارج ، وفق مرئيات وزير المستعمرات البريطانية^(٧١).

وبالعودة إلى زيارة حاكم عدن لمدينة تعز، ومحادثاته مع حكومة الإمام أحمد، نشير إلى أن تلك المحادثات قد تناولت عددا من الموضوعات يمكن إيجازها فيما يلي :

❖ التمثيل الدبلوماسي:

نذكر حاكم عدن إبان محادثاته مع الإمام بخصوص التمثيل الدبلوماسي المسؤولين اليمنيين بأن هذا

٧٢- (Fo 371 68341) تقرير من حاكم عدن لوزارة المستعمرات في ٢٧ أكتوبر ١٩٤٨م .

٧١- (Fo 371 68341) رسالة من وزير المستعمرات البريطانية لإمام اليمن في ٢٢ أكتوبر ١٩٤٨م .

الإمام بتسليم مسلم خارج عن القانون ليحاكم في محكمة مسيحية ، لكنه مع ذلك كان مؤمنا بأهمية الوصول إلى اتفاق ما بهذا الشأن.

❖ علاقات وترتيبات الحدود:

وفيما يتعلق بمسائل الحدود ، فلم يصل الطرفان إلى نتائج واضحة ومحددة، وإنما تمحورت النقاشات حول الإبقاء على العلاقات الودية بين الطرفين ، مع ترك مسألة الحدود ليُنظر إليها بشكل روتيني من قبل الميجور سيجور مسؤول المحميات الغربية ، وحاكم البيضاء القاضي محمد عبد الله الشامي ، وان يوافق الإمام على الإبقاء على الترتيبات القائمة بين الطرفين.

وفي هذا السياق فقد أشار حاكم عدن أن مما لفت نظره أثناء زيارته لتعز وجود بعض أمراء الجنوب بها: وهم الأمير حيدرة بن ناصر نائب أمير إمارة الأميري السابق، والشيخ محمد مقبل أمير إمارة الشايبي السابق، إضافة إلى ناجي بن ناجي أحد مثيري الفتن في المحمية الغربية ؛ وعلل وجود هؤلاء الثلاثة في تعز بناء على دعوة من الإمام أحمد ، مما أكد له بحسب رأيه ضلوع الحكومة اليمنية في تأجيج الوضع القبلي في المحميات الغربية ، لاسيما مع محاولة الإمام أحمد التوسط لديه للعفو عن أولئك الثلاثة المشار إليهم^(٧٤).

تجدد الإشارة إلى أنه وعلى الرغم من الاستعدادات الكبيرة لاستقبال الوفد البريطاني ، والآمال التي

البريطانية بلندن . ويبدو أن قبول اليمن كعضو في جامعة الدول العربية ، وهيئة الأمم المتحدة ، أعطى اليمنيين بعض الثقة في التحالفات الدولية ، وأزال مخاوف السيطرة على اليمن من ذهن الإمام أحمد .

❖ المساعدات التقنية لليمن:

وفيما يتعلق بموضوع المساعدات التقنية أوضح القاضي حسين الحلالي حاجة اليمن للدعم التقني البريطاني ممثلاً في الخبراء الفنيين من كافة التخصصات، إضافة إلى الأجهزة الطبية والزراعية وخلافه. وأضاف أن الإمام لا يمانع بتكريس الاعتماد على البريطانيين في كل احتياجاته التقنية ، وأوضح حاكم عدن صعوبة تحقيق مطالب اليمن من الناحية التقنية خلال تلك الفترة ، نظراً لعمليات البناء المتزايدة في بريطانيا نفسها، إضافة إلى تزايد احتياجات دول الكومنولث المرتبطة ببريطانيا لتلك المساعدات، لكنه وعد بأن تعمل الحكومة البريطانية قدر استطاعتها لتأمين الاحتياجات الضرورية لليمن خلال تلك الفترة ، مع تفصيل تلك الاحتياجات لتتم مناقشتها من قبل المتخصصين في كل مجال^(٧٣).

وفي نهاية الزيارة وصل الطرفان اليمني والبريطاني إلى صيغة اتفاق مشابهة لصيغة الاتفاق العراقي اليمني الموقع في عام ١٩٤٦م ، والخاص بتسليم الخارجين على القانون من حيث المبدأ ، مع إجراء بعض التعديلات التي يتطلبها الظرف المكاني والزمني ، مع اقتناع حاكم عدن بصعوبة أن يقوم

٧٤- (F O 371 68341) تقرير حاكم عدن عن زيارته لتعز في ١٩٤٨م.

٧٣- الوثيقة السابقة ، تقرير حاكم عدن لوزارة المستعمرات في ٢٧ أكتوبر ١٩٤٨م

بمسؤوليته حيال هذا الأمر، مما صعّد من حدة الخلاف بين الإمام وحاكم عدن (٧٦).

أدت حادثة مركز بيحان الحدودي في محصلتها النهائية إلى عقد مؤتمر لندن عام ١٩٥٠م . وجاء ذلك المؤتمر استجابة لطلب الحكومة اليمنية المتكررة من وزارة المستعمرات البريطانية بضرورة إجراء مفاوضات مباشرة بين الحكومة اليمنية ووزارة الخارجية البريطانية في لندن ، بعدما ظهر للحكومة اليمنية عدم جدوى المحادثات مع حاكم عدن . و كان الهدف من ذلك المؤتمر الوصول إلى صيغة اتفاق لتخطيط الحدود في المناطق المتنازع عليها بين الطرفين ، والنظر في تقديم مساعدات اقتصادية لليمن . على أن مصير ذلك كله كان الفشل (٧٧). وإن قدمت الحكومة البريطانية بعض المساعدات التقنية والتعليمية لليمن ، إلا أن تلك المساعدات لم ترقى لما كان يؤمله اليمنيون . أما على صعيد ترسيم الحدود بين البلدين، فعلى الرغم من أن المؤتمر أقر تشكيل لجنة لتسوية الخلافات الحدودية ، إلا أن تلك اللجنة لم تقدم حولا تذكر لوضع حد للخلافات الحدودية (٧٨).

أدى عدم الوصول إلى إتفاق بين الطرفين إلى تنامي حدة التوتر في العلاقات البريطانية اليمنية في مطلع الخمسينات من القرن العشرين ، وبخاصة بعد توقيع اليمن لمعاهدة الدفاع العربي المشترك في ١٧

عقدها كلا الطرفين لإيجاد حلول للمشاكل المتكررة بين الحكومتين ، إلا أن نتائج تلك الزيارة لم تأت بما كان مؤملا . فقد طفت على السطح مشكلة حدودية جديدة تمثلت في الخلاف بين حكومة عدن وبين الحكومة اليمنية حول جمرک منطقة نجد مرقد في إمارة بيحان . وظهر ذلك الخلاف جليا حين دعم حاكم عدن حليفه شريف بيحان في القضية الخلافية مع الحكومة اليمنية حول إنشاء المركز الحدودي . وكانت حكومة اليمن ترى أن بناء المركز يقع ضمن أراضيها ، وأن بناء هذا المركز الحدودي يعد انتهاكا لشرط المحافظة على الوضع الراهن الذي أقرته اتفاقية الصداقة عام ١٩٣٤م، وبناء على ذلك شرعت الحكومة اليمنية بتحريك بعض قواتها في المنطقة، وعملت على بناء مركز حدودي إلى الغرب من موقع المركز الذي أراده شريف بيحان .

من جهة أخرى فقد اعتبر حاكم عدن أن بناء المركز اليمني يعد تعد واضحا على إمارة بيحان ، لذلك قام سلاح الجو البريطاني بقصف المركز اليمني ، مما دعا الإمام إلى سحب قواته (٧٥) . ونتيجة لتلك الاعتداءات أرسل الإمام أحمد عددا من الرسائل الاحتجاجية لحاكم عدن يطلب فيها دفع تعويضات لسكان القرى الذين هدمت منازلهم جراء القصف البريطاني، لكن حاكم عدن رفض الاعتراف

٧٦- (Fo 371 68340) رسائل متبادلة بين الإمام أحمد وحاكم عدن

في ١٠،٢٥ سبتمبر ١٩٤٨م .

٧٧- انجرامز، مرجع سابق، ٧٥

٧٨- بن دغر، اليمن تحت حكم الإمام، مرجع سابق، ٣٧٥

٧٥- انجرامز، مرجع سابق، ٧٥

للسلطان . ومن المعروف أن موقف بريطانيا من السلطان فضل قد اخذ شكله العدائي عندما رفض السلطان التوقيع على اتفاقية الاستشارة ، وقد التجأ السلطان فضل باليمن أولا ومنها انتقل إلى مصر ، حيث قدم شكوى لجامعة الدول العربية ، طالب فيها بإرسال لجنة للتحقيق في الأوضاع القائمة في محمية لحج^(٨٠).

ولم ينته الأمر عند ذلك ، حيث تزايدت وتيرة المناوشات الحدودية بين الحكومة اليمنية وحكومة عدن فيما بين ١٩٥٢-١٩٥٩م ، وتبادل الطرفان الاتهامات في مسبباتها ، فحكومة عدن ترى أن الإمام بايوانه للمتمردين ، ودعمه المالي لهم ، هو الأساس في تمرد القبائل ؛ والإمام من جهته يرى أن القوات البريطانية تتخذ من تمرد القبائل ذريعة للقيام بعمليات عسكرية داخل الأراضي اليمنية .

ومضى البريطانيون إلى التبرير بأن استخدام القوة العسكرية والعنف وحده هو السبيل لإقرار السلام بين القبائل، بل مضى البريطانيون إلى تهديد اليمن عبر إبلاغ السفير اليمني في لندن حسن إبراهيم بأنها، أي الحكومة البريطانية ، ستتخذ إجراءات رادعة ضد اليمن إذا لم تقم الحكومة اليمنية بمنع الغارات القبلية من داخل أراضيها على مناطق المحميات.

هدئت حوادث الحدود قليلا إثر التمرد الفاشل الذي قاده أحمد الثلثيا عام ١٩٥٥ ضد الإمام أحمد، الذي قضى بتولي سيف الإسلام الأمير عبد الله ابن

يونيو ١٩٥٠م ، التي تمت المصادقة عليها في ١١ يناير ١٩٥٣م . حيث نصت تلك المعاهدة على الدفاع المشترك من الدول الموقعة على المعاهدة عن الدولة التي تتعرض لاعتداء مسلح من دولة أجنبية^(٧٩). وفي المقابل، فقد شهد مطلع الخمسينات من القرن العشرين تنافسا شديدا بين الإمام الساعي إلى تأكيد حقه في المحميات البريطانية ، وبين حاكم عدن الذي يعمل جاهدا لفرض الهيمنة البريطانية على سلاطين الجنوب عبر توقيعه معهم لاتفاقات الاستشارة ، التي تقضي بقبول كل سلطان في إمارته لمستشار بريطاني يكون هو صاحب السلطة الفعلية في الإمارة .

وقد عمد الإمام في هذا الشأن إلى إثارة أمراء وشيوخ القبائل في الجنوب، ودعمهم ماليا ومعنويا للتمرد على البريطانيين، وأدى ذلك التصعيد إلى ازدياد المناوشات في المناطق الحدودية بين الطرفين. وكانت الحادثة الأكثر وضوحا وتأثيرا على العلاقات بين حكومة اليمن وحكومة عدن خلال تلك الفترة هي حادثة إمارة لحج عام ١٩٥٢م ، حيث نشب خلاف بين السلطان فضل بن عبد الكريم العبدلي وآخر معارضا لحكمه من داخل الأسرة ، ودعمت بريطانيا المعارض لحكم السلطان، وقامت القوات البريطانية في محصلة النزاع النهائية باحتلال لحج ، وأنشأت مجلس وصاية لإدارة أمور الإمارة، وسُلم الحكم تبعا لذلك للمعارض علي بن عبد الكريم الشقيق الأصغر

٨٠- المرجع السابق، ٣٧٧.

٧٩- المرجع السابق، ٣٧٦.

النزاع العسكري لدراسة الأوضاع ووضع الحلول الناجعة، ومن تلك اللجان والوفود ، وفد الجامعة العربية برئاسة السيد أحمد الشقيري الأمين العام المساعد للجامعة ، الذي زار اليمن عام ١٩٥٧م وندد بالأعمال العدوانية البريطانية ، ولم تسفر المساعي العربية عن أي شيء يستحق الذكر ، سوى إبداء التعاطف الوجداني مع اليمن ؛ وقد قاد ضعف الموقف العربي ، وضعف القدرة اليمنية الإمام أحمد للعودة مرة أخرى إلى طاولة المفاوضات، خاصة بعد تدخل الولايات المتحدة الأمريكية لحل الأزمة اليمنية البريطانية، خشية أن تتحول اليمن في وجهتها السياسية نحو الكتلة الاشتراكية ممثلة في الإتحاد السوفيتي.

وتم عقد مفاوضات يمنية بريطانية في لندن في ٩ نوفمبر ١٩٥٧م ، حيث تولى رئاسة الوفد اليمني في هذه المرة ولي العهد الأمير محمد البدر، لكن لم تسفر لقاءات لندن عن الوصول إلى اتفاق مرض بين الطرفين، لتمسك اليمن بحقه في المحميات، ولإنكار البريطانيين ذلك الحق، وإصرارهم على ترسيم الحدود وفق المعاهدة العثمانية البريطانية للعام ١٩١٣م . وكان مؤدى ذلك أن غادر الأمير البدر لندن إلى الإتحاد السوفيتي، موجهًا بذلك رسالة بالغة الدلالة للبريطانيين والأمريكيين معًا، مفادها بأن الخلاف المتأصل بين الحكومتين قد يدفع باليمن للتوجه نحو المعسكر الاشتراكي لطلب العون السياسي والعسكري.

الإمام يحيى القريب من المزاج السياسي البريطاني لمقاليد الحكم في اليمن ، لكنها ما لبثت أن عاودت الظهور وبشكل أكثر حدة ، بعد نجاح الإمام في تصفية التمرد وعناصره . ويبدو أن اعتقاد الإمام أحمد أن حكومة عدن كانت ضالعة في تمرد الثلايا، قد ساهم في تأجيج نار العداوة بينه وبين حاكم عدن . ووجد الإمام في ميثاق جدة ضالته لإيجاد حلفاء إقليميين يمكن أن يساعدونه في صراعه ضد البريطانيين.

وقد وُقِع ميثاق جدة بين حكومة اليمن وحكومة المملكة العربية السعودية والجمهورية العربية المتحدة (مصر) عام ١٩٥٦م. وكنتيجة أولى لذلك الاتفاق ، أعلن الإمام عن نواياه في تحرير الجنوب اليمني المحتل ، مستغلا تدفق الأسلحة على بلاده بعد عقده لصفقات شراء أسلحة عسكرية من الإتحاد السوفيتي وغيره من الدول الاشتراكية^(٨١). وتبعًا لذلك ازدادت الاضطرابات في المحميات البريطانية ، وساهمت القبائل الجنوبية المدعومة من الإمام مساهمة فاعلة في إثارة الفلاقل داخل المحميات .

قرر البريطانيون عام ١٩٥٦م القيام بعمل عسكري واسع النطاق ضد القوات القبلية المناهضة ، والقوات اليمنية المرابطة على الحدود ، حيث هاجمت القوات البريطانية بالفعل قعطبة والبيضاء والصومعية داخل الحدود اليمنية، وإزاء ذلك طالبت اليمن بتدخل الدول العربية ، وتوالت اللجان والوفود العربية على مناطق

أيضا الالتزام بدفع أي تعويض عن الأضرار التي نجمت عن قصفهم الحربي ، فما كان من اليمن إزاء ذلك إلا أن تقدم بشكوى للأمم المتحدة يطالب فيها بوقف العدوان على أراضيهِ (٨٢).

جدير بالذكر أن الخلاف بين الإمام أحمد وبريطانيا لم يقتصر على موضوع الحدود والمحميات الجنوبية، بل شمل بعض الجزر في البحر الأحمر وعلى رأسها جزيرة كمران التي سيطرت عليها القوات البريطانية خلال الحرب العالمية الأولى ، جاعلة منها محجرا صحيا ، ثم ونتيجة لتدهور الأوضاع السياسية في اليمن عام ١٩٤٩م أعلنت الحكومة البريطانية ضم الجزيرة ، ملحقة إياها بمستعمرة عدن، وسط اعتراض يمني ضعيف يتسق والأجواء السياسية القائمة في البلاد خلال تلك الفترة . على أن سيطرة البريطانيين على الجزيرة قد استمرت محل خلاف مع حكومة اليمن حتى حظي جنوب اليمن باستقلاله سنة ١٩٦٧م ، ثم ما لبثت حكومة اليمن الجنوبي أن أعادت الجزيرة لحكومة اليمن الشمالي عام ١٩٧٢م كفصل من فصول تسوية الحدود بين البلدين آنذاك .

من جانب آخر فقد ادعت السياسة البريطانية في مطلع الخمسينات من القرن العشرين محاولة الأخذ بيد المناطق المستعمرة لتكون مؤهلة لحكم ذاتها في إطار رابطة (كومولث بريطاني)، مع فرض ما يقتضيه ذلك من توفير ظروف المعيشة المقبولة

وفي تلك الأثناء وقع الإمام أحمد سنة ١٩٥٨م اتفاقا سياسيا بموجبه أصبحت اليمن عضوا في الإتحاد العربي الثلاثي المصري والسوري (الجمهورية العربية المتحدة) واليمني ، كما تصاعدت حدة المواجهات العسكرية الحدودية حيث ضرب الطيران البريطاني كلا من مدن قعطبة والبيضاء وحريب ، ونجم عن ذلك خسائر كبيرة في الأرواح والممتلكات اليمنية ، وتدفق تبعا لذلك عدد من المتطوعين العرب لنجدة اليمنيين، على أن ذلك لم يكن له أي تأثير يذكر على السياسة البريطانية ، إذ استمرت بريطانيا في انتهاج سياسة القوة ، مستغلة فارق الإمكانيات العسكرية والتقنية بينها وبين الإمام . وهو ما فرض على الإمام أحمد مرة أخرى أن يعود لطاولة المفاوضات البريطانية عام ١٩٥٩م عبر حاكم عدن، مسجلا تنازلا كبيرا وقبولا للمزاعم البريطانية بأن حاكم عدن هو الجهة المخولة للمفاوضات عن قضايا المحميات .

وفي هذه المرة ترأس القاضي محمد بن عبد الله الشامي وفد المفاوضات اليمني، وجاءت نتيجة المفاوضات كسابقاتها، حيث تمسك الوفد اليمني بالمفاوض بالموقف السابق من المحميات، وأن لليمن حقوقا تاريخية بها ، كما تمسك الوفد اليمني بطلب تعويضات عن الخسائر التي نجمت عن القصف البريطاني المتكرر لمدن الحدود اليمنية ، في حين رفض البريطانيون الاعتراف بالحقوق السياسية والقانونية لليمن على مختلف المحميات ، ورفضوا

امتنع عن الدخول في الإتحاد . كما أحجمت عدد من المحميات الشرقية وعلى رأسها حضرموت وعدد من المشايخ في الجنوب من الدخول في الإتحاد لأسباب متعددة ليس هنا المجال الخوض فيها . بدوره نظر الإمام أحمد للمشروع على أنه مشروع لتمكين الاحتلال في مناطق الجنوب وتوطيد دعائمه . وسانددت جامعة الدول العربية موقف الحكومة اليمنية الراض والمعارض لقيام ذلك الإتحاد، بل وحثت السلاطين في جنوب الجزيرة العربية على التمسك بالرابط القومي ، وهاجمت القاهرة عبر إذاعتها حكام الجنوب المنضمين لذلك الإتحاد ، واعتبرتهم خائنين لبلادهم ووطنيتهم^(٨٣) .

وتصاعدت حدة الاضطرابات في عدن ومناطق المحميات نتيجة للسياسة البريطانية في الجنوب، وصعد من تلك الاضطرابات تنامي المد القومي في عدن والمحميات ، علاوة على عمل الإمام أحمد الدؤوب لإظهار رفضه القاطع للسياسة البريطانية في الجنوب ، وسعيه لتأكيد حق اليمن في السيطرة على مناطق الجنوب كاملة باعتبارها مناطق محتلة من قبل البريطانيين .

لذا فقد عمد الإمام وحكومته إلى رفض الالتقاء والاعتراف بوفد اتحاد الجنوب العربي في الاجتماعات المتكررة ، التي كانت تدور بين الطرفين لإنهاء حالات التوتر في المنطقة ، على اعتبار أن القبول بالجلوس مع هكذا وفد ، يعني إسقاط كل حق

لشعوب تلك المناطق . وقد شرع البريطانيون في تطبيق هذا التصور في المحميات البريطانية عبر فكرة إنشاء اتحاد بين الإمارات المتناحرة في الجنوب، وطرحت تلك الفكرة بداية في عام ١٩٢٥م ، بيد أنها لم تجد الاستجابة المشجعة ، كذا الحال في عام ١٩٣٠م ، وعام ١٩٥٤م، حيث لاقى المشروع المصير ذاته .

ويبدو أن المتغيرات السياسية في العالم العربي ، وتزايد الدعاوى القومية المناهضة للاستعمار قد رسخ في ذهن متخذ القرار البريطاني ضرورة إقامة ذلك الإتحاد لمواجهة مطالب الإمام المتكررة المدعومة بالمد الناصري لتحرير الجنوب اليمني من الاستعمار البريطاني . في الوقت ذاته دفعت المطالب اليمنية بالجنوب بعض سلاطين ومشايخ قبائل تلك المنطقة ، إلى البحث عن سبل تضمن لهم النجاة من تلك المطالب . لذا فقد وجدت دعوة حكومة عدن في إحياء فكرة الإتحاد عام ١٩٥٨م قبولاً لدى شريحة لا بأس بها من سكان المنطقة وشيوخها .

وقد تشكل الإتحاد بداية من ست إمارات هي الضالع والفضلي والعوائل وبيحان والعوالق العليا ويافع السفلى . وأبرم الإتحاد اتفاقية دفاع مشترك مكفولة بحماية حكومة عدن ، التي عمدت إلى الضغط على السلطنات الجنوبية التي لم توافق على الانضمام للإتحاد لإجبارها على تغيير مواقفها ، إذ هاجمت القوات البريطانية إمارة لحج وعزلت حاكمها علي بن عبد الكريم الذي كان في حقيقة الأمر حليفاً لهم لكنه

٨٣- المرجع السابق، ٣٩٥

لقد عمد الإمام أحمد إلى اللعب بجميع الحبال السياسية المطروحة أمامه لضمان استمرار تحقيق مطالبه وضمان استمرار حكمه . فقد حرص في وقت من الأوقات على أن يكون متهادنا مع البريطانيين، حاصرا جل خلافاته معهم في تعديت حاكم عدن على المنطقة الحدودية ، وهو ذاته عدو لبريطانيا المحتلة والمحرض الرئيس على تحرير مناطق الجنوب من احتلالهم ، كما أنه هو نفسه حليف لجمال عبد الناصر الزعيم المناهض للمد الإستعماري في المنطقة العربية ، في ذات الوقت الذي يرفض فيه أسلوب حكمه ، ويسعى للتخلص من هيمنة الفكر الناصري على وريث عرشه الأمير محمد البدر .

وواقع الحال فإن الناظر إلى تطور مجريات الأحداث السياسية بين المملكة المتوكلية اليمنية على عهد الإمام أحمد والمملكة المتحدة (بريطانيا)، ليدرك بقليل من التأمل حالة الضبابية السياسية التي كانت تسير عليها السياسة اليمنية في هذا الإطار، ولعل مرد ذلك راجع إلى قلة الخبرة بالعمل السياسي الدولي لدى الإمام أحمد بصورة خاصة، ولدى المحيطين به بوجه عام، وهم الذين ألفوا إدارة الدولة في تلك الأثناء بالصورة التقليدية ، ، كما لم يعمل الإمام على استدراك هذا العجز مثلا بالاستعانة بعدد من الخبراء العرب أسوة بما عمله غيره من الحكام العرب ، ولذلك كان وضوح حالة الضبابية السياسية المشار إليها خلال مسيرة التفاوض السياسي مع البريطانيين.

للحكومة اليمنية في تلك المناطق . كما عمدت حكومة الإمام إلى تأكيد رفضها لانضمام سلطان لحج أو أي من سلطنات الجنوب اليمني لجامعة الدول العربية، على اعتبار أن تلك السلطان والمحميات جزء من اليمن لا يمكن فصله عن الوطن الأم بأي حال من الأحوال .

الخاتمة

وهكذا فقد حكمت علاقة الإمام أحمد بالبريطانيين عدد من النقاط التي تبدو في ظاهرها متناقضة مع بعضها البعض ، إذ تميزت العلاقة في شكلها العام بالعدائية إلى حد أن تصل إلى الصدام المسلح في عديد من المناطق الحدودية ، بالرغم من فارق القوى بين الطرفين، والظروف السياسية المضطربة التي كانت تمر بها اليمن جراء محاولات الإصلاح والتغيير ، التي كانت تقوم بها القوى المعارضة لحكم الإمام داخل اليمن وخارجها .

لذا فقد حمل هذا العنصر مفارقة عجيبة حيث أن الإمام الذي يبادل البريطانيين العداء، هو نفسه الذي يلجأ إلى طلب المساعدات العسكرية والتقنية منهم . كما أن الإمام بسياسته المحافظة الراضة للتغيير الجذري، يجد نفسه مضطرا للتحالف مع قوى التحرر الممثلة في الجمهورية العربية المتحدة (الناصرية) ، بل ويستعين بالكوادر المصرية لبناء جيشه ، كي يواجه التعديت البريطانية على بلاده.

Diplomatic Relations between Yemen and the united kingdom in the reign of Imam Ahmad Hamidualdin (1948-1962)

Hani Zamil Mohanna Al Abdali

Hanz_mohana@yahoo.com

Abstract. this paper deals with the Anglo Yemeni diplomatic relations in the time of Imam Ahmed Hamidualdin. This relation was governed by tow deferent contradicted aspects:

1- the desperate need of Imam Ahmed to the British support 2- the claim of the Yemen government over Aden and the British protectorate. A descriptive and analytical historical method was used to reach a fair understanding to such relations. The study concluded that the political circumstances which Prevailed in Yemen at that time forces Imam Ahmed to use that kind of policy toward Great Britain.

الرفاهية النفسية وعلاقتها بإدارة الذات لدى عينة من الطالبات ذوات الإعاقة بجامعة الملك عبد العزيز

أ. أحلام علي أحمد الزهراني

مسؤولة بالشؤون التعليمية- كلية الحاسبات

بجامعة الملك عبد العزيز

التخصص: علم النفس -إرشاد نفسي

المؤسسة التعليمية: جامعة الملك عبد العزيز - جدة

القسم: قسم علم النفس

الكلية: كلية الآداب والعلوم الإنسانية

أ.د. مجدة السيد علي الكشكي

أستاذ علم النفس الإكلينيكي جامعتي

الملك عبد العزيز وأسيوط

مستخلص. هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على الرفاهية النفسية وعلاقتها بإدارة الذات لدى عينة من الطالبات ذوات الإعاقة بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، تكونت عينة الدراسة من (٤٧) طالبة من ذوات الإعاقة، استخدمت الباحثة المنهج الوصفي الارتباطي والمقارن، كما استخدمت المقاييس التالية: مقياس الرفاهية النفسية لرايف (٢٠٠٧) ترجمة الكشكي (قيد النشر)، ومقياس إدارة الذات لحسن (٢٠١٠)، وأسفرت الدراسة عن النتائج التالية: وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الرفاهية النفسية وإدارة الذات لدى أفراد العينة، لا توجد فروق دالة إحصائية لدى عينة الدراسة تعزى لمتغير نوع الإعاقة في الرفاهية النفسية وإدارة الذات، وأن مستوى الرفاهية النفسية ومستوى إدارة الذات لدى أفراد العينة مرتفع، وفي ضوء هذه النتائج تم وضع عدد من التوصيات.
كلمات مفتاحية: الرفاهية النفسية، إدارة الذات، الطلبة ذوي الإعاقة.

المقدمة

حظي الأفراد من فئة ذوي الاحتياجات الخاصة بصورة عامة، وذوي الإعاقة بصورة خاصة على اهتمام متزايد في السنوات الأخيرة، فقد أولت المملكة العربية السعودية اهتماماً كبيراً بهذه الفئة، وتضمنتها في خططها الوطنية تماشياً مع رؤية المملكة ٢٠٣٠، واعتبرت المعاقين كغيرهم من أفراد المجتمع لهم الحق في الحياة الكريمة، مما يسهم ذلك في تخفيف الضغوط النفسية لهذا الفئة والشعور بالرضا وتحقيق أعلى قدر من الرفاهية النفسية التي تعتبر قمة مطالب الحياة الإنسانية.

فالرفاهية النفسية تأتي في صدارة مفاهيم علم النفس الإيجابي الذي أصبح نموه وازدهاره ملحوظاً في الآونة الأخيرة، حيث يطرح هذا العلم العديد من المفاهيم النفسية الإيجابية التي تعين الإنسان على مواجهة المعوقات. وعلى الرغم من أن الغاية الأساسية لعلم النفس هي مساعدة الفرد أن يحيا الحياة الطيبة التي يشعر فيها بالسعادة، فقد تجاهل علماء النفس لسنوات طويلة المشاعر الإيجابية للشخصية وظلت الانفعالات السلبية مثل: القلق، والاكتئاب، والضغط النفسية، والتشاؤم الأكثر تناولاً واهتماماً في بحوثهم ودراساتهم (أبو هاشم، ٢٠١٠).

وتعتبر الرفاهية النفسية أحد المؤشرات الهامة للرضا عن الحياة، فهي الغاية المنشودة التي يسعى الإنسان إلى الوصول إليها، والتي يؤدي تحقيقها إلى شعور الفرد بالرضا والبهجة والتفاؤل وتحقيق الذات، فإدارة

الفرد لذاته تؤثر على نظرتة لنفسه وللعالم المحيط به مهما كانت المتاعب والضغوط التي يمر بها (هادي، ٢٠١٩).

وتكمن إدارة الذات في قدرة الفرد على توجيه مشاعره وأفكاره وإمكانياته نحو الأهداف التي يصبو إلى تحقيقها. فالذات هي ما يملكه الفرد من مشاعر وأفكار وإمكانات وقدرات، وإدارتها تعني استغلال ذلك كله الاستغلال الأمثل في تحقيق الأهداف والآمال، والاستفادة من طاقاته الكامنة، بما يضمن له النجاح في الحياة (أحمد، ٢٠١٧، ص ١).

وإن إدارة الفرد لذاته بشكل واعي يحقق له التقدم ويمنع عنه الضرر والفشل، ويكون قادراً على الاستفادة من تجارب الحياة الناجحة التي تجعله ذو شخصية قوية واثقة من نفسها تعمل على تحقيق الأهداف بنجاح، وتمكنه من القدرة على اتخاذ القرارات والقدرة على إدارة الانفعالات مما يحقق له السعادة (أبو شمالة، ٢٠١٧).

وأيدت ذلك العديد من الدراسات منها دراسة ياسين وآخرون (٢٠١٥) التي أشارت نتائجها إلى وجود علاقة طردية بين إدارة الذات والسعادة، فكلما نجح الفرد في إدارة ذاته أدى ذلك إلى شعوره بالسعادة والعكس صحيح، ودراسة القطاوي (٢٠١٤) وسامساري وسوليس (Samsari & Soulis, 2019) التي أسفرت نتائجها عن وجود علاقة إيجابية بين الرفاهية النفسية والسعادة وبين الكفاءة الذاتية.

"ما العلاقة بين الرفاهية النفسية وإدارة الذات لدى عينة من الطالبات ذوات الإعاقة بجامعة الملك عبد العزيز؟"

وينبثق من هذا التساؤل الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

التساؤلات الفرعية:

- ما مستوى الرفاهية النفسية لدى عينة الدراسة؟
 - ما الفروق في الرفاهية النفسية لدى عينة الدراسة وفقاً لنوع الإعاقة (الجسدية- الحسية)؟
 - ما مستوى إدارة الذات لدى عينة الدراسة؟
 - ما الفروق في إدارة الذات لدى عينة الدراسة وفقاً لنوع الإعاقة (الجسدية- الحسية)؟
- أهمية الدراسة:

تتضح أهمية الدراسة الحالية من الناحيتين النظرية والتطبيقية كالتالي:

• الأهمية النظرية

- عدم توافر البحوث والدراسات التي تناولت موضوع الرفاهية النفسية وإدارة الذات لدى الطالبات ذوات الإعاقة _في حدود علم الباحثة_ وخصوصاً في البيئة السعودية.

- مواكبة الاتجاه الجديد للدراسات الحديثة التي أصبحت تركز على الجوانب الإيجابية للشخصية والموضوعات التي تنتمي إلى مجال علم النفس الإيجابي.

- يتواكب موضوع الدراسة مع رؤية المملكة ٢٠٣٠ التي تعكس الاهتمام الكبير بجودة الحياة

ولم يحظ موضوع الدراسة الحالية بالاهتمام الكافي على المستوى العربي، ولندرة الدراسات والبحوث العلمية في موضوع الدراسة وخاصة لدى فئة ذوات الإعاقة، الأمر الذي حملنا على محاولة التعرف على العلاقة بين الرفاهية النفسية وإدارة الذات لدى عينة من الطالبات ذوات الإعاقة بجامعة الملك عبد العزيز.

مشكلة الدراسة:

تلعب ظروف الحياة اليومية الراهنة التي تعيشها الطالبات من فئة ذوات الإعاقة، سواء كانت اجتماعية، أو نفسية، أو صحية دوراً في استقرارهن الفكري والنفسي وتحصيلهن الأكاديمي، وهذا بدوره يشكل تحدياً أمام ذواتهن وطرق إدارتهن لها وإيجاد الوسائل والأساليب التي تخفف من آثاره. فلا عجب في أن تكون الرفاهية النفسية عملة نادرة هذه الأيام، فالرفاهية النفسية تعكس الأداء النفسي الإيجابي، فهي تحدد علاقة الفرد بذاته من قبلها وتفردتها والوعي بها بما يحقق استقلاليتها رغم تمتعه بعلاقات جيدة مع الآخرين مشبعة بالأمن والاحترام المتبادل، ساعياً لتحقيق أهداف ومقاصد حياتية يتبناها من خلال استغلاله لكافة الفرص البيئية وتغلبه على ما يواجهه من معوقات، بما يحقق له التقدم والاستمرارية والنمو الشخصي (شند وآخرون، ٢٠١٣)، ومن خلال ما سبق تمحورت مشكلة الدراسة الحالية في التساؤل الرئيس التالي:

• الفروق في إدارة الذات لدى عينة من الطالبات ذوات الإعاقة بجامعة الملك عبد العزيز وفقاً لنوع الإعاقة (الجسدية- الحسية)

مصطلحات الدراسة:

اشتملت الدراسة الحالية على عدد من المصطلحات وهي الرفاهية النفسية وإدارة الذات وذوي الإعاقة وفيما يلي التعريف العلمي والإجرائي لكل مصطلح منها:

أولاً: الرفاهية النفسية:

يعد مفهوم الرفاهية النفسية من المفاهيم الحديثة نسبياً، فقد اختلفت ترجمته إلى اللغة العربية فبعضهم يعده مرادفاً للسعادة، كما تمت ترجمته إلى الرضا عن الحياة، وبعضهم يراه مرادفاً للصحة النفسية، وغيرهم يراه مرادفاً لجودة الحياة. كما يستعمل الباحثون عدة مفاهيم أخرى منها الهناء الشخصي، وحسن الحال، والتتعم الذاتي (معمرية، ٢٠١٢).

التعريف العلمي للرفاهية النفسية:

عرفت "بأنها تمتع الفرد بالصحة النفسية الجيدة والإيجابية والقدرة على متابعة الأهداف ذات المغزى وإقامة روابط مع الآخرين" (جاد الرب، ٢٠١٣، ص١).

كما عرفت بأنها مفهوم يشير إلى كيفية تقييم الفرد لحياته، وقد يكون هذا التقييم إما في شكل معرفي إدراكي حيث التقييم قائم على معلومات عن حياة الفرد، أي أحكام تقديرية حول رضا الفرد عن حياته ككل، أو في شكل تقدير الفاعلية وهو تقييم هادئ

والاهتمام بإنسان الوطن والذي يتضمن فئة ذوي الإعاقة، التي أولتهم المملكة في هذه الرؤية مزيداً من الاهتمام والتطوير في جميع المجالات.

- إثراء للمكتبة العربية والسعودية في مجال متغيرات الدراسة.

• الناحية التطبيقية

- الاستفادة من نتائج الدراسة الحالية في تقديم برامج تدريبية أو ارشادية وتعميمها على مراكز التأهيل ومراكز ذوي الاحتياجات الخاصة لمساعدة الطلبة من ذوي الإعاقة على تحقيق أعلى قدر ممكن من الرفاهية النفسية وبرامج لتنمية مهارة إدارة الذات لديهم.

- تزويد وزارة الإعلام بنتائج الدراسة لمناقشتها في برامجها.

أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف الدراسة في التعرف على:

• العلاقة بين الرفاهية النفسية وإدارة الذات لدى عينة من الطالبات ذوات الإعاقة بجامعة الملك عبد العزيز

• مستوى الرفاهية النفسية لدى عينة من الطالبات ذوات الإعاقة بجامعة الملك عبد العزيز

• الفروق في الرفاهية النفسية لدى عينة من الطالبات ذوات الإعاقة بجامعة الملك عبد العزيز وفقاً لنوع الإعاقة (الجسدية- الحسية)

• مستوى إدارة الذات لدى عينة من الطالبات ذوات الإعاقة بجامعة الملك عبدالعزيز

ورؤية واضحة توجه أفعاله وتصرفاته وسلوكياته مع المثابرة والإصرار على تحقيق أهدافه.

٦- **تقبل الذات:** ويشير إلى القدرة على تحقيق الذات والاتجاهات الإيجابية نحو الذات والحياة الماضية، وتقبل المظاهر المختلفة للذات بما فيها من جوانب إيجابية وأخرى سلبية.

وتقاس بالدرجة التي يحصل عليها أفراد عينة الدراسة في مقياس الرفاهية النفسية إعداد رايف (Ryff, 2007) وترجمة الكشكي (قيد النشر).

ثانياً: إدارة الذات:

ويعد مفهوم إدارة الذات مرادفاً لمفهوم التنظيم الذاتي ومفهوم الكفاءة الذاتية.

التعريف العلمي لإدارة الذات:

عرفت إدارة الذات بأنها: "معرفة الشخص لقدراته ومهاراته الذاتية، والاستخدام الأمثل لهذه القدرات والمهارات من أجل تحقيق الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها، من خلال القدرة على إشباع حاجات النفس الأساسية لخلق حالة من التوازن في الحياة بين الحاجات والرغبات والأهداف والأولويات" (العوادة، ٢٠١٧، ص ١٣-١٤).

كما عرفت إدارة الذات بأنها "مجموعة من الاستراتيجيات أو المهارات التي تساعد الفرد على تخطي الصعاب وتمنحه الثقة بالنفس بشكل يحقق الأهداف المرغوبة" (Neini et al., 2003, p51).

يسترشد بالعواطف والمشاعر التي تتكرر لدى الفرد عند المرور بالخبرات السارة أو غير السارة عند التفاعل مع الحياة (Maaulot, et al., 2015).

التعريف الإجرائي للرفاهية النفسية:

هي مجموعة من المؤشرات السلوكية تدل على ارتفاع مستويات رضا الفرد عن حياته بشكل عام، وحددتها رايف وسينجر (Ryff & Singer, 2008) في ستة أبعاد وهي:

١- **الاستقلالية:** ويشير إلى استقلالية الفرد وقدرته على اتخاذ القرار، ومقاومة الضغوط الاجتماعية، وضبط وتنظيم السلوك الشخصي أثناء التفاعل مع الآخرين.

٢- **التمكن البيئي:** قدرة الفرد على التمكن من تنظيم الظروف والتحكم في كثير من الأنشطة، والاستفادة بطريقة فعالة من ظروف من الظروف المحيطة، وتوفير البيئة المناسبة، والمرونة الشخصية.

٣- **النمو الشخصي:** قدرة الفرد على تنمية وتطوير قدراته، وزيادة فعاليته وكفاءته الشخصية في الجوانب المختلفة، والشعور بالتفاؤل.

٤- **العلاقات الإيجابية:** قدرة الفرد على تكوين وإقامة صداقات وعلاقات اجتماعية إيجابية متبادلة مع الآخرين على أساس من: الود، والتعاطف، والثقة المتبادلة، والتفهم، والتأثير، والصداقة، والأخذ والعطاء.

٥- **الهدف في الحياة:** قدرة الفرد على تحديد أهدافه في الحياة بشكل موضوعي، وأن يكون له هدف

التعريف الإجرائي لإدارة الذات:

تتبنى الباحثة تعريف حسن (٢٠١٠) لإدارة الذات "بأنها قدرة الشخص على مراقبة سلوكه مستخدماً أنسب الطرق والوسائل التي تساعد على الاستفادة القصوى من وقته لتحقيق أهدافه، وإيجاد التوازن في حياته ما بين الواجبات والرغبات والأهداف وتتحدد في الأبعاد التالية: أهداف الذات، والتخطيط للذات، والعلاقات مع الآخر، ورقابة وتقويم الذات (حسن، ٢٠١٠، ص١١٣).

ويمكن تعريفها كالتالي:

- **اهداف الذات:** تتمثل في وضع وتحديد الأهداف الواقعية مما يساعد على تحقيق نتائج مهمة في حياة الفرد (أبو شمالة، ٢٠١٧).

- **التخطيط للذات:** ويشمل تحديد الأهداف وترتيب الأولويات وطريقة التخطيط لتنفيذ المهام

- **العلاقات مع الآخر:** وهي القدرة الفرد على التعامل والتفاعل مع الآخرين في أي مكان (العجاج، ٢٠١٥).

- **مراقبة وتقويم الذات:** هي قدرة الأفراد على ملاحظة وتوجيه سلوكهم بشكل منتظم، وتحديد مدى ظهور او عدم ظهور السلوك المستهدف (مطر، ٢٠١٤).

وتقاس بالدرجة التي تحصل عليها الطالبة في مقياس إدارة الذات إعداد (حسن، ٢٠١٠).

ثالثاً: ذوي الإعاقة:**التعريف العلمي لذوي الإعاقة:**

"هم أولئك الأفراد الذين يختلفون عن الأفراد العاديين في بعض السمات الشخصية سواء كانت جسمية أو حسية أو عقلية سواء كانت هذه الاختلافات فطرية أو مكتسبة وبالتالي يحتاجون إلى رعاية خاصة تختلف عن تلك التي تقدم للأفراد العاديين" (راشد وأحمد، ٢٠١٥، ص٨٣).

التعريف الإجرائي لذوات الإعاقة:

عرفت الباحثة ذوات الإعاقة بأنهم الطالبات من جامعة الملك عبد العزيز اللاتي يعانون من ضعف أو نقص في قدراتهن نتيجة لقصور إما جسدي أو حسي، مما يجعلهن يختلفن عن أقرانهن ويكون في حاجة إلى رعاية وتكفل خاص.

وستتناول الباحثة نوعين من أنواع الإعاقة وهي كالتالي:

- **الإعاقة الجسدية:** وهي خلل في الوظائف الجسدية لطرف أو أكثر نتيجة لأسباب مختلفة كحادث معين، أو إصابة بمرض معين.

- **الإعاقة الحسية:** وهي تتمثل في ثلاث أنواع من الإعاقة وهي (السمعية - البصرية - النطقية) وقد تكون الإعاقة بشكل جزئي أو كلي.

الدراسات السابقة

نظراً لندرة الدراسات العربية والأجنبية التي تناولت بشكل مباشر الرفاهية النفسية وإدارة الذات لدى ذوي الإعاقة، لذلك قامت الباحثة بالتركيز على دراسات

متعددة الأبعاد، وأوضحت النتائج أن الرضا عن الحياة للطلبة ذوي الإعاقة الحركية مرتفع. وأجريت السعيادة (٢٠١٦) دراسة هدفت إلى التعرف إلى مستوى جودة الحياة للمعاقين سمعياً الملتحقين بمراكز التربية الخاصة في محافظة البلقاء، وقد تكونت عينة الدراسة من (٨٦) طالبا وطالبة يعانون من الإعاقة السمعية. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي في الدراسة، كما استخدم مقياس جودة الحياة للمعاقين سمعياً. حيث أشارت نتائج الدراسة إلى أن مستوى جودة الحياة لدى الطلبة المعاقين سمعياً كان متوسطاً.

هدفت دراسة أبو داود والخطيب (٢٠١٧) إلى التنبؤ بالعلاقة بين الرضا عن الحياة وكل من مهارات تقرير المصير والأمل لدى المراهقين ذوي الإعاقة (البصرية، صعوبات التعلم، الحركية) في الأردن، وتكونت العينة من (٩٠) مراهق ومراهقة، واستخدم الباحث الأدوات التالية: مقياس الرضا عن الحياة ومقياس تقرير المصير ومقياس الأمل، كما استخدم المنهج الوصفي الارتباطي، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن مستوى الرضا عن الحياة لدى عينة الدراسة كان مرتفعاً.

• دراسات تناولت إدارة الذات

هدفت دراسة شعبان (٢٠١٣) إلى التعرف على العلاقة بين التنظيم الذاتي وتقدير الذات لدى عينة من ذوي الإعاقة البصرية، وتكونت العينة من (٦٠) طالباً وطالبة من ذوي الإعاقة البصرية في معهد

تناولت مرادفات وأبعاد كلاً من الرفاهية النفسية وإدارة الذات لدى ذوي الإعاقة، وقد تم تصنيف هذه الدراسات في ثلاث محاور وهي:

- دراسات تناولت متغير الرفاهية النفسية.
- دراسات تناولت متغير إدارة الذات.
- دراسات سابقة تناولت الرفاهية النفسية وإدارة الذات.

وفيما يلي سيتم استعراض بعضاً من الدراسات التي تم الاطلاع عليها في كل محور من هذه المحاور الثلاثة:

• دراسات تناولت الرفاهية النفسية:

هدفت دراسة العوراني (٢٠١٥) إلى تحديد مستوى مفهوم الذات والرضا عن الحياة لدى الطلبة ذوي الإعاقة البصرية والطلبة ذوي الإعاقة السمعية في الجامعة الأردنية، واشتملت عينة الدراسة على (١٠٥) طالب وطالبة، وقد طبق الباحث الأدوات الآتية: مقياس تنسي لمفهوم الذات - مقياس الرضا عن الحياة، وأسفرت نتائج الدراسة أن مستوى الرضا عن الحياة كان مرتفعاً لدى عينة الدراسة.

تناولت دراسة أواسدي وآخرون (Awasthi et al., 2016) الرفاهية النفسية لدى الطلاب ذوي الإعاقة الحركية والطلاب العاديين، تكونت عينة الدراسة من (٧٣) طالباً من ذوي الإعاقة الحركية و(٧٣) من الطلاب العاديين في المدارس والجامعات في فاراناسي، تم استخدام مقياس الرضا عن الحياة

الوصفي، وأظهرت نتائج الدراسة وجود معامل ارتباط طردي دال إحصائياً بين إدارة الذات والتوجه نحو الحياة لدى أفراد عينة الدراسة، كما أوضحت نتائج الدراسة أن مستوى إدارة الذات لدى العينة كان متوسطاً.

وقام سانددجوجو وآخرون (Sandjojo et al., 2019) بدراسة هدفت إلى التعرف على مدى فعالية التدريب على إدارة الذات للأشخاص ذوي الإعاقات الذهنية الموجهة نحو العمل المستقل في الحياة اليومية، وكانت العينة مكونة من (١٧) شخصاً من ذوي الإعاقات الذهنية، تم استخدام مقياس نوعية الحياة وبرنامج تدريبي لإدارة الذات، كما تم استخدام المنهج الوصفي، أشارت النتائج إلى تحقيق أهداف إدارة الذات لتغطي مجموعة واسعة من الشؤون اليومية، وأسفرت النتائج بأنه لم تكن هناك تغييرات في السلوك النفسي المرضي ونوعية الحياة.

• دراسات سابقة تناولت الرفاهية النفسية وإدارة

الذات

تناولت القطاوي (٢٠١٤) دراسة للكشف عن العلاقة بين الشعور بالسعادة وتقدير الذات والمساندة الاجتماعية والمستوى الاقتصادي للمعاقين سمعياً، وتم تطبيق الدراسة على عينة من الطلاب المعاقين سمعياً في مدارس الأمل للصم وضعاف السمع من مدينة ميت غمر ومدينة الزقازيق بلغ عددها (١٦٠) طالب وطالبة، واستخدمت الباحثة الأدوات التالية مقياس السعادة النفسية للمعاقين سمعياً، مقياس

النور للمكفوفين في بمدينة شبين الكوم، وطبق عليهم مقياسين: مقياس التنظيم الذاتي لذوي الإعاقة البصرية ومقياس تقدير الذات لذوي الإعاقة البصرية، استخدم الباحث المنهج شبه التجريبي، وأسفرت النتائج عن وجود ارتباطية إيجابية بين التنظيم الذاتي وتقدير الذات لدى أفراد العينة.

وهدف دراسة أبو العمرين (٢٠١٥) إلى التعرف على مستوى مفهوم الذات واستراتيجيات التواصل الاجتماعي لدى الطلبة الصم في ضوء التقدم التقني، وتكونت العينة من (١٠٧) من الطلبة الصم في الجامعة الإسلامية بغزة، استخدم الباحث مقياسين: مقياس مفهوم الذات ومقياس التواصل الاجتماعي، كما استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وأسفرت النتائج عن وجود ارتباطية بين مفهوم الذات واستراتيجيات التواصل الاجتماعي لدى عينة الدراسة، وأن مستوى التواصل الاجتماعي لدى أفراد العينة مرتفع.

كما أجرى أبو شمالة (٢٠١٧) دراسة هدفت إلى معرفة هل يعتبر مفهوم إدارة الذات عاملاً وسيطاً بين الحساسية الانفعالية والتوجه نحو الحياة للطلبة الجامعيين من ذوي الإعاقة السمعية في الجامعة الإسلامية بغزة، وتكونت عينة الدراسة الفعلية من (٥٠) طالباً وطالبة، منهم (١٦) طالباً و (٣٤) طالبة، واستخدم الباحث الأدوات الآتية: مقياس إدارة الذات، ومقياس الحساسية الانفعالية، ومقياس التوجه نحو الحياة، من إعداد الباحث، واستخدم المنهج

للكفاءة الذاتية ، ومرونة الكفاءة الذاتية والرفاهية النفسية، كما توصلت النتائج إلى أن الأفراد الذين يعانون من إعاقات جسدية لديهم مستويات أقل في حل المشكلات والكفاءة الذاتية وفي الرفاهية النفسية.

وهدفت دراسة أحمد (٢٠١٩) إلى التعرف على العوامل الخمسة الكبرى للشخصية وعلاقتها بالسعادة النفسية لدى عينة من الطلاب المعاقين بجامعة الفاشر، بمدينة الفاشر ولاية شمال دارفور، وللتأكد من ذلك استخدمت الباحثة المنهج الوصفي الارتباطي، وتم اختيار العينة بالطريقة العشوائية بلغ حجمها (٤٠) مفحوصاً، طبق مقياس العوامل الخمسة الكبرى للشخصية ومقياس السعادة النفسية، توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: تتسم درجة العوامل الخمسة الكبرى للشخصية بالارتفاع، كما لا توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين العوامل الخمسة الكبرى للشخصية والسعادة النفسية للطلاب المعاقين.

تعليق عام على الدراسات السابقة:

- استغادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في تحديد الأهداف، وحسن اختيار العينة، والوقوف على تعريفات وأبعاد متغيري الدراسة، كما استغادت منها في تحديد مقياس الرفاهية النفسية ومقياس إدارة الذات التي سيتم استخدامها، كما أنها ستعيدها في تفسير النتائج.

المساندة الاجتماعية ، مقياس تقدير الذات، واستمارة المستوى الاقتصادي، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود ارتباط دال وموجب بين السعادة وكل من تقدير الذات، والمساندة الاجتماعية، والمستوى الاقتصادي.

أجرى محمد (٢٠١٦) دراسة هدفت إلى الكشف عن طبيعة العلاقة بين جودة الحياة لذوي الإعاقة السمعية وتشكيل هوية الانا والسلوك الاجتماعي الايجابي لديهم، وتكونت العينة من (١٢٠) طالب وطالبة بمدارس الأمل للصم بمدينة الزقازيق، واستخدم الباحث الأدوات التالية: مقياس جودة الحياة لذوي الإعاقة السمعية ومقياس وظائف هوية الأنا ومقياس السلوك الاجتماعي الإيجابي، كما استخدم المنهج الوصفي الارتباطي، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية بين السلوك الاجتماعي الايجابي وجودة الحياة لدى عينة الدراسة.

وهدفت دراسة سامساري وسوليس (Samsari & Soulis, 2019) إلى دراسة العلاقات بين حل المشكلات والكفاءة الذاتية ومرونة الكفاءة الذاتية والرفاهية النفسية والتميز بين هذه العوامل بين الأشخاص الذين يعانون من إعاقات جسدية وبدونها، تكونت العينة من (١٥٠) شخصاً يعانون من إعاقات جسدية و (١٥٠) شخصاً بدون إعاقات في اليونان، استخدم الباحث الأدوات التالية: مقياس الرفاهية النفسية ومقياس توقعات الكفاءة الذاتية، أظهرت النتائج وجود ارتباطات إيجابية بين حل المشكلات

الارتباطي للتعرف على العلاقة بين الرفاهية النفسية وإدارة الذات لدى عينة الدراسة، واستخدم المنهج المقارن للوصول إلى الفروق بين طالبات ذوي الإعاقة في الرفاهية النفسية وإدارة الذات وفقاً لنوع الإعاقة (الجسدية- الحسية).

ب- مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع الطالبات ذوات الإعاقة (الجسدية- الحسية) في جامعة الملك عبد العزيز بجدة والبالغ عددهن (٢٥٢) طالبة حسب احصائيات مركز ذوي الاحتياجات الخاصة بجامعة الملك عبد العزيز بجدة.

ج- عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (٤٧) طالبة من الطالبات ذوات الإعاقة منهن (١٤) طالبة من ذوات الإعاقة الجسدية، و(٣٣) طالبة من ذوات الإعاقة الحسية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة في المدى العمري من (١٩- ٣٥) سنة بمتوسط ٢٣,٢٦ عاماً وانحراف معياري مقداره ٣,٩٩ ، وكانت عينة عمدية تم اختيارهن بطريقة عشوائية بسيطة.

د- أدوات الدراسة:

من أجل تحقيق الأهداف وللتحقق من صحة الفروض تم استخدام أداتين هما:

- مقياس الرفاهية النفسية لرايف: ترجمة الكشكي (قيد النشر)

- مقياس إدارة الذات: إعداد حسن (٢٠١٠)

وفيما يلي وصف لهذين المقياسين:

- أجريت العديد من الدراسات العربية والعالمية حول الرفاهية النفسية وإدارة الذات ولكن كل متغير جاء منفرداً، أو مع متغيرات أخرى، ولا يوجد دراسات - في حدود علم الباحثة- تناولت العلاقة بين الرفاهية النفسية إدارة الذات لدى ذوي الإعاقة، وهذا ما يميز الدراسة الحالية.

- ركزت جميع الدراسات السابقة على دراسة عينة من فئة ذوي الإعاقة مما يؤكد أهمية هذه الفئة.

فروض الدراسة:

من خلال أهداف الدراسة والدراسات السابقة التي تناولت متغيراتها نستطيع صياغة فروض الدراسة كالتالي:

- توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الرفاهية النفسية وإدارة الذات لدى عينة من الطالبات ذوات الإعاقة بجامعة الملك عبد العزيز

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات الرفاهية النفسية لدى عينة الدراسة تعزى لنوع الإعاقة (الجسدية- الحسية)

توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات إدارة الذات لدى عينة الدراسة تعزى لنوع الإعاقة (الجسدية- الحسية)

منهج الدراسة وإجراءاتها

أ-منهج الدراسة:

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي الارتباطي والمقارن لملائمته لطبيعة الدراسة الحالية ومن أجل تحقيق أهدافها، حيث استخدم المنهج الوصفي

١- مقياس الرفاهية النفسية لرايف: ترجمة الكشكي (قيد النشر)

أعدت المقياس كارول رايف (2007) Carol Ryff، وقامت بترجمته الكشكي (قيد النشر)، يتكون المقياس من (٤٢) فقرة (٢٢ منها إيجابية، ٢٠ منها سلبية) موزعة على ست أبعاد فرعية وهي (الاستقلالية -التمكين البيئي- النمو الشخصي- العلاقات الإيجابية- الهدف من الحياة- تقبل الذات)، أما من حيث بدائل الاستجابة فهي ست بدائل (غير موافق بشدة - غير موافق إلى حد ما - غير موافق- موافق- موافق إلى حد ما- موافق بشدة)، وقد أعطيت قيما للاستجابات على عبارات المقياس (١-٢-٣-٤-٥-٦) على ذات الترتيب للعبارات الإيجابية، في حين أعطيت (٦-٥-٤-٣-٢-١) على ذات الترتيب للعبارات السلبية، حيث تشير ارتفاع الدرجة إلى ارتفاع مستوى الرفاهية النفسية

قامت الكشكي (قيد النشر) بالتحقق من الخصائص السيكومترية للنسخة العربية من المقياس وذلك بتطبيقه على عينة مكونة من (٩٢٤) من السعوديين، وتم التحقق من صدق وثبات المقياس كما يلي:

صدق المقياس

تم التحقق من صدق المقياس بعدة طرق:

صدق المحك: وذلك بتطبيق مقياس الاستمتاع بالحياة على عينة التقنيين، ثم تم حساب معامل

الارتباط وكانت دالة إحصائياً عند ٠,٠٠١ بين مقياس الرفاهية النفسية ومقياس الاستمتاع بالحياة والذي بلغ ٠,٨٨ مما يدل على تمتع المقياس بدرجة عالية من الصدق.

صدق الاتساق الداخلي:

وتم التحقق منه بحساب قيم معاملات ارتباط الفقرة بالبعد الذي تنتمي إليه، كانت دالة إحصائياً عند ٠,٠٠١ بالإضافة إلى قيم معاملات ارتباط الفقرة بالمقياس ككل، ومعاملات ارتباط كل بعد بالدرجة الكلية على المقياس، حيث تراوحت قيم معاملات الارتباط للفقرات مع البعد الذي تنتمي إليه ما بين (٠,٧٧ - ٠,٨٩) وبين كل فقرة والمقياس ككل ما بين (٠,٥٦-٠,٩١)، بين الأبعاد والمقياس ككل تراوحت ما بين (٠,٨٧ - ٠,٩٥)، مما يبين سلامة بناء المقياس وترابطه بما يسمح باستخدامه.

ثبات المقياس:

تم حساب الثبات بعدة طرق وهي ألفا كرونباخ وإعادة التطبيق والتجزئة النصفية، تراوحت معاملات ألفا للمقياس ككل وأبعاده، ما بين (٠,٨٣-٠,٨٤)، كما أن قيمة معامل ثبات إعادة المقياس ككل بلغت (٠,٩٣)، كما بلغ معامل الارتباط للتجزئة النصفية ٠,٨٩ ومعامل جتمان للتجزئة النصفية ٠,٨٥ (الكشكي، ٢٠١٩).

التحقق من الشروط السيكومترية لمقياس الرفاهية النفسية في الدراسة الحالية:

تم حساب الصدق وذلك من خلال:

صدق الاتساق الداخلي: وتم بحساب معامل ارتباط بيرسون بين كل من: درجة كل فقرة مع الدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه، والجدول رقم (١) يوضح هذه النتائج:

التحقق من الشروط السيكومترية للمقياس تم تطبيقه على عينة من (٣٠) طالبة من الطالبات ذوات الإعاقة بجامعة الملك عبد العزيز بجده، وكانت النتائج كما يلي:

جدول (١) معاملات ارتباط عبارات مقياس الرفاهية النفسية مع البعد الذي تنتمي إليه

تقبل الذات		الهدف من الحياة		العلاقات الإيجابية		النمو الشخصي		التمكن البيئي		الاستقلالية	
معامل الارتباط	ع	معامل الارتباط	ع	معامل الارتباط	ع	معامل الارتباط	ع	معامل الارتباط	ع	معامل الارتباط	ع
.803**	6	.485**	5	.486**	4	.527**	3	.575**	2	.378*	1
.760**	12	.034	11	.436**	10	.591**	9	.080	8	.301*	7
.256	18	.579**	17	.347*	16	.454**	15	.528**	14	.357*	13
.715**	24	.615**	23	.457**	22	.671**	21	.505**	20	.089	19
.337*	30	.418**	29	.593**	28	.412**	27	.496**	26	.377*	25
.491**	36	.335*	35	.449**	34	.680**	33	.374*	32	.109	31
.785**	42	.586**	41	.024	40	.260	39	.601**	38	.039	37

* دالة عند ٠,٠٥

** دالة عند ٠,٠١

يدل على انتماء العبارات إلى أبعادها، وتؤكد هذه النتائج صدق المقياس المستخدم في الدراسة الحالية.

الصدق البنائي:

وتم التحقق منه بحساب معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل بعد من أبعاد الرفاهية النفسية (الاستقلالية - التمكن البيئي - النمو الشخصي - العلاقات الايجابية - الهدف من الحياة - تقبل الحياة) والدرجة الكلية للمقياس، والجدول التالي يوضح هذه النتائج:

يتضح من جدول (١) أن معاملات ارتباط عبارات المقياس مع البعد الذي تنتمي إليه تراوحت ما بين ٠,٠٢٤ - ٠,٨٠٣ وكانت دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١ ومستوى ٠,٠٥ ما عدا الفقرات أرقام ٨، ٣٧، ٣١، ١٩، ١٨، ١١، ٣٩ و ٤٠ حيث لم تصل معاملات الارتباط الخاصة بها إلى مستوى الدلالة ولذا سيتم حذفها من المقياس عند اجراء التحليلات الاحصائية الخاصة بالتحقق من الفروض. أما باقي معاملات الارتباط فكانت بين المقبولة والمرتفعة. مما

جدول (٢) معاملات ارتباط بيرسون بين أبعاد مقياس الرفاهية النفسية والدرجة الكلية للمقياس

الدرجة الكلية على مقياس الرفاهية النفسية	البعد
.699**	الاستقلالية
.486**	التمكين البيئي
.610**	النمو الشخصي
.354*	العلاقات الإيجابية
.494**	الهدف من الحياة
.583**	تقبل الذات

* دالة عند ٠,٠٥

** دالة عند ٠,٠١

ثبات المقياس:

تم التحقق من ثبات المقياس على عينة الدراسة الاستطلاعية السابق الإشارة إليها بطريقتين هما: ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية، وتم تصحيح معاملات الارتباط الناتجة باستخدام معادلة سبيرمان- براون ومعادلة جتمان، والجدول رقم (٣) يوضح هذه النتائج:

جدول (٣) معاملات ثبات ألفا كرونباخ لمقياس الرفاهية النفسية وأبعاده

معامل جتمان	معامل سبيرمان- براون	التجزئة النصفية	ثبات ألفا كرونباخ	
.602	.632	.603	.672	الاستقلالية
.702	.707	.660	.677	التمكين البيئي
.786	.799	.701	.727	النمو الشخصي
.730	.733	.670	.790	العلاقات الإيجابية
.650	.651	.626	.791	الهدف من الحياة
.682	.685	.617	.694	تقبل الذات
.776	.795	.660	.755	الدرجة الكلية

المقياس بدرجة مقبولة من الثبات تجعل الباحثة مطمئن إلى استخدامه في الدراسة الحالية.

٢- اختبار إدارة الذات: إعداد حسن (٢٠١٠)

يتكون الاختبار من (٢٥) فقرة (٢٠) منها إيجابية، و (٥) سلبية) تشمل أبعاد إدارة الذات الأربعة وهي (أهداف

تشير نتائج جدول (٢) أن معاملات ارتباط أبعاد المقياس بالدرجة الكلية تراوحت بين (-٠,٣٥٤) و (٠,٦٩٩) وهي معاملات ارتباط دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١ و ٠,٠٥ مما يدل على ان أبعاد المقياس تقيس المراد منها قياسه، مما يؤكد صدق الاتساق الداخلي للمقياس.

من الجدول السابق يتضح أن قيم معامل ثبات مقياس الرفاهية النفسية للأبعاد والدرجة الكلية للمقياس تراوحت ما بين (٠,٦٠٣-٠,٧٩٥) هي قيم تراوحت ما بين المقبولة والمرتفعة مما يدل على تمتع

فقرة متضمنة فيه والدرجة الكلية له، وتراوحت معامل الارتباط بين (٠,٤٠ ، ٠,٧٨) وهي معاملات ارتباط دالة عند مستوى ٠,٠١ مما يدعو إلى الثقة في النتائج التي يمكن التوصل إليها عند استخدام الاختبار.

ثبات الاختبار: استخدم معد الاختبار طريقة تحليل التباين لإيجاد معامل ثبات الاختبار، حيث بلغ ثباته (٠,٦٩) وهو معامل ثبات جيد.

التحقق من الشروط السيكومترية لاختبار إدارة الذات في الدراسة الحالية:

للتحقق من الشروط السيكومترية للمقياس تم تطبيقه على عينة الدراسة الاستطلاعية السابق الإشارة إليها وكانت النتائج كما يلي:

• **الصدق:** تم حساب الصدق وذلك من خلال:
صدق الاتساق الداخلي: وتم بحساب معامل ارتباط بيرسون بين كل من: درجة كل فقرة مع الدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه، والجدول رقم (٤) يوضح هذه النتائج:

جدول (٤) معاملات ارتباط عبارات مقياس إدارة الذات مع البعد الذي تنتمي إليه

اهداف الذات		التخطيط للذات		العلاقات مع الآخر		رقابة وتقويم الذات	
ع	معامل الارتباط	ع	معامل الارتباط	ع	معامل الارتباط	ع	معامل الارتباط
5	.642**	3	.651**	1	.569**	10	.740**
7	.773**	6	.530**	2	.591**	11	.543**
24	.682**	9	.400°	4	.236	13	.621**
25	.740**	14	.425°	8	.516**	15	.375°
-	-	17	.415°	12	.149	-	-
-	-	19	.259	16	.425°	-	-
-	-	20	.385°	18	.472**	-	-

* دالة عند ٠,٠٥

** دالة عند ٠,٠١

الذات-التخطيط للذات- العلاقات مع الآخر- رقابة وتقويم الذات) وأمام كل فقرة خمسة بدائل للإجابة (أوافق بشدة، أوافق، محايد، أعارض، أعارض بشدة) الفقرة الإيجابية توزع الدرجات كالتالي (٥-٤-٣-٢-١) والفقرة السلبية توزع الدرجات كالتالي (١-٢-٣-٤-٥).

صدق الاختبار

الصدق العاملي: قام معد الاختبار بحساب معاملات الصدق العاملية وذلك عن طريق حساب متوسط التشبعات الدالة لكل بعد وتم اتخاذ هذا المتوسط مؤشراً لمعاملات صدق الاختبار: بلغت متوسطات الصدق العاملية لكل بعد كالتالي (أهداف الذات = ٠,٧٨ والتخطيط للذات = ٠,٦٦ والعلاقات مع الآخر = ٠,٧٠ ورقابة وتقويم الذات = ٠,٦٨) أي أن معاملات الصدق تنحصر بين (٠,٦٦ - ٠,٧٨) وهي معاملات صدق جيدة.

صدق المفردات: اعتمد معد الاختبار لحساب صدق المفردات على إيجاد معامل الارتباط بين درجة كل

أبعادها، وتؤكد هذه النتائج صدق المقياس المستخدم في الدراسة الحالية.

الصدق البنائي:

وتم التحقق منه بحساب معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل بعد من ابعاد ادارة الذات (اهداف الذات - التخطيط للذات - العلاقات مع الآخر - رقابة وتقويم الذات) والدرجة الكلية للمقياس، والجدول التالي يوضح هذه النتائج:

وكانت نتيجة معاملات الارتباط كالتالي:

جدول (٥) معاملات ارتباط بيرسون بين أبعاد مقياس ادارة الذات والدرجة الكلية للمقياس

الدرجة الكلية علي مقياس ادارة الذات	البعد
.763**	اهداف الذات
.728**	التخطيط للذات
.735**	العلاقات مع الآخر
.634**	رقابة وتقويم الذات

** دالة عند ٠,٠١

ثبات المقياس: تم التحقق من ثبات المقياس على عينة الدراسة الاستطلاعية السابق الإشارة إليها بطريقتين هما: ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية، وتم تصحيح معاملات الارتباط الناتجة باستخدام معادلة سبيرمان- براون ومعادلة جتمان، والجدول رقم (٦)

يوضح هذه النتائج:

جدول (٦) معاملات ثبات الفا كرونباخ لمقياس ادارة الذات وأبعاده

معامل جتمان	معامل سبيرمان- براون	التجزئة النصفية	ثبات الفا كرونباخ	اهداف الذات
.702	.718	.662	.713	اهداف الذات
.657	.662	.590	.629	التخطيط للذات
.642	.643	.579	.703	العلاقات مع الآخر
.641	.656	.585	.671	رقابة وتقويم الذات
.701	.705	.610	.772	الدرجة الكلية

بين (٠,٦٤٢-٠,٧٧٢) هي قيم تراوحت ما بين المقبولة والمرتفعة مما يدل على تمتع المقياس بدرجة

يتضح من جدول (٤) أن معاملات ارتباط عبارات المقياس مع البعد الذي تنتمي إليه تراوحت ما بين ٠,٢٣٦-٠,٧٧٣ وكانت دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١ ومستوى ٠,٠٥ ما عدا الفقرات أرقام ٤، ١٢، و١٩ حيث لم تصل معاملات الارتباط الخاصة بها إلي مستوى الدلالة ولذا سيتم حذفها من المقياس عند اجراء التحليلات الاحصائية الخاصة بالتحقق من الفروض. أما باقي معاملات الارتباط فكانت بين المقبولة والمرتفعة. مما يدل على انتماء العبارات إلى

تشير نتائج جدول (٥) أن معاملات ارتباط أبعاد المقياس بالدرجة الكلية تراوحت بين (٠,٦٣٤-٠,٧٦٣) وهي معاملات ارتباط دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١ مما يدل على ان أبعاد المقياس تقيس المراد منها قياسه، مما يؤكد صدق الاتساق الداخلي للمقياس.

من الجدول السابق يتضح أن قيم معاملات ثبات المقياس للأبعاد والدرجة الكلية للمقياس تراوحت ما

- مقبولة من الثبات تجعل الباحثة تطمئن إلى
استخدامه في الدراسة الحالية.
د- إجراءات الدراسة:

- الاطلاع على الإطار النظري والدراسات السابقة المتعلقة بمتغيرات الدراسة.

- تحديد العينة وتحديد المقاييس التي سيتم استخدامها.

- تطبيق أدوات الدراسة على العينة، وتصحيح المقاييس واستخراج الدرجات والتحقق من الفروض.

- مناقشة وتفسير النتائج وتقديم مجموعة من التوصيات والبحوث المقترحة.

الأساليب الإحصائية المستخدمة: للإجابة على أسئلة الدراسة وللتحقق من فروضها تم إجراء التحليلات الإحصائية الآتية:

جدول (٧)

نتائج الفروق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي لعينة الدراسة على مقياس الرفاهية النفسية

عدد العينة	المتوسط الحسابي	المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت	مستوى الدلالة
47	173.49	147	24.23	46	7.496	0.001

* يقصد بالمتوسط الفرضي هو جمع أوزان بدائل الاستجابة وقسمتها على عددها ثم ضرب الناتج في عدد فقرات المقياس.

تم حساب متوسط درجات العينة الكلية على مقياس الرفاهية النفسية فبلغ (١٧٣,٤٩) درجة وانحراف معياري قدره (٢٤,٢٣) وعند المقارنة بالمتوسط الفرضي للمقياس والذي بلغ (١٤٧) درجة وبعد تطبيق الاختبار التائي لعينة واحدة تبين أن القيمة التائية المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية إذ بلغت

(٧,٤٩٦)، وهي دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٠١) وهذا يعني أن مستوى الرفاهية النفسية لدي عينة الدراسة أكبر من المستوى الفرضي مما يشير إلى أن عينة الدراسة يتصفون بارتفاع الرفاهية النفسية.

الرفاهية النفسية تشير إلى التحديات الوجودية التي تواجه الفرد في حياته، وكيفية ومدى تغلبه عليها (Ryff et al., 1999).

وذكرت شند وآخرون (٢٠١٣) أن الرفاهية النفسية تعكس الأداء النفسي الإيجابي، فهي تحدد علاقة الفرد بذاته من قبلها والوعي بها بما يحقق استقلاليتها وتمتعه بعلاقات جيدة مع الآخرين مشبعة بالأمن والاحترام المتبادل، ساعياً لتحقيق أهداف ومقاصد حياتية يتبناها من خلال استغلاله لكافة الفرص البيئية وتغلبه على ما يواجهه من معوقات، بما يحقق له التقدم والاستمرارية والنمو الشخصي.

التساؤل الثاني: والذي ينص على:

" ما مستوى إدارة الذات لدى عينة من الطالبات ذوات الإعاقة بجامعة الملك عبد العزيز؟ ".
وللكشف عن مستوى إدارة الذات لدى عينة الدراسة استخدم اختبار ت لعينة واحدة وذلك لمقارنة متوسط درجة إدارة الذات لعينة الدراسة بالمتوسط الفرضي للمقياس ويوضح ذلك الجدول التالي:

جدول (٨)

نتائج الفروق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي لعينة الدراسة على مقياس إدارة الذات

عدد العينة	المتوسط الحسابي	المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت	مستوى الدلالة
47	92.32	75	7.85	46	15.12	0.001

* يقصد بالمتوسط الفرضي هو جمع أوزان بدائل الاستجابة وقسمتها على عددها ثم ضرب الناتج في عدد فقرات المقياس.

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج الدراسات السابقة مثل دراسة العوراني (٢٠١٥)، و أواسدي وآخرون (Awasthi et al., 2016)، وأبو داود والخطيب (٢٠١٧) التي توصلت إلى ارتفاع مستوى الرفاهية النفسية والرضا عن الحياة الذي يعتبر مرادفاً لها لدى أفراد العينة.

وترجع الباحثان هذه النتيجة إلى الاهتمام الملحوظ من قبل حكومتنا الرشيدة في تلبية احتياجات هذه الفئة، وكذلك أصبحت المعينات والوسائل متطورة، ساهم ذلك في تحسين نوعية حياتهن ومواجهة الصعوبات والتحديات التي يتعرضن لها، وتطوير قدراتهن، مما سهل عليهن استقلاليتهن والقدرة على بناء علاقات جيدة مع الآخرين، واحساسهن بأن حياتهن ذات معنى، لعل ذلك جعل مستوى الرفاهية لديهن مرتفع.

ويتفق ذلك مع ما قدمته رايف وزملاؤها في الإطار النظري الأكثر شمولاً للرفاهية النفسية الذي يتم النظر للرفاهية على أنها ناجمة عن الحياة التي هي على مايرام نيل (Nel, 2011)، ووفقاً لذلك فإن

وترى الباحثان أن ذوات الإعاقة لديهم من الحقوق والواجبات كغيرهن من الأفراد العاديين في المجتمع، مما جعلهن يتقبلن إعاقتهن ويشعرن أنها لم تحد وتمنع من تطور قدراتهن وذلك زاد ثقتهن بأنفسهن وقوة إرادتهن، مما أسهم ذلك في القدرة على مواجهة الصعوبات والمواقف التي يتعرضن لها من خلال اكتساب أساليب ومهارات تمكنهن من إدارة وتنظيم ذواتهن بشكل ناجح.

ويؤكد ذلك ما ذكره أبو هديوس (٢٠١٥) بأن قدرة الفرد الذاتية على إدارة أمور حياته المختلفة بفاعلية ونجاح، وذلك من خلال امتلاكه مجموعة من المهارات الحياتية والاجتماعية، كمهارة التكيف والتوافق مع الظروف الطارئة، ومهارة التعامل مع المواقف المغضبة وإدارتها. ويرى محمود (٢٠١٢) أن إدارة الذات مجموعة من المهارات والآليات يستخدمها الفرد في مواقف متعددة لتحسين سلوكه وتحديد احتياجاته، ثم تحقيق أهدافه التي يسعى إليها.

نتائج الفرض الأول: والذي ينص على:

"توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الرفاهية النفسية وإدارة الذات لدى عينة من الطالبات ذوات الإعاقة بجامعة الملك عبد العزيز" للتحقق من صحة هذا الفرض استخدم معامل ارتباط بيرسون لحساب العلاقة بين المتغيرات والجدول التالي يوضح هذه النتائج:

تم حساب متوسط درجات العينة الكلية على مقياس إدارة الذات فبلغ (٩٢,٣٢) درجة وبانحراف معياري قدره (٧,٨٥) وعند المقارنة بالمتوسط الفرضي للمقياس والذي بلغ (٧٥) درجة وبعد تطبيق الاختبار التائي لعينة واحدة تبين أن القيمة التائية المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية إذ بلغت (١٥,١٢)، وهي دالة إحصائياً عند مستوي (٠,٠٠١) وهذا يعني أن مستوى إدارة الذات لدى عينة الدراسة أكبر من المستوى الفرضي مما يشير إلى أن عينة الدراسة يتصفون بارتفاع إدارة الذات.

وتتفق مع هذه النتيجة مع دراسة أبو العمرين (٢٠١٥)، وأحمد (٢٠١٩) التي توصلت نتائجها إلى أن مستوى إدارة الذات وأحد أبعاده لدى أفراد العينة من الصم ومن ذوي الإعاقة مرتفع. ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء الأدب النظري في تفسير سلوك إدارة وتنظيم الذات، فنجاح الفرد في إدارة ذاته يعتمد على الموارد الذاتية من جهة، ومن قوة الفرد في التحكم بها من جهة أخرى، وإن الجوانب الإرادية لإدارة الذات تتمثل في الميكانيزمات التي تقام من أجل ضبط التركيز لتحقيق النجاح، وذلك في مواجهة المعوقات الذاتية والبيئية التي يتعرض لها الفرد، وبالتالي فإن إدارة الذات تعتمد على توفر إرادة قوية (Denise & John, 2006) نقلاً عن (ياسين وآخرون، ٢٠١٥).

جدول (٩)

معاملات ارتباط بيرسون بين الرفاهية النفسية وإدارة الذات لدى عينة الدراسة (ن = ٤٧)

إدارة الذات					الرفاهية النفسية
الدرجة الكلية	رقابة وتقويم الذات	العلاقات مع الآخر	التخطيط للذات	اهداف الذات	
.129	.064	.131	-.062-	.181	الاستقلالية
.307*	.188	.053	.418**	.307*	التمكين البيئي
.515**	.437**	.342*	.318*	.349*	النمو الشخصي
.276	.190	.476**	.015	.056	العلاقات الإيجابية
.034	.162	.100	.159	.013	الهدف من الحياة
.503**	.316*	.398**	.276	.387**	تقبل الذات
.443**	.259	.376**	.212	.347*	الدرجة الكلية

معاملات دالة عند مستوى معنوية ٠,٠٥

معاملات دالة عند مستوى معنوية ٠,٠١

الكلية ما عدا الارتباط بين تقبل الذات وبعد التخطيط للذات حيث لم يرق معامل الارتباط بينهما إلى مستوى الدلالة.

أما الدرجة الكلية للرفاهية النفسية فقد ارتبط ارتباطاً دالاً إحصائياً بكل من أهداف الذات والعلاقات مع الآخر والدرجة الكلية لإدارة الذات، ولم ترق العلاقة بينها وبين بعدي التخطيط للذات ورقابة وتقويم الذات من إدارة الذات.

أما بعدي الاستقلالية والهدف من الحياة من أبعاد الرفاهية النفسية لم يرتبطا ارتباطاً دالاً إحصائياً بأي بعد من أبعاد إدارة الذات ودرجته الكلية، ويتضح أيضاً ان بعد التمكين البيئي لم يرتبط بشكل دال ببعدي العلاقات مع الآخر ورقابة وتقويم الذات من أبعاد إدارة الذات.

وقد اتخذت هذه العلاقات سواء الدالة إحصائياً أو التي لم ترق لمستوى الدلالة اتجاهات إيجابية طردياً مما

يتضح من الجدول رقم (٩) أن هناك علاقات ارتباطية دالة إحصائياً بين بعض أبعاد الرفاهية النفسية ودرجتها الكلية وبين أبعاد إدارة الذات حيث ارتبط بعد التمكين البيئي من أبعاد الرفاهية النفسية بالدرجة الكلية لإدارة الذات وبعدي أهداف الحياة والتخطيط للذات، أما العلاقة بين التمكين البيئي وبعدي العلاقات مع الآخر ورقابة وتقويم الذات فلم ترق لمستوى الدلالة الإحصائية.

أما بعد النمو الشخصي من أبعاد الرفاهية فقد ارتبط بشكل دال إحصائياً بالدرجة الكلية على مقياس إدارة الذات وجميع أبعاده، وارتبط بعد العلاقات الإيجابية ارتباطاً دالاً إحصائياً ببعدي العلاقات مع الآخر من إدارة الذات ولم ترق باقي معاملات ارتباطه بإدارة الذات إلى مستوى الدلالة الإحصائية.

وارتبط بعد تقبل الذات من أبعاد الرفاهية النفسية ارتباطاً دالاً إحصائياً بجميع أبعاد إدارة الذات والدرجة

قدرات على الوصول إلى معرفة نقاط القوة والضعف لديهم ويستطعن التعرف على طاقاتهم لتحقيق أهدافهم، ومراقبة ومتابعة نتائج التخطيط لتحقيق تلك الأهداف باستمرار، كلما جعلهن قدرات على إدارة ذواتهن بنجاح وبالتالي يصبح لديهن شعور بالرفاهية النفسية والعكس صحيح.

ويؤكد هذه النتيجة مفلح وحريز (٢٠٠٧) بأنه إذا تحسنت إدارة الفرد لذاته فإنه سيسعد في حياته، كما يذكر جوهانسون وآخرون (Johansson et al., 2007) أن زيادة قدرة الفرد على إدارة ذاته يؤدي إلى إحساسه بالسعادة والعكس صحيح.

نتائج الفرض الثاني : والذي ينص على:

"توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات الرفاهية النفسية لدى عينة الدراسة تعزى لنوع الإعاقة (الجسدية- الحسية)"

للتحقق من صحة هذا الفرض تم استخدام اختبار مان ويتي لعينتين مستقلتين والجدول التالي يوضح هذه النتائج:

يعني إنه كلما زادت درجة الرفاهية النفسية زادت درجة ادارة الذات والعكس صحيح.

وبهذا نقبل جزئياً فرض الدراسة الأول القائل بوجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الرفاهية النفسية وإدارة الذات لدى عينة من الطالبات ذوات الإعاقة بجامعة الملك عبد العزيز .

وتتفق هذه النتيجة مع دراسات كل من القطاوي (٢٠١٣)، ومحمد (٢٠١٦)، سامساري وسوليس (Samsari & Soulis, 2019) حيث أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية بين الرفاهية النفسية أو أحد أبعادها وإدارة الذات أو أحد أبعادها.

وتفسر الباحثتان هذه النتيجة من خلال الأدب النظري الذي يرى أنه إذا كان للفرد هدف محدد يعمل على تحقيقه بشكل جيد، فإن النجاح في تحقيقه يوصله إلى السعادة، والفشل في تحقيقه سيؤدي إلى التعاسة (Diener, 1984).

وكما ترى الباحثة أن وجود إدارة الذات لدى الفرد يحسن من شعوره بالرفاهية النفسية، ولدى الأفراد المعاقين خاصة، فكلما كن الطالبات ذوات الإعاقة

جدول رقم (١٠)

نتائج اختبار مان ويتني لدلالة الفروق بين متوسطي رتب درجات عينة الدراسة على مقياس الرفاهية النفسية وفقا لنوع الإعاقة (الجسدية- الحسية)

مستوى الدلالة	قيمة ز	الجسدية (ن = ١٤)		الحسية (ن=٣٣)		نوع الاعاقة البعد
		مجموع الرتب	متوسط الرتب	مجموع الرتب	متوسط الرتب	
غير دالة	1.847	715.50	21.68	412.50	29.46	الاستقلالية
غير دالة	-0.561	816.00	24.73	312.00	22.29	التمكين البيئي
غير دالة	-0.584	767.00	23.24	361.00	25.79	النمو الشخصي
غير دالة	-0.105	787.50	23.86	340.50	24.32	العلاقات الإيجابية
غير دالة	-0.630	765.00	23.18	363.00	25.93	الهدف من الحياة
غير دالة	-0.629	765.00	23.18	363.00	25.93	تقبل الذات
غير دالة	-1.268	737.50	22.35	390.50	27.89	الدرجة الكلية

فروق في مستوى الرفاهية النفسية والرضا عن الحياة بين أنواع الإعاقات وهذا ما يؤكد نتيجة الفرض. وترجع الباحثتان هذه النتيجة إلى الظروف المتشابهة التي تعيشها ذوات الإعاقة بجميع أنواعها، ونوعية الخدمات التي المقدمة لهن على حدٍ سواء، وطرق تفاعلهن مع البيئة والتعايش معها، بغض النظر عن نوع إعاقتهن، لعل ذلك سبب تساوي الطالبات ذوات الإعاقة الجسدية وذوات الإعاقة الحسية في الرفاهية النفسية.

نتائج الفرض الثالث : والذي ينص على :

"توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات ادارة الذات لدى عينة الدراسة تعزى لنوع الإعاقة (الجسدية- الحسية)"

للتحقق من صحة هذا الفرض تم استخدام اختبار مان ويتني لعينتين مستقلتين والجدول التالي يوضح هذه النتائج :

من الجدول السابق يتضح أنه لا توجد فروق دالة إحصائية لدى عينة الدراسة تعزى لمتغير نوع الاعاقة في الرفاهية النفسية بجميع أبعادها، حيث تراوحت قيمة ز ما بين -٠,١٠٥ و ١,٨٤٧ وهي قيمة لم ترق لمستوى الدلالة الإحصائية .

وبذلك نرفض الفرض الثاني من فروض الدراسة والذي ينص وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات الرفاهية النفسية لدى عينة الدراسة تعزى لنوع الإعاقة (الجسدية- الحسية).

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسات العوراني (٢٠١٥)، وأواسدي وآخرون (Awasthi et al., 2016)، وأبو داود والخطيب (٢٠١٧) والتي أسفرت نتائجها إلى أن مستوى الرفاهية النفسية و الرضا عن الحياة وهو أحد مرادفات الرفاهية النفسية لدى ذوي الإعاقة (السمعية- البصرية- الحركية) كان بنفس المستوى، حيث اتضح في هذه الدراسة أنه لا يوجد

جدول رقم (١١)

نتائج اختبار مان ويتني لدلالة الفروق بين متوسطي رتب درجات عينة الدراسة على مقياس ادارة الذات وفقا لنوع الإعاقة
(الجسدية - الحسية)

مستوى الدلالة	قيمة ز	الجسدية (ن = ١٤)		الحسية (ن=٣٣)		نوع الإعاقة البعد
		مجموع الرتب	متوسط الرتب	مجموع الرتب	متوسط الرتب	
غير دالة	- .883	754.50	22.86	373.50	26.68	اهداف الذات
غير دالة	- .622	818.50	24.80	309.50	22.11	التخطيط للذات
غير دالة	- .317	778.50	23.59	349.50	24.96	العلاقات مع الآخر
غير دالة	- .247	781.50	23.68	346.50	24.75	رقابة وتقويم الذات
غير دالة	- .547	768.50	23.29	359.50	25.68	الدرجة الكلية

التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة يمكن تقديم التوصيات التالية:

١- تقديم دورات تدريبية لطالبات ذوات الإعاقة من قبل مراكز التأهيل تتناول تنمية إدارة الذات بما ينعكس على الرفاهية النفسية لديهم.

٢- عقد ورش عمل من قبل مركز ذوي الاحتياجات الخاصة لتدريب الطالبات ذوات الإعاقة على الاستقلالية وتقبل الذات وكيفية رقابة وتقييم ذواتهن.

٣- إعداد وتقديم برامج من قبل وزارة الإعلام تعمل على إرشاد وتوعية أسر الطالبات ذوات الإعاقة والمجتمع بتناول أهمية الرفاهية النفسية وإدارة الذات وأثرها على هذه الفئة.

المقترحات:

وفي ضوء ما توصلت إليه الدراسة الحالية من نتائج يمكن إجراء مجموعة من الدراسات المستقبلية:

من الجدول السابق يتضح أنه لا توجد فروق دالة إحصائية لدي عينة الدراسة تعزي لمتغير نوع الإعاقة في ادارة الذات بجميع أبعادها، حيث تراوحت قيمة ز ما بين -٠,٢٤٧ و ٠,٨٨٣ وهي قيمة لم ترق لمستوى الدلالة الإحصائية.

وبذلك نرفض الفرض الثالث من فروض الدراسة والذي ينص علي وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات إدارة الذات لدى عينة الدراسة تعزي لنوع الإعاقة (الجسدية - الحسية).

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة أحمد (٢٠١٩) التي أسفرت نتائجها عن تساوي درجة العوامل الخمسة الكبرى للشخصية ومنها بعض أبعاد إدارة الذات لدى الطلاب المعاقين بجامعة الفاشر باختلاف إعاقاتهم.

ترجع الباحثتان هذي النتيجة إلى الدورات وورش العمل التي يقدمها مركز ذوي الاحتياجات الخاصة بالجامعة للطالبات ذوات الإعاقة التي قاربت بين جميع ذوات الإعاقة في إدارة الذات مما جعلهن على رؤية واحدة واضحة رغم اختلاف إعاقتهن.

رجب، عبد الفتاح؛ مطر، علي محمد. (٢٠١٤). فعالية التدريب على مهارات إدارات الذات في الحد من السلوك الصفي المشكل وأثره في تحسين مفهوم الذات الأكاديمي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية. *مجلة التربية الخاصة، كلية التربية بالزقازيق، مصر، (٧)، ٤٢٤-٤٥٥.*

راشد، أنور أحمد عيسى؛ أحمد، إسماعيل عثمان حسن. (٢٠١٥). رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة من المنظور الإسلامي. *مجلة كلية التنمية البشرية، (١)، ٧٥-١١٨.*

السعيدة، ناجي منور. (٢٠١٦). جودة الحياة لدى المعاقين سمعياً في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية. *دراسات العلوم التربوية، ٤٣ (٣)، ٢٠٣١-٢٠٤٣.*

شعبان، حمدي سعد محمد. (٢٠١٣). التنظيم الذاتي وعلاقته بتقدير الذات لدى عينة من ذوي الإعاقة البصرية. *مجلة كلية التربية، كلية التربية، جامعة طنطا، ٤(٥٢)، ٣٩٩-٤٤٢.*

أبو شمالة، إياد عبد الرحمن محمد. (٢٠١٧). إدارة الذات كمتغير وسيط بين الحساسية الانفعالية والتوجه نحو الحياة للطلبة ذوي الإعاقة السمعية ببرنامج التعليم الجامعي بالجامعة الإسلامية بغزة. رسالة ماجستير، قسم علم النفس، كلية التربية بجامعة الأقصى.

شند، سميرة محمد؛ هيبية، حسام إسماعيل؛ سلومة، حنان سلامة. (٢٠١٣). مقياس الرفاهة

١- الرفاهية النفسية وعلاقتها بإدارة الذات لدى جميع فئات المجتمع.

٢- التنظيم العاطفي وعلاقته بالرفاهية النفسية لدى الأطفال من ذوي الإعاقة.

٣- الأنشطة الترويحية ودورها في الرفاهية النفسية لدى الطلبة من ذوي الإعاقة.

المراجع

أولاً: المراجع العربية

أحمد، آمنة يس موسى. (٢٠١٩). العوامل الخمسة الكبرى للشخصية وعلاقتها بالسعادة النفسية لدى عينة من الطلاب المعاقين بجامعة الفاشر بمدينة الفاشر ولاية شمال دارفور. *مجلة الدراسات العليا، كلية الدراسات العليا، جامعة النيلين، ١٣ (٥٠)، ٨٣-٦٩.*

أحمد، بشير صبحي عبد القادر. (٢٠١٧). إدارة الذات وعلاقتها بالاستغراق الوظيفي لدى العاملين في المؤسسات الحكومية وغير الحكومية في محافظة رام الله والبيرة. رسالة ماجستير، معهد التنمية المستدامة، جامعة القدس.

جاد الرب، أحمد محمد. (٢٠١٣). مقياس طيب الحياة النفسية. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة. أبو داود، أمال؛ الخطيب، جمال. (٢٠١٧). الرضا عن الحياة وعلاقته بكل من مهارات تقرير

المصير والأمل لدى المراهقين ذوي الإعاقة في الأردن. *مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، ٣١ (١١)، ١٨٩٠-١٩١٠.*

من المعاقين سمعياً. مجلة الدراسات العربية في التربية وعلم النفس، ١(٤٥)، ١٣-٤٦.

محمد، محمد عبد العزيز. (٢٠١٦). الإسهام النسبي لكل من السلوك الاجتماعي الإيجابي وهوية الانا في التنبؤ بجودة الحياة لدى ذوي الإعاقة السمعية. مجلة بحوث عربية في مجالات التربية النوعية، (٤)، ٤٠٧-٤٤١.

محمود، هويدة حنفي. (٢٠١٢). الصلابة النفسية وإدارة الذات وعلاقتها بالصحة النفسية والنجاح الأكاديمي في ضوء بعض المتغيرات لدى طلاب الدبلوم المهني بكلية التربية. مجلة دراسات عربية في علم النفس، ١١ (٣)، ٥٤١-٦١٨.

معمرية، بشير. (٢٠١٢). علم النفس الإيجابي- اتجاه جديد لدراسة القوى والفضائل الإنسانية.

الجزائر، دار الخلدونية.

مفلح، فدوى شوقي؛ حريز، نورا محمد. (٢٠٠٧). إدارة الذات نحو النجاح والابداع. دار البداية ناشرون وموزعون، عمان.

هادي، ابتسام راضي. (٢٠١٩). الابداع الانفعالي وعلاقته بالرفاهية النفسية لدى تدريسي كلية التربية الأساسية. دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٤٦ (٢)، ٥٩٣-٦١٠.

أبو هاشم، السيد محمد. (٢٠١٠). النموذج البنائي للعلاقات بين السعادة النفسية والعوامل

النفسية للشباب الجامعي، كلية التربية، جامعة عين شمس، مجلة الإرشاد النفسي، (٣٦)، ٦٧٣-٦٩٤.

العجاج، اعتزاز يوسف. (٢٠١٥). إدارة الذات وعلاقتها بالإبداع الإداري من وجهة نظر القيادات الإدارية بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن بالرياض. رسالة ماجستير، قسم العلوم الإدارية، كلية العلوم الاجتماعية والإدارية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

أبو العمرين، حسن نوح. (٢٠١٥). مفهوم الذات واستراتيجيات التواصل الاجتماعي لدى الطلبة الصم في ضوء التقدم التقني. رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.

العواودة، ابتهاج حسن. (٢٠١٧). إدارة الذات وعلاقتها بالإداء الوظيفي لدى العاملين بالمؤسسات الحكومية وغير الحكومية في محافظة الخليل. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس، فلسطين.

العوراني، عمر إسماعيل حمزة. (٢٠١٥). مفهوم الذات والرضا عن الحياة لدى الطلبة ذوي الإعاقة البصرية وذوي الإعاقة السمعية في الجامعة الأردنية. رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن.

القطاوي، سحر منصور. (٢٠١٤). الشعور بالسعادة النفسية وعلاقته ببعض المتغيرات لدى عينة

التمثيلية وبعض المتغيرات لدى عينة من الطالبات المتفوقات في جامعة الأقصى. **مجلة العلوم التربوية والنفسية**، ١٦ (١)، ٣٦٩-٤٠٧.

ياسين، حمدي محمد، إمام؛ نجوى السيد؛ عبد العزيز، سمر عبد البديع. (٢٠١٥). إدارة الذات والتنبؤ بالسعادة لدى طلاب الجامعة. **مجلة السلوك البيئي**، ٢٤٢ (٢١٣١)، ١-٩٥.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

Awasthi, P., Chauhan, R., & Verma, S. (2016). Subjective well-being of physically disabled and normal students. **Indian Journal of Health & Wellbeing**, 7(6), 579-584.

Diener, E., Semmons, R., Larsen, R., Griffin, S. (1984). The Satisfaction with life Scale. **Journal of Personality Assessment**. 49, 71-75.

Johansson, et al., (2007). Confidence and happiness adults and self management. **Journal of sport psychology**, 129 (6), 796- 797.

Maaulot, N., Faisal, R., Ishak, N., Lani, N & Ing, O. (2015). Psychological well-being among gifted students at the national gifted center in Malaysia, **Asian Conference on Psychology and Behavioral Sciences Official Conference Proceedings**, 2-9.

Neini, H., Nevgi, A., Virtanen, p. (2003). Towards self-regulation in web-based learning. **Journal of Educational Media**, 28(1), 49- 71.

Nel, L. (2011). **The Psychological Experiences of Master's Degree-Students in Professional Psychology Programmes: An Disabilities**, 32(2), 390-400.

الخمسة الكبرى للشخصية وتقدير الذات والمساندة الاجتماعية لدى طلاب الجامعة. **مجلة كلية التربية**، جامعة بنها، ٢٠ (٨١)، ٢٧٠.

أبو هدروس، ياسرة. (٢٠١٥). إدارة الذات وعلاقتها بالذكاء الاجتماعي في ضوء الأنظمة

Interpretative. Phenomenological Analysis, Ph D. Dissertation, Capella University.

Ryff, C., Magee, W., Kling, K., & Wing, E. (1999). Forging Macro-Micro Linkages in The Study of Psychological Well-being. In C. Ryff & V.

Marshall (Eds) The Self and Society in Aging Processes,

(PP247-278) New York: Springer Publishing Company

Ryff, C & Singer, B. (2008). Know Thyself and Become What You Are: A Eudaimonic

Approach To Psychological Well-Being. **Journal of Happiness Studies**, 9, 13-39.

Samsari, E. P., & Soulis, S. G. (2019). Problem Solving and Resilience

Self-Efficacy as Factors of Subjective Well-Being in Greek Individuals with and without Physical Disabilities. **International Journal of Special Education**, 33(4) 938-953

Sandjojo, J., Zedlitz, A. M. E. E., Gebhardt, W. A., Hoekman, J., den

Haan, J. A., & Evers, A. W. M. (2019). Effects of a Self-Management Training for People with Intellectual Disabilities. **Journal of Applied Research in Intellectual**

Psychological Well-being and its relationship to self-management among a sample of students with disabilities at King Abdulaziz University in Jeddah

Ahlam Ali Ahmad Alzahrani

Psychology

King Abdulaziz University- Jeddah

Department of Psychology

Faculty of Arts & Humanities

Professor. Mogeda Elsayed Aly Elkeshky

King Abdulaziz University- Assiut University

Department of Psychology

Faculty of Arts & Humanities

Abstract. the study aimed at identify the psychological well-being its relationship to self-management among a sample of students with disabilities at King Abdulaziz University in Jeddah. the study sample consisted of (47) students, the researcher used the descriptive method, The researcher used the following tools: Psychological Well-being scale (preparation by Ryff, 2007), (translated by Elkeshky), and Self-management scale (preparation by Hasan, 2010). The results indicated to the following: There is statistically significant relationship between the psychological well-being and self-management of disabled students, No statistically significant differences in the psychological well-being and self-management due to the type of disability, and the level of the psychological well-being and self-management are high. Some recommendations were forwarded to the concerned entities

Keywords: Psychological well-being, self-management, students with disabilities.

دلالات الخطاب السياسي السعودي دراسة سيميائية لخطابات الأمير سعود الفيصل

د. عبد اللطيف السلمي

أستاذ اللسانيات المشارك

(كلية العلوم والآداب بالكامل - جامعة جدة - السعودية)

مستخلص. تحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على إشكالية العلاقة بين اللغة والسياسة عامة، ثم الصيغة التي يُبنى بها الخطاب السياسي عند الأمير سعود الفيصل سيميائياً على نحو خاص. وكيف استطاع هذا الخطاب بناء نموذج سياسي قادر بمفاهيمه وبآلياته الحجاجية والبلاغية فكّ شفرات الأزمات الإقليمية والتحويلات الدولية وفي صناعة قرارات تاريخية. تعكس هذه الإشكالية تصورنا الخاص للخطاب السياسي في علاقاته باللسانيات النصية، ثم الاستراتيجيات والممارسات الخطابية وقوتها الدلالية في تحليل وتأويل الخطاب السياسي للأمير سعود الفيصل. كما اعتمدت الدراسة إطاراً تحليلياً على نهج فيركلف والدراسات السيميائية التي تولّي أهمية خاصة للمعجم والتركيب واللغة، إلى جانب اهتمامها بتحليل الإشكال في العلاقات والاستراتيجيات داخل السلطة. وتكمن أصالة هذا النهج في مزجه بين المقاربة النصية والمقاربة النقدية للخطاب وتحليله.

الكلمات المفتاح: اللغة - السياسة - الخطاب - السيميائيات - سعود الفيصل - التحليل النقدي للخطاب.

المقدمة

الخطاب السياسي ظلّ من الأمور الصعبة التحديد، لا سيما أنه يقع في الحدود بين تخصصين هما اللسانيات وعلم السياسة، وكل تخصص يعرفُ

على الرغم من الاهتمام المبكر والحديث المتواصل عن العلاقة بين السياسة واللغة إلا أن تعريف

الحجاجية والبلاغية فكَّ شفرات الأزمات الإقليمية والتحوّلات الدولية؟

• ما الممارسات الأخلاقية والقيمية التي هدف الأمير سعود الفيصل إلى تحقيقها في خطاباته السياسية وما بنيتها التواصلية؟

• كيف يُبرز الخطاب السياسي القيم المرتبطة بتاريخ حياة الفرد، وبتراثه أو الجماعة الثقافية التي ينتمي إليها، وما هي انعكاساته على الآخر؟

تعكس هذه الأسئلة نظرة ذات بعدين إلى الخطاب السياسي؛ يتمثل البُعد الأول في الدور الفعّال للخطاب السياسي السعودي في خدمة قضايا المملكة العربية السعودية والأمّتين العربية والإسلامية ودول العالم (محتوى الخطاب)، ويرتبط البُعد الثاني بالجوانب التأثيرية في مستوياتها اللغوية والأسلوبية (شكل الخطاب)، وكيفية تضافر شكل الخطاب ومحتواه في إقناع الجماهير والأمم وكسب موافقها، تلقياً واستجابةً وتأثيراً.

وللإجابة عن الأسئلة السالفة، ودراستها في بُعدي المحتوى والشكل انطلقنا من فرضيتين حاولنا تمحيصهما في المجال التطبيقي من هذه الدراسة صغناها على هيئة سؤالين كبيرين:

- هل تعكس المستويات اللغوية والحجاجية والأسلوبية وغيرها في الخطابات السياسية للأمير سعود الفيصل التصورات الفكرية المكونة لهويته السياسية؟

الخطاب السياسي انطلاقاً من جانب معين كما أن هناك من يحدد ما هو سياسي بصورة واسعة تصل إلى درجة اعتبار أي خطابٍ سياسياً. ونقيض ذلك يقع عند تطبيق القيود الشكلية على تعريف الخطاب السياسي بقصره على الفاعلين السياسيين والأحداث السياسية، فهذا الأمر يستبعد الخطاب السياسي اليومي الذي هو جزء من حياة الناس.

بناء على ذلك فإن التساؤل عن ماهية الخطاب السياسي وأخلاقياته ليست ترفاً ذهنياً، بل هي مسألة علمية مهمة؛ خصوصاً أن تحديد المصطلحات وإيضاحها بجلاء يسهم إسهاماً مباشراً في تقدم العلوم؛ عن طريق تحديد موضوعات البحث وحدودها، وتجنب الخط والتداخل الذي يُضيق الكثير من الجهد والوقت، ويرواح فيه البحث مكانه. لذلك يحاول هذا البحث أن يحدد ماهية الخطاب السياسي وقضاياها الاستراتيجية، من خلال الدراسة النقدية والسيميائية للخطاب السياسي السعودي وتحديدًا خطابات الأمير سعود الفيصل رحمه الله. تتفرع عن الإشكالية السابقة الأسئلة الآتية:

- ما العلاقة بين اللغة والسياسة؟
- ما الذي يجعل من خطاب ما خطاباً سياسياً؟
- كيف يُبنى الخطاب السياسي عند الأمير سعود الفيصل سيميائياً؟
- كيف استطاع خطاب الأمير سعود الفيصل صياغة نموذج سياسي قادر بمفاهيمه وبآلياته

وضع حد للحرب الأهلية اللبنانية، وكان عراب اتفاق الطائف الشهير عام ١٩٨٩م، وكذلك دوره البارز في سياسة المملكة الخارجية أثناء الحرب العراقية الإيرانية، وفترة الغزو العراقي للكويت، وخلال حرب الخليج التي تبعتها والتي أدت إلى تحرير الكويت. كما ساهم في تأسيس مجلس التعاون الخليجي وعاصر في فترة توليه للوزارة عدة أحداث أخرى، من أبرزها أحداث الحادي عشر من سبتمبر، والغزو الأمريكي للعراق، وما يعرف بـ "الربيع العربي" وما تبعه من أحداث مؤسفة في سوريا واليمن ومصر وليبيا ١ هذا بالإضافة إلى شهادات أدلى بها في حقه رؤساء وسياسيون ودبلوماسيون، ومن أبرزها ما قاله جون كيري، وزير الخارجية الأمريكية، "الأمير سعود الفيصل لم يكن فقط أقدم وزير خارجية في العالم، بل كان من بين الأكثر حكمة ودهاءً." وما قاله ميخائيل غورباتشوف، آخر رؤساء الاتحاد السوفيتي، "لو كان لدي رجل كسعود الفيصل، ما تفكك الاتحاد السوفيتي وانتهى." وقال عنه ديفيد ميليباند وزير الخارجية البريطاني السابق "سعود الفيصل يستطيع أن يحصل على ما يريد ومنح السعودية قوة خارجية لا يُستهان بها." ٢ وقول برنار كوشنير وزير خارجية فرنسا: "الأمير سعود أكبر الناسة في العالم حنكة

- هل يؤدي الخطاب السياسي للأمير سعود الفيصل في بعده اللغوي دورًا كبيرًا في عملية جذب انتباه مختلف المتلقين وإقناعهم والتأثير فيهم؟ إن المحفز لاختيارنا هذا الموضوع "دلالات الخطاب السياسي السعودي، دراسة سيميائية لخطابات الأمير سعود الفيصل"، ما نراه من جهة، على أنه ظاهرة معاصرة جديرة بالبحث والدراسة والاهتمام، و من جهة أخرى، ما تحظى به شخصية الأمير سعود الفيصل من أهمية ووضع اعتباري في الأوساط السياسية المحلية والإقليمية والدولية؛

حيث ترأس وفد المملكة العربية السعودية في العديد من الاجتماعات الخاصة بالقمم العربية والإسلامية بالنيابة عن ملوك البلاد، بالإضافة إلى رئاسته الدائمة لوفد المملكة للاجتماعات الخاصة بوزراء الخارجية العرب والمسلمين وكذلك اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة السنوية للفترة التي قضاها بوصفه وزيرًا للخارجية والتي قضى فيها الأمير سعود الفيصل أكثر من ٤٠ سنة، وهي أطول فترة يقضيها وزير للخارجية في منصبه على مستوى العالم.

عاصر خلالها أربعة ملوك: الملك خالد، الملك فهد، الملك عبد الله، طيب الله ثراهم ثم عاصر خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله.

اهتم الأمير سعود الفيصل بالقضية الفلسطينية أيما اهتمام، كما لعب دورًا كبيرًا في الجهود التي أدت إلى

١ - للمزيد من التفصيل ينظر كتاب: سعود الفيصل حياته وشخصيته.. رواه وأفكاره.. أعماله وإنجازاته إعداد وإشراف نزار عبيد مدني. الطبعة الثانية الرياض. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ١٤٣٩هـ. ص. ١٥-٤٧.

وبما أن دراستنا سوف تلقي الضوء على مدى إسهام الخطاب السياسي للأمير سعود الفيصل في بلورة منطق سياسي حكيم في أبعاده الدولية والعربية والمحلية، وفي إبراز الدور السياسي السعودي الفاعل في صناعة القرارات التاريخية، فقد اعتمدنا على نماذج من لسانيات النص وأخرى سيميائية ونقدية للخطاب إطارًا تحليليًا، وجاءت مباحثه على النحو الآتي:

- المبحث الأول: الخطاب السياسي وعلاقاته باللسانيات النصية.

- المبحث الثاني: الاستراتيجيات الخطابية وقوتها الدلالية في تحليل وتأويل خطابات الأمير سعود الفيصل.

- المبحث الثالث: تحليل الممارسة الخطابية في خطابات الأمير سعود الفيصل.

- استنتاجات

المبحث الأول:

١- الخطاب السياسي وعلاقاته باللسانيات النصية

ما الخطاب السياسي وما صلته باللسانيات

واللسانيات النصية؟

يبدو من المتعذر اليوم إعطاء تعريف دقيق للخطاب السياسي، ولعل ذلك راجع إلى ما يلي:

- الخطاب السياسي يقع على حدود تخصصات متعددة أبرزها تخصصين اثنين هما: اللسانيات وعلم السياسة. وكل تخصص منهما يركز على مظهر مختلف للخطاب السياسي.

وحكمة"١. وذات حوار سُئل الرئيس العراقي صدام حسين من الرجل الذي تخشاه.. ابتسم فقال: سعود الفيصل أدهى من قابلت في حياتي، فحينما كنت في حرب مع إيران جعل العالم معي، وبعد أن دخلت الكويت قلب العالم ضدي!"٢ وقال عنه أيضا وزير الخارجية الفرنسي الأسبق هيرفيه دو شاريت: "سعود الفيصل طبع الدبلوماسية السعودية بطابعه خلال سنوات طويلة يحسده عليها كثير من وزراء الخارجية. وإن السعودية التي خدمها الفيصل وزيرًا للخارجية لعبت دورها كاملا كقطب للاستقرار والأمن في الشرق الأوسط." وأضاف إن الأمير الراحل كان "شريكًا صلبًا وثابتًا من غير أن يتخلى أبدًا عن الكياسة واللفظ في التعاطي مع الآخرين."٣ وبهذه الكلمات وصف وزير الدولة لشؤون الشرق الأوسط البريطاني السابق أليستر بيرت الأمير سعود الفيصل قائلاً: "كنت تشعر معه بأن السياسة والتقييمات لم تحدث على ضوء الأحداث المعاصرة العابرة، بل مع شعور بأن هناك جدولًا زمنيًا أطول بكثير من ذلك الذي يعتمده الآخرون، خاصة الحكومات الغربية. كان صريحًا، ولا يخشى في التعبير عن موقفه بوضوح، وكان لديه آراء واضحة حول الصواب والخطأ."٤

1 - <https://sabq.org/LmuGHe>

2 - <https://fhras.net/47217/>.

3 - https://www.orient-news.net/ar/news_show/88858

4 - https://www.orient-news.net/ar/news_show/88858

للنص والحديث نفسه، بل ينبغي أن تتضمن أيضًا نظرة نسقية للسياق وعلاقاته بالبنيات الخطابية^١ ويفصل في هذا الأمر بالقول إن "السياسة قد لا تتضمن فقط كل الفاعلين والأحداث والمقابلات والأوضاع والأفعال والخطابات السياسية الرسمية وغير الرسمية، بل أيضا وبصورة مجردة كثيرا: العمليات السياسية والأنظمة السياسية والإيديولوجيات السياسية والعلاقات السياسية"^٢. ويرى أنه لا يمكن فهم الخطاب السياسي دون فهم حقل السياسة الذي يعد مقولة عامة تحوي العديد من المظاهر المتعددة للسياسة، نجمل بعضًا منها فيما يلي:

- الأنظمة السياسية: هي الأنظمة التي تدل على تنظيم السلطة وتوزيعها ومبادئ صناعة القرار.
- القيم السياسية: هي القيم الثقافية المشتركة والنمطية للأنظمة السياسية كالحرية والتضامن والتسامح... إلخ.
- الخطاب السياسي: يعدّ النموذج الخاص للفعل والتفاعل السياسيين. إنه طريقة بارزة لـ "ممارسة السياسة". وفي الواقع تعتبر معظم الأفعال السياسية خطابية بصورة واسعة^٣.

- الخطاب السياسي يشتمل على مصطلحين يعدّان من أكثر المصطلحات تداولًا في الخطابات العلمية والاستعمالات اليومية، وهما مصطلحا: "خطاب"، و"سياسي".

- غياب اتفاق كلي حول معنى الخطاب والسياسة، لا سيما حينما يجتمعان في عبارة واحدة (الخطاب السياسي).

ومن المعلوم لدى الباحثين في العلاقة بين اللغة والسياسة أن الاهتمام بالخطاب السياسي المعاصر كان نتيجة الاهتمام بلغة السياسيين ولغة الإعلام في الأحداث السياسية، والتركيز على الدور الذي تمتلكه اللغة في تشكيل السياسة. لذلك انكب الباحثون ووجهوا اهتماماتهم نحو اللغة السياسية واعتبروا الدراسة اللسانية للتواصل السياسي تخصصًا فرعيًا للسانيات. وقد استعملوا عبارة اللسانيات السياسية بوصفها مصطلحًا عامًا يتضمن "كل أنواع النصوص النموذجية للسياسة بالإضافة إلى استعمال الأدوات المعجمية والأسلوبية واللغوية التي تميز الأحاديث حول السياقات السياسية. ولعلّ دراسة تون فون دايك 'ما تحليل الخطاب السياسي؟' من بين الدراسات الهامة في تعريف الخطاب السياسي. والبعد المميز لمقترح فون دايك يتمثل في إدماجه لعنصر السياق في تعريفه للخطاب السياسي، وهو أمر يعبر عنه بالقول: "تبعًا لوجهة نظرنا التحليلية للخطاب يقترحُ التعريف السياقي أن دراسة الخطاب السياسي ينبغي ألا تقتصر على الخصائص البنيوية

1- Van Dijk, Teun (1997). what is Political Discourse Analysis? In Jean Blommaert & Chris Bulicaen (Eds.), Political Linguistics. Amsterdam: Benjamin. P.15.

2 - ibid, p. 15. "ترجم المرجع عن طريق مركز المهند للترجمة"

3 -Van Dijk, Teun (1997). what is Political Discourse Analysis? P.16.

- الأدوات السيميائية (الصور والعلامات والرمز والتحليل السيميائي)^(٢) ويحتوي تحليل نص ما حسب فيركلف على سبعة أبعاد، أربعة منها تتعلق بخصائص النص. والثلاثة الأخرى تتعلق بتأويله. وفي هذه الحالة ينبغي على التحليل اللساني أن يضع في اعتباره مفردات النص (المعجم والدلالة) وبنيته التركيبية واتساقه وكل ما يتعلق بالبنية العامة للنص. ويستند تأويل الخطاب إلى التناص والانسجام وقوة الملفوظ، وهذا ما يوضحه الجدولان التاليان:^(٣)

وبناء على تحديد حقل السياسة يعرف تون فون دايك الخطاب السياسي بأنه "فعل سياسي ووعاء لعملية السياسة".^١ ويقصد بهذا أن تحليل الخطاب السياسي يستند بالضرورة إلى نظرية لسانية تعد المنطلق الأصلي وهي نظرية تستند بدورها إلى تخصصات فرعية لا سيما النظريات التداولية ولسانيات النص، ثم تخرج بعد ذلك إلى نظرية اجتماعية وثقافية. ويعد الباحث اللساني آرمين بوركهات من الرواد الأوائل الذين ساهموا اليوم في تأسيس تخصص علمي هو اللسانيات السياسية. حيث حدد بعض الإجراءات المنهجية لتحليل الخطاب السياسي والتي يمكن أن نوجزها على النحو الآتي:

- الأدوات الدلالية المعجمية (تحليل الكلمات المتكررة، والكلمات الحاملة للقيم، عبارات التأدب، والتعدد الدلالي للأفكار والكلمات).
- إجراءات تركيبية ودلالية نصية (مثل تحليل المجازات والتقابلات الدلالية واستراتيجيات الحذف والذكر أو الفصل والوصل).
- الأدوات التداولية ولسانية النصية (مثل تحليل أشكال المخاطبة والأفعال الكلامية والإيهامات والاقتضات والمحادثة والحجاج والبلاغة والاقتباسات والتناص).

2 - Wodak, Ruth (2009a). The Discourse of Politics in Action: Politics as Usual. Basingstoke, UK: Palgrave Macmillan.p.7. تُرجم المرجع عن طريق مركز المهند للترجمة.

٣ - للتوسع أكثر ينظر الفصلان الخامس والسادس من كتاب نُورمان فيركلف: اللغة والسلطة ترجمة محمد عناني المركز القومي للترجمة. الطبعة الأولى ٢٠١٦ القاهرة. ص. ١٥١/١٩٣.

١ - ibid, p. 20. تُرجم المرجع عن طريق مركز المهند للترجمة.

دلالاتها في تحليل الخطاب	أدوات وصف بنية النص
الوظيفة النحوية وهي التي تحتل الكلمات فيها مواقع معينة "رُتّب". فالموقع هو ذاته وظيفة. والوظائف عبارة عن علاقات دلالية تربط المفردات بعضها ببعض في الكلام. هذه العلاقات الدلالية تزيد بالعلامات الإعرابية بوصفها قرائن إضافية. كما أن هذه القرائن تزيد في بيان نوع العلاقة النحوية والوظيفية والدلالية. وهي نوعان: قرائن لفظية مثل (العلامات الإعرابية وحروف العطف والصيغة والرتبة...) وأخرى معنوية مثل (الإسناد والتخصيص والتعدية والاستثناء والظرفية...)	النحو (التركيب)
يرتكز على المفردات ودلالاتها وأصولها وتطورها التاريخي ومعناها الحاضر وكيفية استعمالها. ، وتدخل تحت هذه القضايا مسائل ذات علاقة بالتعدد الدلالي والاشتراك اللفظي والترادف والتضاد والمكونات الدلالية للفظ الواحد.	المعجم
ويراد به التماسك الحاصل بين المفردات والجمل المُشكّلة للنص، وهذا التماسك يتأتى من خلال أدوات لغوية تصل بين العناصر المُشكّلة للنص، تساهم في تحقيق الاتساق التركيبي (الوصل والاستبدال والحذف والتكرار) والدلالي (الإحالة عبر الضمائر وأسماء الإشارة..) بين عناصر النص.	اتساق النص
يراد بها الإشارة إلى البنية الكلية للنص ثم الكيفية التي يتم بها ربط عناصر النص، وكيف تتم إدارة التحدث في الخطاب.	البنية العامة

دلالاتها في تحليل وتأويل الخطاب	أدوات النص المؤثرة على تأويله
نبرة الجملة: وعد، تهديد، اقتراح، أمر، شكوى	قوة الملفوظ
ويعدّ خاصية لتأويل النص. يُفهم هنا بمعنى دلالات التماسك بين المعنى الذي ينتج عن البنية غير المتجانسة للخطاب. ويشير الانسجام أيضًا إلى التوافق الدلالي لأجزاء الخطاب: الجمل والفقرات والنص في مجمله.	الانسجام
ويعد التناسل العنصر المحوري في تحليل الخطاب. ويقوم هذا العنصر على مبدأ وجود اتفاق وتوافق لإنتاج بعض الخطابات (الخطاب السياسي مثلًا) وترتيبها (الخطاب الوطني والدولي...) وتحديد أساليبها (رسمية وغير رسمية وإخبارية وحجاجية.. إلخ). والتأليف بين عدة أنظمة أو أساليب يُفسّر عدم تجانس الخطاب.	التناسل

المبحث الثاني:

١- الاستراتيجيات الخطابية وقوتها الدلالية في

تحليل وتأويل خطابات الأمير سعود الفيصل.

بناء على ما تقدم، سنسعى في هذا المبحث إلى تحليل الممارسة الخطابية في خطابات الأمير سعود الفيصل. ونظرًا لإشكالية البحث المهمة ببلورة منطوق سياسي حكيم ومغاير في أبعاده الدولية والعربية والمحلية كما أشرنا سلفًا، فإننا سنركّز على تحديد الاستراتيجيات الخطابية وقوتها الدلالية في تحليل وتأويل خطابات الأمير سعود الفيصل، باعتمادنا نهج فيركلف والدراسات السيميائية التي تولّي أهمية خاصة للمعجم والتركيب واللغة، إلى جانب اهتمامها بتحليل العلاقات والاستراتيجيات داخل سلطة النص. وتكمن أصالة هذا النهج في مزجه بين المقاربة النصية والمقاربة النقدية للخطاب ممّا يعطي تعريفًا جديدًا للخطاب وهو تعريف يتأطر ضمن الأبعاد

الثلاثية الآتية:^١

- النص
- الممارسة الخطابية
- الممارسة الاجتماعية

ونلاحظ من خلال هذه الإجراءات أن مهمة تحليل الخطاب السياسي هي ربط المستويات اللغوية في الخطاب السياسي بهذه الوظائف الاستراتيجية. وهذه الوظائف موجودة أيضًا في الحياة الاجتماعية. فعلى الرغم من إدراكنا لأهمية الدراسة اللسانية للوصول إلى نتائج مهمة حول كيفية اشتغال العمليات الخطابية لغويًا في نصوص معينة، إلا أن الدراسة اللسانية وحدها غير كافية لفهم العلاقة بين النص والمجتمع. وقد دعا نُورْمَانُ فيركُلف^١ إلى الحاجة إلى منظور متعدد التخصصات يمزج التحليل النصي بالتحليل الاجتماعي والثقافي؛ وذلك عبر التركيز على بعدين اثنين في الخطاب هما: الحدث التواصلي ونظام الخطاب، وهو ما سعى التحليل النقدي للخطاب والدراسات السيميائية الثقافية المعاصرة إلى تبنيه منهجًا للدراسة والتحليل. حيث إن فهم علامة لغوية أو نصية ما داخل خطاب ما (خطاب سياسي) سواء في بنيتها الداخلية الشكلية أو في تطورها واستعمالها، لا يمكن أن يتم بمعزل عن السياق التاريخي والثقافي. وإن هذه العلامات، بالمقابل، في مداها الأوسع، تبقى ناقلة لمعلومات ومعارف لا تمكنا فقط من الولوج إلى ثقافة ما أو حقبة زمنية ما، ولكنها تشكّل صورة مصغرة أو أثرًا دالًا على حدث ثقافي بمعارفه وقيمه وجماعات فاعلة فيه.

^١ - ينظر أعمال نُورْمَانُ فيركُلف: اللغة والسلطة ترجمة محمد عناني المركز القومي للترجمة
- الخطاب والتغير الاجتماعي ترجمة محمد عناني المركز القومي للترجمة القاهرة.

٢ - ماريان يورغنسن- لويز فيليبس: تحليل الخطاب النظرية والمنهج. ترجمة شوقي بوعناني مراجعة محمد المومني الطبعة الأولى المنامة البحرين ٢٠١٩ ص. ١٣٨



للقضايا الكبرى التي تهم الأمم والشعوب. يقول الأمير سعود الفيصل: "السيد الرئيس، ها نحن اليوم على مشارف خطر داهم، وها هو الوضع يتأرجح بين طبول الحرب وأجراس السلام ولا يسعني، وأنا القادم إليكم من قلب أرض العرب، ومهبط الوحي وموئل الحرمين، ومثوى الرسول صلى الله عليه وسلم، إلّا أن أبادركم بدعوة: السلام عليكم، وهي دعوة السلام والمودة التي يتبادلها كل عربي وكل مسلم عند كل لقاء. (...) وبينما ندخل، نحن والعالم، عقدًا جديدًا يتجه بنا إلى قرن جديد، هو القرن الواحد والعشرون، فإننا، وقد شاركنا في مواجهة مشاغل اليوم، نتطلع إلى المساهمة في صنع أحلام الغد. نعمل من منطقتنا لكي تتوافق خطوات النظام العربي المتجدد مع النظام العالمي الجديد، ونعمل في منطقتنا لأن تفتح أبواب العالم

تربط هذه المنهجية التحليل الوصفي للنص بتأويله وتداوله من قبل المتلقين وبالتأثير الذي قد ينتج عنه في الواقع الاجتماعي في نهاية المطاف. لهذا فإن هذه الممارسات الخطابية تلعب دورًا وسيطاً بين بنية النص وطابعه التأسيسي للواقع الذي تجسده الممارسات الاجتماعية.

وبالعودة إلى خطابات الأمير سعود الفيصل في بنيتها النصية ومفاهيمها المحورية وأطرها المرجعية والقضايا الكبرى التي تتناولها، فإننا نلمس امتثال كل هذه الخطابات لمعالم الخطابة السياسية سواء في بنيتها اللغوية المتناسكة ومحتواها الدلالي أو طريقة تداول أفكارها وقيمها ومواقفها من لدن جمهور المتلقين بطريقة إقناعية ويمكن التدليل على ذلك من خلال تناول الأمير سعود الفيصل في خطابه

الجديد على تطلعات الدول وأماني الشعوب. عالم جديد يتماسك على التفاهم والعدل.^١

١- المظاهر النصية للخطاب

١-١ الإحالة عبر الضمائر

تؤدي لغة الخطاب عند الأمير سعود الفيصل، دوراً أساسياً يمكن دعوته بالوظيفة التعبيرية وهنا يستعمل المتكلم اللغة للتعبير عن العلاقة التي يقيمها مع المستمعين إليه، وبصفة خاصة للتعبير عن الدور التواصلية الذي يتبناه في الإخبار والتساؤل عن المصير، والترجي لما ينبغي أن يكون عليه عالم الغد. وقد سلك فيه الخطيب نوعاً من التدرج حفاظاً على الانسجام الداخلي لخطابه ببناء اللاحق على السابق، وبتقابلات دلالية ضدية بين مفرداته الحرب ≠ السلام يحاول من خلالها إنتاج معنى دالّ على أفق سياسي بديل لما يعيشه عالم اليوم مركزاً على فلسفة الحلّ للمعضلات بدل فلسفة استهلاكها وإعادة تدويرها. وقد تم توظيف أبنية لسانية، دلالية وتداولية تُعبّر عن مواقف المتكلم تجاه نفسه وتجاه مخاطبيه وتجاه موضوعهم، ومن مظاهر اتساق الخطاب السياسي عند الأمير سعود الفيصل، طريقة توظيفه للضمائر الشخصية بما هي عنصر إحالي، سواء إحالة مقامية خارج النص أو إحالة نصية داخل الخطاب تشير إلى السابق من الكلام وما يليه. ويرى فأولر وكريس^٢ أن الضمائر الشخصية تستحق

الملاحظة دوماً، ويركزان على ضمير المتكلم المفرد 'أنا' والجمع 'نحن'، وضمير المخاطب المفرد 'أنت' والجمع 'أنتم'. ويشيران إلى أن ضمير 'أنا' قد يدل على التفرد والأصالة كما هو الأمر في الخطاب السياسي ويعكس الرؤية الشخصية للفاعل السياسي كما جاء في خطاب الأمير سعود الفيصل وأنا القادم إليكم من قلب أرض العرب، ففعل القدوم يملك دلالة إيجابية، بينما يُظهِر ضمير 'نحن' تعقيداً كبيراً؛ حيث يكون استعماله غامضاً أحياناً، فقد يستعمله الخطيب للدلالة على نفسه وعلى شخص آخر أو أشخاص آخرين غير متضمنين في خطابه، وهم الأمة العربية والإسلامية وباقي الأمم. لذلك يمكن الحديث عن 'نحن' الإدماجية، و'نحن' الدالة على الحميمية وهو ما نلمسه في خطاب الأمير سعود الفيصل في قوله: "وبينما ندخل، نحن والعالم، عقداً جديداً". فالضمير وُظِفَ هنا، بوصفه حساً عامّاً ومشاركاً لدى الأمم جميعاً أو صوت الواجب الإنساني. لذلك فكل جملة من جمل خطابات الأمير سعود الفيصل تشكل نصّاً كما يذهب إلى ذلك الباحث اللساني هاليداي بحكم العلاقات التي تربط بين عناصرها، سواء كانت علاقات قبلية أو بعدية.^٣

١-٢ الإحالة عبر الاستبدال

والاستبدال إجراء يتم داخل النص، حيث يحل عنصر محل عنصر آخر كلمة أو جملة. ويعتبر

١ - مقتطف من كلمة الأمير الفيصل في الدورة الخامسة والأربعين للجمعية العامة للأمم المتحدة نيويورك ١١ ربيع الأول ١٤١١ هـ / ٢ أكتوبر ١٩٩٠ م ورد في كتاب سعود الفيصل حياته وشخصيته وراه أفكاره أعماله وإنجازاته إعداد وإشراف مزار عبيد منفي ص. ٣٤٨/٣٦٠.

2 - Fowler, Roger & Gunther Kress (1979). Critical Linguistics. In Roger Fowler, Bob Hodge, Gunther

Kress & Tony Trew. (1979). Language and Control. London: Routledge. P.203. " تُرجم المرجع عن طريق مركز المهند للترجمة

٣ - محمد خطابي لسانيات النص منخل إلى انسجام الخطاب الطبعة الأولى ١٩٩١ المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ص. ١٣.

والاستعمالي، أي قيمته وقوته الإنجازية. بمعنى آخر، فإننا سوف نباشر دراسة الفعل اللفظي من حيث هو جزء من التعامل الاجتماعي. وقد أوضح فيلسوف اللغة الإنجليزي جون أوستين كيف أن اللغة يمكن أن تستخدم لتتجز وعدًا أو تصريحًا أو تهديدًا أو مقايضة إلى غير ذلك من الأفعال التي يقترن القول فيها بإنجاز الفعل. بمعنى آخر يعدّ فعل الكلام شكلا من الكلمات التي إن نُطِقَتْ أو كُتِبَتْ في شروط ملائمة وتحت أعراف ملائمة تكون في الحقيقة إنجازًا لفعل معين، ويسمح تحليل الأفعال الكلامية بمعرفة الممارسات التي تبني بها المجتمعات أفكارها وقواعدها.

إنّ التنوع المصاحب لعمل الفعل الكلامي، سواء في القول أو في مقصود القول أو في التأثير، جعل فيلسوف اللغة جون أوستن يخرج عن طريقه عدة تخرجات كلها تنصب أساسًا في واقع الفعل الكلامي الذي يحوي في باطنه على قوة إنجازية تختلف باختلاف السياقات والأحوال. ولن ندرس في خطابات الأمير سعود الفيصل الأفعال الكلامية في صورتها المجردة بل انطلاقًا من البعد الاجتماعي الذي تحاول إنجازه من قبيل: التأكيد أو السؤال، أو الوعد أو التهديد أو التهنئة. « وإنّ الجمل اللغوية لا تنقل مضامين مجردة، وإنما تؤدي وظائف تختلف باختلاف السياقات والمقامات المتنوعة. »^٣ وسنركز

الاستبدال وسيلة أساسية معتمدة في اتساق النص. يستخلص من كونه "عملية داخل النص" أي أنه نصي، على أن معظم حالات الاستبدال النصي قبلية، أي علاقة بين عنصر متأخر وبين عنصر متقدم^١ كما جاء في خطاب الأمير سعود الفيصل: وبينما ندخل، نحن والعالم، عقدًا جديدًا يتجه بنا إلى قرن جديد، هو القرن الواحد والعشرون، وإنّ العلاقة بين هذه العناصر المستبدلة يتحكم فيها منطق التقابل المولّد للمعنى والمنتج له. وعليه، "فالانساق هو ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكّلة لنص/خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من الخطاب أو خطاب برمته".^٢

١-٣ تحليل الأفعال اللغوية

إن اللغة ليست بنيات تركيبية ودلالية فحسب، بل هي أيضا أفعال كلامية ينجزها المتكلم ليؤدي بها أغراضًا ومقاصد مباشرة أو غير مباشرة؛ إنها إنجاز يطمح المتكلم من خلاله إلى إحداث تغيير معين في سلوك المخاطب بالفعل أو بالكلام. وإن الكلام - بدون شك - تبادل للمعلومات، وهو إنجاز لأفعال مبنية وفق مجموعة من القواعد من شأنها تغيير وضعية المتلقي وتغيير منظومة معتقداته وأفكاره. ويترتب على ذلك أن فهم الكلام وإدراكه يعني تحقيق وتفعيل مضمونه الإخباري وتحديد غرضه التداولي

١ محمد خطبي لسانيات النص منخل إلى انسجام الخطاب الطبعة الأولى ١٩٩١ المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ص. ١٩.

٢ محمد خطبي لسانيات النص منخل إلى انسجام الخطاب الطبعة الأولى ١٩٩١ المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ص. ٥.

٣ طه عبد الرحمن: التواصل والحجاج، جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، ١٩٩٤، ص: ١١.

والالتزام بتنفيذه. من هذا المنظور ندرك أنّ لغته تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية، أي أنّ هذه الوظيفة مشار لها في بنية أقواله ودلالاتها. وهي أفعال كبرى تحققها كل خطابه وفق سياقاتها التداولية ومقاماتها التخاطبية وفعالها الاجتماعي والسياسي، وتختزل في قضايا وأطر مرجعية دالة على:^٤

- التصدي للإرهاب الدولي والتأكيد على ضرورة إزالة الأسباب والظروف التي تسمح بتكاثر وانتشار دعائه وتحقيق أهدافهم.
 - تحميل المجتمع الدولي مسؤولياته تجاه القضية الفلسطينية.
 - الإصلاح داخل المملكة.
 - إصلاح الأمم المتحدة.
 - الأزمة النووية.
 - التعاون مع الدول الغربية وتفعيل آليات الحوار.
 - تفعيل العمل العربي المشترك.
 - الإصلاح في العالم العربي.
 - تطوير عمل منظمة المؤتمر الإسلامي لمواجهة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية.
 - تطوير عمل الدبلوماسية السعودية.
- وإن الهدف، في نهاية المطاف، هو بناء نسق سياسي جديد لا وجود فيه للفساد والاستبداد، وهو

على ما أسماه فون دايك بـ'الفعل الكلامي العام' أو 'الفعل الكلامي الماكرو' الذي يخلق انسجاما في الخطاب برمته. ومن هذه الأفعال ما أشار إليه الدكتور أحمد المتوكل في اللسانيات الوظيفية:^٢ وهي:

- الأفعال "الحكمية"
- الأفعال "الأمرية"
- الأفعال "الالتزامية"
- الأفعال "التعبيرية"
- الأفعال "الإنجازية"

ولقد أشار فان دايك إلى وجود علاقة قوية بين البنية الدلالية الكبرى والفعل الكلامي الإنجازي الشامل، حيث ذهب إلى أن "معنى الخطاب يرتبط ارتباطاً وثيقاً بفعل الكلام (...). كما أن الاتفاقات المتواضع عليها تداولياً ومجتمعياً قد تحدد في ذات الوقت الاختيار الدلالي من بين المعلومات المعروضة... فعلى هذا فإن صياغة البنات الدلالية تكوّن أيضاً وظيفة لبنية تداولية كبرى... وتحدد القضية الكبرى المحتوى المعين لفعل كلامي".^٣

إن الأمير سعود الفيصل في كل خطابه ومحاوراته لا يتكلم فقط بقصد التأثير على الآخر، بل إلى حمله على الاقتناع بصحة ما يدعو إليه والانخراط فيه

1 - Van Dijk, Teun (1997). what is Political Discourse Analysis? P.14-15.

٢ - أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري منشورات عكاظ ١٩٨٩ ص: ٢١.

٣ - فان دايك، النص والسيق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تصنيف الأفعال الإنجازية ترجمة: عبد القادر قيني إفريقيا الشرق الدار البيضاء المغرب ٢٠٠٠، ص ٣٢٣ - ٣٢٦.

٤ - للمزيد من التفصيل ينظر: استر فيجيت الإقاع السياسي قراءة تحليلية لخطاب سمو الأمير سعود الفيصل للدكتور مطلق سعود المطيري، الطبعة الثانية ٢٠١٤، دار مملكة نجد للنشر والتوزيع، الرياض، ص: ١١٩.

نسق يمكن اختزاله في أفعال عامة وكلية بتعبير فون دايك يتم التعبير عنه على هذا النحو:

١- نزع الشرعية من السياسات والإيديولوجيات الفاسدة.

إن المعيار الذي يحدّد الأيديولوجيات الفاسدة هو العمل بخلاف الإرادة العامة للشعوب والأمم. فالتنظيمات الإرهابية المتطرفة والسياسات الإسرائيلية العنصرية المدعومة من القوى الاستعمارية مثلاً تحضر كثيراً في خطابات الأمير سعود الفيصل العربية منها والأممية؛ حيث يقول: "نقف اليوم أمام وضعٍ خطيرٍ للغاية، فبعد أن كان الإرهاب خلاياً أصبح جيوشاً. وبعد أن كان يستهدف بؤراً، تحول إلى استهداف دول يعبث فيها وفي مقدراتها كيفما يشاء.. وأصبح الإرهاب يشكل طوقاً خطيراً يمتد ليشمل كل من ليبيا ولبنان وسورية والعراق واليمن. أمام هذه الحقائق الخطيرة، نحن اليوم مطالبون باتخاذ السياسات والقرارات المصيرية والحازمة لمواجهة هذه الهجمة الشرسة بكل قوة وحزم، والتحرك الجاد والسريع، آخذين في الاعتبار عنصر الوقت ومغبة التخاضل. من هذا المنطلق، فإننا نرى أن الحرب على الإرهاب ينبغي أن تكون شاملة، ووفق استراتيجية واضحة مدعومة بخطة تنفيذية تحقق الأهداف المنشودة من هذه المواجهة من جوانبها العسكرية والأمنية والاقتصادية والفكرية

كافة".^١ لذلك تتال هذه التنظيمات الإرهابية نصيباً وافرًا من النقد والإدانة وهما استراتيجيتان تنتميان إلى فعل كلامي ماكرو (كلي وشامل) هو نزع الشرعية. ويرتبط بهذا الفعل الكلامي الماكرو فعلاّن كلاميان آخران هما: المقاومة والتحذير، بوصفهما استراتيجيتين خطابيتين للخطاب السياسي، مقاومة السياسات العنصرية والاستيطانية والإرهابية وتحذير المجتمع الدولي فيما تسببه هذه السياسات من مأس غير مسبوقه شملت تشريد معظم الشعب الفلسطيني.

٢- إضفاء الشرعية على السياسات العقلانية والإصلاحية.

٣- تجديد وتطوير الفعل السياسي.

وبما أن تحليل الخطاب السياسي يدافع عن الجانب التفاعلي بما هو تعاون وصراع، فإنه لا ينبغي أن نغفل الجانب المعرفي كذلك، ما دامت في تصور شيلتون^٢ تعزيزاً لملكة اللغة الذهنية. فلغة الخطاب السياسي تعدّ انعكاساً ذهنياً للأفكار التي يكونها السياسيون عن العالم. فللخطاب السياسي علاقات خاصة بالمراكز الشعورية للدماغ، تدلّ عليها عمليات لغوية في الخطاب وتعبّر عنها أفعال. وهي عمليات ذهنية (إدراكية ومعرفية، دالة على رغبة أو إحساس) سوف تتم ترجمتها إلى إجراءات لفظية ثم

١ - كلمة الأمير سعود الفيصل في الدورة العادية للـ (٦٩) للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك.

2 - Chilton, Paul (2004). Analyzing Political Discourse: Theory and Practice. London and New York: Routledge.p.201/205.

إنجازية ومادية. وي طرح شِيلْتُونُ هنا مسألة المشاعر السياسية من قبيل: الانتماء إلى بقعة ترابية أو إلى ديانة أو هوية "وأنا القادم إليكم من قلب أرض العرب، ومهبط الوحي وموئل الحرمين، ومثوى الرسول صلى الله عليه وسلم" والتوجس من الغزاة الطامعين والمستبدين (السياسات الإسرائيلية).. إلخ.

نوع العمليات الذهنية	الأفعال المعبرة عنها في خطابات الأمير سعود الفيصل بضمير المتكلم (أنا) أو (نحن)
إدراكية	ندرك، نحس، نلاحظ، نسمع، أحس...
معرفية	نفكر، أومن، نتوقع، نعتبر، نعرف، نفهم...
دالة على رغبة	نريد، نوّد، تمنى، نرغب، نأمل، نلحّ، نتمنى بشدة، قصد، نقرّر، نوافق، نرفض، نحاول...

ينظر أَلجِيرِداس جوليَان غريماس إلى البنية الدلالية وفق ثلاثة أزواج عاملية بإمكانها القيام بوصف شامل لكل الإمكانيات التأليفية للنشاط الإنساني، وهي:

- **المرسل/المرسل إليه:** دور العامل المرسل هو إقناع العامل الذات بالبحث عن موضوع القيمة، والعلاقة بين المرسل والمرسل إليه قائمة على محور التواصل.

- **الذات/الموضوع:** يُشكل هذا الزوج قطب الرحي في البنية العاملية، إذ يعتبر محور الرغبة، أي أن الذات ترغب في الحصول على موضوع القيمة، ويكون هذا بعد إقناع الذات من قبل المرسل. أما الموضوع فهو المرغوب فيه من قبل الذات.

- **المساعد/المعيق:** يشكل محور الصراع، فالمساعد يساعد الذات في البحث عن موضوع القيمة، أما المعيق فيشكل عقبة وحاجزاً أمام الذات في الحصول على موضوع القيمة.

وتعدّ التعابير الصيغية للغة التي يوظفها الأمير سعود الفيصل في خطابه أمراً هاماً في التفاعل السياسي. ويقصد شِيلْتُونُ هنا التعابير الصيغية (يمكن، يجب، ينبغي وما يعبر عن الشك واليقين والمصادقية... إلخ)، وهي هنا في هذه الخطابات تستدعي لبناء المصادقية والصحة والشرعية مما يشكل استراتيجية سياسية سليمة في تصريف الخطاب والمواقف الدالة. ويبدو أن لغة الخطاب عند الأمير سعود الفيصل مبنية ومصمّمة بشكل فطري لتمكيننا من إيصال هذه الأفكار التي يكونها السياسيون عن العالم أو العمليات الذهنية عبر عَزْوِ أدوارٍ دلالية للإشارة إلى هذه التعابير وهكذا.. وليضمن الخطاب انسجامه؛ يعتمد بشكل كبير على هذه الأطر المعرفية، وكذلك يفعل الخطاب السياسي عبر الاعتماد على أطر مفترضة افتراضاً مسبقاً.

٢- سمائيات الخطاب السياسي : البناء العالمي

٢-١ الخطاب السياسي والبنية العاملية

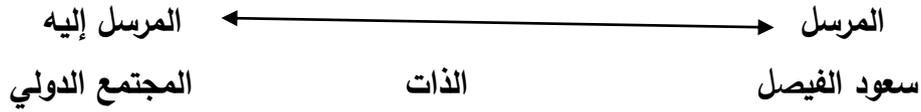
سياساتها التعسفية المناقضة لهذه الإرادة؟ متى سوف يتحرك المجتمع الدولي تجاه إسرائيل التي لا زالت تمارس سياساتها التعسفية الأحادية الجانب من خلال محاولاتها تهويد القدس الشريف وتغيير تركيبته الديمغرافية وارتكاب الانتهاكات اليومية ضد الفلسطينيين من تهجير وطرد واعتقال تعسفي؟ هذا إلى جانب استمرار سياسات إسرائيل الاستيطانية، بما في ذلك احتجاز آلاف الأسرى، وانتهاك حرمة الأماكن المقدسة، وتهجير المواطنين الفلسطينيين خاصة في القدس الشريف، والاستمرار في ممارسة سياسة الفصل العنصري والتطهير العرقي ناهيك عن مواصلة سياسة الحصار الجائر لقطاع غزة. يحدث ذلك كله تحت أنظار المجتمع الدولي دون أي تحرك لوضع حد لهذه الممارسات.^٢ ويمكن لنا من خلال هذه البنية العنصرية أن نتحدث عن عاملين: عامل (مرسل)، وعامل (مرسل إليه). فالعامل الأول هي ذات الأمير سعود الفيصل (مواقف المملكة العربية السعودية والأمة العربية الإسلامية، وقد تم التعبير عن ذلك بضمير "نحن" ذي الطبيعة الإدماجية في قوله: ولنا أن نتساءل هنا) أما عامل المرسل إليه فهم المجتمع الدولي بما فيه إسرائيل نفسها. أما عن الموضوع المرغوب فيه، فهو إثبات أحقية الشعب الفلسطيني للعيش الكريم فوق أرضه. بيد أن ثمة مجموعة من العوامل

ولا يعني العامل - هنا - الشخصية فقط، بل هو مفهوم شامل، قد يعني المؤسسات والقيم والأفكار والفضاءات والأشياء وغيرها من المفاهيم المجردة، كالسعادة، والفرح والحق والخير... وتتسم البنية العاملة بكونها بنية عامة ومجردة، يمكن تعميمها على الكثير من الظواهر والنصوص والخطابات، وترتبط هذه البنية العاملة بشكل وثيق ومتصل بالبرامج السردية التي تتبنى عليها الخطابات. ومن هنا، فإن البرامج السردية هي وحدات سردية تنبثق عن تركيب عاملي قابل للتطبيق على كل أنواع الخطابات.^١ ويكشف التحليل السيميائي لخطابات الأمير سعود الفيصل عن وجود شبكة من الاختلافات والانزياحات، تبنى عليها الدلالة داخل خطاباته. وهي خطابات تتكئ على عناصر المعجم السياسي الدولي. يقول الأمير سعود الفيصل: "السيد الرئيس.. تشكل السنة الحالية ٢٠١٤م علامة مهمة بالنسبة للقضية الفلسطينية كونها سنة التضامن مع الشعب الفلسطيني، ومن المؤلم أن يتزامن ذلك مع ما شهدناه هذا العام من عدوان إسرائيلي غاشم يرقى إلى جرائم حرب ارتكبتها إسرائيل في قطاع غزة في تجاهل إسرائيلي صارخ للإرادة الدولية وأحكام القانون الدولي. ولنا أن نتساءل هنا: متى سوف يتحرك المجتمع الدولي لإنصاف الشعب الفلسطيني وردع إسرائيل عن

١- جوزيف كورتيس: منخل إلى السيميائية السردية والخطبية، ترجمة الدكتور جمال حضري، مطبعة الجسور بوجده، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٧م، ص: ٢٢.

٢ كلمة الأمير سعود الفيصل في الدورة العادية الـ (٦٩) للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك

المعوقات (سياسة الاحتلال الإسرائيلية، بعض مواقف المجتمع الدولي) تنقف في وجه العامل الذات الشعب الفلسطيني في سعيها لامتلاك موضوعها كما يتجلى ذلك واضحًا:



الشعب الفلسطيني

الموضوع

إثبات أحقية الشعب الفلسطيني للعيش فوق أرضه

المساعد ← المعيق

سياسة إسرائيل العنصرية

فالخطاب السياسي هنا يشيدّ القيم المعرفية حول وجود العامل الجماعي وحول الحقوق الفلسطينية، لإبرازها أولاً، ثم الإقناع بها ثانياً، والحث على تجسيدها على أرض الواقع ثالثاً، لأن الشروط والتحويلات المعرفية تقوم على المعرفة التي تسبق الاعتقاد والاعتقاد يتحصل نتيجة الإقناع. لذلك فإنّ الجهد المعرفي في كل خطابات الأمير سعود الفيصل يتخذ هذه الآلية في البناء:

فعل معرفي ← إخبار ← إخبار ← إقناع
إقناع ← اعتقاد ← العامل المرسل إليه
← وجود الشعب الفلسطيني

ويعد الاعتقاد شرطاً أساسياً لانخراط المجتمع الدولي في إيجاد حل عادل للقضية ويرمي إلى تحقيقها، والاقناع بها، وهي قضية تقوم على تنمية المعرفة حول:

الوجود الإنساني للعامل الجماعي المتمثل في الشعب الفلسطيني-الحقوق الفلسطينية، الحق في الأرض، والحق في عدم تهويد القدس الشريف وتغيير تركيبته الديمغرافية، من وطنهم الأصلي والاعتقال التعسفي

مواقف المملكة السياسية الثابتة

وبلغة السيميائيين فإنّ الفعل المعرفي في هذا الخطاب يرمي إلى "تنمية المعرفة والإدراك" عبر عنصرين أساسيين هما: الوجود الإنساني والحقوق الوطنية الفلسطينية عند الآخر. ونحن بصدد تحليل خطاب سياسي يستحضر، ولاشكّ، قطبية التواصل المرسل إليه، (المجتمع الدولي) ويحاول مساءلته وتحمله كامل المسؤولية، كما يحاول إقناعه بما يقدمه من أدلة وحجج تسند العناصر الرئيسية في الخطاب. لذلك يستدعي الخطاب، اقتضاء مجموعة من الإجراءات الدلالية من قبيل: "باعتراف المجتمع الدولي، الإيمان بالحقوق الثابتة، قاعدة الإجماع العربي" ويمكن أن يبنى بهذه الصيغة:^١

الإيمان بالحقوق الثابتة ← الرأي العام الفلسطيني
اعتراف المجتمع الدولي ← الرأي العام الدولي
قاعدة الإجماع العربي ← الرأي العام القومي

١- عبد المجيد نومي: الخطاب السياسي: من الممكن إلى الفعل. مقاربة سيميائية. مجلة تبين للدراسات الفلسفية والنظريات النقدية العدد ١٠، المجلد الثالث خريف ٢٠١٤، ص. ٩٨.

لأبنائه... كل هذا لإقناع المرسل إليه بهذه القيم ولجعله يخرط في الاعتقاد بأهمية هذه القضايا المصرية بالنسبة للشعب الفلسطيني. وإن الاعتقاد في القضية ينطوي ضمناً على الاقتناع والاعتقاد بعدم صواب الأطروحة المضادة التي يقوم بتشبيدها العامل المعيق المتمثل في سياسات إسرائيل العنصرية والتعسفية.^(١)

أطروحة مضادة ← العامل المعيق ← سياسات إسرائيل التعسفية ← نفي الوجود الفلسطيني وعلى هذا المنوال، "يشكل هذا النموذج العالمي أساس تشكل الخطاب باعتباره يحتضن مجموعة من الأحداث...، أو هو بعبارة أخرى، شكل قانوني لتنظيم النشاط الإنساني، أو هو النشاط الإنساني مكتفياً في بوتقة ثابتة، ويمكن أن نحدد هذا النموذج بصيغة بسيطة باعتباره شكلاً يجمع داخله كل العوامل المحددة للفعل الإنساني: هدف للفعل، ما يدفع إلى الفعل، المستفيد من الفعل، الرغبة في الفعل، ما يقف في وجه هذا الفعل ويعوق تحقيقه أيضاً."^(٢)

إن هذه الإجراءات السيميائية في مستوياتها التركيبية والدلالية ناتجة عن البحث عن موضوع ذي قيمة (وجود الشعب الفلسطيني وإثبات أحقيته التاريخية) يسعى المعني به (خطابات سعود الفيصل ومواقف المملكة السياسية والتاريخية الثابتة من القضية

الفلسطينية) إلى الاتصال به بشكل مستمر.^٣ ولقد أبرزت لنا هذه الخصائص اللسانية في بعدها السيميائي قيام الخطاب السياسي للأمير سعود الفيصل على استراتيجية شرعية للفاعل السياسي وما ارتبط بها من تسويغ لهذه الشرعية، بالتركيز على الأبعاد الإنسانية في محاولة كسب ثقة الأمم والشعوب، وهو بهذا يجسد بعداً قيمياً للدبلوماسية السياسية السعودية وحقيقة تاريخية أمام العالم بأسره. لهذا فإن المعنى داخل هذه الخطابات، من وجهة نظر سيميائية، ليس معطى سابقاً، بل هو عملية يشيد بها ذاته ضمن قيود تفرضها أنحاء الأنساق الدالة على كل وحدة، والمقصود بالنحو مجموعة من القواعد الخاصة باشتغال كل نسق على حدة، وهي قواعد تتضمن في آن واحد ما يعود إلى التركيب، وما يعود إلى الدلالة، أي ما يعود إلى طريقة البناء، وما يعود إلى المضمون الدلالي؛ و"لا يوجد المعنى بعيداً عن حركة التاريخ؛ يمارس المعنى حركته في الكل؛ بطريقة موسوعية، أي في العلاقة مع عوالم اجتماعية ثقافية من المعرفة تديرها كل ذات حسب ما ترى، متكئة على اهتماماتها الخاصة. ولهذا السبب نجد أن علمي الدلالة والتداولية كما أشار إيكو في نظرية السيميائية متلازمان دائماً. فلا يتم تحديد الوحدات الثقافية من الوجهة التاريخية والاجتماعية وكفى، ولكن يتم ربطها

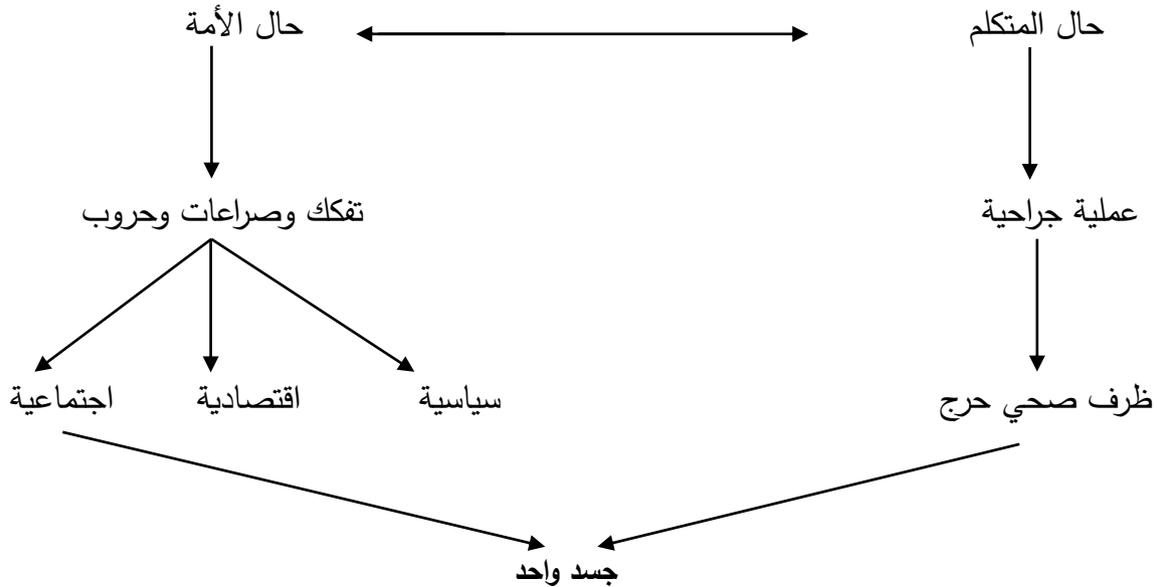
٣- محمد مفتاح: حول مبادئ سيميائية مجلة علامات، العدد ١٦، المغرب، مكناس، ص: ٦٢.

٤ - سعيد بنكراد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، بيروت منشورات صفاق، الطبعة الأولى ٢٠١٥. ص. ٢٢

١- عبد المجيد نوسي: الخطاب السياسي: من الممكن إلى الفعل. مقاربة سيميائية. مجلة تبين للدراسات الفلسفية والظواهر الثقافية العدد ١٠، خريف ٢٠١٤، ص. ٩٨.

٢- سعيد بنكراد السيميائيات السردية، اللانقية، دار الحوار، الطبعة الأولى ٢٠١٢. ص. ٨٧، ٨٨.

بتجربة المتكلم الداخلية الناقلة لأحاسيسه وهذا ما نستشفه في قول الأمير سعود الفيصل: "استمبحكم عذرا أن أكون بينكم اليوم وأنا لا أزال في طور النقاهة إثر عملية جراحية كانت حالي فيها أشبه بحال أمتنا مع الاعتذار بالطبع لأشقائنا المعنيين"^٣ حيث جاء تشبيه حالة المتكلم وقد أصاب جسمه سقم ومرض بعد طول صحة وفتوة بحال جسد الأمة، ولهذا الأمر دلالاته البارزة على ما يوجد عليه اليوم حال الأمة العربية والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، لما حلّ بهذه الأمة من أزمات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية... عصفت بواقعها ودفعتها إلى مستنقع الحروب الأهلية والصراعات الطائفية مما يتطلب علاجًا وتدخلا عاجلا لإنقاذ الأمة. إن هذه العبارة تتجاوز حدود الذات المتكلمة إلى الآخر الذي تفصح عنه العبارة. وتذكرنا بتقابل حالتين:



وتفعيلها ووضعها في خضم السياق وفي العمليات الإشارية متكئة على صلتها بالفرد.^١

٢-٢ المماثلة والمجاورة السيميائية (التشبيه والكناية والاستعارة باعتبارها علامات سيميائية)

يعدُّ تحليل الاستعارة أداة مهمة لإبراز البعد الفكري في الخطاب السياسي؛ فهو يبرز تصور المتكلم للمشاركين في الخطاب وللقضايا المناقشة. ونعتمد في هذا البحث مفهوم الاستعارة في السيميائيات وتحديداً عند السيميائي الإيطالي أمبرتو إيكو الذي أشار إلى أنه "بقدر ما يكون الابتكار الاستعاري أصيلاً، فإنه يؤدي إلى خرق العادات البلاغية السابقة: فمن العسير ابتكار استعارة جديدة استناداً إلى قواعد معروفة".^٢ بل إن معنى الاستعارة يتحدد في صورتها عدة عوامل ممكنة. وللإستعارة علاقة

١ - عبد الله بريمي السيميائيات الثقافية مفاهيمها مرجع سابق، ص. ٢٢٧.
٢ - أمبرتو إيكو: التأويل بين السيميائيات والتفكيكية. ترجمة. سعيد بنكراد. المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، ص. ١٤٥.

أنتج فيها الخطاب، وهذه المعرفة هي التي تساهم في الانتظام المؤدي إلى خلق الانسجام الداخلي للنص. ومما يضاعف من ألم المتكلم ويعمق جراحاته، ما يحاك ضد اليمن السعيد وقد بدت علامات هذا التوتّر في قوله: "إن اليمن السعيد.. يئن من آلامه.. وقد استبدلت ابتسامته.. بدموع على القتلى.. وألم على ضحاياه.. فتنة تكاد تقود اليمن إلى حرب أهلية.."^٢ إنه في ظل هذه الظروف لم يعد اليمن هو ذلك اليمن السعيد المزدهر. ملايين من أبنائه يحرق بهم خطر الموت جراء تبعات الحرب الأهلية، لكن وصف الأمير سعود الفيصل له بالسعيد تيمناً بموقعه ومكانته وحضارته وتاريخه العميق والمتجذر وهو تاريخ عبثت به الأنظمة غير الشرعية والإيديولوجيات المتطرفة والمتأمرة التي جرفت اليمن إلى فتن عظيمة تنذر بمخاطر لا تحمد عقباه، وقد سُلبت إرادته بقوة السلاح وأصبح الإنسان اليمني رهينة غيره. وقد عبر عن هذا الأمير سعود الفيصل في قوله: "إن ميليشيات الحوثي.. وأعدان الرئيس السابق وبدعم إيران أبت إلا أن تعبث في اليمن.. وتعيد خلط الأوراق وتسلب الإرادة اليمنية بقوة السلاح.. وتنقلب على الشرعية الدستورية وترفض كل الحلول السلمية تحت قوة السلاح المذمومة.."^٣ ولأن أمن اليمن جزء لا يتجزأ

إن وصفا من هذا النوع يستند إلى شفرات ثقافية مشتركة بين حالة المتكلم وحالة المخاطب وهي شفرات تشكلت وتطورت داخل العملية الإبلغية. فالمتكلم واع جداً بمصير الأمة انطلاقاً من تجربته السياسية الثرية. لذلك فحالته، تماثل في عمقها حالة الأمة المشروخة وتذكرنا عبارة الأمير سعود الفيصل هذه باستعارة الجسد الواحد الذي يشعر بوحدة الأمة إذا اشتكى منه عضو تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمى. كما أنها حالة دالة على وجوده الذاتي، وهي دالة في الوقت نفسه على وجود الآخر "فحين يتعلق الأمر بالآخرين، يمكن للمرء أن يعيش الصورة الخارجية بوصفها صورة مكتملة ونهائية، وكأن ما ينقص صورة الذات يوجد في الآخر واكتمال صورته المدركة، فالذات لا تعيش إلا في الآخر، وثمة تكمن واقعيتها".^١ إن استدعاء المتكلم لهذه المماثلة رغم ظرفه الصحي، نابع من أن كيانه وكيان الأمة هو كيان واحد، ونابع من حضوره الدائم وغيرته وقوته في الدفاع عن قضايا العروبة بفكر ثاقب وقدرة على قراءة الواقع واستشراف المستقبل ووعي بالمتغيرات والمستجدات. وعليه، فإن المعنى، بالاستناد إلى فرضية المماثلة القائمة على التشبيه يُبنى وفق استراتيجية تقييمها الذات المتكلمة بناء على معرفتها الواعية بالسياقات التداولية التي

2 - <https://www.al-jazirah.com/2015/20150401/n56.htm>

3 - <https://www.al-jazirah.com/2015/20150401/n56.htm>

١ - فريد الزاهي ، النص والجسد والتأويل، أفريقيا الشرق. الطبعة الأولى ٢٠١٣، ص ٣٠٣.

العربي لا يعينكم، وما تفعلونه عدوان وإرهاب لا بد أن ينتهي. ولن يغير من هذه الحقيقة شيء مهما تماديتم في جرائمكم بحق دولنا العربية.^٢ وهو خطاب يرسم المعالم الواضحة للخطر الإيراني الإرهابي بما يمثله من تهديد وعدوان على الأمة العربية. فلا وصاية لإيران على أي دولة عربية؛ فالعالم العربي لا يعينكم وإذا تدخلتم فيه سمعتم ما لا يرضيكم، عملاً بالحكمة المأثورة في أقوال العرب.

وبنفس النغم يردّ الأمير سعود الفيصل على الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الذي قال في أحد خطابه: "إن روسيا تقف إلى جانب الشعوب العربية من دون أي تدخل خارجي، ويجب تسوية الأزمات في سوريا وليبيا واليمن على أسس القانون الدولي". وجاء ردّ الأمير سعود الفيصل في الجلسة الختامية للقمّة العربية، كاشفاً كل تناقضات خطابه، ومتهماً إياه بدعم عدم الاستقرار في العالم العربي من خلال تأييده للرئيس السوري بشار الأسد، يقول: "لي ملاحظة على الرسالة التي جاءت من الرئيس الروسي.. هو يتكلم عن المشاكل التي تمر بالشرق الأوسط وكأنّ روسيا ليست مؤثرة على هذه المشاكل. وعلى سبيل المثال سوريا. هم يتكلمون عن مأس تحدث في سوريا بينما هم جزء أساسي من المآسي التي تمس الشعب السوري...^٣ وقال أيضاً: "يمنحون من الأسلحة إلى النظام السوري ما

من أمن المملكة والخليج والأمن القومي العربي، فلا بد من إعادة الابتسامة له، ووقف العبث والدمار الذي لحق حضاراته وعمرانه والحفاظ سياسياً على شرعيته ووحدته الوطنية وسلامته الإقليمية واستقلاله وسيادته. وهو ما جعل الأمير سعود الفيصل يقول: "إننا لسنا دعاة حرب.. ولكن إذا قرّعت طبولها.. فنحن جاهزون لها.. وأمن اليمن جزء لا يتجزأ من أمن المملكة والخليج.. والأمن القومي العربي.."^١ فنحن لا نريد شن حروب على أحد، وليست لنا أي أطماع خارج حدودنا، ولكن لن نكون فريسة سهلة للأعداء، وهو ما يتناصّ سيميائياً مع قول الشاعر العربي الجاهلي عمرو بن كلثوم:

بَأَنَا نُورِدُ الرِّايَاتِ بِنِضًا * * * * * وَنُصَدِرُهُنَّ حُمُرًا قَدَّ رُويْنَا

إن الخطاب هنا، يحمل رؤية حاسمة وحازمة لا تقبل الجدل، يفصل فيها الأمير سعود الفيصل القول في قضية تتعلق بمصير اليمن وهو مصير لا ينفصل عن مصير الأمة العربية، والخطاب هنا موجه بالأساس ضد السياسات الإيرانية وإيديولوجيتها المبنية على سياسة تصدير الثورة وزعزعة الأمن والسلم والتدخل السافر في شؤون دول المنطقة.. وإثارة الفتن والشقاق بين أبناء العقيدة الواحدة. ممّا حدا بالأمير سعود الفيصل إلى الردّ على وزير الخارجية الإيراني جواد ظريف ببلاغة الإيجاز وبلاغة خير الكلام ما قلّ ودلّ في قوله: "إن العالم

2. <http://akhbar-alkhaleej.com/news/article/1091374>

3 - <https://www.youtube.com/watch?v=d97eReDitXw>

1 - <https://www.al-jazirah.com/2015/20150401/In56.htm>

الأفكار والقيم التي تسمح بالتواصل وخلق حوار بين الذات الإنسانية. يتم هذا الإنتاج وفق وجود مناطق متعددة تعكس ثراء تجربة الأمير سعود الفيصل الإنسانية، وتنوع هذه المناطق هو الذي يفسر تعدد التأويلات وغناها.

المبحث الثالث:

١ - تحليل الممارسة الخطابية في خطاب الأمير سعود الفيصل

١-١ هوية الأمير سعود الفيصل السياسية في ضوء تمثيل الخطاب (الإنتاج والتلقي)

إن العلاقة بين النص والأبنية الاجتماعية كما يقول فيركلف هي علاقة غير مباشرة تعتمد على وسائط معينة. وأول هذه الوسائط جميعاً الخطاب الذي يشكل النص جزءاً منه، إذ إن قيم المعالم النصية لا تصبح حقيقة واقعة، وفاعلة في المجتمع إلا إذا كانت مضمرة في التفاعل الاجتماعي حيث يجري إنتاج النصوص وتفسيرها في إطار من الافتراضات القائمة على المنطق السليم.^٢ لذلك فمرحلة تحليل الممارسة الخطابية في مقاربة فيركلف الجدلية العلائقية تهتم بدراسة إنتاج الخطاب واستهلاكه.^٣ ويمكن تقسيمها إلى مرحلتين فرعيتين هما: مرحلة إنتاج النص، وتُدْرَسُ فيها ظاهرتان خطابيتان هما: "التناص" ونظام الخطاب؛ حيثُ يشير التناص إلى ظاهرة اقتباس كلام الآخرين وأساليبهم في الخطاب

هو فوق حاجته لمحاربة شعبه".^١ وقال: "روسيا تقترح حلولاً سلمية وهي مستمرة في تسليح النظام السوري الذي يفتك بشعبه".

وتعدّ كل هذه المظاهر الخطابية سواء في تجلياتها الحرفية المباشرة، أو الاستعارية - باعتبارها موضوعات سيميائية - عناصر مشكّلة للفضاء السيميائي الخطابية عند الأمير سعود الفيصل، سواء على مستوى التعبير أو المحتوى. إنها خطابات حبلية بالعلامات الدالة على شرعية الممارسات والاستراتيجيات السياسية؛ إنها القيم والمواقف والأدوار الاجتماعية والسياسية والمبادئ الموجهة داخل الخطاب التي تجلب الانسجام والاتساق لكل المستويات الأخرى داخل الفضاء السيميائي. في أبعاده المضمرة والمتجلية. إنها تتجلى في هذا الفضاء انطلاقاً من مواقف وتعبير رمزية قادرة على التأثير في أحاسيس المتلقي وعلى وضعيات تلفظه واختياراته القيمة. إنها في النهاية، أبنية سيميائية متكاملة ومتسقة ومنسجمة تساعدنا في تحديد الهوية الخطابية والسياسية سواء الفردية أو الجماعية التي ينسبها الفاعلون السياسيون لأنفسهم داخل الفضاء السيميائي.

بناءً عليه، فإن خطابات الأمير سعود الفيصل تؤكد حقيقة واحدة مفادها أن النشاط الإنساني في تعبيراته الرمزية والاستعارية - في حسيّتها وتحققها وتشخيصها للأحداث والوقائع - قادر على إنتاج وتداول سلسلة

٢ - نُورْمَانُ فِيرْكَلْفُ: اللغة والسلطة ترجمة محمد عناني المركز القومي للترجمة. الطبعة الأولى ٢٠١٦ القاهرة. ص. ١٩٣.
٣-ماريان بورغنسن- لويز فيليبس تحليل الخطاب النظرية والمنهج. مرجع سابق. ص. ١٢٤-١٢٥.

عند الأمير سعود الفيصل مجموعة الأنظمة الثقافية المكونة لمرجعياته السياسية والتي جعلت منه شخصية موسوعية تتفاعل مع كل الأحداث والمستجدات السياسية، مما جعل خطابه نماذج قادرة على إعطاء تفسير للصراعات السياسية التي يعيشها العالم، وبتفسيرها وإجابتها عن هذه الصراعات تكون أيضاً، قادرة على إعادة بنائه، وفق رؤية عقلانية تعطي فيها الأولوية للإنسان لتحقيق العدل والأمن والاستقرار ونشر السلام. ومن بين المرجعيات التي استدعاها الأمير سعود الفيصل لخطابه:

• الموسوعة الدينية: كثرة استشهاده بالقرآن الكريم وهي دعامة تحضر في خطابه بشكل صريح كما في قوله: "أودعكم مستشهداً بقوله تعالى في القرآن الكريم في الآيتين من سورة النجم: (وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى، وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ يَرَى)"^٣ أو ضمنياً، كما في قوله: "إن أمتنا العربية التي حباها الله بالرسالة، فكانت خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر"^٤ حيث تتناص فكرة الخطاب هذه مع قول الله عز وجل: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) (آل عمران الآية ١١٠). وقوله: "ثم إننا، مع ذلك صبرنا وصابرنا، وانطلقت المملكة، في

والاستشهاد بأفكارهم وآرائهم ولكل اقتباس آثار اجتماعية وثقافية وسياسية، وهو ما يدعو إلى الوقوف بالتناص الموجود في النصوص ودراسة تاريخ استعمالها. وقد مَيَّزَ فيرْكُلفُ بين التناص الظاهر^١ (الاعتماد الصريح على نصوص أخرى) والتناص المُكَوَّن (أي المتعلق بأنظمة الخطاب). أما المرحلة الفرعية الثانية فتُعنى باستهلاك النص، وتُدرُسُ فيها ظاهرة 'الانسجام'. الخاص بدراسة الأبعاد التأويلية للسمات التناصية لعينة الخطاب، أي تأثيرات هذه الظواهر الخطابية في الجمهور، ويدعو فيرْكُلفُ في هذا السياق إلى دراسة استجابة الجمهور. وسنحلل استهلاك النص في مرحلة تحليل الممارسة الاجتماعية؛ بما أن هذه المرحلة تُعنى بدراسة الآثار الإقناعية والتأثيرية في المجتمع، والجمهور مكوَّن من مكونات المجتمع. وينقسم تحليل الممارسة الخطابية بصفة عامة إلى قسمين:

أ- تحليل التناص: ويسعى إلى تحديد طبيعة سلاسل التناص ووظائفها البنائية للهوية الخطابية للسياسي وكذلك سلطتها الإقناعية.

" يجري تقاطع الخطابات عندما تتمفصل خطابات وأجناس مختلفة معاً في حدث تواصلية، فخلال تمفصلات جديدة للخطابات، تتغير الحدود داخل نظام الخطاب وبين أنظمة الخطاب المختلفة على حدّ سواء"^٢ حيث تشترك في الخطاب السياسي

٣ - مقتطف من كلمة الأمير سعود الفيصل أمام أكسفورد ١٨ محرم ١٤٢٦ هـ ٢٦ فبراير ٢٠٠٥ م ورد في كتاب سعود الفيصل حياته وشخصيته رواه وأفكاره أعماله وإنجازاته إعداد وإشراف مزار عبيد مني ص. ٤٣٩.

٤ - مقتطف من كلمة الأمير سعود الفيصل في المؤتمر السنوي الأول لمؤسسة الفكر العربي القاهرة ١٩-٢١ شعبان ١٤٢٣ هـ ٢٩/٢٧ أكتوبر ٢٠٠٢ م. ورد في كتاب سعود الفيصل حياته وشخصيته رواه وأفكاره أعماله وإنجازاته إعداد وإشراف مزار عبيد مني ص. ٢٥١.

١- المرجع نفسه ص. ١٤٨-١٤٩.

٢- ماريان بورغنسن- لويز فيليبس تحليل الخطاب النظرية والمنهج. مرجع سابق. ص. ١٤٨.

الفكرية العربية في لحظة تاريخية معينة وظلت أسيرة أفكاره، حيث يقول: "وفي هذا الصدد يلاحظ محمد عابد الجابري أن النهضة العربية الحديثة كانت أساساً، ومنذ البداية وليدة الصدمة مع قوى خارجية ومهددة قوة الغرب وتوسعه الرأسمالي الاستعماري".^٣ ويقول أيضاً مستحضراً المعرفة التاريخية "ومع أفول الظاهرة الاستعمارية، ومع نهاية الحرب العالمية الثانية انتقل النظام الدولي إلى مرحلة جديدة قائمة على القطبية الثنائية".^٤

وإن حضور المعرفة التاريخية في خطابات الأمير سعود الفيصل، إنما هي لإنشاء علاقة متبادلة بين زمني الماضي والحاضر، ولا يكون الماضي مصدرًا للاحتذاء والتقليد، بل للابتكار والتجديد والتعبير عن تجربة إنسانية يعاد فيها صياغة الماضي وفق رؤية حديثة تستجيب لمتطلبات العصر ومواجهة تحدياته.

• الموسوعة العلمية الجغرافية والاقتصادية والبيئية: يقول الأمير سعود الفيصل: "لقد عوضت المملكة العربية السعودية النقص في مستويات الإنتاج البترولي عن طريق الاحتفاظ بقدرة إنتاج فائضة تصل ما بين ١,٥ إلى ٢ مليون برميل يوميا".^٥

جنوحها العربي المثابر نحو السلم، تشارك الأسرة العربية في البحث عن قرار عربي. " والتي تتناص مع قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (آل عمران الآية ٢٠٠)

• الموسوعة الأدبية الشعرية: كثيراً ما استخدم الأمير سعود الفيصل ببراعة تامة تضمين خطابه شيئاً من الموروث الأدبي والشعري خاصة، ليجعله متناسباً والمعنى المراد تبليغه للمتلقي، بكل ما يحمله من ثقل التأثير والفاعلية، وصولاً للفكرة المنشودة حيث يقول: وتسامت المملكة على الجراح وظلم ذوي القربى^٦ التي تتناص مع حكمة الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة * * * * على المرء من وقع الحسام المهند

• الموسوعة الفكرية والفلسفية والتاريخية: يستحضر الأمير سعود الفيصل في خطابه أفعالاً لمفكرين عرب أمثال محمد عابد الجابري وعبد الله العروي والعديد من التيارات الفكرية في انقسامها بين تيارت سلفية وأخرى توفيقية وثالثة موعلة في التحديث والعصرنة، وذلك للتعبير عن الصراع الفكري والإيديولوجي الذي سقطت فيه التيارات

٣ - مقتطف من كلمة الأمير الفيصل في المؤتمر السنوي الأول لمؤسسة الفكر العربي القاهرة ١٩-٢١ شعبان ١٤٢٣ هـ. ٢٩/٢٧ أكتوبر ٢٠٠٢م ورد في كتاب سعود الفيصل حياته وشخصيته رواه وأفكاره وأعماله وإنجازاته إعداد وإشراف مزار عبيد منفي ص. ٣٦٤.

٤ - مقتطف من كلمة الأمير الفيصل في المؤتمر السنوي الأول لمؤسسة الفكر العربي القاهرة ١٩-٢١ شعبان ١٤٢٣ هـ. ٢٩/٢٧ أكتوبر ٢٠٠٢م ورد في كتاب سعود الفيصل حياته وشخصيته رواه وأفكاره وأعماله وإنجازاته إعداد وإشراف مزار عبيد منفي ص. ٣٦٥.

٥ - مقتطف من كلمة الأمير الفيصل في المؤتمر السنوي الأول لمؤسسة الفكر العربي القاهرة ١٩-٢١ شعبان ١٤٢٣ هـ. ٢٩/٢٧ أكتوبر ٢٠٠٢م ورد في كتاب سعود الفيصل حياته وشخصيته رواه وأفكاره وأعماله وإنجازاته إعداد وإشراف مزار عبيد منفي ص. ٤٠٠.

١ - مقتطف من كلمة الأمير الفيصل في المؤتمر السنوي الأول لمؤسسة الفكر العربي القاهرة ١٩-٢١ شعبان ١٤٢٣ هـ. ٢٩/٢٧ أكتوبر ٢٠٠٢م. ورد في كتاب سعود الفيصل حياته وشخصيته رواه وأفكاره وأعماله وإنجازاته إعداد وإشراف مزار عبيد منفي ص. ٣٥٢.

٢ - مقتطف من كلمة الأمير الفيصل في المؤتمر السنوي الأول لمؤسسة الفكر العربي القاهرة ١٩-٢١ شعبان ١٤٢٣ هـ. ٢٩/٢٧ أكتوبر ٢٠٠٢م. ورد في كتاب سعود الفيصل حياته وشخصيته رواه وأفكاره وأعماله وإنجازاته إعداد وإشراف مزار عبيد منفي ص. ٣٥٣.

التصور، إلى بناء تصور ديناميكي للنص باعتباره ظاهرة إنتاجية ترفض كل انغلاق، تعبر اللغة من خلاله عن تفاعل بين الذات والآخر، وبينها وبين النص المقروء عبر حركة اختلافية تبرر هذا النسق التفاعلي، مما يفسر الطرق المستمرة لتوليد المعنى وتتأسله من خلال الاستراتيجية القرائية التي تتفاعل فيها معارف القارئ القبلية ومعارف النص الجديدة. وهو ما يفرض على القارئ تنوع مداخله القرائية. من هذا المنطلق سيتم النظر إلى المعنى بوصفه نتيجة اللقاء بين نصين النص المقروء ونص القارئ.^٣

ب- تحليل أنظمة الخطاب: يسعى هذا التحليل إلى إبراز الخصائص المميزة والمشكلة لهوية الفاعل السياسي، وإظهار تجلياتها الخطابية وطبيعتها لدى الفاعل السياسي. وقد تم تكثيفها تلميحاً أو تلويحاً في خطابات الأمير سعود الفيصل ومن ثمّ النظر إليها باعتبارها ميثاقاً وتعاقداً سياسياً ودبلوماسياً وأخلاقياً. يمكننا اختزالها فيما يلي:

- هوية دينية منسجمة مع مبادئ الشريعة الإسلامية في اعتدالها وسماحتها.
- هوية عربية، في خدمة ونصرة القضايا العربية والإسلامية.

يظهر مما سبق، أن خطابات الأمير سعود الفيصل، وكما تنص على ذلك أدبيات اللسانيات الوظيفية باعتبارها نحوًا للنص، فإن المحرك الذي يغذي هذه الخطابات هو المستوى المعرفي للمتخاطبين، أو ما أسماه الدكتور أحمد المتوكل بـ"المخزون المعرفي أو المعلوماتي" حيث ميّز بين ثلاثة أنواع من المعارف:

- المعارف العامة.
- المعارف المقامية.
- المعارف السياقية.

فالأولى "تتعلق بمدرجات المتخاطبين عن العالم"، والثانية مشتقة من عناصر المقام الذي تتم فيه عملية التواصل، والثالثة "يوفرها للمتخاطبين ما تم إيراده في قطعة خطابية سابقة." وهكذا فالخطاب محكوم دائماً بالمعرفة، فلا خطاب بدون معرفة.^٢ والمعرفة سلطة على حد تعبير ميشيل فوكو في دراساته حول نظام الخطاب.

إن الخطاب عند الأمير سعود الفيصل يشكل "لوحة فسيفسائية" من الاقتباسات المتكاثرة المتألّفة والمتباينة في الوقت نفسه، حيث تتفجّر من داخل النص نصوص متداخلة لا تعدّ ولا تحصى تسربت إلى داخل النص بوعي من المؤلف أو دون وعي. وهكذا فالنص ليس مغلقاً ولا محصّناً ضد التدخلات الهائلة التي تأتيه من كل حذب وصوب. يقودنا هذا

١ - أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص. الناشر: دار الأمان، الرباط الطبعة الأولى ٢٠٠١، ص ١٩.

٢ - إدريس بلطيج: نماذج من الذات المنتجة للخطاب العربي الحديث، منشورات زاوية، ط ١، ٢٠٠٥، ص ٧٩.

٣ - عبد الله بريمي: مطاردة العلامت مخجل إلى سيميائيات شارل ساندرس بورس الإنتاج والتلقي دار كوز المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٦، ص ١٤٠.

١- محدد الخطاب السياسي عند الأمير سعود الفيصل، هو كونه فعلاً سياسياً ووعاءً للعملية السياسية، وما يستتبع ذلك من ضرورة كون مُنتجِه فاعلاً سياسياً.

٢- يوصل التحليل النصي للخطاب السياسي إلى فهم أفضل لكيفية الاشتغال اللساني للعمليات الخطابية، ولكي تكون هذه المقاربة أنجع فإنها تسلط الضوء على العلاقات والروابط بين الخطابات والممارسات والأبنية الاجتماعية والثقافية.

٣- عكست المستويات اللغوية والنصية والحجاجية والأسلوبية... للخطاب السياسي للأمير سعود الفيصل التصورات الفكرية المكونة لهويته السياسية.

٤- أدى الخطاب السياسي للأمير سعود الفيصل في بعده اللغوي الشكلي دوراً كبيراً في عملية جذب انتباه الجماهير والتأثير فيها، لا سيما الصراع بين قوى الخير وقوى الشر والتنافس الديني والاستعارات الإبداعية.

٥- مصداقية وشرعية الخطاب السياسي عند الأمير سعود الفيصل، نابعة من توظيفه لخصائص لغوية (تركيبية ودلالية وتداولية) بانية لانسجامه واتساقه (نحو النص).

٦- ما يميز الخطاب السياسي عند الأمير سعود الفيصل هو مفهوم التداول؛ فالخطاب السياسي يكون فيه التداول ذا أولوية أساسية، وهو ما يدل على أنه نوع حجاجي والنوع الأساسي في الحجاج هو الاستدلال العملي.

- هوية إنسانية أممية تتجلى في خدمة الأمن والسلم الدوليين، مع الالتزام بقواعد القانون الدولي والمعاهدات والمواثيق الدولية واحترامها.

- هوية وطنية تتفانى في خدمة مصالح الوطن وحمايته والحفاظ على سلامة أراضيه واستقراره ونمائه، ورعاية مصالح المواطنين، وإعلاء شأن المملكة ومكانتها في العالم.

- هوية عصرية، تحاكي دبلوماسية (الدبلوماسية الشاملة) لغة العصر، وتتعامل مع أساليبه في مواجهة الأعباء وما يشهده العالم من تحولات.

إن امتلاك الأمير سعود الفيصل لآليات الخطاب وقدرته على التحكم في توجيهه يجعله قادراً على إنتاج سلسلة لامتناهية من المعاني. والخطاب عنده له منطقه الداخلي لكنه في العمق منطوق مؤسستاتي. بمعنى آخر، "إن الخطاب ليس ناتجاً بالضرورة من ذات فردية يعبر عنها أو يحمل معناها أو يميل إليها، بل قد يكون خطاب مؤسسة أو فترة زمنية أو فرع معرفي ما".^١ فالخطاب معرفة والمعرفة سلطة، والسلطة هنا ليست في نزوعها التحكيمي، بل في طرق تدبير وتصريف أفعالها بحكمة عالية وبروية ونجاعة تراعي المصلحة للعليا للوطن ومصالح المواطنين وشعوب الأمة العربية والإسلامية، وكل الأمم الداعية إلى الأمن والسلام والحوار والاعتدال ونبذ العنصرية والتطرف. استنتاجات:

١ - ميشيل فوكو: نظم الخطاب. ترجمة محمد سبيلا دار التنوير. بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٤. هامش الصفحة ٤.

١٣- ساهمت الخطابات السياسية، بمواقفها الدبلوماسية المشرفة والمشرقة، للأمير سعود الفيصل في صناعة تاريخ مجيد لوطنه وأمته.

بيانات المصادر والمراجع

خطابات الأمير سعود الفيصل الواردة في كتاب:

١- سعود الفيصل حياته وشخصيته.. رؤاه وأفكاره.. أعماله وإنجازاته إعداد وإشراف نزار عبيد مدني. الطبعة الثانية الرياض. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ١٤٣٩هـ.

٢- كلمة الأمير سعود الفيصل في الدورة العادية الـ (٦٩) للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك.

المراجع العربية والمترجمة:

١- إيكو أمبرتو: التأويل بين السيميائيات والتفكيكية. ترجمة. سعيد بنكراد. المركز الثقافي العربي الدار البيضاء.

٢- بريمي عبد الله: السيميائيات الثقافية مفاهيمها وآليات اشتغالها مدخل إلى نظرية يوري لوتمان السيميائية دار كنوز المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع الأردن الطبعة الأولى ٢٠١٨.

٣- بريمي عبد الله: مطاردة العلامات مدخل إلى سيميائيات شارل ساندرس بورس الإنتاج والتلقي دار كنوز المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع. ٢٠١٦.

٤- بلمليح إدريس: نماذج من الذات المنتجة للخطاب العربي الحديث، منشورات زاوية، ط ١، ٢٠٠٥.

٥- بنكراد سعيد: السيميائيات السرديّة، اللانقيّة، دار الحوار، الطبعة الأولى ٢٠١٢.

٧- الدراسات السيميائية والنقدية للخطاب مشروع بحث متعدد المشارب والمنهجيات، يهتم بدراسة القضايا الخطابية، ومساءلة الأنساق (الاجتماعية والسياسية والثقافية)، بالتركيز على دور اللغة في إنتاجها أو إعادة إنتاجها أو في مقاومتها واقتراح بدائل لمعالجتها.

٨- الخطاب عند الأمير سعود الفيصل شبكة من الممارسات السيميائية المنتجة في سياق معين وفي حقل من حقول الفعل السياسي والاجتماعي وأتت مازج لأصوات ونصوص ومواقع مختلفة.

٩- يعمل الخطاب السياسي بشكل إشاري: فالمتكلم يمكنه أن يشير بصورة ضمنية إلى اختلافات سياسية عن طريق اختيار لغة معينة أو سمة من سماتها، ويكون ذلك باختيار الحديث بلغة دون أخرى أو بمصطلحات سياسية دون أخرى. وهذا يبرهن على أن الحدود بين المجموعات يمكن أن يعبر عنها بطريقة إشارية.

١٠- يتضمن الخطاب السياسي عند الأمير سعود الفيصل تفكيراً استعارياً يُعبّر بواسطته عن كل ما يتعلّق بالسياسات.

١١- للخطاب السياسي تداعيات خاصة بالمراكز الشعورية للذهن.

١٢- يمزج الأمير سعود الفيصل في خطابه السياسي بين معارف موسوعية (دينية، علمية، أدبية، تاريخية، ثقافية...) جعلت من خطابه ظاهرة تفاعلية وإنتاجية.

- ٦- بنكراد سعيد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، بيروت منشورات صفاف، الطبعة الأولى ٢٠١٥.
- ٧- خطابي محمد: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب الطبعة الأولى ١٩٩١ المركز الثقافي العربي الدار البيضاء.
- ٨- دايك فان: النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تصنيف الأفعال الإنجازية ترجمة: عبد القادر قنيني إفريقيا الشرق الدار البيضاء المغرب ٢٠٠٠.
- ٩- سعود المطيري مطلق: استراتيجيات الإقناع السياسي قراءة تحليلية لخطاب سمو الأمير سعود الفيصل للدكتور. الطبعة الثانية ٢٠١٤. دار مملكة نجد للنشر والتوزيع. الرياض.
- ١٠- عبد الرحمن طه: التواصل والحجاج، جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير. ١٩٩٤،
- ١١- فوكو ميشيل: نظام الخطاب. ترجمة محمد سبيلا دار التنوير. بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٤.
- ١٢- كورتيس جوزيف: مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، ترجمة الدكتور جمال حضري، مطبعة الجسور بوجده، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٧م.
- ١٣- فيركلف نورمان: اللغة والسلطة ترجمة محمد عناني المركز القومي للترجمة. الطبعة الأولى ٢٠١٦ القاهرة.
- ١٤- الزاهي فريد: النص والجسد والتأويل، أفريقيا الشرق. الطبعة الأولى ٢٠١٣.
- ١٥- المتوكل أحمد: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري منشورات عكاظ ١٩٨٩
- ١٦- المتوكل أحمد: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية. بنية الخطاب من الجملة إلى النص. الناشر: دار الأمان، الرباط. الطبعة الأولى ٢٠٠١.
- ١٧- مفتاح محمد: حول مبادئ سيميائية مجلة علامات، العدد ١٦. المغرب، مكناس.
- ١٨- نوسي عبد المجيد: الخطاب السياسي: من الممكن إلى الفعل. مقارنة سيميائية. مجلة تبين للدراسات الفلسفية والنظريات النقدية العدد ١٠. المجلد الثالث خريف ٢٠١٤.
- ١٩- نوسي عبد المجيد: الخطاب السياسي: من الممكن إلى الفعل. مقارنة سيميائية. مجلة تبين للدراسات الفلسفية والنظريات النقدية العدد ١٠. خريف ٢٠١٤.
- ٢٠- يورغنسن ماريان - فيليبس لوز: تحليل الخطاب النظرية والمنهج. ترجمة شوقي بوعناني مراجعة محمد المومني الطبعة الأولى المنامة البحرين ٢٠١٩.

المراجع الأجنبية:

- 1- Chilton, Paul (2004). Analyzing Political Discourse: Theory and Practice. London and New York: Routledge
- 2- Roger, Fowler & Kress Gunther (1979). Critical Linguistics. In Roger Fowler, Bob Hodge, Gunther Kress & Tony Trew. (1979). Language and Control. London: Routledge.

- 3- Ruth, Wodak (2009a). The Discourse of Politics in Action: Politics as Usual. Basingstoke, UK: Palgrave Macmillan.
- 4- Teun, Van Dijk (1997). what is Political Discourse Analysis? In Jean Blommaert & Chris Bulicaen (Eds.), Political Linguistics. Amsterdam: Benjamin.

مواقع على الإنترنت

- 1- https://www.orient-news.net/ar/news_show/88858
- 2- <https://fhras.net/47217/>
- 3- <https://www.al-jazirah.com/2015/20150401/ln56.htm>
- 4- <http://akhbar-alkhaleej.com/news/article/1091374>
- 5- <https://www.youtube.com/watch?v=d97eReDitXw>

Semantics of Saudi Political Discourse: A Significations Study of Prince Saud Al-Faivel Speeches

ALSOLAMI , ABDULLATEEF MARZOUQ
*Associate Professor of Linguistics, University of
Jeddah - Kingdom of Saudi Arabia*

Abstract. the present study purports to shed light on the problematics of the relationship between language and politics in general and on the semiotic formulation, in particular, of Prince Saud Al-Faivel political discourse. It attempts to explain how this discourse succeeded to formulate a political model capable, thanks to its argumentative and rhetorical tools, to decode or unlock regional crises and international transformations in order to make historical decisions. Such problematics reflect our particular perception of political discourse in its relationship with textual linguistics, along with the powerful semiotic discursive strategies and practices ever present in the analysis and interpretation of the political discourse of Prince Saud Al-Faivel. The Present study relied on an analytic frame following Norman Fairclough's model and other semiotic studies structured around lexicon and language construction. It also paid attention to analyzing the intricacies characterizing relations and strategies within power relations. The originality of the present study can be seen in its combination of the textual approach with the analytical one when dealing with political discourse.

Keywords: Language, politics, Discourse, Semiotics, Saud Al-Faivel, Critical Discourse Analysis

وادي المشقر في المجمع: دراسة مورفومترية باستخدام نموذج الارتفاعات الرقمي

حمد بن أحمد التويجري

استاذ مشارك قسم الجغرافيا كلية الاداب جامعة الملك سعود

فرحان بن حسين الجعدي

استاذ مشارك قسم الجغرافيا كلية الاداب جامعة الملك سعود

منيره ابراهيم الخوفي

دراسات عليا قسم الجغرافيا كلية الاداب جامعة الملك سعود

مستخلص. التحليل الكمي للمتغيرات المورفومترية تلعب دور كبير في مختلف المجالات مثل تقييم الاحواض النهريه والجافة وادارة المياه. وتهدف هذه الدراسة الى تحديد المتغيرات المورفومترية لحوض وادي المشقر وهو أحد أهم أودية منطقة الرياض والواقع في مدينة المجمع شمال العاصمة. وحيث ان المجمع تتعرض لامطار سنوية انت اهمية دراسة الوادي الذي يمر في قلب مدينة المجمع ويلتقي بوادي الكلي هناك. وقد اعتمدت هذه الدراسة في منهجيتها على بيانات الارتفاعات الرقمية DEM لإستخلاص الخصائص المورفومترية وتحليلها باستخدام نظم المعلومات الجغرافية. ويعتبر وادي المشقر من اودية الرتبة الخامسة التي يبلغ عدد المجاري فيه ٤٢٥ رافدا وبمجموع أطوال تقدر ب ٦٢٧ كم. وتشير نتائج الدراسة الى محدودية تأثير السيول على المنطقة العمرانية في مدينة المجمع بسبب انخفاض كثافة التصريف التي يصل معدلها الى ١,٢ كم^٢/كم حيث يقود ذلك إلى بطئ تأثير السيول.

الكلمات المفتاحية: وادي المشقر، المجمع، التحليل المورفومتري، نموذج الارتفاعات الرقمي، نظم المعلومات الجغرافية

المقدمة

للطرق والبنية التحتية في المناطق الحضرية والزراعية. وبالتالي أصبحت المساحة التي تحتلها أنظمة التصريف لهذه الأودية مجالاً واسعاً للدراسات العلمية التي تبحث في العلاقة بين الخصائص المورفومترية والخصائص الهيدرولوجية على مدى العقود الماضية (آل سعود، ١٩٩٦، الجعدي وآخرون، ٢٠٠٨، أبو الشواشي، 2003، علاجي،

تمثل الأودية أحد أهم مصادر المياه والأماكن الخصبة التي إتخذها الانسان مكاناً لاقامة القرى الزراعية في المناطق الجافة منذ القدم. ومع التوسع الحديث للمدن في المملكة العربية السعودية تزايد الإهتمام بدراسة هذه الأودية التي أصبحت مصدراً للمشاكل البيئية نتيجة لما تحدثه السيول من تدمير

2010 ؛ الصالح، ١٩٩٢). فالحوض المائي مورفومترياً يمثل وحدة مساحية يمكن قياسها كمياً وبالتالي تعتبر موضوعاً علمياً للتحليل والمقارنة والتصنيف والتي يحتاجها صانع القرار في إدارة هذه الأحواض لضمان الاستدامة في استخدامها كمصادر للموارد المائية ودرء أخطار السيول (Javed et al. 2009; Prakash et al. 2019).

وفي الآونة الأخيرة أحدثت التطورات الهائلة في تتابع تدفق بيانات الإستشعار عن بعد نقلة نوعية في التحليل المورفومتري لهذه الأحواض (آل سعود، ١٩٩٦، المومني، ١٩٩٧، الجعدي وبوروية، ٢٠٠٩). كما أحدثت برامج المعالجة الرقمية المتقدمة في نظم المعلومات الجغرافية إمكانية تحليل ومعالجة هذه البيانات بسرعة هائلة مع امكانية توفير الوقت والجهد والتكلفة المادية (التويجري وآخرون، ٢٠١٩). ولذلك لا يكاد تخلو دراسة علمية للأودية من التحليل المورفومتري الذي يعتمد على البيانات التي يتم اشتقاقها من نموذج الارتفاع الرقمي (DEM) المستحصل عليه من الأقمار الصناعية بدلاً من الخرائط الكنتورية. حيث يتم استخلاص شبكة المجاري المائية والعلاقات بين الرتب النهرية ومحيط الحوض بسرعة فائقة بل يمكن إجراء كل ذلك مع محاكاة هيدرولوجية لجريان السيول.

وحيث أن مدينة المجمع من المدن التي تتعرض لأخطار السيول في مواسم الامطار بشكل مستمر فقد إرتكزت الحلول الهندسية التي طرحت سابقاً لدرء

أخطار السيول عن هذه المدينة في بناء عدد من سدود الحماية في أجزاء من الأحواض العليا لوادي المشقر. وحيث أن لحجز المياه في هذه السدود آثاره السلبية في حرمان المزارع من المياه الشحيحة في هذه المنطقة الصحراوية. وحيث تحتاج الدراسات الهيدرولوجية والهندسية توفير بيانات علمية عن الخصائص المورفومترية للأودية والتي تساعد المهندسين على إبتكار الحلول الهندسية بدقة وأمان وكفاءة عالية في حل مثل هذه المشكلات البيئية فإن هذه الدراسة تهدف إلى إستخدام نموذج الارتفاعات الرقمية عالية الوضوح المكاني لإستخلاص وتحليل الخصائص المورفومترية لوادي المشقر في المجمع.

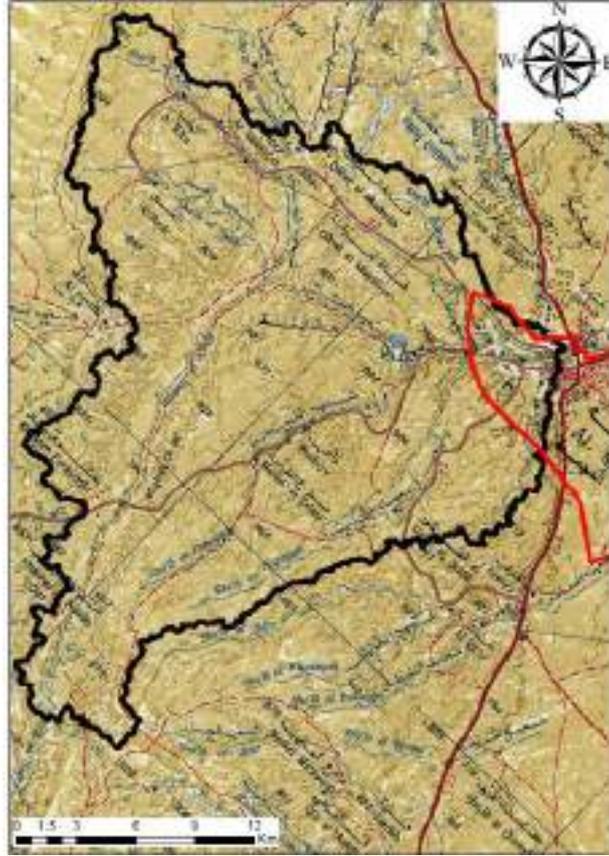
منطقة الدراسة

تقع منطقة الدراسة في شمال مدينة الرياض بين خطي طول ("٠٠' ٣٠' ٤٥° و "٠٠' ٠٥' ٤٥° شرقاً) ودائرتي عرض ("٠٠' ٠٠' ٢٦° و "٠٠' ٢٠' ٢٥° شمالاً). وتوضح الخريطة الجيولوجية ١/٥٠٠,٠٠٠ التتابع الطبقي في هذه المنطقة الذي يأتي من الأقدم للاحديث كما يلي: تكوينات طويق، حنيفة، الجبيلة، العرب، الوسيح واخيراً رواسب الزمن الرباعي. حيث تسيطر صخور تكوينات العصر الجوراسي المتوسط على معظم جيولوجية المجمع. فتعلو صخور تكوينات طويق Jtm من الصخر الجيري المتكاثف والمارل والكلكارنايت بقية صخور التكوينات الأقدم منها مثل تكوين ضرما والتي تظهر في أعلى الأودية بالقرب من الرويضة. أما وسط

ومن الناحية الجيومورفولوجية تسيطر على المنطقة الطبيعة التضاريسية المنخفضة التي تقطعها عدد من الأودية القصيرة الضيقة. ومن اهم هذه الأودية وادي الحائر والمعيزر والناقاة والكلبي ووضفان والمشقر والفحيجيل والنزوة. ويطلق وادي المشقر (الذي يعرف ايضاً بوادي نمل حسب الخرائط الجيولوجية ٢٠٧١٢٠٧م) على الوادي الذي ينحدر من ظهرة جبال طويق في الغرب ويتجه بشكل عام شرقاً حتى يلتقي مع وادي الكلبي في المجمع.

الوادي فتسيطر عليه صخور العصر الجوراسي الأدنى لتكوين حنيفة Jh الذي يتألف من الحجر الجيري الناعم فاتح اللون المتداخل مع الطفل البني والمارل. ويسيطر على أسفل الوادي صخور تكوين الجبيلة زل الذي تتألف من الحجر الجيري المصفر مع بعض الطبقات الرقيقة من الكلكارينات والدولومايت المتماسك. كذلك يظهر في اسفل الوادي صخور تكوين العرب الذي يتألف من الحجر الجيري البني اللون والبريشا. كما تظهر ايضاً صخور تكوين الوسيح من الحجر الرملي بالقرب من مفيض الوادي.

الشكل ١. حوض وادي المشقر في المجمع



منهجية الدراسة:

المائية للوادي والاوودية المجاورة عبر إستخلاص نقطة الالتقاء مع وادي الكلي الواقعة غرب مدينة المجمع. وقد تم استخدام المنهج الكمي لإجراء التحليلات المتعلقة بالمتغيرات المورفومترية لحوض وادي المشقر كما هو موضح في الجدول (١):

اعتمد في هذا البحث علي المنهج التحليلي والكمي المطبق في مثل هذا النوع من الابحاث حيث تستخدم نموذج الارتفاعات الرقمية التي تم الحصول عليها من قمر Aster بدرجة وضوح مكاني تصل إلي ٣٠م. فقد تم انشاء حوض وادي المشقر والرتب

جدول رقم (١)
المتغيرات المورفومترية

المراجع	المعادلة	المتغيرات المورفومترية	الخصائص
Schumm (1956)	GIS software - Raster Calculator	(P) Basin Perimeter	الشكلية
Schumm (1956)	GIS software - Raster Calculator	(A) Basin Area	
Schumm (1956)	GIS software - Raster Calculator	(Lb) Basin Length	
Schumm (1956)	BW= A/Lb	(Wb) Basin Width	
Horton (1932)	Ff = A / Lb ²	(Rf) Form Factor	
Strahler (1964)	Rc= 4*3.14*A/P ²	(Rc) Circularity ratio	
Schumm (1956)	Re= (2√(A/π))/Lb	(Re) Elongation ratio	
Schumm (1956)	GIS software - Raster Calculator	(Z) Maximum Elevation	التضاريسية
Schumm (1956)	GIS software - Raster Calculator	(z) Minimum Elevation	
Burrough (1986)	GIS software - Raster Calculator	(S) Degree of Slope	
Strahler (1957)	R = Z - z	(R) Relief	
Schumm (1956)	Rr = R/Lb	(Rr) Relief ratio	الشبكة المائية
Strahler (1957)	Hierarchical rank	(U) Stream Order	
Horton (1945)	Nu = N1+N2+ ...+Nn	(Nu) Stream numbers	
Horton (1945)	Length of the stream	(Lu) Stream length	
Horton (1945)	Lur =Lu/(Lu-1)	(Lur) Stream length ratio	
Strahler (1964)	Rb = Nu/Nu + 1	(Rb) Bifurcation ratio	
Horton (1932)	Dd = Lu/A	(Dd) Drainage density	
Horton (1932)	Fs = Nu/A	(Fs) Stream Frequency	نسيج الحوض
Smith (1950)	T = Dd * Fs	(T) Drainage texture	
Horton (1945)	Lo = 1/ Dd*2	(Lo) Length of overland flow	

التحليل والمناقشة

الخصائص الشكلية:

تمثل اشكال الاحواض في انتظامها واقتربها من الاشكال الهندسية المعروفة الدائرة والمستطيل والمثلث مؤشراً على نوعية التكوين الصخري للحوض وبالتالي تؤثر في عملية تجميع مياه الجريان والمدة الزمنية اللازمة لوصولها الى الوادي الرئيسي. لذلك

تساهم الخصائص الشكلية في تحديد درجة الخطورة على المدن والظواهر البشرية الأخرى (خضر، 1997، فراج، 2012). ويوضح الجدول رقم (٢) نتائج قياس المتغيرات الشكلية لحوض وادي بطحان على النحو التالي:

جدول رقم (٢)

نتائج قياس المتغيرات الهندسية لحوض وادي المشقر

محيط الحوض كم	مساحة الحوض كم ^٢	طول الحوض كم	عرض الحوض كم	معامل شكل الحوض	معامل استدارة الحوض	نسبة الاستطالة
157.8	519	31	16.7	٠,٥	٠,٢٦	٠,٨

الفوائد أي كلما كبرت مساحة الحوض كلما زادت فيها الفوائد والتسريبات وتأخذ زمن تصريف أكثر حيث تقل خطورتها (خضر، ١٩٩٧ ; محسوب، ٢٠٠٣). وتعتبر الاحواض الكبيرة اقل انحدار من الاحواض الصغيرة (عاشور، 1991). حيث انها أنشأت علاقة بين الحوض (تجمع المياه) ومجموع طول الارتفاع (Dubey et al. 2015) ويمكن استخراج مساحة الحوض باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (ArcMap10.6) من خلال جدول بيانات الحوض واختيار امر Geometry Calculator حيث بلغت مساحة حوض المشقر 519Km².

- طول الحوض Basin Length ورمزه (Lb) ويحسب بالكيلومتر او بالمتر. و يقصد به المسافة

- محيط الحوض (Basin Perimeter): الذي يأخذ رمز (P) و هو خط وهمي في الحقيقة يصل بين قمم المرتفعات التي عندها يقسم المياه ما بين الحوض و ما يجاوره من احواض أخرى والذي ما يسمى بخط تقسيم المياه أي حدود الحوض (خضر، 1997; Hajam et al. 2013) يستخدم في تحديد شكل الحوض ويتم حساب محيط الحوض بالاعتماد علي نموذج الارتفاعات الرقمية ومن خلال اداء الحاسبة الهندسية "Calculate Geometry" في برنامج (ArcMap10.6) لنظم المعلومات الجغرافية في جدول بيانات الحوض ولقد بلغ محيط حوض وادي المشقر 157.8Km.

- مساحة الحوض (Basin Area) : ورمزه (A) هناك علاقة طردية بين مساحة الحوض وكمية

الحوض شكلا دائريا مما يؤدي لسرعة تحويل مياه الأمطار إلي مياه سيول. ولقد بلغ معامل الشكل في حوض وادي المشقر ٠,٥ اي ان سرعة تحويل مياه الامطار الى سيول تعتبر متوسطة.

نسبة استدارة الحوض المائي Basin Circularity ratio ورمزه (Rc) وتستخدم لوصف الحوض واقترب شكله او ابتعاده من شكل الدائرة (فراج، 2012). فكلما اقترب الرقم من واحد صحيح يميل الشكل الي الاستدارة وبالتالي يدل على قدرة الحوض في تجميع كمية المياه من كل الروافد في وقت واحد ويصبح وصولها دفعه واحده الي الوادي الرئيسي مما يمثل خطورة أكبر على المناطق الواقعة في اسفله (خضر، 1997؛ سلوم، 2012؛ زيان، 2014)، و كلما ابتعد الرقم من واحد اصبح اكثر تعرجا فتعتبر المساحة الحوضية في بداية دورتها التحتية أي بمرحلة الشباب (Magesh et al 2011). وقد بلغت قيمة معامل الاستدارة لحوض وادي المشقر ٠,٢٦ أي أن الحوض يبعد عن الاستدارة ويكون الحوض غير منتظم الأجزاء وممتد ويقل بالتالي تأثيره على التدفق.

- **نسبة الاستطالة Elongation ratio** ورمزه (Re) و هو مؤشر هام في تحليل شكل الحوض حتى يساعد في إعطاء فكرة عن طابع كيفية وصول المياه الجارية الى المصب (Hajam et al 2013). فكلما اقتربت النتيجة من واحد صحيح فانها تشير الى تضرس منخفض للغاية (Magesh

الافقية بين المصب وابعد نقطة ممكنة. يتم قياس طول الحوض باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (ArcMap10.6) من خلال استخدام ادوات القياس. حيث بلغ طول حوض وادي المشقر 31Km. ويتم الاعتماد على هذا المقياس في قياس العديد من الخصائص المورفومترية، ويؤثر أيضا على سرعة الجريان والتسرب والتبخر والنتج حيث يتناسبون مع الحوض تناسب طرديا (علاجي، 2010؛ سلوم، 2012) أي كلما زاد الطول زادت نسبة التبخر والتسرب والنتج.

- **عرض الحوض Basin Width** ورمزه (Wb) ويحسب بالكيلومتر أو بالمتر. عرض الحوض يقاس بطريقتين اما بأبعد مسافة بين نقطتين بعرض الحوض او بمتوسط عرض الحوض حيث يتم اخذ أكثر من نقطة على عرض الحوض لثلاث مسافات حقيقة واخذ منها المتوسط (خضر، 1997). يبلغ عرض حوض وادي المشقر 16.7كم وهو مايقارب نصف طول الحوض. ويستخدم قياس عرض الحوض كامؤشر لتحديد حجم أخطار السيول لتأثيره علي حجم التصريف.

- **معامل شكل الحوض Form Factor** ورمزه (Ff) وهو علاقة بين طول الحوض وعرضه وهو مؤشر يدل علي تناسق الحوض في شكله. كلما اقترب معامل شكل الحوض الي صفر دل علي عدم تناسق الحوض وعدم انتظامه (محسوب، ٢٠٠٣). واذا اقترب من رقم ١ دل علي اتخاذ

(et al. 2011). وتبلغ نسبة الاستطالة لحوض وادي المشقر ٠,٨ وهذا يدل على وجود تضرس منخفض وبالتالي يميل الحوض الى قلة التصريف ولايشكل خطورة تذكر على المنطقة العمرانية.

الخصائص التضاريسية:

تكم أهمية دراسة الخصائص التضاريسية حيث تعبر عن انعكاسا لزيادة فعالية عوامل التعرية داخل حدود الحوض ويعطي مدلولاً أيضاً على أنواع الصخور الموجودة فيه (علاجي، 2010)، ويمكن تحديد الدورة العمرية بالنسبة للتعرية (أبوالشواشي، 2003) ويمكن معرفة العوامل التي

أثرت في تكوين هذا الحوض و تفسير خصائصه المساحية و خصائص شبكة المياه (فراج، 2012) و يمكن ايضا معرفة معدل سرعة الجريان حيث كلما زادت نسبة التضرس كلما زادت سرعة الجريان مما يؤدي إلى زيادة نسبة خطورتها وتعرضها للسيول،(فراج، 2012; Magesh et al. 2011) حيث تصرف المياه في وقت قصير مما يؤدي الى حمل الرواسب معها وتدمر كل ما يعترضها (فراج، 2012). يوضح الجدول رقم (٣) نتائج قياس الخصائص الشكلية لحوض وادي المشقر على النحو التالي:

جدول رقم (٣)

نتائج الخصائص التضاريسية لحوض وادي المشقر

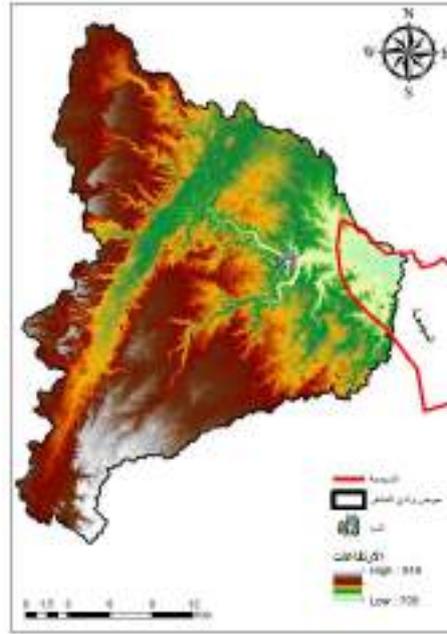
أقصى ارتفاع م	أدنى ارتفاع م	درجة الانحدار للحوض	التضرس م	التضاريس النسبية
٩١٩	٧٠٨	٣٦ ⁰ - 0 ⁰	٢١١	0.007

الارتفاع الأقصى الارتفاع الأدنى (Z) (Z)

الذي يأخذ رمز (Z) للارتفاع الأقصى و (Z) للارتفاع الأدنى حيث ان الارتفاع الأقصى والأدنى يعكس أعلى وأقل قيمة منسوب على خط تقسيم المياه. وتساهم على استنباط التضرس والتضاريس النسبية ودرجة الانحدار، حيث تدل أدنى قيمة الي المناطق السهلية واعلى قيمة تدل الي المناطق

الجبلية (Hajam et al. 2013) ولقد بلغت اعلى ارتفاع بوادي المشقر ٩١٩ مترا. وأدنى ارتفاع بلغ 708 وهو ما يمثل نقطة المصب كما في الجدول (٣). ويوضح شكل رقم (٢) مناسيب الارتفاعات لحوض وادي المشقر بالاعتماد علي نموذج الارتفاعات الرقمية ذات درجة وضوح ٣٠ م.

الشكل ٢ . الارتفاعات لحوض وادي المشقر بلإعتماد على نموذج الارتفاعات الرقمية



سيتم إجراؤها على نموذج الارتفاعات الرقمية ضمن أدوات التحليل (Spatial Analyst Tools). و تم استنتاج كما في الجدول(4) حيث بلغ الانحدار الشديد من % 1.1 الى % 0.01 من مساحة الحوض حيث انها مساحة قليلة جدا ،وبلغت نسبة انحدار خفيف %43 وتعتبر اعلى نسبة ،ويمكن تفسير هذه النتيجة أن المياه تجري ببطيء مما يجعلها تأخذ وقت طويل في الوصول الى المصب ويمكن من خلال ذلك ان تتبخر و تنسرب حيث يقل حدوث السيول.

- درجة الانحدار "الميل" للحوض (Degree of Slope) ويرمز له (S): تعرف شبكة الميل على انه الحد الاعلى لمعدل التغيير في القيمة من كل خلية إلى الخلايا المجاورة (Burrough, 1986). حيث أن عملية الجريان لأتحدث بشكل منتظم فوق كل المنحدرات خلال وقت واحد، ويعود هذا إلى تأثير اختلاف انحدار السطح حيث تزيد نسبة فقد و التبخر في المناطق قليلة الانحدار بسبب بطئ جريان المياه فوقها (خضر، 1997)، ويبلغ انحدار المشقر كما في الشكل (٦) من بين 0 الي 36.7 وتبعاً لتصنيف بونج (Young, 1972, p.173)

الشكل ٣. درجة الإنحدار لحوض وادي المشقر



جدول 1 معدل الانحدار في حوض المشقر

الانحدار	المساحة	النسبة من المساحة الكلية	الدلالة
0	15 كم ²	3%	مستوي
1-2	116 كم ²	23%	شبة مستوي خفيف جدا
2-5	214 كم ²	43%	انحدار خفيف
5-10	107 كم ²	21%	انحدار متوسط
10-18	31 كم ²	5.3%	انحدار فوق المتوسط
18-30	5.8 كم ²	1.1%	انحدار شديد
30 فا اعلى	0.08 كم ²	0.01%	انحدار شديد جدا

بنوعية الصخور التي يحتضنها ومدى استجابتها لعوامل التعرية النشطة (علاجي، ٢٠١٠) ويستفاد من

- التضرس (Relief) ويرمز له (R): هو الفارق بين اعلى وأدنى نقطة ويرتبط تضرس الحوض

الخطرة حيث تزيد سرعة المياه وتقل الفواقد ، كما يمكن عن طريقها إيجاد بعض العلاقات بين خصائص الحوض (خضر، 1997). حيث بلغت نسبة التضرس لحوض المشقر 0.007 وتعتبر نسبة قليلة جدا تدل على ان نسبة التغيير منخفضة داخل الحوض.

خصائص الشبكة المائية:

تعتبر طرق الترتيب الهرمي لمجري الشبكة المائية و من أهمها طريقة هورتون Horton، وطريقة سترايلر Strahler وطريقة شريف Shreve. وتعتبر هذا الترتيب الهرمي للشبكة المائية علامة على مرحلة التعرية التي وصل إليها الحوض المائي (الجعدي وبوروية، ١٤٢٨هـ). وتم الاعتماد في هذه الدراسة على طريقة سترايلر التي تساعد على استخلاص نتائج كمية تساعد على المقارنة بين الاحواض المجاورة او غيرها. ويوضح الجدول رقم (٥) نتائج قياس المتغيرات للشبكة المائية لحوض وادي المشقروهي كالتالي:

جدول رقم (٥)

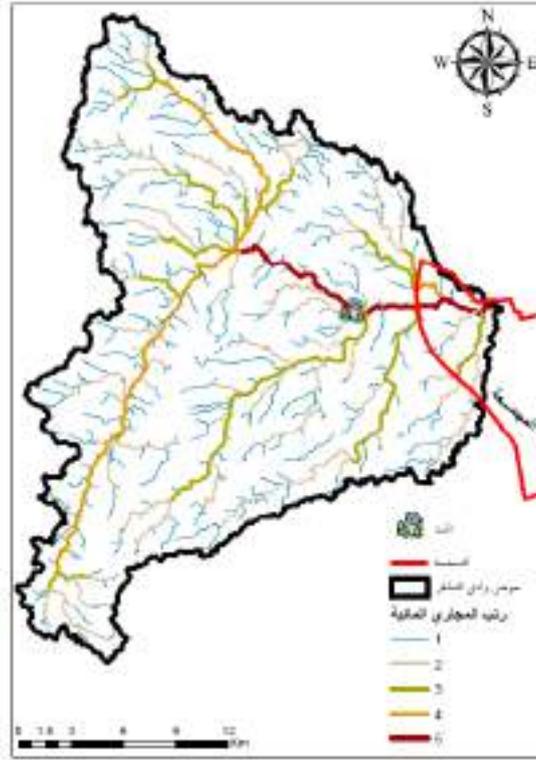
نتائج الخصائص الشبكة المائية لحوض وادي المشقر

الرتبة	عدد المجاري	الطول كم	متوسط طول الرتبة	معدل طول الرتب	نسبة التشعب
الاولى	332	351	١,٠٥		
الثانية	73	139	١,٩٠	1.9	٤,٥٥
الثالثة	16	75	٤,٧٠	2.4	٤,٥٦
الرابعة	3	43	١٤,٣٣	1.7	٥,٣٣
الخامسة	1	19	١٩	2.5	٣
المجموع	425	627			
متوسط نسبة التشعب					٤,٣٦

نسبة التضرس ودرجة الانحدار الي معرفة العمليات الجيومورفولوجية وفهم الخصائص التضاريسية (Hajam et al , 2013 ; أبوالشواشي، ٢٠٠٣) وفهم الخصائص الديناميكية للحوض (Magesh et al 2011). أي كلما صغرت مساحة الحوض كلما زادت نسبة التضرس حيث تدل القيمة المرتفعة الي شدة النحت و الجريان (Magesh et al 2011) حيث توجد علاقة ارتباط بين التضرس و الصرف والتدفق من القنوات (Hajam et al 2013) في هذه الدراسة اظهرت النتائج ان التضرس في وادي المشقر ٢١١ متر وتعتبر قيمة منخفضة تدل على قلة التضرس وبطئ الجريان وبالتالي فان تدفق المياه في وادي المشقر لايشكل خطورة.

- التضاريس النسبية (Relief ratio) ويرمز له (Rr): يعبر هذا المعدل عن تضرس الحوض بالنسبة لطولة حيث يضع في الحسبان درجة انحدار الأحواض لتلافي عيوب معدل التضرس، وكلما زادت نسبة التضرس دلت الى حدوث السيول

الشكل ٤ . شبكة المجاري المائية لحوض وادي المشقر



التصريف للمياه (Hajam et al. 2013) وعند التعرف على الرتب النهرية يمكن تفسير الانحدارات حيث الرتب العالية تمر على أراضي قليلة الانحدار اما الرتب المتوسطة تعني ان الأراضي ذات انحدار متوسط اما الرتب الأولى و الثانية تدل على الانحدار الشديد لان المياه تتدفق بسرعة (Das & Pardeshi. 2018). تشير النتائج ان وادي المشقر يتكون من خمسة رتب كما في الجدول (٥) ويحتوي على 425 مجرى في مساحة تبلغ ٥١٩ كم^٢.

عدد الرتب **Stream number** ويرمز لها (Nu). تعد الأحواض التي تضم عدداً كبيراً من

- رتب المجاري المائية (**Stream Order**) ويرمز لها (U) ويقصد بالرتب نظام تصريف المجاري بتدرج هرمي في الحوض وتعد الرتبة العنصر المستند اليه لمعرفة نقطة التقاء مجريين من نفس الرتبة لتتكون لدينا رتبة جديدة حسب تصنيف ستيلر وتعتبر الرتب الأولى هي القاعدة الأساسية (علاجي، 2010 ; ريان، 2014) حيث ان تحديد رتب المجاري هي الخطوة الأولى و الأساسية في تحليل الاحواض (خضر، 1997 ; Hajam et al 2013). وفقاً لنظام Strahler 1964 الذي سوف يتم الاعتماد عليه حيث يرتبط زيادة الترتيب الهرمي لرتب المجاري بزيادة التفرع التي من خلالها يتم

نسبة التشعب (Rb) Bifurcation ratio ويرمز له (Rb). يقصد بمعدل التشعب النسبة بين عدد المجاري المائية في رتبة ما وعدد المجاري في الرتبة التي تليها. حيث ان نسبة التشعب تعكس توسع المجاري المائية و التأثير الذي يصاحب سطح الحوض من الحفر الرأسية بواسطة الروافد (Strahler 1964). تشير النتائج على ان معدل مدى التشعب لوادي المشقر ما بين ٣ إلى ٥,٣٣ كما في الجدول رقم (٥). أنظمة الصرف الطبيعية لديها نسبة تشعب من 3 الي 5 وتعتبر متناسقة تضاريسياً و مناخيا (Dubey et al. 2015 ; علاجى، 2010 ; Das & Pardeshi, 2018). ومن النتائج نستطيع القول ان نسبة التشعب تعتبر طبيعية و مع زيادة بنسبة صغيرة عن المعدل الطبيعي في الرتبة الرابعة حيث كانت نسبة التشعب ٥,٣٣. وبلغ متوسط معدل التشعب لحوض وادي المشقر ٤,٣٦ مما يدل على ضعف تأثير عوامل التعرية ونفاذية التركيب الصخري في حوض الوادي (Strahler 1964).

خصائص نسيج الحوض:

تتأثر شبكة التصريف في الخصائص المناخية و الخصائص الجيومورفولوجية المتمثلة بالانحدارات والعوامل الجيولوجية و انواع الصخور. يوضح الجدول رقم (٦) نتائج قياس المتغيرات خصائص نسيج حوض وادي المشقر والذي بلغه كثافة

الأودية ذات قدرة عالية في عملية جريان المياه، ويشكل عام يميل التصريف في المناطق الجافة إلى زيادة عدد الرتبة الأولى (خضر، 1997)، و يتناسب عدد الرتب طردياً مع حجم الحوض و ابعاده (Hajam et al. 2013)، ويقل عدد المجاري مع ازدياد الرتبة، حيث بلغ عدد المجاري في وادي المشقر بمجموع 425 حيث تتوزع في الرتبة الأولى (332) اما الرتبة الثانية (73) و الرتبة الثالثة (16) و الرتبة الرابعة (3) و الرتبة الخامسة (1) وبمجموع أطوال تقدر بـ 627 كم. كما في جدول (5)

طول الرتب (km) Stream length ويرمز لها (LU). يتم قياس طول الرتبة من المنبع الى المصب. وهناك علاقة بين أطوال الاودية والجريان المائي حيث ان زيادة متوسط الطول في الرتبة الواحدة يؤدي إلى طول رحلة الجريان. كذلك يمكن القول ان متوسط طول المجاري يزداد مع ازدياد الرتبة. وتشير النتائج الى ان مجموع أطوال الرتب في حوض وادي المشقر يبلغ ٦٢٧ كم . **معدل طول الرتب (Lur) Stream length ratio** ويرمز له (Lur). و يعني نسبة طول المجاري في الرتبة الواحدة بالنسبة لطول الرتب التي يليها (Das & Pardeshi , 2018) تشير النتائج ان معدل طول الرتب في وادي المشقر تراوح بين 1.9 الى 2.5. وتدل هذه النتيجة الى معدل متوسط في شدة التضاريس والمنحدرات و أن الحوض في مرحلة الشباب (Hajam et al. 2013).

تصريف المياه في الحوض ١,٢ كم^٢/كم^٢ وتأتي نتائج متغيرات نسيج الحوض على النحو التالي:

جدول رقم (٦)

نتائج الخصائص النسيج لحوض وادي المشقر

كثافة التصريف	تكرارية الرتب	معدل النسيج	طول التدفق الارضي
١,٢	٠,٨	0.96	١,٦

المجري ومساحة التصريف اي كلما ازداد عدد المجري ازداد تكرار الرتب وبالتالي زادت الكثافة التصريفية (Das & Pardeshi, 2018). تكرارية المجري بحوض وادي المشقر منخفضة لانخفاض عدد المجري حيث بلغ مقدار تكرار الرتب في وادي المشقر ٠,٨ الذي يدل ضعف احتمالية حدوث السيول.

- **نسيج التصريف Drainage Texture** ويرمز له (T): وهو مجموع عدد التدفقات على محيط الحوض (Horton, 1945). حيث يوضح هذا المعدل مدى شدة تقطع سطح الحوض. ويتأثر بمجموعة من العوامل منها المناخ ونوع الصخور والغطاء النباتي ومرحلة التطور الجيومورفولوجي التي يمر بها الحوض (Das & Pardeshi, 2018). ولقد بلغ معدل نسيج التصريف بوادي المشقر 0.96 كم^٢/كم^٢ مما يدل على خشونة نسيج التصريف حسب تصنيف (Smith, 1950) حيث صنف نسيج التصريف الذي أقل من ٤ تحت الفئة التي لديها خشونة في التصريف. ويمكن القول ايضا ان كل ١ كم^٢ من مساحة الحوض تمتلك ٠,٩٦ من المجري المائية لتصريف المياه.

- **كثافة التصريف Drainage density** ويرمز له (Dd). تعد كثافة التصريف من أهم خصائص شبكات التصريف المائي لأنها تربط بين خصائص الشكل والعمليات الجيومورفولوجية على طول الأودية، كما أنها تعكس نسبة أطوال الأودية في وحدة مساحية محددة حيث يقصد بها نسبة انتشار الشبكة في مساحة الحوض المحددة (ابو العينين، ١٩٩٥). وهناك عدة عوامل يمكن أن تؤثر عليها مثل نوعية الصخور والتربة والغطاء النباتي فكلما قلة النباتات زادت تعرية التربة ومن ثم زادت كثافة التصريف. وتشير نتائج التحليل إلى انخفاض معدل كثافة التصريف في حوض وادي المشقر التي تبلغ ١,٢ كم^٢/كم^٢ والذي يشير الى قابلية النفاذ لطبقات التركيب الصخري والذي بدوره يساهم في تقليل تأثير السيول جدول رقم (٦).

- **تكرار الرتب Stream Frequency** ويرمز له (Fs): يعني عدد الروافد في كم^٢ حيث يعتبر معدل تكرار الأودية مقياسا يعطى صورة جيدة عن مدى شدة تقطع سطح حوض التصريف، فضلاً عن كفاءة شبكة التصريف في سرعة نقل المياه (خضر 1997). ويعكس هذا المتغير العلاقة بين عدد

هو معدل الاستدارة البالغ ٠,٢٦ اي شكل لايعتبر دائري والذي يدل ان درجة خطورة الحوض من حيث السيول قليلة لان المياه تصب الى المصب على شكل دفعات. أما خصائص الحوض الشكلية والتضاريسية تظهر ان ٤٣% من مساحة الحوض يعتبر انحدار خفيف والذ يشير بأن المياه تجري ببطيء مما يجعلها تأخذ وقت طويل في الوصول الى المصب وهذا ما يثبت ايضا معامل التضرس حيث تعتبر قيمته المنخفضة مؤشر على قلة التضرس وبتوى الجريان. ومن النتائج هذه الدراسة وصف تفاصيل شبكة المجاري المائية وهي كمايلي:

- يبلغ مجموع مجاري المسيلات الصغيرة بالرتبة الأولى مايقارب ٣٣٢ مجرى أي ما يعادل ٧٨% من مجموع مجاري حوض وادي المشقر.
- ومجموع مجاري الرتبة الثانية مايقارب ٧٣ مجرى أي ما يعادل ١٧% من مجموع مجاري حوض وادي المشقر.
- مجموع مجاري الرتبة الثالثة مايقارب ١٦ مجرى أي ما يعادل ٣% من مجموع مجاري حوض وادي المشقر.
- ويبلغ مجموع مجاري الرتبة الرابعة ٣ مجرى أي ما يعادل ٠,٧% من مجموع مجاري حوض وادي المشقر.
- ويدل إنخفاض كثافة التصريف (٢,٢ كم/كم^٢) في حوض وادي المشقرعلى نفاذية طبقات التركيب

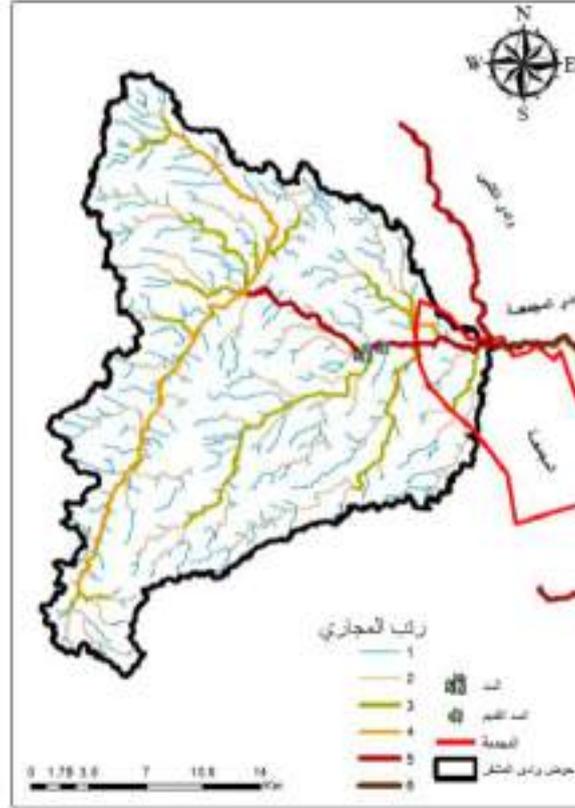
Length of طول التدفق الأرضي **overland flow** ويرمز له (L₀): وهذا المتغير يعبر عن امتداد جريان الماء على سطح الحوض قبل تركزة في الروافد المائية للحوض (Chorley, 1969). تشير النتائج الى ان طول التدفق الأرضي لحوض وادي المشقر ١,٦ كم والذي يدل إلى أن مياه الأمطار تحتاج الى وقت طويل لتكوّن مجاري الرتبة الأولى.

النتائج والتوصيات

يوضح الشكل رقم (٥) موقع وادي المشقر والتقاء مع وادي الكلبى الذي يكون وادي المجمع حتى يصل الى جبال العرمة. ويوجد في وادي المشقر سدين احدهم سد ترابي جديد انشاء عام ٢٠١٠م والاخر قديم يقع غرب الجديد و الذي يعتبر سد لتخزين مياه الوادي والاستفادة منها. ولقد قدمت هذه الدراسة نموذج تطبيقي باستخدام نظم المعلومات الجغرافية و التحليل الكمي في تفسير المتغيرات المورفومترية لحوض وادي المشقر وتعد بديلا ناجحا عن الطرق القديمة التقليدية فهي اقل تكلفة واسرع في انجاز الدراسة. وكان من نتائج هذه الدراسة هو بناء قاعدة بيانات شاملة لحوض وادي المشقر لقياسات مورفومترية ومدلولاتها بالإضافة الى استخراج شبكات التصريف ومساحة الحوض و اطواله حيث أنجز العمل بسرعة فائقة. حيث بلغ مساحة الحوض ٥١٩ كم^٢ وبلغ طول الحوض ٣١ كم تقريبا ضعف العرض الذي بلغ ١٦,٧ كم. ومن نتائج هذه الدراسة

الصخري والذي يعتبر مدلول اخر على بطئ تأثير السيول. كذلك وجود السدود التجميعية يساعد على التخفيف من مخاطر السيول في على المناطق العمرانية المحيطة.

الشكل ٥. علاقة وادي المشقر بالاوودية المجاورة



المورفومترية بشكل دقيق. حيث تساعد دراسة سلوكيات الوادي على توفير بعدا أوسع وأدق من الدراسات أحادية الاتجاه. ولقد اوضحت دراسة المتغيرات المورفومترية لحوض وادي المشقر بانه لاتوجد خطورة على المناطق العمرانية المحيطة وخصوصا انه لاتوجد في اطراف الوادي عند مدخل مدينة المجمع الى المزارع التي تستفيد من جريان السيول. ومن ذلك توصي هذه الدراسة على ان لا يتم

مع تطورالعلوم الجغرافية واعتمادها على نظم المعلومات الجغرافية في الكثير من التحليلات المكانية لسرعة استخراج نتائج ونظرا لأهمية الجانب الطبيعي وخصوصا المورفومتري والهيدرولوجي في الكشف عن مخاطر الاودية والاحواض على المدن المحيطة بها توصي هذه الدراسة باستخدام نماذج الارتفاعات الرقمية ويفضل ان تكون درجة الوضوح اقل من ٣٠م لاستخراج التفاصيل والنتائج

الجغرافيا بجامعة المملكة العربية السعودية، المملكة العربية السعودية.

- الجعدي، فرحان و بوروبة، محمد (١٤٢٨) تقدير تدفق الذروة للسيول بحوض وادي العين بمحافظة الخرج في المملكة العربية السعودية، مركز البحوث، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، عدد ١٢١.

- الصالح، محمد بن عبدالله، (١٩٩٢م)، بعض طرق قياس المتغيرات في أحواض التصريف، بحوث جغرافية، العدد (٢٧)، مركز البحوث- جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.

- بلدية محافظة المجمعة، وزارة الشؤون البلدية والقروية (٢٠١٩)، <http://www.majmun.gov.sa/>، الوصول في ١٢ نوفمبر ٢٠١٩.

- محسوب، محمد صبري، (٢٠٠٣)، القاموس الجغرافي الجوانب الطبيعية والبيئية، الطبعة الأولى، مطبعة الاسراء، القاهرة، مصر.

- عاشور، محمود. (١٩٩١) طرق التحليل المورفومتري لشبكات التصريف المائي. كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة

- خضر، محمود (١٩٩٧) ، الاخطار الجيومورفولوجية في مصر مع التركيز على السيول في وادي النيل دراسة في الجيومورفولوجية التطبيقية، كلية الاداب، جامعة عين شمس ، القاهرة

تغيير الاستعمالات للمناطق الزراعية التي يمر فيها المجرى الرئيسي للوادي الى استعمالات سكنية او تجارية. ومن التوصيات ايضا هو تدعيم هذه الدراسة بابحاث في الجواتب الهيدروجيومورفولوجية التي تساعد على قياس تفاعل العوامل المختلفة وتحكمها في تشكل الوادي وحركة السيول.

المراجع

- أبو الشواشي، نادية (٢٠٠٣)، التحليل الجيومورفومتري لحوض وادي المجنين دراسة في أشكال سطح الأرض، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة السابع من ابريل، ليبيا.

- الأحيدب، أبراهيم، (١٩٩٦) ، أودية منطقة الرياض دراسة جغرافية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الامام محمد بن سعود

- الغيلان، حنان | (٢٠٠٨). دور نظم المعلومات الجغرافية في دراسة الخصائص المورفومترية لحوض وادي لبن، ٢٠٠٨. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض

- أبو العينين، حسن سيد أحمد، أصول الجيومورفولوجيا دراسة الأشكال التضاريسية لسطح الأرض، العدد(١١) مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، مصر، ١٩٩٥

- آل سعود، مشاعل بنت محمد، (٢٠١٥)، تطبيقات تقنية الاستشعار عن بعد والأساليب الجيوديسية المتطورة في دراسة مورفومترية الوديان الجافة، بحوث جغرافية، الندوة السابعة، أقسام

- علاجي، آمنة (٢٠١٠)، تطبيق نظم المعلومات الجغرافية في بناء قاعدة بيانات للخصائص المورفومترية ومدلولات الهيدرولوجية في حوض وادي يللم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة ام القرى، مكة المكرمة المملكة العربية السعودية.

- ريان، وفاء، (٢٠١٤)، الخصائص المورفومترية لحوض وادي الفارعة- فلسطين باستخدام نظم المعلومات الجغرافية ونماذج الارتفاعات الرقمية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة

المراجع الاجنبية

- Burrough, P. A., (1986). Principles of geographical information systems for land resources assessment. Oxford University Press, New York, p 50
- Chorley, R.J., (1969) Water, Earth and Man: A Synthesis of Hydrology, Geomorphology and Socio-Economic Geography. London: Methuen
- Dubey, S.K., Sharma, D. and Mundetia, N., (2015) Morphometric Analysis of the Banas River Basin Using the Geographical Information System, Rajasthan, India. Hydrology. Vol. 3, No. 5, pp. 47-54.
- Horton, R. E., (1932). Drainage basin characteristics. *Transactions of the American Geophysical Union*, 13:350-361
- Hajam RA, Hamid A, Bhat S (2013) Application of Morphometric Analysis for Geo-Hydrological Studies Using Geo-Spatial Technology –A Case Study of Vishav Drainage Basin. *Hydrol Current*

- فراج، أبوبكر، (٢٠١٢)، الأخطار الجيومورفولوجية في المنطقة بين بحيرة التمساح ورأس قناة السويس، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر

- سلوم، غزوان (٢٠١٢). حوض وادي القنديل (دراسة مورفومترية). مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٨، العدد الاول

- الهدلق، محمد. (١٩٨٧). مدينة المجمع دراسة جغرافية العمران والتخطيط. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الامام محمد بن سعود.

Res 4:157. doi: 10.4172/2157-7587.1000157

- Horton, R. E., (1945). Erosional development of streams and their drainage basins; Hydro-physical approach to quantitative morphology. *Bulletin of the Geological Society of America*, 56:275-370.
- Schumm, S. A., (1956). Evolution of drainage systems and slopes in badlands at Perth Amboy, New Jersey. *Bulletin of the Geological Society of America*, 67: 597-646
- Smith, K. G., (1950). Standards for grading texture of erosional topography. *American Journal of Science*, 248:655-668
- Strahler, A. N., (1957). Quantitative analysis of watershed geomorphology. *Transactions of the American Geophysical Union*, 38:913-920
- Strahler, A. N., (1964). Quantitative geomorphology of drainage basins and channel networks. In: Chow Chow, V., Ed., *Handbook of applied hydrology*. McGraw Hill, New York, 439-476.

- Magesh NS, Chandrasekar N, Soundranayagam JP (2011) Morphometric evaluation of Papanasam and Manimuthar watersheds, parts of Western Ghats, Tirunelveli district, Tamil Nadu, India: a GIS approach. Environ Earth Sci 64(2):373–381
- Young, A., 1972, Slopes: Edinburgh, Oliver & Boyd. 288p
- Das, S., & Pardeshi, S., (2018). Morphometric analysis of Vaitarna and Ulhas river basins, Maharashtra, India-using geospatial techniques. Applied Water Science. 8. 158. 10.1007/s13201-018-0801-z.

Wadi Al-Mashqar in Al-Majmaah: Al-Morphometric Study using Digital Elevation Model

Hamad Altuwajri,

Associate professor, Department of Geography, College of Art, King Saud University

Farhan Aljuaidi,

Associate professor, Department of Geography, College of Art, King Saud University

Munerah Al Khofi,

Graduate student, Department of Geography, College of Art, King Saud University

Abstract. morphometric analysis plays a major role in assessment of rivers and dry basins. This study aims to determine the morphometric variables of the Wadi Al-Mashqar basin, which is one of the most important wadies in the Arriyadh region. The wadi outlet crosses through Al-Majma'ah city and confluences with the Al Kalbi wadi, which adds to the importance of the study, as over the last decades, Al-Majma'ah city has witnessed various flooding events. DEM was used as the main source data to extract morphometric characteristics. GIS was used as a tool to analyze the factors. Wadi Al-Mashqar ranks a five, according to Strahler stream order, with a total of 425 streams and total length of 627 km. The results indicate that the limited impact of torrential rain on the urban area in Al-Majma'ah city is due to the low drainage density, which averages 1.2 km/km², as this leads to a slow impact of torrents.

Keywords: Al-Mashqar Wadi, Al Majmaah, Morphometric Analysis, Digital Elevation Model, GIS

فعالية برنامج تدريبي قائم على عوامل المرونة النفسية في تحسين أساليب مواجهة المشكلات لدى طالبات الجامعة

د. سمية علي عبد الوارث أحمد

استاذ علم النفس التربوي المشارك

قسم علم النفس - كلية العلوم الاجتماعية - جامعة جدة

مستخلص. هدفت الدراسة الحالية إلى الكشف عن فاعلية برنامج تدريبي قائم على عوامل المرونة النفسية المتمثلة في (الكفاءة الشخصية والاصرار والتماسك، مقاومة التأثيرات السلبية، تقبل الذات الايجابي نحو التغيير والعلاقات الاجتماعية الناجحة، السيطرة والايمان بالقدر) في تحسين أساليب مواجهة المشكلات (القائمة على المشكلة والقائمة على الانفعال) لدى عينة من طالبات الماجستير بكلية التربية بجامعة جدة تكونت من (٣٠) طالبة تراوحت أعمارهن بين (٢٤ - ٣٠) سنة ممن حصلوا على درجات منخفضة (الارباعي الأدنى) على قائمة المجابهة. ولتحقيق أهداف البحث تم استخدام المنهج التجريبي - تصميم المجموعة الواحدة-. وطبق على أفراد العينة قائمة المجابهة من إعداد (Carver, Scheier & Weintraub, 1989) وترجمة الباحثة. توصلت النتائج إلى وجود فروق دالة إحصائيًا بين متوسطات درجات أفراد العينة في القياس القبلي ومتوسطات درجاتهن في القياس البعدي في أساليب مواجهة المشكلات، في حين لم توجد فروق دالة إحصائيًا بين متوسطات درجات أفراد العينة في القياس البعدي ومتوسطات درجاتهن في أساليب مواجهة المشكلات بعد مرور شهر من انتهاء البرنامج مما يدل على استمرارية الأثر الايجابي للبرنامج المستخدم.

الكلمات المفتاحية: برنامج تدريبي - عوامل المرونة النفسية - أساليب المجابهة

- Olsson, C. A., Bond, L., Burns, J. M., Vella-Brodrick, D. A., & Sawyer, S. M. (2003). Adolescent resilience: A concept analysis. *Journal of Adolescence*, 26, 1-11.
- Pidgeon, A. M., & Keye, M. (2014). Relationship between resilience, mindfulness, and psychological well-being in university students. *International Journal of Liberal Arts and Social Science*, 2(5), 27-32.
- Rahat, E., & İlhan, T. (2016). Coping Styles, Social Support, Relational Self- Construal, and Resilience in Predicting Students' Adjustment to University Life. *Educational Sciences: Theory & Practice*, 16(1), 187-208.
- Selye, H. (1976). *The Stress of Life* (rev. edn.). New York: McGraw-Hill.
- Roecker, C. E., Dubow, E. F., & Donaldson, D. (1996). Cross-situational patterns in children's coping with observed interpersonal conflict. *Journal of Clinical Child Psychology*, 25(3), 288–299.
- Sabra, F. & Ismail, R. M. (2017). Psychological Hardiness and its Relationship with Life Satisfaction for sample of breast cancer patients Afield Study in Lattakia governorate. *Journal of Research and Scientific Studies, Series of Arts and Humanities*, 39 (6), 205-228.
- Selye, H. (1976). *The Stress of Life* (revised edition). New York: McGraw-Hill.
- Wafi, M. N. (2016). Positive Flexibility and its Relationship with Coping styles with Life Stress among Al-Aqsa University Students. Masters thesis, Al Aqsa University.
- Werner, E. E., & Smith, R. S. (2001). *Journeys from childhood to midlife: Risk, resilience, and recovery*. Cornell University Press.
- Windle, G, Bennett, KM & Noyes, J (2011). 'A methodological review of resilience measurement scales.', *Health and Quality of Life Outcomes*, vol. 9, no. 1, pp. 8. <https://doi.org/10.1186/1477-7525-9-8>.
- Zautra, A. J., Hall, J. S., & Murray, K. E. (2010). Resilience: A new definition of health for people and communities. In J. W. Reich, A. J. Zautra, & J. S. Hall (Eds.), *Handbook of adult resilience* (p. 3–29). The Guilford Press.

- Hinkle, L E, (1974). The concept of 'stress' in the biological and social sciences. *International Journal of Psychiatry in Medicine*, 5, pp. 335–357.
- Holahan, C. J., & Moos, R. H. (1987). Personal and contextual determinants of coping strategies. *Journal of Personality and Social Psychology*, 52(5), 946–955.
- Holahan, C. J., & Moos, R. H. (1987). Risk, resistance, and psychological distress: A longitudinal analysis with adults and children. *Journal of Abnormal Psychology*, 96, 3–13.
- Ibrahim, Muhammad, M. (2011). Satisfaction with life and its relationship to some of my psychological variables. University students, PhD, College of Education, Department of Mental Health, Helwan University, The Egyptian Arabic Republic.
- Ibrahim, Violet Fouad and El-Sersy, Asmaa Mohamed (2016). The effectiveness of a program based on the use of life skills to improve the emotional competence of a sample of high school students, *Journal of Childhood Studies*. Mg. 19, p. 71, April-June 2016.
- Karasek R. & Theorell T (1990) *Healthy work: stress, productivity, and the reconstruction of working life*. Basic Books, New York.
- Kariv, D. & Heiman, T (2005). Task-oriented versus emotion-oriented coping strategies: The case of college students, *College Students Journal*, 39 (1), 72-89.
- Kjeldstadli K, Tyssen R, Finset A, et al. Life satisfaction and resilience in medical school--a six-year longitudinal, nationwide and comparative study. *BMC Med Educ*. 2006;6:48. Published 2006 Sep 19. doi:10.1186/1472-6920-6-48.
- Krohne, H.W. (2001) Stress and Coping Theories. *The International Encyclopedia of the Social and Behavioral Sciences*, 22, 15163-15170.
- Lazarus , R. (2000). Toward better research on stress and coping. *Journal of American Psychologist* , 55, 6, pp. 665-673.
- Lazarus, R. & Folkman, S.(1987). Transactional theory and research on emotions and coping. *European Journal of Personality*, 1(3), 141-169.
- Lazarus,R.S.,& Folkman,S.(1984).*Stress, appraisal ,and coping*.New York: Springer Publishing Comp.
- Majumdar,B.(2010). Stress and coping strategies among university students: A phenomenological study. *Indian Journal Social Science Researches*. 7(2), No. 2, 100-111.Masuda, Price, Anderson & Wendell.
- Mason, J. W, (1975). A historical view of the stress field. Part I. *Journal of Human Stress*, 1, pp. 6–12.
- Mason, J. W, (1975). A historical view of the stress field. Part II. *Journal of Human Stress*, 1, pp. 22–36.
- McGrath, J. E, (1982). Methodological problems in research on stress. In H W Washington, DC,: Hemisphere. Abstract-Psychology INFO | \$Order Document.
- Mostafa, A.M. (2015). Psychological resilience and the ability to solve problems and their relationship to physical disorders among some graduate students at the College of Education, Assiut University, *Journal of College of Education*, (20), 1 – 79.

- coping strategies: An integrative model of adaptation to marital difficulties, *Canadian Journal of Behavioral Science*, 35(1), 1-12.
- Carver, C.S.; Scheier, M.F. & Weintraub, J.K. (1989). Assessing coping strategies: A theoretically based approach. *Journal of Personality and Social Psychology*, 56(2), 267-283.
- Chang SC, et al. (1998) The PEL1 gene (renamed PGS1) encodes the phosphatidylglycero-phosphate synthase of *Saccharomyces cerevisiae*. *J Biol Chem* 273(16):9829-9836.
- Connor, K.M. & Davidson, J. R. (2003). Development of a new resilience scale: The Connor-Davidson Resilience Scale (CD-RISC) *Depression & Anxiety*. 18, 76–82.
- Costa, P. & McCrea, R. (1989). Personality, stress, and coping: some lessons from a decade of Research, *Aging, Stress and Health*, Edited by K.S. Markkider & C.L. Cooper, John Wiley & Sons Ltd.
- Coultas, C., Grossman, R., & Salas, E. (2012). Design, delivery, evaluation and transfer of training systems. In G. Salvendy (Ed.), *Handbook of human factors and ergonomics* (4 ed., pp. 490-533). Hoboken, NJ: John Wiley.
- Cosway, R., Endler, S., Sadler, A. & Deary, L. (2000). The coping Inventory for stressful situation: Factorial structure and Associations with personality traits and psychological health, *Journal of Applied biobehavioral Research*, 5(2), 121-143.
- Davidson, J. & Connor, K. (2005). Trauma, Resilience And Saliostasis: Effects Of Treatment In Post-Traumatic Stress Disorder. *International Clinical Psychopharmacology*, 20, 43–48.
- DeLongis, A., Folkman, S., & Lazarus, R. S. (1988). The impact of daily stress on health and mood: Psychological and social resources as mediators. *Journal of Personality and Social Psychology*, 54(3), 486–495.
- Ekedahl, M., & Wengstrom, Y. (2008). Coping Processes in a Multidisciplinary Healthcare Team—A Comparison of Nurses In Cancer Care and Hospital Chaplains. *European Journal of Cancer Care*, 17, 42-48.
- Ekedahl, M., & Wengstrom, Y. (2008). Coping Processes in a Multidisciplinary Healthcare Team—A Comparison of Nurses In Cancer Care and Hospital Chaplains. *European Journal of Cancer Care*, 17, 42-48.
- Elizabeth, A., Eloise, D., Austin, B. & Mark, H. (2007). Resilience: Research Evidence And Conceptual Considerations For Posttraumatic Stress Disorder, *Theoretical Review: Research Evidence of Resilience in PTSD, Depression and Anxiety DOI*, 24(2), 139-52.
- Folkman, S and Lazarus, R S, (1980). An analysis of coping in a middle-aged community sample. *Journal of Health and Social Behavior*, 21, pp. 219–239.
- Folkman, S., & Lazarus, R. S. (1988). Coping as a mediator of emotion. *Journal of Personality and Social Psychology*, 54(3), 466–475.
- Folkman, S., & Moskowitz, J. T. (2004). Coping Pitfalls and Promise. *Annual Review of Psychology*, 55, 745-774.

through psychological factors helped trainees to become more receptive to the challenges of reality and able to take their self-esteem and abilities and their readiness to identify the sources of pressures and problems they face and overcome them.

These results may be interpreted in the light of the learning impact transmission, which is one of the learning main foundations, which is based on the transfer of experiences, knowledge and information stored positively in the sample from one position to another. According to Thorndike, the moving impact of positive learning process is not limited to similar content, but it may be similar in method and scientific method and problem solving rules.

findings suggest many promising avenues of future research within graduate students coping and program evaluation, both of which are potential protective factors for them to develop into healthy and adjusted individuals.

In conclusion, despite the positive results of research it appears more work must be done to investigate long-term resilience; the resilience training design needs to be focused on the core constructs of coping and emotion regulation, protective mechanisms and training transfer; and better outcomes are achieved when the training motivates participants to progress along the stages of change and practice the skills.

Recommendations:

In the light of the current study results, the research can provide the following recommendations:

- 1- Preparation of awareness programs for undergraduate university students and post graduates to identify psychological stress and its effects.

- 2- Design guiding programs for students to develop styles and strategies to cope problems and pressures.
- 3- Re- applying of such study on other age stages, and different education stages to benefit the students from the program used in the current study.

References:

- Abdel Halim, A. A. (2014). The effectiveness of a pilot program to raise the level of positive flexibility and its effect on facing stress among adolescents, PhD thesis, Faculty of Arts, Helwan University.
- Abolghasemi, A. & Taklavi V. S. (2010). Resilience and Perceived Stress: Predictors of Life Satisfaction in Students of Success and Failure. *Procedia-Social and Behavioral Sciences*, 5, 748-752.
- Abu Halawa, M. Al-Saeed (2013). Psychological resilience is what it is, its determinants, and its protective value, the e-book of the Psychological Sciences Network, *The Arab Psychological Sciences Network*, (2), 1-14.
- Abu Hatab, F. & Sadiq, A. (1996). Research Methods and Statistical Analysis Methods in Psychological, Educational and Social Sciences, Cairo, Anglo-Egyptian
- Ahern, N.R., Kiehl, E.M., Sole, M.L., & Byers, J. (2006), A review of instruments measuring resilience, *Issues in Comprehensive Pediatric Nursing*, 29, 103-125.
- Anshel, M. H., & Kaissidis, A. N. (1997). Coping style and situational appraisals as predictors of coping strategies following stressful events in sport as a function of gender and skill level. *British Journal of Psychology*, 88, 263-276.
- Bouchard, G., (2003). Cognitive appraisals, neuroticism, and openness as correlates of

** Significant at 0.01 level (df=29)

Table (5) shows that there are no statistically significant differences between the participants average in the research in post-test and their follow-up test of the problems coping styles after one month from the program end where the values of (t) are not statistically significant. This result shows that the program continues to be effective after one month of application cessation.

Results discussion:

The research results indicate the positive impact of the training program based on the psychological resilience factors in the problems coping styles development among the research participants of the university students. These results are consistent with the studies' results (Abdel-Halim, 2014; Awfi, 2016; Ibrahim, Al-Sarsi and Ibrahim, 2016); Pidgeon & Keye, 2014).

These result is consistent with (Ungar, 2004a; Werner, 2001) that psychological resilience is an antithesis and is resistant to a sharp decline in self-cohesion and self- balance when exposed to stressful events or traumatic situations.

Its confirm that resilience is what gives people the psychological strength to cope with stress and hardship. It is the mental reservoir of strength that people are able to call on in times of need to carry them through without falling apart. Psychologists believe that resilient individuals are better able to handle such adversity and rebuild their lives..

These results can be explained according to the used training program effectiveness to raise the participants' self-efficacy who is related to the ability to problems cope and to deal with them. In addition to developing confidence in their own

abilities and competence, they encourage them to continue trying to solve problems. In addition to learning the participants ways to build the psychological resilience that has been trained that enabled them from the positive outlook on self and confidence in their abilities and personal potential and the ability to develop realistic plans and take the steps necessary to implement them in addition to the ability to manage strong emotions and by believing that the problems represent part of the reality of human life with the possibility of facing these problems; focus on changeable conditions and control; belief in the ability to solve problems; the formation of optimistic outlook and prediction of positive things; maintaining mental balance; confidence in the destinies and adherence to faith and seek help from God.

The used tasks, exercises, activities and active learning strategies, such as dialogue, discussion, brainstorming, concept maps and brainstorming, provided an active learning environment that helped trainees use their potentials and activate them to solve life problems that they already face in their lives. The researcher also attributed these results to the training environment, which provided a variety of theoretical and practical experiences that helped to employ the trainees' abilities in reaching problem solving, which led them to acquire many cognitive and emotional skills. In addition to the participation of trainees in the sessions of the program and enjoy the freedom to interact with each other to generate ideas, development and evaluation to reach a solution. The researcher explains the continued impact of the positive educational program for trainees that training in coping methods

items	measurement	means	Standard deviation	T- test value and significant	2η
Coping problem styles focused on emotion					
Supporting method	Post -	12.17	2.17	1.15	.26
	Follow up-	12.33	2.20		
Active coping	Post -	9.30	2.5	.77	.45
	Follow up-	9.40	2.69		
Humor	Post -	10.37	2.36	1.42	.17
	Follow up-	10.60	2.22		
Behavioral Disengagement	Post -	12.67	2.71	.328	.75
	Follow up-	12.70	2.52		
Restraint	Post -	11.97	1.54	1.19	.25
	Follow up-	12.17	1.74		
Use of emotional social support	Post -	5.83	2.00	2.50	.02
	Follow up-	6.10	1.86		
Suppression of Competing Activities	Post -	13.43	2.49	1.00	.33
	Follow up-	13.53	2.33		
Planning	Post -	6.60	2.28	1.41	.17
	Follow up-	12.17	2.19		
Coping problem styles focused on emotion					
Positive Reinterpretation	Post -	6.57	2.05	1.41	.17
	Follow up-	6.93	1.86		
Mental Disengagement	Post -	6.57	2.05	1.82	.0^
	Follow up-	7.00	1.95		
Emotion Venting	Post -	11.70	1.78	1.22	.23
	Follow up-	11.97	1.96		
Denial	Post -	8.27	2.67	1.44	.16
	Follow up-	8.40	2.53		
Religious Coping	Post -	10.63	1.27	.44	.66
	Follow up-	10.60	1.40		
Use psychological substance	Post -	10.20	2.39	.23	.82
	Follow up-	10.17	2.53		
Acceptance	Post -	11.77	1.69	.53	.60
	Follow up-	11.8	1.76		
Total score of Problem focused Coping styles	Post -	84.20	8.42	1.55	.13
	Follow up-	81.87	7.59		
Total score of Emotion focused coping styles	Post -	66.03	6.29	.66	.52
	Follow up-	65.70	5.78		

Focus on and Venting of Emotion	Pre-	11.70	1.78	2.29**	.21
	Post-	12.27	1.51		
Denial	Pre-	8.27	2.66	3.81**	.31
	Post-	8.93	2.27		
Religious Coping	Pre-	10.63	1.27	2.45**	.68
	Post-	11.03	1.07		
Substance Use	Pre-	10.20	2.39	3.39**	.38
	Post-	10.73	2.13		
Acceptance	Pre-	11.77	1.69	2.57**	.65
	Post-	12.30	1.18		
Total score of Problem focused Coping styles	Pre-	82.33	7.24	3.62**	.23
	Post-	91.50	13.10		
Total score of Emotion focused coping styles	Pre-	65.70	5.78	6.79**	.49
	Post-	70.00	5.12		

** Significant at 0.01 level (df=29)

Results of the second hypothesis:

The second hypothesis states: "There are no statistically significant differences between the mean scores of the participants in the training program in the post- and follow-up test of the problems coping styles".

To verify the validity of this hypothesis the arithmetic the means scores, standard deviations, Paired-Samples, and T-Test were calculated to find the differences between the sample members the mean scores in the post- and follow up- test of the studied problems coping styles. (The problem coping styles focused on problem - The problem coping styles focused on emotion) and Table (5) illustrates these results.

Table (5) Posttest to follow up - test Findings for the coping problem styles (dimensions and total score)

Table (4) shows that there are statistically significant differences at (0.01) in the problems coping styles based on the problem (dimensions and total score); and problems coping styles based on the emotion (dimensions and total score) in the direction of the averages to the post- measurement.

In order to determine the effect size of the independent variable, ETA Square (2η) was calculated using the SPSS statistical program. It is clear from Table (4) that the values of (2η) indicate that the explanatory variance ratio of the experimental treatment of problem coping methods in the explanatory variance of the dependent variable of the research participants varies between (0.705-0.209). This effect is significant according to (Abu Hatab & Sadik ,1996, 443). The effect that accounts for 15% or more of the total variance is significant.

12 th	Follow up - test
------------------	------------------

Given the well established role of practice in skill acquisition and training transfer (Coultras, Grossman, & Salas, 2012), additional practice exercises were incorporated into the sessions. These included experiential exercises in which participants would practice a new skill, the use of scripted scenarios to get participants thinking about how they would approach different situations, at the end of the scenarios to reinforce new knowledge. Students were provided constructive feedback at the end of each exercise. An especially beneficial practice opportunity is homework, which acts as a generalization and maintenance style by facilitating the application of new skills away from the training context. While compliance with homework has been related to improved treatment outcomes.

Research results:

The first hypothesis results: "There are no statistically significant differences between the participants' average scores in the training program in the pre- and post- measurements of the problem coping styles scale in the favor of the post- test averages.

To verify the validity of this hypothesis, the arithmetical means, standard deviations, Paired-Samples, and T-Test were calculated to find the differences between the sample members' mean scores in the pre- and post-test of the studied problems coping styles (The problem coping styles focused on problem - The problem coping styles focused on emotion) and Table (4) illustrates these results.

Table (4) Pretest to Posttest Findings for the problem coping styles

Items	Measurement	means	Standard deviation	T- test value and significant	2 η
Coping problem styles focused on emotion					
Use of Instrumental Social Support	Pre-	12.17	2.17	3.22**	.45
	Post-	13.40	1.69		
Active coping	Pre-	9.30	2.53	3.12**	.38
	Post-	10.50	2.76		
Humor	Pre-	10.37	2.36	2.78**	.57
	Post-	11.20	1.94		
Behavioral Disengagement	Pre-	12.67	2.71	2.14**	.54
	Post-	13.40	1.94		
Restraint	Pre-	11.97	1.54	2.41**	.53
	Post-	12.30	1.60		
Use of emotional social support	Pre-	5.83	2.00	3.39**	.53
	Post-	6.90	2.02		
Suppression of Competing Activities	Pre-	13.43	2.49	1.97**	.28
	Post-	14.17	1.62		
Planning	Pre-	6.60	2.28	1.31**	.35
	Post-	9.63	1.32		
Coping problem styles focused on emotion					
Positive Reinterpretation and Growth	Pre-	6.57	2.05	3.11**	.71
	Post-	7.47	1.78		
Mental Disengagement	Pre-	6.57	2.05	3.34**	.71
	Post-	7.27	1.82		

The training program includes:

1- Setting the general program objectives: The program objectives include the theoretical objectives (theoretical), and the practical objectives (development of styles of dealing with problems) among trainees.

2- Identifying the program behavioral objectives: The general objectives were translated into behavioral objectives that the trainees are asked to achieve after completing the program.

3- Determining the program content: The scientific material and experiences included in the program have been identified to suit the program objectives and include all the objectives to be achieved. It also includes various activities, training methods, and evaluation methods that help trainees achieve the study aim.

4- The organization of the program content: The program content and experiences were organized in the form of educational sessions. The program consisted of (12) sessions and the table shows the summary of the sessions of the training program. Each session included the objectives of the session, the time allocated for activities, education, session content, evaluation.

5- Evaluation methods: The program included three stages of the evaluation, which are:

a- Pre- evaluation: It is the application of the problem coping methods measurement among trainees before starting the application of the training program.

b- Formative evaluation: It is an accompanying evaluation for each session in which the performance of trainees is evaluated and provide appropriate feedback to achieve the session objectives.

c- Collective evaluation: After completion of the program, the performance evaluation of the trainees and verification of the achievement of the program objectives.

6- The program was presented to a group of psychologists and mental health to express their opinion on the appropriateness and organization of the program's content and expertise, the adequacy of the activities and the orthodontic methods and their suitability to achieve the program objectives. The amendments were made in accordance with the opinions of the arbitrators, the program became into its final edition which is applicable.

Table (1)
Descriptions of the training Program Sessions

Sessions	Brief Description of Session
1 st	Providing an introducing and description of the concept of coping styles , and applying a list of problem coping styles (pre - test)
2 nd	Provide an exciting material to stimulate the motivation of the trainees towards the program subject
3 rd	Definition of pressures and related concepts
4 th	Sources of internal and external pressures
5 th	The concept of psychological flexibility and its factors
6 th	(Coping problems Strategies (ways to build psychological resilience)
7 th	Training in breathing and relaxation techniques and their importance to cope problems
8 th	Problem solving training using problem coping techniques
9 th	Problem solving training using problem coping techniques
10 th	Problem solving training using problem coping techniques
11 th	The training program evaluation by the trainees and the application of the problem- (coping methods measurement post-test).

It is clear from Table (1) that alpha values were psychometrical acceptable except.

validity of the COPE Inventory:

The validity of the list in the current research was verified by calculating the correlation

coefficients between each of the coping styles with the total score of the dimension to which they belong. These values were significant at the levels of 0.01 and 0.05,. As shown in Table (2).

Table (2) Correlation coefficient values with the total score of the coping styles

n	Coping problem styles	values of the correlation coefficients of the total score and the method followed
1	Use of Instrumental Social Support	0.69**
2	Active coping	0.49**
3	Humor	0.46**
4	behavioral disintegration	0.56**
5	Restraint	0.55**
6	Use of emotional social support	0.69**
7	Suppression of Competing Activities	0.54**
8	planning	0.58**
9	Positive Reinterpretation and Growth	0.63**
10	Mental Disengagement	0.22**
11	Focus on and Venting of Emotion	0.48**
12	Denial	0.50**
13	Religious Coping	0.49**
14	Substance Use	0.57**
15	Acceptance	0.62**

**significant at 0.01 level

2-Training program: Prepared by the researcher:

The training program was built on the premise that psychological flexibility:

- The essence of the characteristics of the individual is adjustable and provides protection against stress and pressure and helps in the development of self and ability to work and production in the most difficult circumstances, and the establishment of successful social relations (Elizabeth, Eloise, Austin & Mark, 2007, 20).

- They were gained through training and practice in which the individual successfully copes with adversities and problems (Alex et al, 2008, 41).

-An attribute that includes behaviors, ideas, beliefs and actions that can be learned and developed by any person. A flexible mature personality has the ability to cope and cope

with different life conditions especially with hard life situations. (Abu Halawa, 2013).

- It is a dynamic process in which the individual displays positive adaptive skills despite experiencing significant traumatic adversity; it is a measure of the ability to cope with stress. Assets and resources within the individual, their life, and environment facilitate this capacity for adaptation and “bouncing back” in the face of adversity (Windle, Bennert, & Noyes, 2011).

The program adopted the flexibility factors (Connor & Davidson, 2003) which are: Factors included: “personal competence, high standards, and tenacity” (factor 1), “trust in one’s instincts, tolerance of negative affect, and strengthening effects of stress” (factor 2), “positive acceptance of change and secure relationships” (factor 3), “control” (factor 4), and “spiritual influences” (factor 5).

Program Sessions:

- *Use of Emotional Social Support* that is a point of emotion-focused confrontation where the search for empathy and emotional understanding from others. Items are numbered (10, 22, 41, 49).
- Use of psychological substance that is the use of drugs to escape from the situation which leads to the problem. Items are numbered (12, 26, 34, 52).
- *Acceptance* is the opposite of denial and is considered as an effective response, where it means acceptance of the individual reality of the difficult situation and try to deal with it. Items are numbered (12, 26, 35, 53).
- *Suppression of Competing Activities*: The placement of certain topics or activities aside so that the individual can cope with the situation. Items are numbered (13, 21, 44,54).
- *Planning* is the thinking on how to deal with the problem. The methods of behavioral and mental separation, denial and use of psychological materials of non-adaptive methods, and the concentration and emotional exhaustion if continued for long periods may lead to confusion efforts of confrontation. Items are numbered (15, 33, 42, 55).

- *Humor*: humor of the situation elements which eliminates the emotional accomplishments. The items are (19, 32, 39, 56).

The scale items is answered by choosing one of the four alternatives (I usually don't do this at all , I usually do this a little bit , I usually do this a medium amount , I usually do this a lot), and correcting alternatives take grades (1, 2, 3, 4) respectively.

Coping problem styles focused on problem include: Use of Instrumental Social Support, active coping, humor, behavioral disintegration, Restraint, Use of Emotional Social Support, Suppression of Competing Activities, planning. Coping problem styles focused on emotion include: Positive Reinterpretation and Growth, Mental Disengagement, Focus on and Venting of Emotion , denial, Religious Coping , Substance Use , acceptance.

Stability of the COPE Inventory:

In the current research, the Cranach's alpha coefficient of internal consistency was calculated for each of the list styles as shown in Table (1).

Table (1) Values of Cranach's alpha stability and values of the correlation coefficients of the coping styles

n	Coping problem styles	Alpha values	values of the between correlation coefficients of the coping styles	values of the correlation coefficients of the total score and the style followed
Coping problem styles focused on problem				
1	Use of Instrumental Social Support	0.63	0.62**	0.69**
2	Active coping	0.54	0.45**	0.50**
3	Humor	0.75	0.45**	0.47**
4	behavioral disintegration	0.59	0.47**	0.46**
5	Restraint	0.56	0.48**	0.55**
6	Use of emotional social support	0.77	0.62**	0.70**
7	Suppression of Competing Activities	0.49	0.51**	0.55**
8	planning	0.77	0.53**	0.58**
Coping problem styles focused on emotion				
1	Positive Reinterpretation and Growth	0.57	0.51**	0.63**
2	Mental Disengagement	0.58	0.53**	0.52**
3	Focus on and Venting of Emotion	0.48	0.40**	0.48**
4	Denial	0.53	0.37**	0.50**
5	Religious Coping	0.51	0.40**	0.44**
6	Substance Use	0.72	0.28**	0.57**
7	Acceptance	0.54	0.49**	0.62**

**significant at 0.01 level

kind of sample selection achieves the desired study goal.

The tools:

1- COPE Inventory: prepared by (Carver et al., 1989):

The researcher translated it into Arabic at (2019). Then, it was presented to two specialists in the English language to translate it from Arabic to English. After that, they found a match between the two translations with the original inventory. In addition, it was presented to a specialist in curricula and teaching methods of the English language and another specialized in mental health to review the translation, and the various forms of translations were compared and they came identical and psychometric properties were have verified. The COPE inventory is comprised of 15 four-item scales that assess a variety of coping styles. Using the dispositional response format, participants indicated how frequently they used each coping style on a four-point scale anchored by “usually do not do this at all” and “usually do this a lot.

as follows:

- *Positive Reinterpretation and Growth*: A pattern of emotion confrontation according to Lazarus and Folkman (1984), which they call Positive Reappraisal, aims to manage emotions more towards the problem than to deal with the same difficult event. Items are (1, 29, 38, 59).

- *Mental Disengagement*: It occurs through a wide range of activities leading to distraction from thinking about the behavioral dimension of the situation (such as daydreaming, escape from the reality by sleeping, or indulge in watching television). The items are (2, 6, 31, 43).

- *Focus on and Emotion Venting* that aim to vent the emotions associated with the situation. This technique may be effective in some emotionally charged situations (such as

mourning, loss of a loved one). The items include numbers (3, 17, 28, 46).

- *Use of emotional social support* is the search for advice or information, and hence this pattern is one of the methods based on the problem. Items are numbered (4, 14, 30, 45).

- *Active Coping* is an attempt to overcome the problem or mitigate its impact, and it actually includes direct or increased individual efforts, or attempt to confront in a gradual manner. The term active confrontation is similar to what Lazarus and Folkman (1984) call the focus on the problem. Items are numbered (5, 25,47,58).

- *Denial* is a response that appears in the initial assessment of the situation. It is controversial; some acknowledge its usefulness as an early step to deal with the problem, and others are dangerous; the situation denial may increase its seriousness, but there is agreement that denial hinders confrontation in general. Denial is the report by refusing to believe that the event exists and trying to act as if the event is unrealistic. Items are (6, 27, 40, 57).

- *Religious Coping* is the use of religion in times of trouble because religion is a source of emotional support and a tool for crossing into other effective methods such as positive reinterpretation and active confrontation. The items are numbered (7, 18, 48, 60).

- *Behavioral Disengagement*: The reduction of an individual's efforts to deal with the problem and to refrain from trying to achieve goals, which can weaken the intensity of the difficult event, is reflected in the behavioral separation in the so-called deficit and predictive of behavioral separation in the expectation of small proceeds of confrontation. Items are numbered (8, 20, 36, 50).

- *Restraint* is a necessary functional response sometimes to confront the problem, where the reservation here is a wait until the right opportunity to confront the difficult situation. Items are numbered (9, 24, 37, 51)

styles after one month of the program completion among University students sample.

The study Significance:

1-There is a lack of researches that explore coping styles among graduate students.

2-The importance of the current research variables in the formation of human personality and the achievement of psychological and social compatibility through the styles and skills that are exposed to the participants in the research, which is considered as an important aspect of the university students life .

Definition of Terms:

Resilience can be defined as the personal qualities that enable one to confront the adversity. Resilience may also be viewed as a measure of successful stress-coping ability (Connor & Davidson, 2003)

Coping is defined as, “constantly changing cognitive and behavioral efforts to manage specific external and/or internal demands that are appraised as taxing or exceeding the resources of the person” (Lazarus & Folkman, 1984: 141).

Operational Definitions of psychological resilience defined as the personal competence, standards and tenacity; Trust in one’s instincts, tolerance of negative affect, and strengthening effects of stress; positive acceptance of change, relationships; control; and Spiritual influences.

Coping refers to a variety of cognitive and behavioral styles individuals use to manage their stress (Folkman & Moskowitz, 2004).

The personality empowers the individual to cope with crises like threats in a dynamic way. (Davidson & Connor, 2005).

Problem coping styles are defined as a set of concrete responses to a stressful event that is intended to solve the problem or reduce feelings of distress (Costa & McCrae, 1989).

Operational Definitions of coping styles defined as those cognitive, emotional and behavioral styles that focus on the problem

and also focus on the emotion that the individual uses to deal with problems. It is expressed as the score obtained by the student for each of these styles from the list of confrontation.

Research hypotheses:

1-There are no statistically significant differences between the training program participant's mean scores in the pre- and post- test on the problem coping styles inventory in the direction of the post-test mean.

2-There are no statistically significant differences between the training program participant's mean scores in the post- and follow-up test in the problem coping styles inventory.

Research procedures:

Research Methodology:

The experimental one-group with pretest-posttest design was used for the following reasons: Eliminating individual differences between experimental conditions, Full parity between the sample members. As all of them were subjected to the same effects and conditions, No large sample size required, Reduces the effect of error variance, increasing the chances of discovering the effect of the tested variables

The sample:

- **Pilot sample:** It consisted of (180) female students in educational diploma at college of education - University of Jeddah, the mean age is (23.8) years, with a standard deviation of (1.3), and a Cope Inventory was applied on them to verify their psychometric properties.

- **Basic sample:** The current research was limited to Master's students at college of education Jeddah University, Saudi Arabia in the first semester of the academic year 2019. The sample were chosen intentionally, it is consisted of (30) female students, their average age (25.29) with a standard deviation (1.71) chosen from those with a low score (lowest quadrant) the Cope inventory, This

stress from emerging challenges and time management, as well as their coping styles. Data was collected invoking top-of-the-mind responses about the issues in question and was analyzed through content analysis involving inductive coding. Qualitative analysis revealed the major stressors in each area. Subjects reported being assailed by mostly psychological consequences of stress – such as tension, anxiety, worry, temper tantrums and hopelessness. Most subjects reported employing problem for cussed coping to deal with stress.

Research problem:

Higher education, especially at the postgraduate level, comes with its fair share of pressure as students strive to adjust to the new environment of the university and the demands placed on them by the curricula at the post graduate level that seeks to shift the focus from guided learning to exploration and innovation. Since these students are usually from among the more promising ones in the peer group, their expectations from themselves as well as that from others tends to be high and in some cases unrealistic. In addition those, new demands in interpersonal relationships, career choices and other daily stressors are likely to further contribute to the accumulating stress. This is likely to affect adjustment and productivity in the long run, unless healthy coping mechanisms are employed to deal with the stress constructively (Holahan & Moos, 1987).

The students responses towards these pressures differ. Some of them became worry, others try to cope with it as much as possible, and so they need to develop styles or strategies that help them coping with difficult situations through practicing Psychological resilience factors that lead to positive coping of the problems. As the Psychological resilience is the essence of the individual's characteristics. It is adaptable, provides protection against effort and stress, helps in self-development,

and gives the ability to work and produce in the most difficult circumstances (Elizabeth, Eloise, Austin,2007) (Masuda, Price, Anderson & Wendell, 2010), and the ability to solve problems (Mustafa, 2015), in addition, resilience characteristics have the ability (Rahat & Ilhan, 2016), and psychological resilience is positively correlated with life satisfaction (Ismail & Sabira, 2017), and programs based on psychological resilience have shown their effectiveness in increasing the level of positive resilience in coping with stress adolescents (Abdel Halim, 2014), eliminating the psychological and social problems among university youth (Al-Awfi,2016), improving emotional competence among a sample of secondary school students (Ibrahim, Al-Sarsi & Ibrahim, 2016). Pidgeon & Keye (2014) recommended the need to support and develop university students' programs aimed at developing resilience to increase their ability to effectively manage complex challenges and competitive demands .

Research Questions:

The research tries to answer the following questions:

1. What is the effectiveness of the training program used to improve the problem coping styles after it is applied among the research sample?
2. What is the effectiveness of the training program used to improve the problem coping styles after one month of the program application among the research sample?

The research objectives:

The current research aims to identify :

1. The effectiveness of a training program in improving the coping styles (problem focused coping styles, emotion focused coping styles) after the program completion among University students sample.
2. The effectiveness of a training program in improving the coping styles (problem focused coping styles, emotion focused coping

it was found that the most competent individuals of the confrontation more able to learn and achieve true happiness for themselves and those around them. (Chang, 1998) and (Folkman & Lazarus, 1988) suggest that these efficiently styles refer to the cognitive and behavioral efforts used to manage specific internal and external requirements and are categorized into focus on the problem that focuses on the direct change of problem elements, and that focuses more on modifying the individual's emotional or internal responses that result from the problem. (Bouchard, 2003).

Stresses can be internal or external in origin. Four levels of stress - coping exist: within an individual, group, organization, and culture (Ekedahl & Wengstrom, 2008).

Psychological resilience plays an important role in determining the individual's ability to cope with stressful situations and difficulties in life. Where most researchers believe that psychological resilience is a function of the individual ability to interact with the environment and a function at the same time to develop what is known as self-indulgence and the quality of personal presence or to prevent the person from the negative impact of risk factors and threats (Murray, Hall, Zautra, 2010).

Resilience is also seen as a dynamic process that modifies the impact of significant negative events and leads to successful adaptation to adversity. Resilience is also seen as a dynamic process that modifies the impact of significant negative events and leads to successful adaptation to adversity (Olsson, Bond., Vella-Brodrick, & Sawyer, 2003) and most of the previous research approached resilience and perceived stress as predictors of life satisfaction, as already shown (Abolghasemi & Varaniyab, 2010, Kjeldstadli, Tyssen, Finset, Hem, Gude & Gronvold, 2006). Resilience contributes with an acceptable level in

predicting the coping styles of life stress among the university students (Ibrahim, 2016). Lazarus (2000) contends that confrontation is a direct response to solve the problem between the self and the environment, or to alleviate the negative emotions resulting from the problem. This means that the identification of the problem is through cognitive assessment, and it is confronted by directing the individual's thoughts and behaviors toward the aims of the solution. Sources of the problem and management of emotional reactions to it.

Psychological resilience has many consequences, including mitigating the negative effects of stress, enhancing consensus, and developing effective coping styles to cope with societal changes and adversities (Ahern, Kiehl, Sole, & Byers, 2006)

Higher education, especially at the post-graduate level, comes with its fair share of students strive to adjust to the new environment of the university and the demands placed on the curricula at the post graduate level that seeks to shift the focus from guided learning to exploration and innovation. Since these students are usually from the more promising ones in the peer group, their expectations from themselves as well as that from others tends to be high and in some cases unrealistic. In addition to those, new demands in interpersonal relationships, career choices and other daily stressors are likely to further contribute to the accumulating stress. This is likely to affect adjustment and productivity in the long run, unless healthy coping mechanisms are employed to deal with the stress constructively (Holahan & Moos, 1987) Majumdar (2010) study explores the general stressors as perceived by the first year postgraduate students of Physical Sciences as well as Social Sciences in the different aspects of post-graduate education, covering the domains career related stress, interpersonal relationships, expectation from self and others,

defense concepts dates back to the nineteenth century and is related to psychoanalysis. Freud views the confrontation as an unconscious mechanism of defense; there is a hierarchical structure of ego functions ranging from health and disease that appear in research to confrontation until the late 1970s. (Cosway, Endler, Sadle & Deary, 2000). One of the pioneers in the study of coping styles Lazarus (1966), who classified the coping styles into two categories: A coping styles focused on the problem and a coping styles focused on emotion. He described the coping styles concept as the individual's efforts in dealing with stressful events, whether they were emotion-oriented or problem-oriented (Lazarus, 2000: 665-673).

There are a number of theoretical models that tried to explain the erudition, including but not limited to the Holzman and Gardner model, 1959, the Byne model, 1964, and the Miller model, 1987. Carver, Scheier & Weintraub (1989) categorized the current coping based styles into two main dimensions: Problem Focused Coping and Emotion Focused Coping.

Psychologies who study stress distinguish between coping styles that are problem-focused and coping styles that are emotion-focused. For the problem-focused coping, it involves taking steps to change the source of the stress, whereas emotion-focused coping involves efforts to change one's emotional response to the stressor.

Problem-Focused Coping is a rational approach that attempts to change the situation by changing either something in the environment or how the person interacts with the environment (Lazarus & Folkman, 1987). Therefore, it is very clear that this type of coping aimed at reducing the demands of the situation or expanding the resources for dealing with it. And it is often used when the person believes that the demand is changeable. According to psychologists, Problem-focused

coping (take-charge styles that deal with the problem or eliminate the stressors through problem solving) often enhances feelings of control and reduces stress and its adverse consequences, assuming that the situation can be changed.

Kariv and Heiman (2005: 1-2) hypothesize that coping styles have two primary functions: managing the problem that resulted from the stress, and then controlling the emotions associated with those pressures. Therefore, when the individual perceives pressure as being controlled or under his control, this case uses proactive styles as seen in (Karasek & Theorell, 1990). When an individual realizes that his pressure is not under his control, he resorts to the use of avoidance styles as seen by (Ashel & Kaissidis, 1997, Dubow & Donaldson, 1996, Lazarus & Folkman, 1984).

Research indicates that people use both types of styles to combat most stressful events (Folkman & Lazarus, 1980). The predominance of one type of style over another is determined, in part, by personal style (e.g., some people cope more actively than others) and also by the type of stressful event; for example, people typically employ problem-focused coping to deal with potential controllable problems such as work-related problems and family-related problems, whereas stressors perceived as less controllable, such as certain kinds of physical health problems, prompt more emotion-focused coping.

The efficiency of coping styles are important component of the personality, which protects man from the effects of various life pressures, and makes the individual more flexible, optimistic and able to overcome his pressing problems, and the efficiency in the positive psychology system, the trend that magnifies the human forces and seeks to discover and develop efficiently Cope is the power that allows people to overcome challenges and pitfalls to achieve growth and protect against physical diseases and mental disorders where

The effectiveness of a training program based on psychological resilience factors in improving the coping styles among University female students

Dr. Sumaya A. Ahmed

Associate Professor of Educational

Psychology, Faculty of Social sciences, University of Jeddah , Saudi Arabia

Abstract. this study investigated the effectiveness of a training program based on psychological resilience factors represented in (personal competence, high standards, and tenacity, corresponds to trust in one's instincts, tolerance of negative affect, and strengthening effects of stress, the positive acceptance of change, and secure relationships, control, spiritual influences) in improving styles of coping problems (based on The problem and based on emotion) for a sample of (30) master's female students between 24 and 30 years who obtained low scores (the lower quadrant) on the COPE Inventory of (Carver, Scheier & Weintraub, 1989). To achieve the research objectives, the experimental method - one group design with pretest-posttest & follow up-test were used. The findings revealed that there are statistically significant differences between the mean scores of the sample in the pre - test and the mean scores in the post - test in the styles of coping the problems. while no significant differences were found between the mean scores of the sample in the post-test and their mean scores in the styles of coping problems a month after the end of the program, which supported the utility and the positive of the program.

Keywords: Training program - Psychological resilience factors - Coping styles.

Introduction

For the last five decades the concept stress was taken a great attention by the behavioral and health sciences. First it was used in physics in order to analyze the problem of how manmade structures must be designed to carry heavy loads and resist deformation by external focus. In this analysis, stress referred to external pressure or force applied to a structure, while strain denoted the resulting internal distortion of the object (for the term's history, cf. Hinkle 1974, Mason 1975a, 1975c). In the transition

from physics to the behavioral sciences, the usage of the concept stress changed. In most approaches, it designates bodily processes created by circumstances that place physical or psychological demands on an individual (Selye , 1976). The external forces that impinge on the body are called stressors (McGrath 1982) .

The research based on the coping styles used by the individual to deal with stressful situations dates back to a long history. Pakker & Emdler (1996) suggest that the research on

المرونة العقلية كمتغير وسيط في العلاقة بين قلق البطالة والرفاهية النفسية لدى عينة من طلاب الجامعة ذوي الإعاقة

مجده السيد علي الكشكي

شادن خليل حسين عليوات¹

أستاذ علم النفس الاكلينيكي

أستاذ مشارك

قسم علم النفس - كلية الآداب والعلوم الانسانية
جامعتي الملك عبد العزيز بجده وأسيوط بمصر

قسم التربية الخاصة - كلية الدراسات العليا
التربوية - جامعة الملك عبد العزيز

مستخلص. تؤكد العديد من الدراسات السابقة أن الأفراد القلقين عادة ما يكون لديهم درجات منخفضة من الرفاهية النفسية. بالإضافة إلى ذلك، فإن الشعور بالقلق عادة ما يقوض الأداء العقلي ويعيق تطوير طرق جديدة لتحقيق المستويات المرجوة من الرفاهية، من خلال الحد من المرونة العقلية. هذا يجعل المرونة العقلية وسيطاً محتملاً للعلاقة السلبية بين القلق والرفاهية.

تهدف هذه الدراسة إلي التحقق مما إذا كانت المرونة العقلية بمثابة وسيط بين القلق والرفاهية النفسية، مع التركيز بشكل خاص على القلق من البطالة الذي يعاني منه الأفراد ذوو الإعاقة.

تكونت عينة الدراسة من (١٥٥) فرداً سعودياً من طلاب الجامعة ذوي الإعاقات المختلفة (٧١ ذكراً و٨٤ إناثاً). طُبق عليهم استبيان القلق من البطالة، ومقياس الرفاهية النفسية، و مقياس المرونة العقلية، تم تحليل البيانات باستخدام برنامج R ، وأجري تحليل المسار. أظهرت نتائج تحليل المسار أن المرونة العقلية تعمل كوسيط جزئي بين القلق من البطالة والرفاهية النفسية.

في ضوء النتائج أوصت الدراسة بتكرار الدراسة باستخدام تدابير أكثر تكيفاً وثقافياً للتعرف على الاختلافات الثقافية المحتملة.

الكلمات المفتاحية: قلق البطالة ، المرونة العقلية ، الرفاهية النفسية ، الإعاقة.

Appendix D

Principal components of the Cognitive Flexibility Questionnaire

	RC1	RC2	RC3
I am good at “sizing up” situations.	-0.52	0.34	-0.01
I have a hard time making decisions when faced with difficult situations.	0.70	0.03	0.13
I consider multiple options before making a decision.	-0.41	0.53	-0.02
When I encounter difficult situations, I feel like I am losing control	0.86	0.28	0.13
I like to look at difficult situations from many different angles.	-0.64	0.45	0.18
I seek additional information not immediately available before attributing causes to behavior.	-0.62	0.40	0.17
When encountering difficult situations, I become so stressed that I cannot think of a way to resolve the situation.	0.78	-0.01	0.09
I try to think about things from another person’s point of view.	-0.89	-0.03	0.19
I find it troublesome that there are so many different ways to deal with difficult situations.	0.82	0.15	0.02
I am good at putting myself in others’ shoes.	0.02	0.63	-0.19
When I encounter difficult situations, I just don’t know what to do.	0.82	0.19	0.13
It is important to look at difficult situations from many angles.	-0.49	0.40	-0.05
When in difficult situations, I consider multiple options before deciding how to behave.	-0.24	0.60	-0.07
I often look at a situation from different viewpoints...	0.17	0.83	0.09
I am capable of overcoming the difficulties in life that I face.	0.25	0.88	0.11
I consider all the available facts and information when attributing causes to behavior.	0.21	0.73	-0.48
I feel I have no power to change things in difficult situations.	0.03	0.16	0.88
When I encounter difficult situations, I stop and try to think of several ways to resolve it.	-0.46	0.53	0.09
I can think of more than one way to resolve a difficult situation I’m confronted with.	-0.14	0.26	-0.55
I consider multiple options before responding to difficult situations.	-0.05	-0.15	0.75

Rotation Method is Promax .

Appendix E

The second-order components of cognitive flexibility

	PC1
RC1	0.82
RC2	-0.80
RC3	0.71

	RC1	RC5	RC6	RC3	RC2	RC4	RC7	
In many ways, I feel disappointed about my achievements in life.	-	0.22	0.17	0.14	0.21	0.10	0.77	-0.08
It's difficult for me to voice my own opinions on controversial matters.	0.03	0.15	0.47	0.04	0.72	0.14	-	-0.23
I have difficulty arranging my life in a way that is satisfying to me.	0.26	0.05	0.08	0.19	0.71	0.22	-	0.27
For me, life has been a continuous process of learning, changing, and growth.	0.10	0.20	0.12	0.05	0.20	0.05	-	0.74
I have not experienced many warm and trusting relationships with others.	0.10	0.02	0.28	0.40	0.18	0.23	-	0.53
Some people wander aimlessly through life, but I am not one of them	0.27	0.59	0.05	0.18	0.04	0.32	-	-0.04
My attitude about myself is probably not as positive as most people feel about themselves.	0.02	0.22	0.66	0.08	0.14	0.19	-	-0.03
I judge myself by what I think is important, not by the values of what others think is important	0.01	0.17	0.03	0.05	0.08	0.31	-	0.91
I have been able to build a home and a lifestyle for myself that is much to my liking.	0.81	0.08	0.21	0.30	0.01	0.17	-	-0.18
I gave up trying to make big improvements or changes in my life a long time ago.	0.03	0.12	0.08	0.14	0.07	0.81	-	0.47
I know that I can trust my friends, and they know they can trust me.	0.16	0.06	0.06	0.61	0.29	0.04	-	-0.13
I sometimes feel as if I've done all there is to do in life.	0.03	0.02	0.27	0.49	0.07	0.16	-	-0.02
When I compare myself to friends and acquaintances, it makes me feel good about who I am.	0.73	0.00	0.13	0.09	0.02	0.04	-	0.15

Rotation Method is Promax

Appendix C

The second-order factor of psychological wellbeing

	PC1
RC1	0.77
RC5	0.72
RC6	0.74
RC3	0.55
RC2	0.51
RC4	0.54
RC7	0.46

	RC1	RC5	RC6	RC3	RC2	RC4	RC7
my horizons.		0.04	0.03			0.02	
Most people see me as loving and affectionate.	0.65	0.14	-	0.26	0.00	0.00	-0.03
I live life one day at a time and don't really think about the future.		-	-		-		
When I look at the story of my life, I am pleased with how things have turned out.	0.21	0.04	0.27	0.82	0.03	0.08	-0.04
				-			
My decisions are not usually influenced by what everyone else is doing.	0.17	0.31	0.37	0.31	0.09	0.06	0.33
		-	-			-	
The demands of everyday life often get me down.	1.02	0.32	0.14	0.09	0.06	0.17	-0.18
	0.10	0.09	-	0.22	-	-	-0.01
I think it is important to have new experiences that challenge how you think about yourself and the world.	-	-	-	-			
	0.77	0.14	0.02	0.16	0.23	0.07	-0.12
Maintaining close relationships has been difficult and frustrating for me.	0.10	0.20	0.05	0.34	0.58	0.12	-0.24
I have a sense of direction and purpose in life.	-	0.07	-	-	-	-	-0.04
In general, I feel confident and positive about myself.	0.60	0.56	0.11	0.12	0.11	0.06	-0.23
I tend to worry about what other people think of	0.38	-	0.04	-	0.19	-	0.10
I do not fit very well with the people and the community around me.					-	-	
	0.14	0.21	0.37	0.28	0.34	0.09	-0.24
When I think about it, I haven't really improved much as a person over the years.	-	-			-		
	0.07	0.19	0.70	0.25	0.03	0.07	0.11
I often feel lonely because I have few close friends with whom to share my concerns.	-						
	0.16	0.18	0.06	0.75	0.02	0.06	0.09
My daily activities often seem trivial and unimportant to me.					-		
	0.13	0.11	0.79	0.07	0.04	0.16	0.18
I feel like many of the people I know have gotten more out of life than I have.							
	0.07	0.10	0.82	0.07	0.24	0.08	-0.09
I tend to be influenced by people with strong opinions.					-		
	0.56	0.07	0.10	0.25	0.21	0.22	0.02
I am quite good at managing the many responsibilities of my daily life.							
	0.39	0.44	0.13	0.05	0.25	0.02	0.23
I have the sense that I have developed a lot as a person over time.					-		
	0.80	0.05	0.32	0.09	0.12	0.01	0.08
I enjoy personal and mutual conversations with family members or friends.							
	0.42	0.48	0.12	0.06	0.22	0.20	0.25
I don't have a good sense of what it is I'm trying to accomplish in life.							
	0.34	0.25	0.27	0.31	0.00	0.35	0.09
					-		
I like most aspects of my personality.	0.81	0.01	0.04	0.04	0.07	0.06	0.02
I have confidence in my opinions, even if they are contrary to the general consensus.							
	0.99	0.15	0.06	0.00	0.00	0.11	0.15
	-	-	-	-			
I often feel overwhelmed by my responsibilities.	0.08	0.05	0.11	0.01	0.84	0.28	-0.09
I do not enjoy being in new situations that require me to change my old familiar ways of doing things.							
	-						
	0.29	0.43	0.00	0.28	0.33	0.43	-0.07
People would describe me as a giving person, willing to share my time with others.							
	0.20	0.75	0.21	0.11	0.13	0.06	0.16
I enjoy making plans for the future and working to make them a reality.							
	0.44	0.18	0.08	0.01	0.08	0.55	0.10

Appendix A

Principal components of the Unemployment Anxiety Scale

	RC1	RC2	RC3
I feel that qualifying individuals with disabilities for the job market is poor.	-0.18	0.54	0.02
I expect employers to have less confidence in the capabilities of individuals with disabilities.	-0.34	0.85	0.11
I feel shy and not self-confident.	0.55	0.41	-0.44
I am concerned about employers' view on individuals with disabilities possession of professional skills.	0.18	0.63	-0.02
It disturbs me that there are no training opportunities ending with employment for people with disabilities.	-0.84	0.06	0.23
I am concerned about the limitations of jobs available to individuals with disabilities in very limited domains.	-0.87	0.03	0.16
I feel concerned that there are no occupations appropriate for the capabilities of individuals with disabilities.	-0.82	0.20	0.08
I think that I will fail even if I secured a job opportunity.	0.90	-0.13	0.02
I feel that I will not be able to complete the tasks required for work.	0.54	0.40	0.08
I am concerned about employers' unawareness on how to deal with people with disabilities.	-0.43	0.22	-0.32
I fear failure in job interviews.	0.04	0.74	-0.07
I am afraid of unemployment due to my family's fear and lack of confidence in my abilities.	0.11	0.12	0.36
I am afraid that I will not be able to secure a job after graduating.	-0.21	0.44	0.54
I think that circumstances will be difficult after graduation.	0.04	0.70	0.18
I expect to face difficulty in finding a suitable job.	-0.19	0.88	0.04
I fear to be a burden on my family after graduating.	-0.23	0.06	0.35
I fear not finding a suitable job related to my specialization.	-0.20	-0.27	0.77
I feel anxious to compete for a job.	-0.20	0.12	0.78
I expect the worst after graduating.	0.31	0.19	0.67
I feel that my university study is useless.	0.49	0.07	0.59
I expect that I will be compelled to work in a job not relevant to my specialization.	0.18	-0.02	0.55
I feel that my potential is lower than what is required in working conditions.	0.74	-0.08	0.32
I feel much physical troubles whenever I remember my mysterious future career.	0.64	-0.10	0.29
I worry whenever I imagine the scene of job interviews.	0.29	0.40	-0.20

Rotation Method is Promax..

Appendix B

Principal components of the Ryff Psychological Wellbeing Scale

	RC1	RC5	RC6	RC3	RC2	RC4	RC7
I am not afraid to voice my opinions, even when they are in opposition to the opinions of most people.	0.66	0.09	0.14	0.05	-	-	0.13
In general, I feel I am in charge of the situation in which I live.	0.81	0.00	0.15	0.25	0.22	0.13	-0.07
I am not interested in activities that will expand	0.49	-	-	0.50	0.18	-	-0.21

- 2011-18). ISER Working paper series. Available at: <https://www.econstor.eu/bitstream/10419/65970/1/667475834.pdf>
- Turner, J. B., & Turner, R. J. (2004). Physical Disability, Unemployment, and Mental Health. *Rehabilitation Psychology, 49*, 241–249.
- Viinamäki, H., Koskela, K., Niskanen, L., Arnkill, R., & Tikkanen, J. (1993). Unemployment and mental wellbeing: a factory closure study in Finland. *Acta Psychiatrica Scandinavica, 88*(6), 429-433. Available at: <https://onlinelibrary.wiley.com/doi/abs/10.1111/j.1600-0447.1993.tb03486.x>
- Wagnild, G. M., & Young, H. M. (1993). Development and psychometric evaluation of the Resilience Scale. *Journal of Nursing Measurement, 1*(2), 165-178. Available at: <https://cyberleninka.org/article/n/255719.pdf>
- Waterfield, B., & Whelan, E. (2017). Learning disabled students and access to accommodations: Socioeconomic status, capital, and stigma. *Disability & Society, 32*(7), 986-1006. Available at: https://www.tandfonline.com/doi/full/10.1080/09687599.2017.1331838?casa_token=PD7yznuFOVIAAAAAA:2tycO4jOinBGEHePepG4_PCcJGdmov7aSbJ231yiP5quYCM2bmABOOJdd1G0HVau1R5_8xKrrrLf
- Webb, C. A., Beard, C., Kertz, S. J., Hsu, K. J., & Björgvinsson, T. (2016). Differential role of CBT skills, DBT skills and cognitive flexibility in predicting depressive versus anxiety symptom improvement. *Behaviour research and therapy, 81*, 12-20. Available at: <https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC4860036/>
- Wood, A., & Burchell, B. (2018). *Unemployment and Well-Being*. The Cambridge Handbook of Psychology and Economic Behaviour. Edited by Lewis Alan, 234-258.
- Zmigrod, L., Rentfrow, P. J., Zmigrod, S., & Robbins, T. W. (2018). *Cognitive flexibility and religious disbelief*. *Psychological Research, 83*, 1749-1759.

- Ryff, C. D. (1989). Happiness is everything, or is it? Explorations on the meaning of psychological well-being. *Journal of personality and social psychology*, 57(6), 1069-1081. Available at: https://www.researchgate.net/profile/Espen_Roysamb/post/Can_anybody_suggest_references_regarding_Ryffs_psychological_well-being_model/attachment/59d63616c49f478072ea3db0/AS:273644012408832@1442253224136/download/Ryff+1989.pdf
- Ryff, C. D., & Keyes, C. L. M. (1995). The structure of psychological well-being revisited. *Journal of personality and social psychology*, 69(4), 719-727. Available at: <http://www.aging.wisc.edu/midus/findings/pdfs/830.pdf>
- Ryff, C. D., Almeida, D. M., Ayanian, J. S., Carr, D. S., Cleary, P. D., Coe, C., ... Williams, D. (2007). *National Survey of Midlife Development in the United States (MIDUS II), 2004-2006: Documentation of the Psychosocial Constructs and Composite Variables in MIDUS II Project 1*. Ann Arbor, MI: Inter-university Consortium for Political and Social Research.
- Shareh, H., Farmani, A., & Soltani, E. (2014). Investigating the reliability and validity of the cognitive flexibility inventory (CFI-I) among Iranian university students. *Practice in clinical psychology*, 2(1), 43-50. Available at: http://jpcp.uswr.ac.ir/files/site1/user_files_261192/farmani-A-10-118-2-807ae10.pdf
- Smith, B. W., Dalen, J., Wiggins, K., Tooley, E., Christopher, P., & Bernard, J. (2008). The brief resilience scale: assessing the ability to bounce back. *International journal of behavioral medicine*, 15(3), 194-200. Available at: <https://link.springer.com/content/pdf/10.1080/10705500802222972.pdf>
- Stam, K., Sieben, I., Verbakel, E., & de Graaf, P. M. (2016). Employment status and subjective well-being: the role of the social norm to work. *Work, employment and society*, 30(2), 309-333. Available at: <http://citeseerx.ist.psu.edu/viewdoc/download?doi=10.1.1.905.6476&rep=rep1&type=pdf>
- Strang, J. F., Anthony, L. G., Yerys, B. E., Hardy, K. K., Wallace, G. L., Armour, A. C., ... & Kenworthy, L. (2017). The Flexibility Scale: development and preliminary validation of a cognitive flexibility measure in children with autism spectrum disorders. *Journal of autism and developmental disorders*, 47(8), 2502-2518. Available at: https://www.researchgate.net/publication/317038573_The_Flexibility_Scale_Development_and_Preliminary_Validation_of_a_Cognitive_Flexibility_Measure_in_Children_with_Autism_Spectrum_Disorders
- Taylor, M., Jenkins, S., & Sacker, A. (2011). *Financial capability, income and psychological wellbeing* (No.

- Entrepreneurship Education in Serbia. *Journal of Women's Entrepreneurship and Education*, 1-2, 3-17.
- Mobbs, O., Iglesias, K., Golay, A., & Van der Linden, M. (2011). Cognitive deficits in obese persons with and without binge eating disorder. Investigation using a mental flexibility task. *Appetite*, 57(1), 263-271. Available at: http://doc.rero.ch/record/259570/files/Iglesias_Katia_-_Cognitive_deficits_and_attentional_biases_for_food_and_20160511.pdf
- Mohseni-Cheraghloo, A. (2016). The aftermath of financial crises: a look on human and social wellbeing. *World Development*, 87, 88-106. Available at: <https://www.sciencedirect.com/science/article/abs/pii/S0305750X16303965>
- Qouta, S., El-Sarraj, E., & Punamäki, R. L. (2001). Mental flexibility as resiliency factor among children exposed to political violence. *International Journal of Psychology*, 36(1), 1-7. Available at: <https://www.tandfonline.com/doi/abs/10.1080/00207590042000010>
- Oshio, A., Kaneko, H., Nagamine, S., & Nakaya, M. (2003). Construct validity of the adolescent resilience scale. *Psychological reports*, 93(3_suppl), 1217-1222. Available at: https://www.researchgate.net/profile/Atsushi_Oshio/publication/8883287_Construct_validity_of_the_Adolescent_Resilience_Scale/links/0912f50fdcf0e8e4b9000000.pdf
- Piggott, L., Sapey, B., & Wilenius, F. (2005). Out of touch: local government and disabled people's employment needs, *Disability & Society*, 20, 599-611.
- Read, S. A., Morton, T. A., & Ryan, M. K. (2015). Negotiating identity: a qualitative analysis of stigma and support seeking for individuals with cerebral palsy. *Disability and rehabilitation*, 37(13), 1162-1169. Available at: <http://researchspace.bathspa.ac.uk/11519/1/11519.pdf>
- Revelle, W. (2018) *psych: Procedures for Personality and Psychological Research*. Retrieved from: <https://CRAN.R-project.org/package=psych>
- Rodríguez-Rey, R., Alonso-Tapia, J., & Hernansaiz-Garrido, H. (2016). Reliability and validity of the Brief Resilience Scale (BRS) Spanish Version. *Psychological assessment*, 28(5), e101. Available at: https://www.researchgate.net/profile/Helena_Garrido-Hernansaiz/publication/277953219_Reliability_and_Validity_of_the_Brief_Resilience_Scale_BRS_Spanish_Version/links/580e452808ae51b863966c7c.pdf
- Rosseel, Y. (2012). lavaan: An R Package for Structural Equation Modeling. *Journal of Statistical Software*, 48(2), 1-36. URL <http://www.jstatsoft.org/v48/i02/>

Accessibility-of-the-Job-Search-and-Interview-Process-for-People-who-are-Blind-and-Visually-Impaired.pdf

- Harrel, F. E. (2019). *Package 'Hmisc'*. Retrieved from: <https://cran.r-project.org/web/packages/Hmisc/Hmisc.pdf>
- Jorgensen, T. D., Pornprasertmanit, S., Schoemann, A. M., & Rosseel, Y. (2018). *semTools: Useful tools for structural equation modeling*. Retrieved from: <https://CRAN.R-project.org/package=semTools>
- Kashdan, T. B., & Rottenberg, J. (2010). Cognitive flexibility as a fundamental aspect of health. *Clinical psychology review, 30*(7), 865-878. Available at: <https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC2998793/>
- Knabe, A., & Rätzl, S. (2010). Better an insecure job than no job at all? Unemployment, job insecurity and subjective wellbeing. *Economics Bulletin, 30*(3), 2486-2494. Available at: <http://www.accessecon.com/Pubs/EB/2010/Volume30/EB-10-V30-I3-P228.pdf>
- Lynch, K. A. (2013). Survey reveals myths and misconceptions abundant among hiring managers about the capabilities of people who are visually impaired. *Journal of Visual Impairment & Blindness, 107*(6), 408-410. Available at: <https://search.proquest.com/openview/5b08b78b6ce62669970dc3f94d68990f/1?pq-origsite=gscholar&cbl=2027465>
- Madewell, A. N., & Ponce-Garcia, E. (2016). Assessing resilience in emerging adulthood: The resilience scale (RS), Connor–Davidson resilience scale (CD-RISC), and scale of protective factors (SPF). *Personality and Individual Differences, 97*, 249-255. Available at: <https://www.sciencedirect.com/science/article/abs/pii/S0191886916301817>
- Malkoc, A. and Multu A. K. (2019). Mediating the Effect of Cognitive Flexibility in the Relationship between Psychological Well-Being and Self-Confidence: A Study on Turkish University Students. *International Journal of Higher Education, 8*, 278-287.
- Masuda, A., & Tully, E. C. (2012). The role of mindfulness and cognitive flexibility in somatization, depression, anxiety, and general psychological distress in a nonclinical college sample. *Journal of Evidence-Based Complementary & Alternative Medicine, 17*(1), 66-71. Available at: <https://journals.sagepub.com/doi/pdf/10.1177/2156587211423400>
- McDonnall, M. C., O'Mally, J., & Crudden, A. (2014). Employer knowledge of and attitudes toward employees who are blind or visually impaired. *Journal of Visual Impairment & Blindness, 108*(3), 213-225. Available at: <https://search.proquest.com/docview/1534733525?pq-origsite=gscholar>
- Mirjana, R. M. (2016). Empowering Employment of Women and Marginalized People Through

- Dammeyer, J., Crowe, K., Marschark, M., & Rosica, M. (2019). Work and Employment Characteristics of Deaf and Hard-of-Hearing Adults. *The Journal of Deaf Studies and Deaf Education*. Available at: https://academic.oup.com/jdsde/advance-article/doi/10.1093/deafed/enz018/5486450?casa_token=OmSVnE3PIeIAAAA:aSGAokk1pfddvKKoW7tEQ0QfZVBb7j6RIg8nhGPtDguEHe7kLqCgelVhbTStX1tID5HZsGhrh6e
- Deci, E. L., & Ryan, R. M. (2000). The "what" and "why" of goal pursuits: Human needs and the self-determination of behavior. *Psychological inquiry*, 11(4), 227-268. Available at: <https://www.jstor.org/stable/pdf/1449618.pdf>
- Dennis, J. P., & Vander Wal, J. S. (2010). The cognitive flexibility inventory: Instrument development and estimates of reliability and validity. *Cognitive therapy and research*, 34(3), 241-253. Available at: <https://link.springer.com/content/pdf/10.1007/s10608-009-9276-4.pdf>
- Fledderus, M., Bohlmeijer, E. T., Smit, F., & Westerhof, G. J. (2010). Mental health promotion as a new goal in public mental health care: A randomized controlled trial of an intervention enhancing cognitive flexibility. *American journal of public health*, 100(12), 2372-2372. Available at: <https://ajph.aphapublications.org/doi/full/10.2105/AJPH.2010.196196?journalCode=ajph>
- Flick, U. (2015). *Introducing research methodology: A beginner's guide to doing a research project*. Sage.
- Frank, A. (2016, September). Vocational rehabilitation: Supporting ill or disabled individuals in (to) work: A UK perspective. In *Healthcare* (Vol. 4, No. 3, p. 46). Multidisciplinary Digital Publishing Institute. Available at: <https://www.mdpi.com/2227-9032/4/3/46/pdf>
- Garberoglio, C. L., Cawthon, S., & Bond, M. (2016). Deaf people and employment in the United States: 2016. *Washington, DC: US Department of Education, Office of Special Education Programs, National Deaf Center on Postsecondary Outcomes*. Available at: https://www.nationaldeafcenter.org/sites/default/files/Deaf%20Employment%20Report_final.pdf
- Grussenmeyer, W., Garcia, J., Folmer, E., & Jiang, F. (2017, April). Evaluating the Accessibility of the Job Search and Interview Process for People who are Blind and Visually Impaired. In *Proceedings of the 14th Web for All Conference on The Future of Accessible Work* (p. 3). ACM. Available at: https://www.researchgate.net/profile/Eelke_Folmer/publication/317989185_Evaluating_the_Accessibility_of_the_Job_Search_and_Interview_Process_for_People_who_are_Blind_and_Visually_Impaired/links/59f7e7f6a6fdc075ec7c618/Evaluating-the-

References

- Alshowkan, A., Curtis, J. & White, Y. (2015). Factors affecting the quality of life for people with schizophrenia in Saudi Arabia: a qualitative study. *Journal of Psychiatry*, 18, 4.
- Arch, J. J., & Mitchell, J. L. (2016). An Acceptance and Commitment Therapy (ACT) group intervention for cancer survivors experiencing anxiety at re-entry. *Psycho-Oncology*, 25(5), 610-615. Available at: <http://thehappinesstrap.com/wp-content/uploads/2017/06/Arch--Mitchell-2015-ACT-for-anxiety-in-survivors-of-cancer.pdf>
- Bartone, P. T. (2007). Test-retest reliability of the dispositional resilience scale-15, a brief hardiness scale. *Psychological reports*, 101(3), 943-944. Available at: <https://journals.sagepub.com/doi/abs/10.2466/pr0.101.3.943-944>
- Bell, E. C., & Mino, N. M. (2013). Blind and visually impaired adult rehabilitation and employment survey: Final results. *Journal of Blindness Innovation & Research*, 3(1), 1-35. Available at: <http://yourtechvision.com/2013/04/04/blind-and-visually-impaired-adult-rehabilitation-and-employment-surveyfinal-results/>
- Berlin, M., & Kaunitz, N. (2015). Beyond income: The importance for life satisfaction of having access to a cash margin. *Journal of Happiness Studies*, 16(6), 1557-1573. Available at: <https://link.springer.com/article/10.1007/s10902-014-9575-7>
- Binder, M., & Coad, A. (2015). Heterogeneity in the Relationship Between Unemployment and Subjective Wellbeing: A Quantile Approach. *Economica*, 82, 865–891.
- Bond, F. W., Hayes, S. C., & Barnes-Holmes, D. (2006). Cognitive flexibility, ACT, and organizational behavior. *Journal of Organizational Behavior Management*, 26(1-2), 25-54. Available at: https://www.tandfonline.com/doi/pdf/10.1300/J075v26n01_02?casa_token=qo0rgKEC7MMAAAAAA:DtPOcEEzjunuhK3v8ZBQswLtOiJRx08jrj9gBiw1aDsemDJQrhtW-sN90I9WocuMg92ajMSSe5gx12E
- Burchell, B. (2011). A temporal comparison of the effects of unemployment and job insecurity on wellbeing. *Sociological Research Online*, 16(1), 1-13. Available at: <http://www.socresonline.org.uk/16/1/9.html.bak>
- Connor, K. M., & Davidson, J. R. (2003). Development of a new resilience scale: The Connor-Davidson resilience scale (CD-RISC). *Depression and anxiety*, 18(2), 76-82. Available at: <https://onlinelibrary.wiley.com/doi/pdf/10.1002/da.10113>
- Crawford, C., & Martin, T. (2000). Job accommodations and other employment measures in Canada: An examination of employer practices and costs concerning employees with disabilities. Toronto: Roehrer Institute.

between cognitive flexibility and religious adherence, practice and rituals. Their findings show that religious practicing can be linked to less cognitive flexibility and more persistence. In another study, Alshowkan and colleagues (2015) investigated the factors affecting the quality of life of Saudi individuals suffering from schizophrenia. The study results indicate the positive role of religious practice in improving the quality of life of schizophrenia Saudi sufferers. It would be of interest to study how the major influence religion has in the Saudi society could affect the role of cognitive flexibility as a mediator between unemployment anxiety and well-being among the Saudis with disabilities. Another potential limitation concerns the choice of participants, as the sampling was not random. University students are not a bad choice for studying participants in this context, as they invest lots of time and effort into activities that should improve their odds of finding a job, although that cannot be guaranteed. However, the very fact that they made it all the way through to their tertiary education may reflect the fact that their resources are less affected by their disabilities, because of better genetics or more training to date, than for others with more complex or multiple disabilities. Higher intelligence, which is correlated with cognitive flexibility (e.g., Strang et al., 2017) might have made this population sample more effective than the rest of the population of individuals with disabilities. That makes it relevant to extend the research process to include such participants. Due to limited financial resources for training assistants, the

inclusion of such extra respondents was not feasible. However, in future studies it would be interesting to include some measure of functionality, as more severe disabilities may cause more unemployment anxiety. It would be interesting to include other relevant constructs like the perception of the norm of work (Stam et al., 2016) or of self-stigmatization based on what people without disabilities think, as these might also affect an individual's anxiety when confronted with the competitive work world. Inclusion of unemployed participants without disabilities as a control group could reveal to what extent individuals with disabilities are more anxious, than those without, regarding employment.

Conclusion

This study reveals that individuals with disabilities who experience unemployment anxiety also exhibit lower levels of psychological wellbeing, which is partially mediated by cognitive inflexibility. Differences in unemployment anxiety with respect to gender and disability were observed. As a result, the study confirms previous findings that application of interventions based on increasing cognitive flexibility may indeed lower unemployment anxiety, and thus lead to improvements in the psychological wellbeing of individuals with disabilities.

Acknowledgments

This project was funded by the Deanship of Scientific Research (DSR), at King Abdulaziz University, Jeddah, under grant no. (M-10-279-40). The authors, therefore, acknowledge with thanks to DSR for their technical and financial support.

slopes. The results fail to support this, as the number of participants with specific limitations (e.g., auditory disabilities) was too low to obtain stable regression coefficients. This led to combining multiple groups of disabilities in order to reach adequate group sizes, which might have undermined the effectiveness of the applied tests. Therefore, although this study fails to confirm the existence of differences in the anxiety-wellbeing relationship with respect to disability type, it cannot be ruled out and requires further study.

Taken together, these findings highlight several important characteristics of unemployment anxiety for individuals with disabilities, which could be used to further enhance society so every individual can develop his or her skills and contribute meaningfully. Earlier studies (Frank, 2016) noted that individuals with disabilities have been successfully included in society, although the stigmatizing attitudes among non-disabled managers and people towards individuals with disabilities may still exist (Lynch, 2013; McDonnall, O'Mally and Crudden, 2014). Awareness of this might be why cognitive flexibility does not completely mediate the relationship between unemployment anxiety and psychological wellbeing. Such awareness may trigger self-fulfilling prophecies: managers may have lower expectations of those workers and allow them less opportunity to show their skills for employment or promotion; individuals with disabilities may be more discouraged at the outset and by unjust opportunities, which then leads to worry, disengagement and deteriorated wellbeing. In order to

counter-act this effect, it is crucial to focus efforts on both disabled employees and employers. Individuals with disabilities could benefit from consultations making them aware of their hidden options, and teaching them how to present their capabilities so future employers can see their potential. Employers could benefit from greater awareness on how to discover and exploit the potential and skills of employees with disabilities, given their special characteristics and the profile of their disability. Such an approach might be even more effective than simple interventions, which are provided only to those individuals brave enough to ask for help.

Limitations

Several limitations of this study should also be considered while interpreting its results. This study was conducted as a correlational study, which disallows the formation of firm causal conclusions. Although psychometrically validated instruments were used to operationalize relevant constructs, their factor structure was not confirmed. Multiple potential reasons exist for such conclusions, one being the use of instruments formed in Western cultures on a sample from a different cultural background; another being the use of instruments validated on non-disabled participants for a sample with different disabilities. Future studies should include multiple operationalizations of these constructs to ascertain their construct validity. Given the Saudi context of the research, culture-specific factors, particularly, religion beliefs can be considered in a future study. Zmigrod and colleagues (2018) investigated the relation

reflect something specific to the culture. Earlier studies show that in some, but not all cultures, men with disabilities are more likely to find a job than women with disabilities (Bell and Mino, 2013; Dammeyer et al., 2019). However, an important distinction between objective and perceived unemployment threat should be made, as subjective estimates, not objective numbers, determine behavior. Although men with disabilities might be slightly better off than women with disabilities, the relationship between unemployment worry and psychological wellbeing is similar.

Less cognitive flexibility, also in line with previous studies (Masuda and Tully, 2011; Webb et al., 2017) has been shown to be the predictor of poorer psychological wellbeing. Less flexible individuals exhibit lower psychological wellbeing for both men and women with disabilities. Flexibility is predicted by all three unemployment anxiety components, although anxiety regarding potential was the strongest predictor of mental inflexibility. This especially strong relationship could be explained by their similarity of content – both constructs rely on having multiple acceptable options for use in critical situations. However, since the factor structures of this study's data did not perfectly match those presented originally, further studies are required to assess the construct validity of these conclusions. With regard to the self-confidence component of anxiety, the results show a different type of relationship to cognitive flexibility compared to anxiety regarding future and potential. Participants with higher self-confidence showed higher

cognitive flexibility. This result is consistent with a study (Malkoc & Multu, 2019) on Turkish students that showed a similar relationship between anxiety regarding self-confidence and cognitive flexibility.

The most interesting results confirm the role of cognitive flexibility as the partial mediator between unemployment anxiety and psychological wellbeing. The result is in line with studies using DBT and ACT treatments that assume that less cognitive flexibility contributes negatively to anxiety (Webb et al., 2017; Arch & Mitchell, 2016). However, the results of this study indicate a relationship in the other direction, with unemployment anxiety leading to less cognitive flexibility. More research work is needed to explore more the dynamics of such directional relationship. This generally confirms the notion that having multiple options reduces the stress related to an uncertain future and expected opportunities. However, although it reduces stress, it does not remove it, as anxiety remains a significant predictor of psychological wellbeing even after flexibility has been controlled for. This finding indicates that although a flexible mindset can serve as a protective factor to a certain extent, some unemployment anxiety will remain despite interventions focused on improving it. Although a more flexible mindset is better at dealing with the unpleasantness of living with disabilities, mental flexibility cannot completely replace the missing resource.

This study also tested the role of gender and disability type as moderators of the previously described relationships, in terms of the model's intercepts and regression

The structural model presented in Figure 1 shows multiple relevant findings. Anxiety, regardless of its type, is shown as the negative predictor of wellbeing, which confirms the previously discussed findings in Table 1 and indicates that different types of anxiety relating to future employment have unique contributions to the prediction of psychological wellbeing. Psychological wellbeing is also predicted by less cognitive flexibility, with less flexible individuals having lower psychological wellbeing. In sum, these four predictors account for the majority of variance in psychological wellbeing ($R^2 = 0.694$). While participants with lower anxiety regarding self-confidence are found to be more flexible, individuals with high anxiety regarding their future and especially those with high anxiety regarding their potential are on average less psychologically flexible. This accounts for almost 70% of variance of cognitive flexibility ($R^2 = 0.691$). In the context of mediations, less cognitive flexibility is not shown as the complete mediator of unemployment anxiety being the predictor of psychological wellbeing. However, cognitive flexibility is shown to be the suppressor of the relationship between anxiety regarding self-confidence and psychological wellbeing ($b = 0.044, p = 0.006$) and to be a partial mediator between anxiety regarding potential ($b = -0.276, p < 0.001$) and anxiety regarding the future ($b = -0.166, p < 0.001$) being predictors of psychological wellbeing. Therefore, a significant portion of the relationship between the latter two types of anxiety and

psychological wellbeing can be attributed to less cognitive flexibility.

In order to conduct the multi-group analysis, pairs of models were formed: in the first model, regression coefficients were unconstrained; in the second model the appropriate pairs of regression coefficients were constrained to be equal. However, results of the applied χ^2 test revealed that gender ($\chi^2(7) = 11.64, p = 0.113$) and type of disability ($\chi^2(14) = 16.39, p = 0.290$) were not moderators of any of the relationships discussed just previously. Differences with respect to mean scores of these constructs were also tested in a similar fashion. Although this testing revealed some differences between male and female students with disabilities with respect to means of unemployment anxiety, cognitive flexibility and psychological wellbeing ($\chi^2(5) = 17.92, p = 0.003$), none of the modification indices reached the threshold of significance ($\chi^2(1) = 3.84$), indicating that although there are some differences in means on the level of the entire model, none of them can with reasonable certainty be declared meaningful. Students with different disabilities did not differ either, with respect to means of the explored constructs ($\chi^2(10) = 16.16, p = 0.095$).

Discussion

Our findings confirm some of the results obtained in earlier studies. In line with them (Burchell, 2011; Knabe and Ratzel, 2010; Viinamaki et al., 1993) higher unemployment anxiety predicts lower wellbeing for both men and women. Unlike those studies though, these results indicate no gender difference, which could

self-confidence, indicating that uncertainty in oneself is not related to cognitive flexibility. The table suggests that the role of gender in this context is nonsignificant. Next, path analysis was conducted on the extracted factor scores. In order to obtain

results robust to deviations from the normal distribution (Figure 1), a robust version of the maximum likelihood estimator was applied in the upcoming structural equation modeling (Strang et al., 2017).

Figure 1 : Distributions of unemployment anxiety, psychological wellbeing and cognitive flexibility

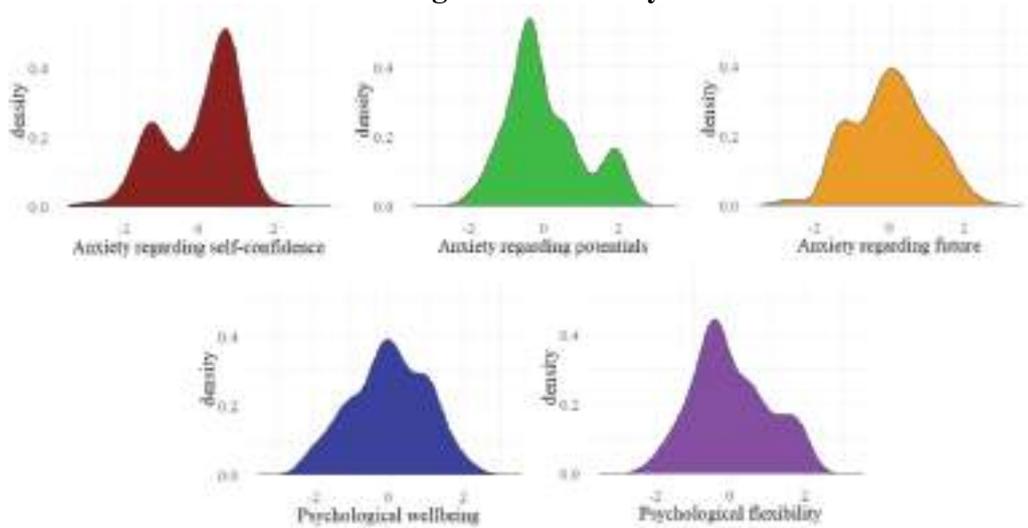
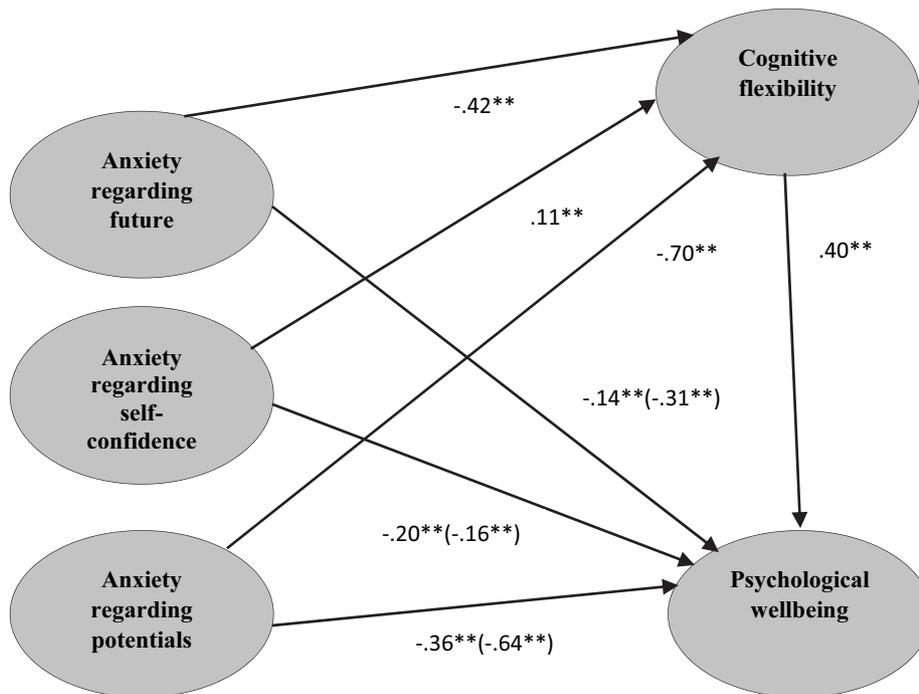


Figure 2: Cognitive flexibility as the mediator (and suppressor) between unemployment anxiety and psychological wellbeing – standardized coefficients



testing, as it is the prime responsibility of a researcher to fulfil these ethical requirements, including confidentiality, anonymity and autonomy.⁴⁵ The participants were informed about the relevance of the research being conducted, and both written and verbal consent were taken prior to recording their responses. All participants were informed about their right to withdraw from the study at any moment.

The structural equation modelling (SEM) was done in three steps. Firstly, the general SEM was conducted on the entire sample, followed by two multi-group SEMs with gender and disability type as grouping variables.

Statistical analysis :

R was used for statistical analyses in this study. The packages *lavaan* (Rosseel, 2012), *semTools* (Jorgensen et al., 2018),

Hmisc (Harrell, 2019) and *psych* (Revelle, 2018) were used to evaluate the factor structures of the questionnaires, calculate the correlations of latent dimensions and conduct the path analysis based on the scores obtained to get insight into outcomes free of non-systematic variability that may undermine their significance.

Results

This section briefly presents the results of the conducted analyses. The correlation matrix of the relevant phenomena is shown, followed by the path analysis focused on testing the efficacy of cognitive flexibility as the mediator in the relationship between unemployment anxiety and wellbeing, and then analysis of gender and disability type as moderators of these relationships.

Table 1 : Pearson’s correlation coefficient between anxiety, gender, cognitive flexibility and wellbeing

	(1)	(2)	(3)	(4)	(5)	(6)
(1) Anxiety regarding potential	1	0.27*	0.13	-0.72**	0.72**	-0.19
(2) Anxiety regarding self-confidence		1	0.13	-0.37**	0.13	-0.05
(3) Anxiety regarding future			1	-0.41**	0.49**	0.10
(4) Psychological wellbeing				1	-0.75**	0.18
(5) Cognitive inflexibility					1	-0.03
(6) Gender						1

The table of correlations (Table 1) shows the correlations between anxiety, gender, cognitive flexibility and wellbeing in our sample of 155 Saudi students after applying Bonferroni’s correction of significance. It shows that all the anxiety variables are significantly and negatively correlated to psychological wellbeing, indicating that more anxious participants also exhibited lower wellbeing. Less Cognitive flexibility is

negatively related to psychological wellbeing, indicating that less flexible individuals on average expressed lower levels of psychological wellbeing. A positive relationship between anxiety and less cognitive flexibility has been found, indicating that individuals more anxious about their future and potential are on average less cognitively flexible than those who are less anxious. This was not found with respect to

psychological wellbeing (see Appendices B and C).

The Cognitive Flexibility Inventory (CFI-20): was used to operationalize cognitive flexibility of the participants. Its scale comprises 20 items regarding the handling of difficult situations, that participants estimate their level of agreement with. In its original version, the scale consisted of two moderately correlated factors, the first factor representing availability of alternatives and the second factor representing the control over situation. However, a validation study conducted among Iranian students reveals a three-factor structure with highly correlated factors (Shareh, Farmani and Soltani, 2014). The confirmatory factor analysis with maximum likelihood estimator robust on non-normality of the data distribution conducted on this sample also revealed that the theoretical structure of the questionnaire does not fit the data ($\chi^2(169) = 674.30, p < 0.001, \text{robust CFI} = 0.78, \text{robust RMSEA} = 0.13$), indicating that a better solution should be found. The principal component analysis with the MAP test as the criterion for the optimal number of factors conducted on the results of this study also yielded a three-factor structure, although many of the items were cross-loaded and the correlations between factors were high. Therefore, in line with the outcomes of previous studies (Dennis and Vander Wal, 2010; Shareh et al., 2014) and the intention of using the best practices available, another PCA was conducted on the extracted scores in order to extract a second-order factor – cognitive flexibility. These principal components are shown in Appendixes D and E. In this study, since

component axes were rotated (using rotation method promax with Kaiser normalization) so that higher scores indicate less flexibility, the higher component scores also indicate less psychologically flexible individuals.

Procedure

The data were collected in person by trained individuals ($n = 10$), with each participant individually filling the questionnaires with help from a trained research assistant. Where possible, participants filled the questionnaires themselves and the assistant stood by passively, however when participants were unable to solve the questionnaire themselves (e.g., participants with visual impairment), assistants marked their answers on the paper. The data were collected from February to May 2019.

After the introductory questionnaire about basic socio-demographic data and impairment type, the second questionnaire (psychological wellbeing) was presented, followed by the third one (unemployment anxiety and cognitive flexibility). The order of presenting the questionnaires to participants was constant. They were reminded of the issues before they responded about how they faced them. Within a questionnaire the order of the items was randomized across participants. It was decided to present the psychological wellbeing questionnaire first, before being exposed to the unemployment issue, so that the participant's wellbeing-related responses are not momentarily affected by unemployment worries. Participants were not rewarded for taking a part in this study. The study was designed to meet all the required standards of ethical procedures for

issue also served as motivation for conducting this study.

Research questions

The main goal of this study is to assess if the relationship between anxiety regarding unemployment and psychological wellbeing is mediated by cognitive flexibility. This study will then focus on the potential roles of gender and disability type as moderators of that relationship, by focusing on the differences in the average levels of unemployment anxiety.

Methods

Participants

This study's proposed sample comprised 157 students with disabilities from Saudi universities, who volunteered to join the study. Two of them were excluded from the analysis for providing incomplete answers, so the analyses conducted in this study were based on the 155 participants, who remained to the study's conclusion. There were 71 men and 84 women, averaging 21.18 years old ($SD = 2.49$), with one participant inputting an invalid age. All participants had a disability: visual ($n = 70$), hearing ($n = 21$), mobility ($n = 46$). Only a few had a chronic disease ($n = 14$), or learning disability ($n = 4$), which imposed some limitations on the applied analyses.

Instruments

The Unemployment Anxiety Questionnaire : was formed by the researchers for this study. It comprises 25 statements about various stress-related aspects of future unemployment. Participants expressed their level of agreement with each statement on a five-level Likert-type scale. The principal component analysis conducted on this scale yielded a tri-factor

solution with weakly correlated factors: anxiety regarding the future, anxiety regarding potential and anxiety regarding self-confidence. These principal components are shown in Appendix A. These scores were saved in regression format for each participant and used in the later analyses.

Ryff's Psychological Wellbeing Scale : (Ryff, 1989; Ryff et al., 2007) translated into Arabic by Mogada ElKeshky was used to measure the psychological wellbeing of participants. It comprises 42 items to which participants state their level of agreement on a six-level Likert-type scale. Theoretically, this scale consists of six correlated dimensions of wellbeing – self-acceptance, positive relationships with others, autonomy, environmental mastery, purpose in life and personal growth (Ryff, 1989; Ryff and Keyes, 1995). Ryff and Keyes (1995) also reveal that a single higher-order factor structure with six first-order factors also fits the data well, with a higher score indicating higher psychological wellbeing. The Confirmatory Factor Analysis (CFA) with a robust maximum likelihood estimator conducted on the obtained data failed to confirm this factor structure ($\chi^2(804) = 3853.99$, $p < 0.001$, robust CFI = 0.48, robust RMSEA = 0.15), thus implying the need to form new, culturally appropriate factors. The PCA with MAP test conducted on the data collected by this study indicated that the optimal number of components would be seven, although such a solution yielded ultra-Heywood cases with communalities over 1. These factor scores were used as data for another PCA which yielded a single factor of

improvements relates to enhanced organizational behavior and health, which has been confirmed by another randomized control trial study (Fledderus et al., 2009). Taken together, these studies convey a unique idea – that cognitively flexible individuals have more resilient mental health.

If cognitive flexibility deals with different mental health issues so effectively, would it also be effective in dealing with the anxiety and stigma that disabled people face when thinking about their future? One study, based on a sample of healthy undergraduate college students, shows that cognitive flexibility is moderately negatively related to depression, somatization and anxiety, accounting for 15-20% of the variance of anxiety (Masuda and Tully, 2011). Another study, conducted on a clinical sample, confirmed that Dialectical Behavior Therapy (DBT) focused on the development of cognitive flexibility reduces the extent of anxious symptoms in patients (Webb et al., 2017). Probably the most relevant confirmation of cognitive flexibility's role (relating to unemployment of individuals with disabilities) comes from cancer survivors living in constant fear of their cancer's recurrence. Arch and Mitchell applied Acceptance and Commitment Therapy (ACT) to a group of 42 such individuals, which led to a moderate reduction of their depressive and anxious symptoms (Arch & Mitchell, 2015). These studies indicate that higher cognitive flexibility relates to lower anxiety, that strengthened flexibility weakens anxiety, even when the threat cannot be completely eliminated.

Considered together, these studies suggest that higher cognitive flexibility may be a source of resilience for individuals with disabilities anxious about future employment. In the Saudi context, no previous work has considered the relation between cognitive flexibility, unemployment anxiety and psychological well-being among Saudi disabled individuals. The scarcity of such studies, especially in the Saudi context, motivated us to conduct this study. It will also focus on the roles of disability and gender in the relationships between cognitive flexibility, anxiety about future unemployment and psychological wellbeing. For instance, do disabled individuals face different obstacles when seeking employment? Recent studies suggest that employment needs of the disabled people are not adequately perceived by the labour market, and they tend to be excluded from the recruitment process, reducing their employment opportunity (Mirjana, 2016; Piggott, Sapey and Wilenius, 2005; Crawford, 2000). Additionally, some studies highlight the role of gender in the process of employing a disabled person. These studies conclude that impaired men in the USA are more likely to find a job compared to impaired women, but not in Denmark (Bell & Mino, 2013; Dammeyer, Crowe, Marschark and Rosica, 2019). Therefore, It is relevant to study both the role of gender and the disability in the interplay between mental health and employment for individuals with disabilities. Although the authors of this current study failed to find any empirical testing of this complex relationship, this

disabled individuals. Although policies promoting employment of these individuals exist (e.g., Frank, 2016) and steps have taken towards their complete inclusion in society, individuals with more severe disabilities may still have difficulty entering the work world. Bell and Mino (2013) have shown that the unemployment rate among US citizens with vision loss is consistently about 37%, but Grussenmeyer and colleagues (2017) argue it should really be about 70%. Similarly, unemployment of individuals with hearing impairment in the USA is approximately 52%, which is much larger than the unemployment rate for non-disabled individuals (Garbergolio, Cawthon and Bond, 2016). While people with disabilities are aware of the social norm of work (Stam et al., 2016), they are also aware of society's attitudes towards those who do not work. Although studies have indicated that managers who are more knowledgeable about vision loss are more likely to hire a person with that disability, most managers are not very knowledgeable about it and tend to think that those individuals are less effective than non-disabled workers, less versatile than they actually are, and expensive to employ (Lynch, 2013; McDonnall, O'Mally and Crudden, 2014).

Many studies have shown there are individual differences in how well people deal with anxiety. A new key term in this field – resilience – denotes an individual's tendency to successfully cope with stress, recover from unfavorable circumstances and move on with life (Smith et al., 2008). Resilience is seen as the protective factor against threats to wellbeing, so ways

to operationalize it have developed (Bartone, 2007; Connor and Davidson, 2003; Oshio et al., 2003; Smith et al., 2008; Wagnild, and Young, 1993). Although these scales theoretically measure the same construct, their correlations are usually moderate to high, (Madewell and Ponce-Garcia, 2016; Rodriguez-Rey, Alonso-Tapia and Hernansaiz-Garrido, 2016) indicating that some measures tap into different variances than others. This may possibly lie in the concept's structure, as resilience might have different sources. For instance, while some individuals may rely on social support in critical times, others may use their own resources more creatively. The concept describing this personal ability is flexibility. Some researchers focus on its cognitive aspects by defining it as cognitive flexibility (i.e., the ability to switch attention when doing multiple cognitive tasks), and reveal that even this form represents a protective factor against threats to wellbeing (Mobbs et al., 2011; Quota, El-Sarraj and Punamaki, 2001). Others focus more on its creative factors by defining it as the ability to recognize and adapt to situational demands, shift mindset or behavioral repertoire, maintain balance among relevant domains of life and exhibit behaviors congruent with values in private and organizational contexts (Bond, Hayes and Barnes-Holmes, 2006). While Kashdan and Rottenberg (2010) explain that this kind of flexibility is missing in many mental health disorders, Bond and colleagues (2006) conclude that use of Acceptance and Commitment Therapy (ACT) focused on cognitive flexibility

dependence directly undermines personal autonomy, and might lead to deteriorated wellbeing. Several studies show low financial capacity is an important factor in deteriorated wellbeing (Mohseni-Cheraglou, 2016; Taylor, Jenkins and Sacker, 2011), while having a cash margin is a positive predictor of wellbeing, regardless of the source (Berlin and Kaunitz, 2015). Multiple studies agree that being financially stable (or perceiving oneself as such) is important for wellbeing, implying that financial instability may lead to deteriorated wellbeing. Being in employment is usually the main source of financial stability. There is a wide consensus in the research community that employees enjoy better levels of psychological well-being compared to the unemployed (Wood & Burchell, 2018). Analysis of non-disabled individuals has shown that even temporary unemployment can undermine personal wellbeing for long periods, men more so than women (Knabe & Rätzl, 2010). While Burchell (2011) has shown that this may last for a year, Viinamäki and colleagues (1993) explain that with higher uncertainty regarding the future and lower social support, men are more vulnerable to insecurity. Mousteri and colleagues (Mohseni-Cheraglou, 2016) considered the relation between unemployment and psychological well-being in 14 countries in Europe. Unemployment impact on well-being is modelled based on a linear, multi-level specifications. The researchers found that every six months of unemployment in a person's career predicts a reduction in the well-being after the age of 50. Binder and Coad (Binder & Coad, 2015) considered the

unemployment-unhappiness relationship in more detail. They found that mental well-being is more affected by unemployment compared to life satisfactions. When analyzing the full subjective well-being distribution, they found that individuals on the lower deciles of the well-being distribution are the most strongly affected by unemployment. Although employment provides the simplest way to financial stability, not everyone has equal chances of getting a job, especially the disabled. While non-disabled individuals see such unemployment negative episodes of uncertainty as temporary, they take up a much larger portion of time for individuals with disabilities. In that context, it is reasonable to presume that anxiety regarding finding and keeping a job is higher for disabled individuals, which indicates higher levels of stress and, consequently, lower wellbeing (Deci & Ryan, 2000). Previous studies (Turner & Turner, 2004) suggest that the impact of unemployment on the emotional status of a disabled person is greater than an individual with no disability.

Many social groups are stigmatized because of their characteristics, some of which relate to physical health. Having to ask for help can imply one is inferiority, which may fuel stigma (Read, Morton and Ryan, 2015). These individuals have to risk their social identities in pursuit of social equality, however, society occasionally remains non-responsive and rejects changes that would reduce inequality (Waterfeld and Whelan, 2015). One such area is related to employment policies, since individuals with disabilities may be perceived as less capable than non-

Cognitive Flexibility as the Mediator between Unemployment Anxiety and Psychological Wellbeing among University Students with Disabilities

Shaden Khalil Hussain Alioat

*Associate professor of Special Education,
Department of Special Education ,Faculty
of Educational Graduate Studies
King Abdulaziz University*

Mogeda El Sayed Aly El Keshky

*Professor of Clinical Psychology,
Department of Psychology , Faculty of Arts
and Humanities, King Abdulaziz University,
Jeddah & Assiut University, Egypt*

Abstract. *Background:* Many previous studies confirm that anxious individuals usually express lower wellbeing. Additionally, being anxious usually undermines cognitive performance and prevents development of new ways of achieving desired levels of wellbeing, by reducing cognitive flexibility. This makes cognitive flexibility a possible mediator for the negative relationship between anxiety and wellbeing.

Objectives: This study tests if cognitive flexibility serves as a mediator between anxiety and psychological wellbeing, with a special focus on the unemployment anxiety experienced by individuals with disabilities.

Methods: Research assistants collected the data from 155 Saudi individuals with different disabilities (71 men and 84 women) between February and May 2019. The data was collected by questionnaires (Unemployment Anxiety Questionnaire, Ryff's Psychological Wellbeing Scale, Cognitive Flexibility Inventory), and analyzed in *R*. After checking for and obtaining valid factor structures, path analyses were conducted to obtain the results.

Results: The applied path analyses have shown that cognitive flexibility serves as a partial mediator between unemployment anxiety and psychological wellbeing..

Conclusion: Cognitive flexibility partially mediates the relationship between unemployment anxiety and wellbeing. However, the failure to replicate the factor structures of the applied questionnaires provides both valuable insight into potential cultural differences and highlights the need to replicate the study with the use of more culturally adapted and validated measures.

Keywords: unemployment anxiety, cognitive flexibility, resilience, wellbeing, disabilities.

Introduction

Financial status affects various life domains. Everything from food choices to holiday destinations may be defined by the financial resources a person has. Meagre

financial resources may undermine long-term plans and also a sense of personal wellbeing. Deci and Ryan(2000) explain that wellbeing can grow on three stable pillars: autonomy, competence and relatedness with others. Financial

فاعلية استخدام خرائط ذهنية إلكترونية لتنمية مفاهيم الوسائط المتعددة لدى الطلاب في جامعة الباحة

د. عبدالله بن خليفة العديل

أستاذ مشارك بقسم تقنيات التعليم، كلية التربية، جامعة الباحة

مستخلص. لقد أعطى ظهور تقنيات الويب ٢,٠ فرصاً جديدة في مجال مفاهيم الوسائط المتعددة. تستخدم الخرائط الذهنية الإلكترونية لتقديم المعلومات بتنسيق مثير وسريع، وتوفير الوقت وإبعاد المتعلمين عن الملل. تعد الخرائط الذهنية الإلكترونية بمثابة منصات قيمة لتعلم مفاهيم الوسائط المتعددة في الأنشطة الصفية والواجبات خارج الفصل لتنمية تحصيل الطلاب. لذلك يركز هذا البحث على استخدام الخرائط الذهنية الإلكترونية (xmind) لتدريس مفاهيم الوسائط المتعددة لطلاب البكالوريوس بكلية التربية، جامعة الباحة. هدفت الدراسة إلى الكشف عن فاعلية الخرائط الذهنية الإلكترونية على تحصيل الطلاب. تم استخدام المنهج شبه التجريبي لإعداد الإطار النظري وأداتي القياس المتمثلة في اختبار تحصيلي، وتكونت عينة الدراسة من ٤٠ طالباً. استخدم الباحث اختبار ت لقياس الفروق بين المجموعة التجريبية التي درست عن طريق الخرائط الذهنية الإلكترونية (نص وصور) وتم تدريس المجموعة الضابطة باستخدام (الطريقة الاعتيادية). أسفرت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) لصالح المجموعة التجريبية التي درست بالخرائط الذهنية الإلكترونية، حيث تراوح المتوسط الحسابي لها في الاختبار التحصيلي البعدي (٢٨,٢٥). لذلك أوصت الدراسة بالعمل على الخرائط الذهنية الإلكترونية التي تحتوي على صور ونصوص في تدريس التصميم التعليمي في التعليم الجامعي وقياس مدى فاعليته على التحصيل الدراسي في تنمية بعض مفاهيم الوسائط المتعددة.

الكلمات المفتاحية: فاعلية؛ الخرائط العقلية المحوسبة؛ الوسائل المتنوعة؛ جامعة الباحة.

learning the fundamental topics of cost accounting. *Journal of Business, Economics and Finance*, 5(2), 171-190. DOI:

10.17261/Pressacademia.2016219260

Mayer, R. E. (2003). The promise of multimedia learning: Using the same instructional design methods across different media. *Learning and Instruction*, 13 (2), 125-139

Mohaidat, M.M.T. (2018). The Impact of Electronic Mind Maps on Students' Reading Comprehension. *English Language Teaching*, 11(4), 32-42.

Nong, B., Pham, T. A., & Tran, T. N. M. (2009). *Integrate the digital mind mapping into teaching and learning Psychology*. Teacher Training component-ICT, VVOB Education Program Vietnam.

Reiser, R. A., & Dempsey, J. V. (2007). *Trends and Issues in Instructional Design and Technology*. Upper Saddle River, N.J.: Person Education, Inc.

Sabbah, S.S.(2015).The effect of college students' self-generated computerized mind mapping on their reading achievement. *International Journal of Education and Development using Information and Communication Technology*, 11(3), 4-36.

Wu, P.H., Hwang, G.J., Milrad, M., Ke, H.R., & Huang, Y.M.(2012). An innovative concept map approach for improving students' learning performance with an instant feedback mechanism. *British Journal of Educational Technology*, 43(2), 217-232.

REFERENCES

- Abdulbaset, H. M. (2016). Digital Mind Maps: Their activities in education and learning. *E-Learning Journal*, 12.
- Abi El-Mona, I., & Abdel Khaliq, F. (2011). The influence of mind mapping on English graders' science achievement. *School Science and Mathematics*, 108(7), 298-312. <https://doi.org/10.1111/j.1949-8594.2008.tb17843.x>
- Aljaser, A.M. (2017). The Effectiveness of Electronic Mind Maps in Developing Academic Achievement and the Attitude towards Learning English among Primary School Students. *International Education Studies*, 10(12),80-95.
- Alomari, A.M.(2019). Using Mind Mapping Technique to Improve Reading Comprehension Ability of Fourth grade Arabic Language Students in Jordan. *IOSR Journal of Humanities and Social Science*, 24(1),53-58.
- Alomari, A.M.,&Alhorani,M.E.(2019).The effect of using electronic mind map as a medium of instruction on fourth graders' Arabic reading comprehension in Jordan. *International Journal of Innovative Science and Research Technology*, 4(3), 744-748.
- Alsoaydi, H.A.(2019)The Effectiveness of Using Electronic Mind Maps in Developing Middle Stage Gil students' Achievement and Motivation in Assir. *IUG Journal of Educational and Psychology Sciences*,27(1), pp 300 -324.
- Alzyoud, A.A., Aljamal, D., & Baniabdelrahman, A.(2017).Mind Mapping and students' writing performance. *Arab World English Journal*,8(4), 280-291. DOI: <https://dx.doi.org/10.24093/awej/vol8no4.19>
- Buzan, T. (2002). Mind maps. Hammersmith, London: Thorsons/HarperCollins.
- Buzan, Tony (2005). *The Ultimate book of mind maps*. Thailand: Imago.
- Buzan, Tony (2006). *The mind map book*. BBC Books: London.
- Dhindsa; H.S.,Kasim, M.,& Anderson, R (2010). Constructivist visual mind map teaching approach and the quality of students cognitive structures. *Journal of Science Education and Technology*, 20(2), 186-200.
- Elawfy, A. S. (2011). *The effectiveness of using e-Mind Maps in the achievement of English grammar for the second-grade secondary female students*. (Unpublished master's thesis). King Abdulaziz University,Jeddah, Saudi Arabia.
- Elsaeed, E. A. (2012). *Educational e-Mind Maps*. Arab eLearning Academy.
- Elshahrany, M. (2010). *The impact of utilizing electronic mind maps through the web in teaching geography on the achievement of students in the intermediate second grade and their attitudes towards it*. (Unpublished doctoral's thesis), Umm Al-Qura University, Makkah, Saudi Arabia.
- Hawrany, H. (2011). *The impact of utilizing mind maps on the achievement of ninth-grade students in science and their attitudes toward science in public schools in Qalqilia*. (Unpublished master's thesis), An-Najah University, Nablus, Palestine.
- Jbeili, I. M.A (2013). *The Impact of digital Mind Maps on science achievement among sixth grade students in Saudi Arabia*. *Procedia-social and behavioral sciences*, 103, 1078-1087. <https://doi.org/10.1016/j.sbspro.2013.10.435>
- Kizilgol, O., Kilic, B.I.,&Abdioglu, H.(2016). The effects of using the concept mapping and the traditional method on the academic achievement of students in

instruction is limited, this research study has provided additional, valuable information regarding the model's impact on students' achievement. What is more, although the use of e-mind maps is a relatively new instructional approach, it certainly has the potential to be deemed effective in terms of improving student achievement in the undergraduate classroom, if not every classroom.

This result is consistent with many other studies on the subject (Balim, 2013); (Jbeili,

2013); (Boyson, 2009); (Elshahrany, 2010); (Elawfy, 2011); (Abi El-Mona & Abdel Khaliq, 2012);(Hallen& Sangeetha, 2015), that revealed that the electronic mind maps technique improved students' learning when compared to the traditional method. Hence, (Elqasemia,2010) and (Elabady & Jradat,2015) stated the electronic mind maps technique could be regarded as invaluable for enhancing students' learning. The researcher calculated the measures of association of this study. Table 7 shows the values of these transactions.

Table 7 Measure of association

Post-test group	Eta	Eta Squared
	.912	.924

Table 7 shows the eta squared for the total grades of the posttest for the subject of instructional design for the study sample (.924), which is equal to 92.4% from the grade changes of the posttests for both study groups, in favor of the experimental group that was taught using electronic mind maps method. It concluded from the above that the use of electronic mind maps improved the level of lesson multimedia concepts by up to 92%.

CONCLUSION

The study aimed to identify the effect of the electronic mind map strategy while teaching multimedia concepts on students' achievement. The study confirmed that the electronic mind map strategy increased students' achievement when compared to the traditional delivery approach based on the test scores. Thus, it is concluded that e-mind maps are effective for teaching and learning multimedia concepts. The study recommended using e-mental mappings in university education and measuring its impact on achievement.

RECOMMENDATIONS FOR THE STUDY

1- Using the electronic mind maps instead of traditional learning in teaching students.

2- Providing computers and internet services in some universities in the Kingdom of Saudi Arabia where this service is not available, to enable members and students to benefit from them and use them in providing appropriate educational strategies to integrate technology in the educational process.

3- Increasing interest in using electronic mind maps in universities by establishing a unit to develop students' skills.

4. Working on developing educational and computer programs based on electronic mental maps.

SUGGESTIONS FOR FUTURE STUDIES

1. More studies are needed to investigate the effectiveness of electronic mind maps on learning in other subjects.

2. As the sample of the current study only included male participants from the College of Education at Al-Baha University in Saudi Arabia, future studies are needed to include females and participants from other cities and countries.

3. Conducting another study to identify the effectiveness of electronic mind maps in raising the efficiency of the educational process in its various aspects.

instructional delivery, electronic mind maps strategy, and traditional method, as shown in

Table6. The pre-test was conducted to assure the equalization of the two groups.

Table 5 mean scores and standard deviation of students' achievement on pre-test per electronic mind maps

Group	N	Mean	Std. Deviation	T value	df	Sig. (2-tailed)
Experimental	20	13.60	3.70	6.952	38	.067
Control	20	12.32	3.10			

Table 5 showed there were no statically significant differences between the mean scores of the experimental group, who used e-mind maps, and the conventional group, who were taught using a traditional approach, on

the pre-test to determine their achievement. As $p \leq 0.05$ that means the null hypothesis was accepted. The results of the post achievement test are shown in Table 6.

Table 6 Mean scores and standard deviation of students' achievement on post-test per electronic mind maps

Test	Group	N	Mean	Std. Deviation	T	d.f	Sig. (2-tailed)
Post-test	Experimental	20	29.45	4.12	24.460	28	.000
	Control	20	24.69	3.51			

The results of the study analysis in Table 6 showed the results of the experimental group of 20 students and a control group of 20 students (N= 40, $p \leq 0.05$). In terms of students' achievements, the experimental group (taught using e-mind maps) reported a means of $\bar{x} = 29.45$ in the posttest, with a standard deviation of $\sigma = 4.12$, which indicted an improvement if compared to 24.69. While the control group (taught using a traditional method) reported a mean score of $\bar{x} = 24.69$ posttest, with a standard deviation of $\sigma = 3.51$. The results indicated that there were statistically significant differences in the achievement mean groups

In addition, after running a t-test on the experimental group, it showed that the experimental group outperformed their counterparts in the control group. The results indicate that the use of the e-mind maps strategy can influence students' achievements

in the subject of multimedia concepts. This was due to that e-mind maps simplified knowledge to students with comments. Moreover, e-mind mappings were more effective than traditional methods, as they are printable, used on the Web, present information in one image, are easy to create, explain concepts in a simple way, and present information attractively. The maps also allow the fast revision of topics before a test. In addition, hey help learners to link information to colors and material items, which contributes to learners being able to focus on the subject in their minds. Furthermore, students in the experimental group experienced quality instruction that was student-centered and student-focused. The e-mind maps also allowed for improved use of class time, and utilized various instructional strategies, including texts and images-based learning structures. While research into the effectiveness of the e-mind maps on

The evaluation of electronic mind map use in education

To determine if the goals had been met, the pre and post-test was made to measure learners' achievements. It considered the feedback from learners. The data were recorded and monitored, and then the data was processed statistically, before the results were analyzed and discussed. Finally, recommendations and suggestions were made in light of the results. Data management and statistical analysis were conducted using a statistical package for the Social Sciences (SPSS), specifically the T-test, Arithmetic Averages, standard deviation and Eta square.

The evaluation phase consists of two parts: formative and summative. Formative evaluation is present at each stage of the ADDIE process. Summative evaluation consists of tests designed for domain specific criterion-related referenced items and provides opportunities to obtain feedback from the users. The achievement test was conducted to measure the study achievement of both the experimental and control groups.

The researcher analyzed the content of the Multimedia Concepts Unit (comprehension and recall goals). Table 4 shows the values of these transactions.

Table4: Content Analysis by the Researcher

Content Analysis of concepts	Number of items	Points of difference
30	30	91%

Table 4 shows that the stability coefficient was 91%. This indicates a high stability of the analysis. Based on the results of the analysis, the list of educational objectives was determined. The researcher established the relative weights of the subjects, as well as ascertained the relative weights of the cognitive levels (remembering - understanding) by determining the number of questions related to the subject matter and determining the number of questions that were related to each level of knowledge in light of the list of objectives and cognitive concepts. The following is a presentation of the specification table for the cognitive test related to the concepts of educational technology.

Ease, difficulty, and discrimination coefficient: Ease, difficulty, and discrimination coefficients for test vocabulary: The corrected ease coefficient was calculated taking into account the effect of guesswork, difficulty, and the discrimination coefficient for each of the test items

(according to the coefficient of corrected ease of estimation effect) through the results of the application of the test on the survey sample. To calculate the coefficient of ease and difficulty of the test as a whole, the coefficient of ease and difficulty, and the coefficient of discrimination were taken as: coefficient of ease (1.1), coefficient of difficulty (3.0) and coefficient of discrimination (0.21). Figure 1 indicates the last stage of the instructional design (ADDIE model) of the study.

RESULTS AND DISCUSSION There has no effect on learners' achievement of experimental group with electronic mind maps and control group with traditional method during the pre and post-tests as a result of implementing the program.

To answer this assumption, a timed pre-test and post-test on the multimedia concepts was administered. The mean scores and standard deviation of the students' scores on the pre-test and the post-test were calculated based on the differences between the two levels of

Analyzing electronic mind map use in education

The literature and previous studies related to e-mind maps and their impact was revised to prepare the theoretical framework of the study. The undergraduate students were the target audience of study and they looked at and discussed electronic mind maps. The study was conducted in the computer lab where students and the teacher had access to the Internet. The Multimedia Concepts Unit was the focus content, as it contains more visual concepts to create multimedia concepts. The experimental group studied the unit with the aid of texts and images, and the control group with the aid of a conventional method.

The design of electronic mind map use in education

The e-mind maps designed by the researcher contained four images and texts (xmind) including 30 multimedia concepts. In order to attract learners' attention to the e-mind maps, data was presented clearly using codes, color and consistency. The scenario for texts and images was drawn. The achievement test was based on recall and cognitive goals, and was comprised of 30 multiple choice questions to measure students' memory and comprehension. Then, a specification table was made including the number of questions to measure the impact of e-mind maps on students' achievements.

The development of electronic mind map use in education

The researcher designs the e-mind maps based on the content from the Multimedia Concepts Unit, specifically on 30 computer concepts. The researcher first started the production and testing of the methodology, then showed it to number of reviewers in the technology department to check the clarity of the screen, availability, and the basics of building e-mind maps. The researcher conducted a pilot study

of 20 learners, who were not included in the sample used in the main study to identify any obstacles, and verify the time needed for conducting the main study (total of means/number of students). The results of pilot study indicated that there was no obstacles that had to be overcome to apply the program and the time needed was an hour for each each lecture. Following that, the measurement tool was applied during the posttest, data were recorded and monitored, and then the data were processed statistically, before the results were analyzed and discussed. Finally, recommendations and suggestions were made in light of the results.

Implementation stage of electronic mind map in education

The researcher tested the texts and images used in the electronic mind maps, and then revised them in terms of the incidence of patterns, mistakes, and sources by peers, before applying them to the students. The researcher provided students with his email and cellphone number, in case they had any queries related to the use of e-mind maps. The age of the learners was between 20 and 24 years old. There were 40 male learners that participated in the study, all with the ability to deal with visual and auditory data. The subject was taken from the instructional design course, specifically the Multimedia Concepts Unit, in order to increase students' achievement. The instructor trained students to draw e-mind maps using Xmind, taking advantage of the features of that particular program. Each student was evaluated based on individual differences, and the instructor listened to students' thoughts, information and concepts related to multimedia concepts then categorized, spoke to and encouraged them, especially those who struggled to create their e-mind maps.

Table (2) Test Reliability

Reliability coefficient (r1,1)	Variation of grades (a2)	Standard deviation (a)	Average of grades (m)	Final grade (n)
0.81	33.45	4.12	23.73	30

To ensure test validity (content validity), the researcher offered the test in its preliminary form to a group of specialists in teaching computer skills (I.T. teachers) to calculate its validity. There were five jury members, to ensure the reliability of each question of the test, namely its clarity, reliability of objectives and linguistic content.

The test results in Table 2 indicate that the reliability coefficient of the test was 0.81, which in turn demonstrates that the test had a high level of reliability. The researcher ensured the reliability of the test by observing the students' performance and assessing them in each area of knowledge. The level of perfection was set as 30, with 30 indicating

that the student had completed the task perfectly, and 0 in cases when students showed a complete inability to complete the task. The same process was repeated after one week. The Pearson correlation factor between the students' marks in the two previous observations was calculated as 0.86, indicating that that the test was reliable and ready for application.

The Spearman correlation coefficient was calculated on the scores of the sample between the total score of 10 for the 10 comprehension questions and the 20 recall questions. Table 3 shows the results of the correlation coefficients.

Table 3. Correlation coefficients between the degree of each level and the total score of the achievement test

N	Level	Correlation coefficients
1	Comprehension	0.541
2	Recall	0.642

Table 3 indicates that the correlation coefficients were between the score of each level, and the total score of the test ranged between 0.541 and 0.642, which are statistically significant at a level of significance less than 0.01. This finding indicates that the items of each test level are valid.

The pilot study consisted of 20 learners. To define the test time, the first 10 students finished the test within 25 minutes, while the other 10 finished the test within 30 minutes, so

the average was 27 minutes. Cronbach's alpha value was 0.61, which indicates it was of high validity. In order to determine the difficulties facing the researcher when applying the study, the coefficients of ease and difficulty were calculated. It was clear from that the coefficients of ease that they ranged from 0.66 to 0.40 and that the difficulty coefficients for the paragraphs ranged from 0.33 to 0.31. Therefore, the coefficient of ease or difficulty were around 40%.

of Education were selected to take part in the main study. They were included in the study after being parity tested. The main study consisted of the first experimental group, which was composed of 20 learners who were taught using e-mind maps, while the control group was composed of 20 learners who were taught using a traditional method. Because a random distribution of participants in the research group was prohibited according to university management policies, the study was conducted on students in their original sections. However, pre-experimental measures were incorporated to ensure the equivalence of research groups for the study. The assignments for the students in the experimental group included looking at and discussing multimedia concepts, presented in the form of text and images, whereas the control group listened to their teacher's lectures. At the end of the sessions, the test was administered to the participants in both the experimental and control groups as a post-test. The steps taken by the researcher are given below:

1. Reviewed the literature and previous studies related to the visual approach, its strategies, charts, and e-mind maps.
2. Identified the list of multimedia concepts in education: the researcher examined the concepts, analyzed the content of unit, then set a specification table of goals, prepared the study tool (achievement test), interviewed college instructors, and then showed them the content analysis.
3. Designed the study scenario, including the lesson materials containing a mixture of two text and images multimedia.
4. Divided the sample into two groups.
5. Explained the Multimedia Concepts Unit using texts and images in the form of electronic mind maps as the teaching method for the experimental group, while

the ordinary method of teaching was used for the control group.

6. Applied the pre achievement test to measure the equalization of both groups then the post-test to measure the significant difference between them in terms of achievement.

7. Explained and analyzed the results.

8. Selected the ADDIE design model to design the Multimedia Concepts Unit using texts and images in the form of e-mind maps.

STUDY TOOLS

In light of the previous definition of study terms, interpretation and analysis of the philosophical foundations related to the problem of study through related previous studies. The study tools were extracted for application using the electronic mind maps, as follows:

ACHIEVEMENT TEST

The goal of the test: Measuring the students' achievement after study the subject design and produce educational materials with electronic mind maps strategy according to Bloom's cognitive levels.

Test description: The test items were formulated in the form of objective questions (multiple choice). Each item has four choices, one of which represents the correct answer in light of the content of multimedia concepts in the course of designing and producing educational materials with the total score (30) grades.

The specifications table: The specifications table was built based on Bloom's cognitive levels, which are (remember, understand, and apply). The items related to each level of cognitive goals for Bloom was determined to be achieved for each topic, as the number of test items was (30) goals, ten items for each goal. Table 2 shows the reliability of the test.

The study aimed to prove the theory that students' achievements could improve through the use of e-mind maps in the classroom. A sample of learners from the college of education at Al-Baha University participated in classes that were taught using both texts and images. A quantitative data collection process was selected to provide a general picture of the research problem, and the t-test method was used in this study to analyze the data. The goal of the descriptive design was focused on two aspects: e-mind maps use and student achievement.

The quasi experimental design approach included a pre-test and post-test used in the current study. The experimental and control groups consisted of students that had not dealt with e-mind maps before and who had been taught by the researcher prior to the experiment. When introducing to students the lesson objectives and appropriate teaching approach for multimedia concepts unit, electronic mental maps approach for teaching and period of multimedia concepts, teaching

tools and resources used by the teacher were also given.

The content of lesson was given to a group of reviewers in multimedia. According to their views, the required adjustments and an experimental manual were made and the collection was prepared in its final form. The pre-achievement test was administered to the experimental and control groups. Multimedia concepts was taught using electronic mind maps for experimental with instructions, whereas control groups was taught using a traditional approach. Then, the post- test was given to both study's groups. Then, the data were collected and appropriate statistical processing was performed.

POPULATION

The entire population for this college of education is 1080 male college learners and 1443 female college learners at Al-Baha University. Table 1 shows the design of the two experimental groups, with the independent variable being the electronic mind maps. The dependent variable is students' achievement.

Table 1 The experimental study

Group	Pretest	Manipulating	Posttest
The experiment (20 learners)	Achievement pretest (O1)	Teaching using e-mind maps (X1)	Achievement posttest (O2) Discussion and interpretation of findings
The control (20 learners)		Teaching using traditional method (X2)	

PARTICIPANTS

The sample of the study included (40) students. The sample was chosen randomly with the availability of a computer, the Internet, possessing computer skills, dealing via the web, sharing and interacting with the division of the sample into experimental group (20) students and control group (20) students.

THE PROCEDURE OF THE STUDY

A pilot study was conducted prior to the original study to ensure the reliability of this study instruments. The researcher conducted a pilot study with just 20 students to identify the time taken to conduct the main study and any potential obstacles. The results of the pilot study indicated that there were no obstacles. Following this, forty learners from the College

experimental group (15), which was taught using electronic Mind Maps, and a control group (15), which was taught using a traditional method. The study revealed that experimental performed better than control groups in test and attitudes toward learning due to electronic mind maps were effective. Thus, indicating that teaching using electronic mind maps increases the individuals' understanding of English and improves their attitudes toward learning the English language. According to (Elsaheed,2012) electronic mind maps are an active which results improved knowledge being organized that supports the reading, retrieval of information, and connection concepts. This is done by using lines or arrows which represent the relationship between concepts, which are either written as words or phrases on the lines that connect two concepts. They were employed as a procedural or instructive approach, and an assessment method.

Two models of mind maps: regular mental which drawing handy on sheet and electronic mental mappings, which use through computer programs that automatically creates parts of thoughts of centralized theme. Also, concepts can be corrected or moved through, while pictures and icons has been put. E-mind maps are showed the relationships of knowledge and thoughts, and involve individuals' natural intellectual (Abdulbaset, 2016). Accordingly, this strategy can be used for teaching multimedia to accomplish its objectives.

Electronic mind maps are used to represent relationships between ideas and information, and require natural thinking in people (Abdulbaset, 2016). Accordingly, this strategy can be used to teach multimedia to achieve its goals.

A study by (Alomari& Alhorani,2019) aimed to explore the impact of using electronic mind map on fourth graders' Arabic reading comprehension in Jordan. The sample of study was 67 learners. The quasi-experimental

design approach was conducted on an experimental group of (32) students, which was taught using an electronic mind map approach and a control group (35), which were taught by a traditional method. The measuring tools included a pre and post achievement test. The results showed that that there was a statistically significant difference in the posttest scores in favor of the experimental group. Thus, it can be concluded that using electronic mind map increases the academic achievement of students.

Benefits of previous studies: The results of the studies described previously serve as a starting point for the subject of this research. They guided the researcher in the development of the quasi-experimental design, the procedures for application, and the discussion of the results and their interpretation.

Differences between the current study and the previous studies: Previous studies have primarily focused on the employment of e-mind maps in teaching and learning in primary or high school education, while only a few studies have been conducted at universities. Therefore, this research focuses on the use of static and dynamic infographics to teach the Multimedia Concepts Unit, which had not been included much in previous studies at the College of Education at Al-Baha University.

MATERIALS AND METHODS

RESEARCH DESIGN

The study belongs to the experimental design class (a quasi-experimental design), was based on the use of experimental, and control groups to determine the influence of the independent variables on a dependent variable, specifically improvements in the understanding of multimedia concepts, which were measured by an achievement test. The main study was conducted using e-mind maps over 4 weeks, including the achievement test stage, which both were made by the researcher of this study.

experimental design): an experimental group of 14 students were taught to read texts via students' self-generated electronic mind maps, and a control group comprised of 8 students, who were taught using teacher-generated whiteboard maps. ANCOVA was used to analyze students' scores on the post-test. The measuring tool was an achievement test and a survey. The results showed that there was a statistically significant difference between the means scores of the control and experimental group, and a statistically significant difference between the means scores in relation to the experimental approach, and that the attitudes toward computerized mind maps were positive.

The objective of a study carried out by (Kizilgol et al., 2016) was to determine the effect of using concepts mapping and a conventional method on the academic achievement of learners studying cost accounting. The study sample included 28 students who used concept mapping and formed the observation group, and a control group comprised of 28 students, who use a traditional approach. The quasi-experimental design was the base of study. The results showed that there was a significant difference between the average scores of the control and observation groups, which revealed that the observation group performed better. Indeed, the average scores of the observation group decreased less than that of the control group ($0.68 < 3.00$), thus it was concluded that concept mapping was a more effective method.

(Mohaidat, 2018) conducted a study that examined the impact of using electronic mind maps (IMindMap) as an approach during a course to improve the reading comprehension on the ninth-grade students in Jordan. The study sample was comprised of 60 students, who divided into two groups (quasi-experimental design): an experimental group of (30) students was taught using the

electronic mind map approach and the control group of (30) students was taught using a traditional approach. The measuring tool was an achievement test. The results showed a significant difference at the level $p \leq 0.05$ between the means scores of the control and experimental group, in favor of the experimental group. In short, the effect of electronic mind maps on the teaching of reading texts was medium. The study's recommendation was to train both teachers in general, and English teachers in particular, how to design electronic mind maps and apply them in their teaching practices.

The aim of a study carried out by (Alzyoud et al., 2017) was to examine the impact of using an electronic mind map approach to improve students' writing performance in Jordan. The study sample was comprised of 40 students at Alhashymiah School, who were divided into two groups (quasi-experimental design): an experimental group of (20) students was taught using electronic Mind Maps approach, and the control group of (20) students was taught using the traditional approach. The measuring tool was an achievement test. The results showed a significant difference at the level $p \leq 0.05$ between the means scores of the control and experimental group, in favor of the experimental group. In short, the effect of electronic mind maps on teaching reading texts was medium. The study's recommendation was to train both teachers in general, and English teachers in particular, how to design electronic mind maps and apply them in their teaching practices.

(Aljaser, 2017) examined impact of electronic mental mapping on knowledge female learners at elementary school while studying English, in comparison to those taught using the traditional teaching method adopted from the teacher's guide and their perceptions. The study sample was made up of 30 Saudi female learners, whose ages ranged from 10 to 12 years old that were divided into two groups: an

ordinary approach, and control group 2 were taught using the paper-based mind map method at Thai Nguyen Teacher Training Institute. The measuring tool was an achievement test and a survey. The results showed that there was a significant positive difference in learners' achievement and attitudes toward learning psychology among those who used a computer-based mind mapping learning and teaching approach. Therefore, highlighting that digital mind mapping is a helpful tool when studying.

Another study carried out by (Alomari,2019) aimed to examine the effect of using electronic mind maps as an approach compared to a conventional teaching approach on the academic achievement of those studying a during a course on Arabic language reading in Jordan. The study sample was comprised of 65 fourth grade students, who were divided into two groups (quasi-experimental design).The experimental group consisted of 31 students who were taught using an electronic mind map approach, and the control group, which was comprised of 34 students, who were taught using an ordinary approach. The measuring tool was an achievement test. The results showed a statistically significant difference between the two groups in favor of the experimental group, which was attributed to the use of electronic mind maps.

The objective of a study carried out by (Alsoaydi,2019) was to examine the impact of using electronic mind maps as an approach over a conventional teaching approach on academic achievement and motivation among those learning mathematics in Assir. A quasi-experimental design was adopted in this study. The study sample was comprised of 120 female students, who were divided into two groups: an experimental group of 60 students was taught using the electronic mind map approach, and a control group of 60 students was taught using an ordinary approach. The measuring tool was an achievement test and a

motivation scale. The results showed that there was a significant difference in learners' achievement and motivations at the 0.05 level in mathematics in favor of the experimental group. There was also a positive correlation and a statistical significance between the students' scores in both the achievement test and motivation scale at the 0.05 level in mathematics learning. The study recommended designing teacher's guides based on electronic mind maps.

(Jbeili,2013) conducted a study that aimed to examine the impact of using digital mind maps as an approach on sixth grade students' academic achievement during a teaching program in Saudi Arabia. The study sample was comprised of 44 students, who were divided into two groups (quasi-experimental design): an experimental group was taught using the digital mind map approach, and the control group was taught using manual mind maps. The measuring tool was an achievement test. The results showed that there was a statistically significant difference between the means scores of the control and experimental group, and a statistically significant difference between the means scores related to the experimental approach. Indeed, they showed that teaching using digital mind maps improved individuals' achievements more than the use of manual ones. In short, digital mind maps can simplify concepts and maintain learners' attention, thus making it easier for learners to cope with complex data.

A study carried out by (Sabbah,2015) aimed to examine the impact of college students' self-generated computerized mind maps on their reading comprehension and their attitudes toward the subject of generating computerized mind maps for reading comprehension. The study sample was comprised of foundation-level students who were learning English as a second language (ESL) at the Community College of Qatar. It comprised of 44 students, who were divided into two groups (quasi-

(Buzan,2005) defined electronic-mind maps as a powerful graphical technique that provides you with the keys to use your brain power by harnessing most of the skills of the mind, word, image, numbers, colors, logic, rhythm on every occasion.

In short, using e-mind maps is a way of transferring theoretical or written data into visual information, and can be used to organize lesson content to ensure that the information is attractive and learners understand it easily. E-mind maps can also be defined as a method to change complex data into information that can be understood easily and quickly by learners.

MULTIMEDIA

Multimedia is defined as an environment in which images, text, sound, animation, video, or a combination of these media, are used for students to access information. Indeed, using multimedia materials as an option with texts, images, animations and videos can make learning easier (Mayer, 2003)

Operationally, it is content that uses a combination of different content forms such as text and images.

LITERATURE REVIEW

Given our brain's ability to identify correlations, and patterns, studies show that visualizations and graphic representations improve user cognition (Hullman, 2011). The Internet is a platform where millions of people engage in the creation and exchange of information. Indeed, this fact affects individuals in terms of their academic achievement and their social life. According to (Emeka& Nyeche,2016) the Internet is defined as a large computer network connecting together millions of smaller computers at numerous sites in several nations belonging to thousands of business, government, research, educational and other organizations. For Internet users, the internet is a worldwide community – one with a very active life. In today's world, the Internet plays a vital role in

the teaching, research and learning process in academic institutions. Thus, the advent of the Internet has heralded the emergence of a new form of knowledge production and distribution in a soft form.

Since the 1960s, the British scientist Tony Buzan has designed and invented mind maps, moving away from the use of traditional note taking and encouraging students to take notes using words and images and colors. This is because when doing so, humans use both the left and right hemispheres of the brain, as text and images each stimulate the opposite side. Indeed, data integration coding supports students to increase the number of concepts they learn for a longer time (Buzan 2002).

A study conducted by (Dhindsa, Kasim& Anderson, 2010) supported Constructivist theory, as it showed that the achievement of students who learned using mind maps in a constructive learning environment was higher and had higher statistical differences than students who had learned in a traditional way.

The perspective of (Buzan,2006) confirms the mind maps function in a similar way in which the brain does, since they organize knowledge in a radial nature. Based on previous theory that electronic mind maps rely on the presentation of information in a specific way. To clarify, they present new information and link it to the previous information given, thus organizing it in a meaningful way, as stipulated in the theory of constructivist.

The objective of a study carried out by (Nong et al., 2009) was to examine the impact of using digital Mind Maps as an approach in comparison with paper-based mind maps and a conventional teaching approach, in terms of academic achievement and attitudes in those teaching and learning psychology. The study sample was comprised of 90 first year students, who were divided into two groups (quasi-experimental design). The experimental group were taught using the digital mind map approach, control group 1 were taught using an

1-There has no effect on learners' achievement of experimental group with electronic mind maps and control group with traditional method during the pre and post-tests as a result of implementing the program.

STUDY OBJECTIVES

In summary, the researcher aimed to:

1. Measure the effectiveness of the use of e-mind maps on students' achievement compared to a traditional teaching method used to teach the Multimedia Concepts Unit among a sample of students.
2. Test the significant differences between the two study groups based on teaching methods.
3. Design electronic-Mind Maps strategy for use when teaching the Multimedia Concepts Unit.

THE IMPORTANCE OF THE STUDY

Many educators are not aware of the fact e-mind maps have a number of advantages when teaching, specifically aiding in organizing the lesson and making it more attractive for individuals by allowing them to visualize the data. The importance of this study is due to the fact it can:

1. Improve achievement and integration among the male students studying Multimedia.
2. Attract the attention of administrators in educational institutes, and influence them change instructional techniques to improve knowledge and information across many other topics.
3. Contribute in workshops and provide training courses to improve educational process by modern emerging technologies that support in enhancing students' learning.

LIMITATIONS

The study was conducted on a sample of students who registered for the first semester of the 2019-2020 course titled "Instructional Design" at the College of Education at Al-Baha University. The researcher selected the Multimedia Concepts in Education Unit to evaluate learners' achievements, because the unit contained lot of data in the form of text

and image. The study aimed to detect the effect of e-mind maps on students' achievement.

THE DEFINITION OF TERMS EFFECTIVENESS AND ADDIE

Effectiveness is defined as the impact of the investigation as an independent element on the dependent factors, or an individual's need to obtain goals, feedback, and experience achievements (Jain & Singh, 2017).

Operationally, in this study, effectiveness refers to the statistical effect on the dependent variable, that is to say, on students' progress learning the information featured in the unit titled Multimedia Concepts after using the independent variable (e-mind maps) as a teaching method.

According to (Reiser & Dempsey,2007), the ADDIE model, which stands for analysis, design, development, implement, and evaluation, is a general process, and can be used to design a new model for an educational subject.

Operationally, it is an instructional design model that develops the teaching of subjects and programs in several ways based on five steps: analysis, design, development, implement, and evaluation.

ELECTRONIC MIND MAPS

There is a form of computerized mind map, which was used by the undergraduate students in the experimental group to support and assist them in the analysis and organization of the ideas, in order that they had better understand multimedia concepts using images, colors, and gradient curves. Moreover, students were able to insert images and colors to reform the main and sub ideas. These e-mind maps were designed using a special program: the Xmind, which was created by XMind Ltd. It can be downloaded from the apple store onto mobile phones, laptops or tablets. This program's effect was measured by the grade achieved by the student in the multimedia test prepared by the researcher for the purpose of this study.

few have been conducted in Saudi Arabia. Investigating the effectiveness of this approach on improving students' achievements at the College of Education at Al-Baha University could therefore fill a gap in the literature. The researcher conducted a pilot study to determine if there were any problems with the study, by administering a test to measure the students' knowledge of multimedia concepts. The results showed their teacher had provided a poor explanation of the subject matter.

As a result, it was found that students had a low of achievement (between 20-60%) in both their coursework and exams in the subject of multimedia concepts, which prompted the researcher to use modern technology (multimedia concepts) to develop their academic achievement. Traditionally, mind maps have been made using paper and pens, however, the drawback of this approach is that the use of color, picture and, more specifically sound are limited. In recent years, computer software packages have been created to enable mind maps to be produce electronically, known as electronic mind maps (EMM), making it simpler to create, as branch can be replicated, simply removed if necessary, and transferred from one place to another. In addition, a wider range of colors and images can be applied, as well as sound. Many studies have confirmed the need for use of electronic mind maps to increase students' achievements such as those by (Hawrany,2011); (Elawfy,2011); (Abdel Khaliq,2012).

The researcher has worked at a faculty in the College of Education at Albaha University teaching males since 2013. Based on the researcher's experience, students' achievement has not yet reached its full potential, due to the inability of conventional methods to attract and maintain students' attention. The college has also failed to meet students' needs and provide practical training. Consequently, students of different levels of achievements have complained about their struggles to learn

multimedia concepts, due to the difficulty they face when memorizing concepts, which has thus resulted in a low level of achievement among students. Therefore, a more modern and effective approach must be used to develop students' academic achievement in a way that is attractive and meets their needs. The researcher's solution was the frequent use of electronic mind maps, which he compared with a conventional method.

The researcher determined that the low level of achievement among students', in terms of the development of multimedia concepts in education was because of the difficulties created by teachers using a conventional teaching method. Therefore, it was decided that the use of modern technology, namely e-mind maps, is needed to improve learners' achievement with regard to multimedia concepts.

The researcher interviewed some colleagues in the field of education that teach instructional design to undergraduate students, as he was eager to know the impact of electronic mind maps on academic achievement.

The present study is the first study aimed at revealing the effectiveness of the enhanced e-mind map technique on students' achievement at the College of Education at Al-Baha University.

The literature advocates e-mind maps to various degrees of and discusses their impact on the learning environment. Therefore, faculty members should consider employing e-learning techniques to improve learners' understanding of multimedia concepts.

RESEARCH QUESTION

The study aimed to examine the following research question:

1-How effective is the strategy of using electronic mind maps on students' achievement in terms of the topic of multimedia concepts at the College of Education at Al-Baha University?

THE ASSUMPTIONS OF THE STUDY

to use these techniques in education. Indeed, Web 2.0 tools can support and enhance interaction among students, and, in turn, this collaboration enables them to contribute to solving problems by discussing them as a larger group.

Many instructors in the world have recently been interested in developing Educational strategies in the universities, through the development of the students' performance in dealing with electronic mind maps in learning. Electronic mind maps can educate individuals how to discover stories in the data, and how to visually communicate and share them with the audience for effectiveness. A mind map is a multi-colored, image centered, radial graph that represents semantic or other connections between parts of learned material hierarchically. The electronic mind map is easy to learn how to create and apply, encourages creativity and self-expression, gives a brief hierarchical overview, and is simple to expand and add more content.

In his study of electronic mind maps, (Elshahrany, 2010) demonstrated that experimental performed better control groups in achievements. The results recommended the electronic mind maps in teaching science. In addition, a study by (Elqasemia, 2010) revealed there were significant differences among students' achievement score in favor of the experimental group of students due to their use of mind maps. While (Wu et al., 2012) found the electronic mind-map approach can be considerably useful for improving learning achievements, as well as their attitudes to learning in comparison with the conventional concept map approach. Many instructors around the world have recently become interested in developing educational strategies at universities, specifically through the use of e-mind maps to develop students' performance. This is because they can be used effectively so they can be visually communicated and shared with the audience

more successfully. The image or text defines the common pattern, which can appear in the data.

The researcher reviewed the literature related to the effectiveness of electronic mind maps on students' achievements with regard to the development of some multimedia concepts. It is important to implement new teaching methods in the educational environment to attract learners to delve into the world of multimedia concepts. Electronic mind maps have been show to affect students' achievement regarding the development of multimedia concepts, because visualizations are effective. The researcher sought to improve students' achievement using electronic mind maps in the classroom, since they present both images and text together in attractive colors and forms. Therefore, learners can process the visual data more successfully. Furthermore, motivation theory supports the use of electronic mind maps in educational process, because they have a positive impact on students' motivation to learn and pay attention.

The multimedia concepts unit, taught as part of the subject of education, were selected, and the specific subject of instructional design was chosen because it was deemed suitable for the use of electronic mind maps design (text and image) to measure the development of some multimedia concepts among students at the College of Education at Al-Baha University. The aim of this research is to identify the effect of electronic mind maps presented online in the development of a number of multimedia concepts on students of the College of Education at Al Baha University. Given the above, this study attempted to design some electronic mind maps (xmind) on the subject of instructional design and measure their impact on students' achievement.

PROBLEMS WITH THE STUDY

Although various studies have discussed the effectiveness of using electronic mind maps,

The Effectiveness of Using Electronic Mind Maps to Develop Students' Knowledge of Multimedia Concepts at Al Baha University

Dr. Abdullah K Alodail

Associate Professor, College of Education, Al-Baha University

Alodail1@hotmail.com

Abstract. the emergence of web 2.0 technologies has created new opportunities in the field of multimedia concepts. Electronic mind maps are used to present information in an interesting and fast format, save time and keep learners from becoming bored. Electronic mind maps are a valuable platform for learning multimedia concepts in class activities and as out-of-class assignments to increase learners' achievements. Therefore, this research focuses on designing electronic mind maps (using XMind) to teach multimedia concepts among undergraduate students at the College of Education at Al-Baha University. The study aimed to detect the effect of e-mind maps on increasing students' achievements. The study used a quasi-experimental approach to prepare the literature framework and a measurement tool including an achievement test. The study sample consisted of 40 learners. The researcher used a t-test to measure the differences between the experimental group, which was taught using e-mind maps (text and image), and the control group, which was taught using a traditional method. The results revealed that there was a significant difference in the level of $\alpha \leq 0.05$ in relation to the experimental group taught by e-mind maps, with an arithmetic average of 28.25 in the post achievement test .Therefore, the study recommended working with e-mind maps, which contain photos and texts when teaching instructional design at the university, and measuring its effect on acquiring some concepts of multimedia.

Key Words: Effectiveness; Computerized mental diagrams; Mixed media; Al Baha University

Introduction

The history of technology was divided into three principal periods prior to the twentieth century: teacher, chalkboard, and textbook. Instructional design plays a critical role in assisting teaching to increase students' achievements in Saudi Arabia. A primary task of an instructor is to customize instructional design plans, so that they may increase access to free and beneficial technology programs to help learners. Visualization culture, which includes texts, images, photos, and videos seems to be more efficient at improving

students' progress, and thus more important than verbal information. Therefore, electronic mind maps have emerged as a new technique to simplify knowledge and data for learners in attractive visual shapes.

The emergence of web 2.0 technologies has led to new forms of communication and interaction with others, removing geographic limitations. That is to say, the Internet offers advanced ways of communicating such as chat rooms, video chat, web resources, presentations and electronic mind maps. Therefore, educational institutions have begun

The Effectiveness of Using Electronic Mind Maps to Develop Students' Knowledge of Multimedia Concepts at Al Baha University

Dr. Abdullah K Alodail

Associate Professor, College of Education, Al-Baha University

Alodail@hotmail.com

Abstract. the emergence of web 2.0 technologies has created new opportunities in the field of multimedia concepts. Electronic mind maps are used to present information in an interesting and fast format, save time and keep learners from becoming bored. Electronic mind maps are a valuable platform for learning multimedia concepts in class activities and as out-of-class assignments to increase learners' achievements. Therefore, this research focuses on designing electronic mind maps (using XMind) to teach multimedia concepts among undergraduate students at the College of Education at Al-Baha University. The study aimed to detect the effect of e-mind maps on increasing students' achievements. The study used a quasi-experimental approach to prepare the literature framework and a measurement tool including an achievement test. The study sample consisted of 40 learners. The researcher used a t-test to measure the differences between the experimental group, which was taught using e-mind maps (text and image), and the control group, which was taught using a traditional method. The results revealed that there was a significant difference in the level of $\alpha \leq 0.05$ in relation to the experimental group taught by e-mind maps, with an arithmetic average of 28.25 in the post achievement test. Therefore, the study recommended working with e-mind maps, which contain photos and texts when teaching instructional design at the university, and measuring its effect on acquiring some concepts of multimedia.

Key Words: Effectiveness; Computerized mental diagrams; Mixed media; Al Baha University

Introduction

The history of technology was divided into three principal periods prior to the twentieth century: teacher, chalkboard, and textbook. Instructional design plays a critical role in assisting teaching to increase students' achievements in Saudi Arabia. A primary task of an instructor is to customize instructional design plans, so that they may increase access to free and beneficial technology programs to help learners. Visualization culture, which includes texts, images, photos, and videos seems to be more efficient at improving

students' progress, and thus more important than verbal information. Therefore, electronic mind maps have emerged as a new technique to simplify knowledge and data for learners in attractive visual shapes.

The emergence of web 2.0 technologies has led to new forms of communication and interaction with others, removing geographic limitations. That is to say, the Internet offers advanced ways of communicating such as chat rooms, video chat, web resources, presentations and electronic mind maps. Therefore, educational institutions have begun

Contents

English Section

	<i>Page</i>
• “Credible and Dogmatic Meanings of the Name of Allah ‘ <i>Al-Muhsin</i> ’ (Generous Who Loves Charity) and its Effects on the Individual and Society”. Muwafakh Abdallah Kadsah.....	22
• Trends change of temperature and rainfall in southwestern of Saudi Arabia Arwa Al harthy , Maysoon Barakat Alzghoul.....	61
• The Obvious Opinion regarding the Ruling of Zakat on Professionals? And tax them as an alternative? Fundamental Study Adnan Al-Zahrani.....	142
• Estimation and analysis of the effective rainfall In Tabuk area – Saudi Arabia Fahdah Falah Benhasher.....	187
• Diplomatic Relations between Yemen and the united kingdom in the reign of Imam Ahmad Hamidualdin (1948-1962) Hani Zamil Mohanna Al Abdali.....	220
• Psychological Well-being and its relationship to self-management among a sample of students with disabilities at King Abdulaziz University in Jeddah Ahlam Ali Ahmad Alzahrani , Mogeda Elsayed Aly Elkeshky.....	246
• Semantics of Saudi Political Discourse: A Significations Study of Prince Saud Al-Faiceel Speeches Alsolami , Abdullateef Marzouq.....	275
• Wadi Al-Mashqar in Al-Majmaah: Al-Morphometric Study using Digital Elevation Model Hamad Altuwaijri, Farhan Aljuaidi, Munerah Al Khofi,.....	295
• The Effectiveness of Using Electronic Mind Maps to Develop Students’ Knowledge of Multimedia Concepts at Al Baha University Abdullah K Alodail.....	297
• Cognitive Flexibility as the Mediator between Unemployment Anxiety and Psychological Wellbeing among University Students with Disabilities Shaden Khalil Hussain Alioat , Mogeda El Sayed Aly El Keshky.....	315
• The effectiveness of a training program based on psychological resilience factors in improving the coping styles among University female students Sumaya A. Ahmed.....	339

■ Editorial Board ■

Prof. Dr. Ahmed Mohamed Azab aazab@kau.edu.sa	Editor in Chief
Prof. Dr. Abdul Rahman Raja Allah Alsulami aralsulami@kau.edu.sa	Member
Prof. Dr. Mohamed Salih Alghamdi Msalghamdil@kau.edu.sa	Member
Prof . Dr. Amal Yahya Alshaikh Ayalshaikh@kau.edu.sa	Member
Prof . Samia Abdallah Bukhari Sbukare @kau.edu.sa	Member
Prof . Zakaria Ahmed El-sherbeny zalsherpeny @kau.edu.sa	Member
Prof . Nuha Suliman Alshurafa Nalshurafa@kau.edu.sa	Member
Dr . Zainy Talal Alhazmi Zalhazmi@kau.edu.sa	Member
Dr . Suliman Mustafa Aydinn slaydinn@hotmail.com	Member
Dr . Abdul Rahman Obeid al-qarni aoalqarni@kau.edu.sa	Member



**Journal of
KING ABDULAZIZ UNIVERSITY
Arts and Humanities**

**Volume 28 Number 14
2020 A.D.**

**Scientific Publishing Center
King Abdulaziz University
P.O. Box 80200, Jeddah 21589
Saudi Arabia
<http://spc.kau.edu.sa>**



IN THE NAME OF ALLAH,
THE MERCIFUL,
THE MERCY-GIVING